

أَفْضَحُ الْمَسَائِلِ

إِلَى الْفَتَاةِ ابْنِ مَالِكٍ

تَأْلِيفُ

أَكْرَامُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ جَمَالُ الدِّينِ بَرُّهُ مِنْ شَيْفِ بَرٍّ أَمَدٍ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَرُّهُ هَسَامُ الْأَنْصَارِيِّ الْهَضْرِيُّ
السُّوْفِيَّ مَوْلَانَا هَجْرِيَّةً

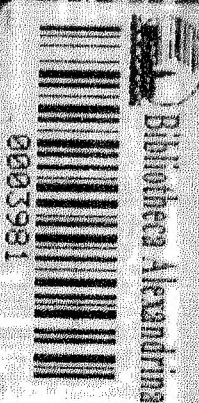
وَمَعَهُ كِتَابُ

عَقْدُ السَّالِكِ إِلَى تَحْقِيقِ أَفْضَحِ الْمَسَائِلِ
وَهُوَ الشَّحُّ الْكَبِيرُ مِنْ ثَلَاثَةِ شُرُوحٍ

تَأْلِيفُ: مُحَمَّدٌ مَسْمُومٌ الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ

الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

بِكَلْبَتِهَا



0005981

أَوْضَحُ الْمَسَالِكِ

إِلَى الْفَيْصَةِ أَبْرُمَالِكُ

تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
ابن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري ، المصري
المتوفى في سنة ٧٩١ من الهجرة

ومعه كتاب
عُدَّةُ السَّالِكِ ، إلى تحقيق أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ
وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح

تأليف
محمد بن عبد العزيز بن عبد العزيز
عفا الله تعالى عنه

الجزء الأول

منشورات المكتبة العصرية
ص ١ - بيروت ص ١٠ ب ٨٣٥٥٠

حقوق الطبع محفوظة للناسير الوحيد
في جميع البلاد العربية

المكتبة العصرية

صيدا - ص.ب: ٢٢١

بيروت - ص.ب: ٨٣٥٥

« ما زلنا ونحن بالغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية
يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » .

« إن ابن هشام على علم جم يشهد بمؤ قدره في صناعة
النحو ، وكان يذخو في طريقته منجاة أهل الوصل الذين
اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه ؛ فأتى من
ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه » .

ابن خلدون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الكبير، وصلى الله تعالى على رسوله البشير النذير، وعلى آله وصحبه ذوى الدرجات الملى والقدر الخطير، وسلم تسليماً كثيراً مُتَوَاصِلًا إلى يوم الدين .
هذا زُبْدَةٌ ما أودعناه شرحنا الكبير على كتاب « أوضح المسالك »، إلى ألفية ابن مالك « الذى صَنَّفَه أَنْحَى النجاة الإمام أبو محمد عبدُ الله جمالُ الدين ابنُ يوسف بنِ أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصارى، المصرى، المتوفى فى عام ٧٦١ من الهجرة، قصدتُ به تقريب مباحثه، وإيضاح مشاكله، وتيسير شواهده، وتسهيل مراجعته؛ فجمعت خلاصة ما كنت كُتِبَته عليه أيام كُتِبَتْ دراستُهُ منذ ثلاثين عامًا، جانبت فيها الإفراط والتفريط، واكتفيت فيها باللمحة الدالة والإشارة المفهمة، إلى أن يأذن الله جَاءَتْ قدرته فَيُتِيحَ لى إخراج ذلك الشرح البسيط على أصله الذى كُتِبَته، فإنه الذى يَجْلُو للقارىء قدرة ابن هشام وَسَعَةً علمه ووَاسِعَ اطلاعه، والذى تظاير فيه مواريثُ أسلافنا من أئمة العربية فى أبهى حُلَلِها وأجمل زِينَتِها.

وقد سميت هذا الشرح « عُدَّة السالك »، إلى تحقيق أوضح المسالك ».

وقد عُنِيت فى هذا الشرح الذى أقدمه اليوم لقارىء العربية بشرح شواهد الكتاب، وضممت آلافها إليها، وإعرابها إعرابًا واضحًا، وتخريجها، وذكر ما للعلماء فى ذلك من مَذَاهِبَ وآراء؛ مما أشار المؤلف إلى بعضه وترك بعضه، ثم بأكمال مباحثه، وتعليل مسائله، وإيس هذا العمل باليسير؛ فشاهد الكتاب كثيرة، وإشارات المؤلف أكثر من أن يحيط بها العدد.

ولا أقصد من ذلك كله — كما لم أقصد فى كل ما أخرجته من قبل — من كتب السلف — إلا أن يَطَّلِعَ أبناء العربية على علوم أوائلهم فى مَعْرِضٍ

بِهِ تَرْضَى عَنْهُ نَفْسُهُمْ ، فَإِذَا هُمْ يُقْبَلُونَ عَلَيْهَا وَيَنْتَفِعُونَ بِهَا ؛ لِيَرْتَبَطَ حَاضِرُهُمْ بِمَاضِيهِمْ ، وَلِيَدْرِكُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ لَمْ يُقَصِّرُوا ، وَإِنْ رَمَاهُم النَّاسُ بِالتَّقْصِيرِ ، وَمِنْ أُمَةٍ رَغِبَتْ فِي الْخَيْرِ وَحَرَصَتْ عَلَى أَنْ تَقَالَ حَظُّهَا مِنَ الْحَيَاةِ ، ثُمَّ سَلَكَتْ لِهَذَا طَرِيقًا يَقْطَعُ صِلَةَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَاضِيهَا إِلَّا ضَاعَ سَعْيُهَا وَتَقَطَّعَتْ بِهَا الْأَسْبَابُ .

رَبِّ هَبْ لِي الصَّبْرَ عَلَى مَا جَعَلْتَهُ أَوْ كَدَّ آمَالِي وَغَايَةِ سُؤْلِي ، وَوَقِّفْنِي إِلَى الْخَيْرَاتِ ، إِنَّهُ لَا تَوْفِيقَ إِلَّا بِتَوْفِيقِكَ ، وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الْوَهَّابُ ؟

عَزَّ وَجَلَّ

ترجمة ابن هشام

صاحب كتاب

« أوضح المسالك ، إلى ألفية ابن مالك »

هو الإمام الذي فاق أقرانه ، وشأى من تقدمه ، وأغيا من يأتي بعده ، الذي لا يشق غباره في سعة الاطلاع وحسن العبارة وجمال التعليل ، الصالح الورع ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصارى ، المصرى .

وُلد بالقاهرة ، في ذى القعدة من عام ثمان وسبعمائة من الهجرة (سنة ١٣٠٩ من الميلاد) .

لزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل ، وتلا على ابن السراج ، وسمع على أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى المزنى ، ولم يلزمه ، ولا قرأ عليه غيره ، وحضر دروس التاج التبريزي ، وقرأ على التاج الفاكهاني شرح الإشارة له إلا الورقة الأخيرة ، وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية ، وتفقه على مذهب الشافعى ، ثم تحفّبل فحفظ مختصر الخرق في قبيل وفاته بخمس سنين .

تخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم ، وتصدّر لنفع الطالبين ، وانفرد بالفوائد الغربية ، والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتحقيق البارع ، والاطلاع المفريط ، والافتدار على التصرف في الكلام ، وكانت له ملكة يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مستهيا وموجزا ، وكان — مع ذلك كله — متواضعا ، برا ، دمث الخلق ، شديد الشفقة ، رقيق القلب .

قال عنه ابن خلدون : « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » وقال عنه مرة أخرى : « إن ابن هشام كل علم جم يشهد بعلم قدره في صناعة النحو ، وكان ينحو في طريقته مَنَحَاةَ أهل الموصل الذين اقتَفَوْا أثر ابن جني واتبعوا مُصْطَلَح تعليمه ، فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه . »

ولابن هشام مصنوعات كثيرة كلها نافع مفيد تلوح منه أمارات التحقيق وطول الباع ، وتطالعك من روحه علائم الإخلاص والرغبة عن الشهرة وذبوع العنيت ، ونحن نذكر لك من ذلك ما اطعنا عليه أو بَلَقْنَا علمه مرتباً على حروف المعجم ، ونذكر على مَسْكَان وجوده إن علمنا أنه موجود ، أو نذكر لك الذي حَدَّثَ به إن لم نعلم وجوده ، وهاكها :

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ، طبع في الأستانة وفي مصر ، وشرحه الشيخ خالد الأزهرى ، وقد طبع الأصل ، كما طبع شرحه مراراً .

(٢) الأنفاذ ، وهو كتاب في مسائل نحوية صَنَّفَه خزانة السلطان الملك الكامل ، طبع في مصر .

(٣) أوضح المسالك ، إلى ألفية ابن مالك ، طبع مراراً ، وشرحه الشيخ خالد الأزهرى ، ولنا عليه ثلاثة شروح : أحدها وجيز مطبوع ، وثانيها بسيط ، وهذا الذى بين يديك زُبْدَةٌ ما أودعته إياه ، وثالثها وسيط ، طبع مراراً .

(٤) التذكرة ، ذكر السيوطى أنه كتاب في خمسة عشر مجلداً ، ولم نطلع على شيء منه .

(٥) التحصيل والتفصيل لكتاب التذيل والتكميل ، ذكر السيوطى أنه عدة مجلدات .

(٦) الجامع الصغير ، ذكره السيوطى ، ويوجد في مكتبة باريس .

- (٧) الجامع الكبير ، ذكره السيوطي .
- (٨) رسالة في انتصاب « لغة » و « فضلا » وإعراب « خلافا » و « أيضاً » و « هلم جرا » ونحو ذلك ، وهي موجودة في دار الكتب المصرية وفي مكتبة برلين وليدن ، وهي برمتها في كتاب « الأشباه والنظائر النحوية » للسيوطي .
- (٩) رسالة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن الكريم ، موجودة في مكتبة برلين .
- (١٠) رفع التلخيص عن قراء الخلاصة ، ذكره السيوطي ، وذكر أنه أربع مجلدات .
- (١١) الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية ، يوجد بمكتبة برلين ، وهو شرح شواهد كتاب اللامع لابن جني .
- (١٢) شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، طبع مراراً .
- (١٣) شرح البردة ، ذكره السيوطي ، ولعله شرح « بانت سعاد » الآتي .
- (١٤) شرح شذور الذهب المتقدم ، طبع مراراً ، ولنا عليه شرح طبع مراراً أيضاً .
- (١٥) شرح الشواهد الصغرى ، ذكره السيوطي ، ولا ندرى أهو الروضة الأدبية السابق ذكره ، أم هو كتاب آخر ؟
- (١٦) شرح الشواهد الكبرى ، ذكره السيوطي أيضاً ، ولا ندرى حقيقة حاله .
- (١٧) شرح قصيدة « بانت سعاد » طبع مراراً .
- (١٨) شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية ، يوجد في مكتبة ليدن .
- (١٩) شرح قطر البذا وبل الصدا الآتي ذكره ، طبع مراراً ، ولنا عليه شرح طبع مراراً أيضاً .
- (٢٠) شرح اللوحة لأبي حيان ، ذكره السيوطي .
- (٢١) عمدة الطالب في تجميع صرف ابن الحاجب ، ذكره السيوطي .
- وذكر أنه في مجلدين .

(٢٢) فَوْحُ الشَّذَا فِي مَسْأَلَةِ كَذَا ، وَهُوَ شَرْحُ لِكِتَابِ « الشَّذَا فِي مَسْأَلَةِ كَذَا » تَصْنِيفِ أَبِي حَيَّانَ ، يَوْجَدُ فِي ضَمَنِ كِتَابِ « الْأَشْبَاهُ وَالْفِظَائِرُ النُّحْوِيَّة » لِلسِّيُوطِيِّ .

(٢٣) قَطْرُ الْفِئْدَا وَبِلِ الصِّدَا ، طَبِعَ مِرَاراً ، وَلَنَا عَلَيْهِ شَرْحٌ مَطْبُوعٌ .

(٢٤) الْقَوَاعِدُ الصَّغِيرَى ، ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ .

(٢٥) الْقَوَاعِدُ الْكَبِيرَى ، ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ .

(٢٦) مُخْتَصَرُ الْإِتِّصَافِ مِنَ الْكَشَافِ ، وَهُوَ اخْتِصَارُ لِكِتَابِ صِنْفِهِ ابْنُ الْمُنِيرِ فِي الرَّدِّ عَلَى آرَاءِ الْمُعْتَزَلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الزَّيْنُشِيرِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْكَشَافِ ، وَاسْمُ كِتَابِ ابْنِ الْمُنِيرِ « الْإِتِّصَافُ مِنَ الْكَشَافِ » ، وَكِتَابُ ابْنِ هِشَامٍ يَوْجَدُ فِي مَكْتَبَةِ بَرَلِينِ .

(٢٧) الْمَسَائِلُ السَّفَرِيَّةُ فِي النُّحْوِ ، ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ .

(٢٨) مَغْنَى اللَّيْبِيبِ عَنْ كِتَابِ الْأَعَارِيبِ ، طَبِعَ فِي طَهْرَانَ وَالْقَاهِرَةِ مِرَاراً ، وَعَلَيْهِ شُرُوحٌ كَثِيرَةٌ ، طَبِعَ مِنْهَا عِدَدٌ وَافٍ ، وَلَنَا عَلَيْهِ شَرْحٌ مَسْمُومٌ ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَوْفِقَ إِلَى طَبْعِهِ .

(٢٩) مَوْقِدُ الْأَذْهَانِ وَمَوْقِظُ الْوَسْنَانِ ، تَعَرَّضَ فِيهِ لِكَثِيرٍ مِنْ مَشْكَالَاتِ

النُّحْوِ ، يَوْجَدُ فِي دَارِ الْكِتَابِ الْمِصْرِيَّةِ وَفِي مَكْتَبَتِي بَرَلِينِ وَبَارِيسِ .

وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ — وَقِيلَ : لَيْلَةُ الْخَمِيسِ — الْخَامِسِ

مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ (سَنَةِ ١٣٦٠ مِنْ الْمِيلَادِ) .

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكرمان على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وقائد الفرح المجالين ،^(١) وعلى آله وصحبه أجمعين ، صلاة وسلاماً دائماً بدوام السموات والأرضين .

أما بعد حمد الله مستحق الحمد ومُلهمه ، ومُنشئ الخلق ومُعديه ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكرمهم ، المنعوت بأحسن الخلق وأعظمه ، محمد نبيّه ، وخليفه وصنّيّه ، وَكَلَى آله وأصحابه ، وأحزابه وأحبابه ، فإن كتاب الخلاصة الألفية ، في علم العربية ، نظم الإمام العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي — رحمه الله — كتاب صَغُرَ حَجَمًا ، وَغَزُرَ عِلْمًا^(٢) ، غير أنه لإفراط الإيجاز ، قد كاد يُعَدُّ من جملة الألفاظ .

وقد أسعفت طالبيه ، بمختصر يدّانيه^(٣) ، وتوضيح يسايره ويُبَارِيه ، أحلُّ به ألفاظه وأوضح معانيه ، وأحلُّل به تراكيبه ، وأنقح مبانيه^(٤) ، وأعذب به موارد ، وأعقل به شوارد^(٥) ، ولأخلى منه مسألة من شاهد أرتئيقي ، وربما أشير فيه إلى خلاف أو نقد أو تعليل ، ولم أَلْ جَهْدًا في توضيحه وتهذيبه ، وربما خالفته في تفصيله وترتيبه .

وسميته : « أوضح المسالك ، إلى ألفية ابن مالك » .

والله أعلم بالصم^(٦) ، وأسأله العِصْمَةَ مما يصم^(٧) ، لا ربَّ غيره ، ولا ممول إلا خيرُهُ ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

(١) الغر : جمع أغر ، وهو ذو الفرة ، وأصلها بياض في جبهة الفرس . والمجمل : أصله الفرس يكون في قوائمه بياض ، وأراد هنا بياض الوجه وبياض القدمين من أثر الوضوء ، وهذه الفقرة من قوله صلى الله عليه وسلم « أنا قائد الغر المجالين يوم القيامة »

(٢) غزُر - بضم العين ومعنى هنا التزاي - كثر (٣) يدانيه : يقاربه (٤) أنقح : أذهب

(٥) أعقل : أمتع ، والشوارد : النوافر ، واحدها شارد أو شاردة

(٦) أعصم : أمتنع (٧) يصم : يعيب

هذا باب شرح الكلام ، وشرح ما يتألف الكلام منه

الكلام — في اصطلاح النحويين — عبارة عما اجتمع فيه أمران :
اللفظ ، والإفادة .

والمراد باللفظ الصوتُ المشتمل على بعض الحروف ، تحقيقاً أو تقديرأ .
والمراد بالمفيد ما دلَّ على معنى يحسنُ السكوتُ عليه .

وأقل ما يتألف الكلام من اسمين : كـ « زَيْدٌ قائمٌ » ومن فعل واسم ،
كـ « قامَ زَيْدٌ » ومنه « استقيمَ » ؛ فإنه من فعل الأمر المنطوق به ، ومن
ضمير المخاطب المقدَّر بأنْت^(١) .

(١) ينبغي لك أن تعلم قبل كل شيء أن مراد النحويين من قولهم « أقل ما يتألف
منه الكلام اسمان أو فعل واسم » أن هاتين الصورتين أقل الصور التي يتألف منها
الكلام المفيد أجزاء ، وليس معناه أن الكلام لا يتألف إلا من اسمين أو فعل واسم ،
فقد تتبع النحاة كلام العرب فوجدوه يرد على ست صور إجمالاً — وهي إحدى عشرة
صورة تفصيلاً — وذلك لأنه إما أن يتألف من اسمين ، وإما من فعل واسم ، وإما من
جملتين ، وإما من فعل واسمين ، وإما من فعل وثلاثة أسماء ، وإما من فعل وأربعة
أسماء ، فهذه ست صور على وجه الإجمال .

وأما على وجه التفصيل فالمؤلف من اسمين له أربع صور ، لأن الاسمين إما مبتدأ
وخبر نحو « زيد قائم » وإما مبتدأ وفاعل سد مسد الخبر نحو « أفأثم الزيدان » وإما
مبتدأ ونائب فاعل سد مسد الخبر نحو « أمضروب زيد » وإما اسم فعل وفاعله
نحو « هبها العقيق » .

والمؤلف من فعل واسم له صورتان ، لأنه إما من فعل وفاعل نحو « قام زيد »
وإما من فعل ونائب فاعل نحو « قطع النصف » .

والمؤلف من جملتين له صورتان ، لأن الجملتين إما جملتا القسم وجوابه نحو
« أقسم بالله لأكرمك » وإما جملتا الشرط وجوابه نحو « إن تجتهد تنجح » .

والمؤلف من فعل واسمين له صورة واحدة وهي « كان » أو إحدى أخواتها مع
اسمها وخيرها نحو قولك « كان الجو حاراً » و« أصبح الجو بارداً » .

والكلم : اسم جنس جمعي ، واحده كلمة^(١) ، وهي : الاسم ، والفعل ،
والحرف ، ومعنى كونه اسم جنس جمعي أنه يدل على جماعة ، « إذا زيد على
لفظه تاء التأنيث فقيّل » كلمة « نقص معناه ، وصار دالا على الواحد ، ونظيره
كبن ولبنة ، ونبق ونبة » .

وقد تبين — بما ذكرناه في تفسير الكلام : من أن شرطه الإفادة ، وأنه
من كلمتين ، وبما هو مشهور من أن أقل الجمع ثلاثة — أن بين الكلام والكلم
عموماً وخصوصاً من وجه^(٢) ؛ فالكلم أعم من جهة المعنى ؛ لانطلاقه على المفيد
= والمؤلف من فعل وثلاثة أسماء له صورة واحدة أيضاً ، وهي « ظنن » أو إحدى
أخوانها مع فاعلها ومفعولها نحو « ظننت الوقت متدب » .

والمؤلف من فعل وأربعة أسماء له صورة واحدة أيضاً ، وهي « أعم » أو إحدى
أخواتها مع فاعلها ومفعولاتها نحو « أعمت زيدا عمر » خلاصاً

(١) اختلفوا في لفظ « كلم » فقيّل : هو جمع مفردة كلمة ، وآيل : هو اسم
جمع ؛ لأنه ليس على زنة من أوزان الجوع المحصورة المشهورة ، والصحيح أنه اسم جنس جمعي —
كما قال المؤلف — واسم الجنس على نوعين : الأول اسم جنس إفرادي . وهو « ما دل
على القليل والكثير من جنس واحد بلفظ واحد » وذلك كماء وتراب وزيت وخل ،
ومنه المصدر كضرب وشرب وقيام وجلوس . والثاني : اسم جنس جمعي ، وهو
« ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء غالباً » وذلك بأن يكون الواحد بالياء واللفظ الدال
على الجمع بغير تاء ، وذلك مثل كلم وكلة ، وبقرة وبقرة ، وشجر وشجرة ، ولبن ولبنة ،
ونبق ونبة ، وقولنا « غالباً » للإشارة إلى شيئين : أولهما أنه قد يفرق بين الواحد
واللفظ الدال على الجمع بالياء المشددة نحو روم ورومي ، وزنج وزنجي ، ورك وركي ،
وثانيهما أنه قد يكون اللفظ الدال على الجمع مقترناً بالتاء والمفرد خالياً منها ، عكس
الغالب ، نحو كم وكماة ، وذلك النوع في العربية قليل جداً .

(٢) منابط العموم والخصوص الوجه : أن مجتمع اللفظان الالهي والصدق على شيء
كاجتماع الكلام والكلم هنا في الصدق على « زيد قام به » لأنه مفيد وندركه من
أربع كلمات ، ويفرد كل منهما بالصدق على شيء ، كاتفراد الكلام بالصدق على
« قام زيد » لأنه مفيد وليس مركباً من ثلاثة ألفاظ . وانفراد الكلم بالصدق على
« إن قام زيد » ؛ لأنه مركب من ثلاثة ألفاظ وليس مفيداً . نذكر ذلك .

وغيره ، وأخص من جهة اللفظ ؛ لكونه لا ينطلق على المركب من كلمتين ، فنحو « زيد قام أبوه » كلام ؛ لوجود الفائدة ، وكلم ؛ لوجود الثلاثة بل الأربعة ، و « قام زيد » كلام لا كلم . و « إن قام زيد » بالعكس .
والقول عبارة عن « اللفظ الدال على معنى » : فهو أعم من الكلام ، والكلم ، والكلمة ؛ عموماً مطلقاً لا عموماً من وجه^(١) .
وتطلق الكلمة لغة ويراد بها الكلام ، نحو : (كلاً إنها كلمة هو قائلها »^(٢) ، وذلك كثير لا قليل .

فصل : يتميز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات :

إحداها : الجر ، وليس المراد به حرف الجر ؛ لأنه قد يدخل في اللفظ على ما ليس باسم ، نحو « سَجِبْتُ مِنْ أَنْ قُمْتُ »^(٣) ، بل المراد به الكسرة

(١) ضابط العموم المطلق أن يجتمع اللفظان في الصدق على شيء ، وينفرد واحد منهما - وهو الأعم - بالصدق على شيء لا يصدق عليه الآخر .
(٢) الضمير في « إنها » وفي « قائلها » من الآية السكرية إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن الإنسان (رب ارحموني لعلى أعمل صالحاً فيما تركت) من الآيتين ١٠٠ و ٩٩ من سورة المؤمنين ، ومثل الآية السكرية قوله عليه الصلاة والسلام : « أصدق كلمة فأنطقها شاعر كلمة ليبد بن ربيعة * ألاكل شيء ما خلا الله باطل * » ، وتقول : حفظت كلمة زهير ، تريد قصيدة له بطولها .

(٣) ومن ذلك ، عند جمهرة النحاة ، قول بعضهم - وقد بشر بأنى - : والله ما هى بنعم الولد ، وقول آخر - وقد سار إلى محبوبه على حمار بطيء - نعم السير على بئس العير ، وسأيت تخرجهما على هذا المذهب فى باب « مع وبئس وما جرى مجراها » وذهب الكوفيون إلى أن « نعم » و « بئس » اسمان بمعنى المدح والمذموم مستدلين بدخول حرف الجر عليهما فى هذا الكلام ومحوه ، وليس ما ذهبوا إليه بسديد ، وستعرف تفصيل ذلك فى الباب الذى وضع لهما فى هذا الكتاب .

التي يُجْدِثُهَا عاملُ الجرِّ ، سواء كان العاملُ حرفاً ، أم إضافةً ، أم تَبَعِيَّةً ، وقد اجتمعت في البَسْمَلَةِ^(١) .

الثانية : التَّنْوِين ، وهو : نون ساكنة تلحق الآخر^(٢) لفظاً لا خطأ لغير توكيد ، فخرج بقيد السكون النونُ في « ضَيِّفَنِ » لِلطَّافِلِيِّ ، و « رَعَشَنِ » لِلْمُرْتَشِيشِ ، وبقيد الآخرِ النونُ في « انْكَسَرَ » و « مُنْكَسِر » وبقولِي « لَفْظًا لَا خَطًّا » النونُ اللاحقةُ لآخر القَوَائِي ، وستأتِي ، وبقولِي « لغير توكيد » نونُ نحو (لَسَفْعًا)^(٣) و « لَتَضْرِبُنَّ يَاقَوْمُ » و « لَتَضْرِبُنَّ يَاهِنْدُ » .
وأنواع التنوين أربعة :

أحدهما : تنوين التمكن ، كزَيْدٍ وَرَجُلٍ ، وفائدته الدلالةُ على خِفَةِ الاسمِ وَتَمَكُّنِهِ في باب الاسمية ؛ لكونه لم يُشَبَّه الحرفَ فيبني ، ولا الفعلَ فيمنع من الصرف .

الثاني : تنوين التنكير ، وهو اللاحقُ لبعض المَبْنِيَّاتِ لِلدَّلَالَةِ على التنكير ؛ تقول : « سَيَبُوءِيهِ » إذا أَرَدْتَ شَخْصًا مَعِينًا اسْمُهُ ذَلِكَ ، و « إِيهِ » إذا اسْتَزِدْتَ مُحَاطَبَكَ من حديثٍ معين ؛ فإذا أَرَدْتَ شَخْصًا مَّا اسْمُهُ سَيَبُوءِيهِ أو اسْتِزَادَةً من حديثٍ مَّا نَوَّنتَهُمَا^(٤) .

(١) وبيان ذلك أن لفظ « اسم » مجرور بالحرف وهو الباء ، ولفظ الجلالة مجرور بإضافة لفظ اسم إليه ، ولفظ « الرحمن » مجرور بالتبعية لأنه نعت .

(٢) المراد بالآخر الذي يلحقه التنوين ما كان آخرًا حقيقة كالـ « زيد » والراء من « عمرو » أو كان آخرًا حكمًا كالـ « يد » و « غد » واليم من « دم » والحاء من « أخ » والباء من « أب » فإن لام هذه الكلمات قد حذفت اعتبارًا : أي لغير علة ، وبقيت عين هذه الكلمات أواخر لها حكمًا .

(٣) من الآية ١٥ من سورة العلق .

(٤) ومما جاء من اسم الفعل غير منون قول ذى الرمة :

=

الثالث : تنوين المُقَابَلَة ، وهو اللاحقُ لنحو « مسلماتٍ » جَمَلُوهُ في مُقَابَلَة النون في نحو: مُسْلِمِينَ .

الرابع : تنوين التعويض ، وهو اللاحق لنحو غَوَاشٍ^(١) ، وَجَوَارٍ عوضاً عن الياء ، ولِإِذٍ في نحو : (وَبَوْمِئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ)^(٢) عوضاً عن الهمزة التي تضاف « إِذٍ » إليها^(٣) .

وهذه الأنواع الأربعة مختصة بالاسم .

وزاد جماعة تنوين التَّثْنِ ، وهو اللاحقُ للقوافي المُطْلَقَة ، أى : التي آخرها حرف مد ، كقوله :

= وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهِ عَنْ أُمَّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلَاغِ
وكان الأصمعي يذهب إلى أن اسم الفعل لا يكون إلا منونا ، ويخفى ، ذا الرمة في الإتيان بإيه غير منونة في هذا البيت ، ولكن الأثبات من العلماء لم يقره على ذلك ، وذهبوا إلى ما قرره المؤلف هنا ، قال ابن سيده « والصحيح أن هذه الأصوات إذا عنيت بها المعرفة لم تتون ، وإذا عنيت بها النكرة نونت . وإنما استزاد ذو الرمة هذا الطلل حديثاً معروفاً ، كأنه قال : حدثنا الحديث ، أو خبرنا الخبر » اهـ
(١) المراد بنحو « غواشٍ » كل اسم ممنوع من الصرف وهو معتل الآخر ، سواء أكان منعه من الصرف لكونه على صيغة منتهى الجموع نحو « غواشٍ ، وجوارٍ ودواعٍ ، ونواهٍ » أم كان منعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو « أعيم ، ويعيل » أصلهما تصغير أعمى ويعلى ، ثم سمى بهما فصارا علمين موازين لنحو أبيض ويبيض مضارعى يبيض .

(٢) من الآية ٤ من سورة الروم

(٣) أكثر النحاة يذكرون « إِذٍ » لفظاً واحداً في هذا الموضع ، ويذكرون أن التنوين اللاحق لهذا اللفظ عوض عن الهمزة التي من حق إِذٍ أن تضاف إليها ، والتقدير في الآية الكريمة « ويوم يغب الروم فارساً يفرح المؤمنون » خذفت الهمزة =

١ - أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنَ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَابَنَ

الأصل « العتابا » و « أصابا » فجاء بالتنوين بدلا من الألف ، لترك الترنم .

= الأولى - وهى « يغلب الروم فارسا » - وعوض عنها التنوين ، وبقيت إذ مبنية لشمها بالحرف فى الوضع على حرفين أو فى الافتقار افتقارا متأصلا إلى جملة تضاف إليها .

ويذكر بعض النحاة فى هذا الموضع « إذا » أيضاً ، فقد تحذف الجملة التى من حقها أن تضاف إليها ويعوض عنها التنوين ، نحو قوله تعالى : (وإذا لا يلبثون خلافاك إلا قليلا) وقوله جل شأنه (إذا لأذقنك ضعف الحياة) وقوله تباركت كلمته (وإذا لا تيناهم) وقوله سبحانه (إذا لأمسكنم خشية الإنفاق) ولهذا نظائر كثيرة ، وليست هذه إذا الناصبة للمضارع ، بل هى الظرفية الشرطية .

١ - هذا البيت مطلع قصيدة طويلة لجرير بن عطية بن الخطفى ، أحد شعراء العصر الأموى .

اللغة : « أقلى » فعل أمر من الإقلال ، وهو فى الأصل جعل الشئ قليلا ، وقد يطلق على ترك الشئ بته ، وهو المراد ههنا « اللوم » هو العذل والتوبيخ « عاذل » هو مرخم عاذلة ، وهو اسم فاعل مؤنث من العذل . وهو اللوم والتوبيخ والعتاب « هو مخاطبة الإدلال ومذاكرة الغضب ، والمراد هنا اللوم فى تسخط « أصبت » يروى بضم التاء على أنها ضمير المتكلم ، ويروى بكسر التاء على أنها ضمير المخاطبة المؤنثة .

الإعراب : « أقلى » فعل أمر مبنى على حذف النون ، وياء المؤنثة المخاطبة فاعله مبنى على السكون فى محل رفع « اللوم » مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة « عاذل » منادى مرخم بحرف نداء محذوف مبنى على الضم - أو على ضم الحرف المحذوف للترخيم - فى محل نصب ، وجملة النداء لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه « والعتابا » الواو حرف عطف ، العتاب : معطوف على اللوم ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، والألف للإطلاق « وقولى » الواو عاطفة ، قولى : فعل أمر مبنى على حذف النون ، وياء المؤنثة المخاطبة فاعله مبنى على السكون فى محل رفع ، والجملة معطوفة على جملة « أقلى اللوم » وكلاهما لا محل لها من الإعراب ، أما الأولى فلـ تكونها ابتدائية ، وأما الثانية فلأن المعطوف كالمعطوف عليه فى الحكم الإعرابى =

وزاد بعضهم التنوين الغالى ، وهو : اللّاحِقُ للَقَوَايِ الْمُتَمِّدَةِ زيادةً على
الْوَزْنِ ، ومن ثُمَّ سُمِّيَ غَالِيًا ، كقوله :

= « إن » حرف شرط جازم « أصبت » فعل ماض فعل الشرط مبنى على الفتح المقدر
في محل جزم ، والثناء فاعل ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سياق الكلام ،
والتقدير : إن أصبت فقولى - إلخ ، وجملة الشرط وجوابه لا محل لها من الإعراب
معتضة بين فعل الأمر ومفعوله « لقد » اللام واقعة في جواب قسم محذوف ، والتقدير :
والله لقد ، وقد : حرف تحقيق « أصابا » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه
جوازاً تقديره هو ، والألف للاطلاق ؛ والجملة من الفعل وفاعله لا محل لها من
الإعراب جواب القسم المحذوف ، وجملة القسم وجوابه في محل نصب مفعول
به لقولى .

الشاهد فيه : قوله « العتابن » وقوله « أصابن » حيث دخل تنوين التثنية
عليهما ، فدل ذلك على أن هذا التنوين ليس مختصاً بالاسم ، فلا يكون علامة على اسمية
ما يدخل عليه كثنوين التنكير مثلاً . وآية ذلك أنه دخل على الفعل الماضى فى « أصابن »
ودخل على الاسم المقترن بأل فى « العتابن » ، والمختص بالاسم لا يدخل على واحد
منهما ، أما أن ذلك مستقيم فى الداخل على الفعل فظاهر ، وأما فى الداخل على
المقترن بأل فلأن التنوين المختص بالاسم يناق « أل » لأن أل تدل على تعرف الاسم
وتعيينه ، وأما التنوين المختص بالاسم فيدل على شياعه وعدم اختصاصه ببرد معين من أفراد
جنسه ، فلو كان تنوين التثنية من الأنواع الخاصة بالاسم لكان فى الكلمة الواحدة
علامتان كل واحدة منهما تدل على ضد ما تدل عليه الأخرى ، وهذا مما لا يصح أن يذهب
إليه العرب فى كلامهم الفصيح .

ومن أمثلة تنوين التثنية قول النابغة الذبياني :

أَفَدَّ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا

لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا ، وَكَأَنَّ قَدْرَ

فقد لحق هذا التنوين « قد » وهو حرف ؛ فدل لحاقه له على أنه ليس مختصاً
بالاسم ، وهو ظاهر .

٢ - قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ وَإِنْ

٢ - ينسب النحاة هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج ، وينشدون قبله :
قَالَتْ سَلَمَى كَيْتَ لِي بَعْلًا يَمُنُّ بِغَسَلِ جِلْدِي وَيُنَسِّ بِنِي الْحَزَنُ
وقد راجعت ديوان أراجيز رؤبة بن العجاج المطبوع في مدينة ليبسك فلم أجد هذا
الرجز في أصل الديوان ، وقد ذكره ناشره في ملحق جمع فيه ما أضيف إلى رؤبة من
الرجز في كتب الأدب واللغة ونحوها وليس في أصل الديوان الذي نشر عنه .
اللغة : « سلمي » تصغير سلمى ، وهو اسم امرأة « بعلا » زوجا « معدما »
اسم الفاعل من مصدر « أعدم الرجل » إذا كان فقيراً لآمال له ، ومعنى هذا البيت
قريب من قولهم في مثل « زوج من عود ، خير من قعود » .
الإعراب : « قالت » قال : فعل ماض ، والتاء علامة على تأنيث الفاعل « بنات »
فاعل قال مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف و « العم » مضاف إليه مجرور بالكسرة
الظاهرة « يا » حرف نداء « سلمى » منادى مبني على ضمة مقدرة على الألف منع من
ظهورها النعذر في محل نصب « وإن » الواو عاطفة على محذوف ، وإن : حرف شرط
جازم « كان » فعل ماض فعل الشرط مبني على الفتح في محل جزم ، واسمه ضمير
مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى البعل المذكور في البيت السابق « فقيراً » خبر كان
النافعة ، منصوب بالفتحة الظاهرة « معدما » صفة لفقير ، وجواب الشرط محذوف
يدل عليه سياق الكلام ، وجملة الشرط وجوابه معطوفة بالواو على محذوف يدل عليه
سياق الكلام أيضاً . وتقدير هذه المحذوفات : قالت بنات العم : يا سلمى ، إن كان
غنيا موسراً ترضين به ، وإن كان فقيراً معدماً ترضين به « قالت » قال : فعل ماض ،
والتاء حرف دال على تأنيث الفاعل ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود
إلى سلمى « وإن » الواو عاطفة على محذوف ، إن : حرف شرط جازم ، وفعل الشرط
وجوابه محذوفان يدل عليهما سابق الكلام ، والتقدير : قالت : إن كان غنياً موسراً
أرض به ، وإن كان فقيراً معدماً أرض به .

الشاهد فيه : قوله « وإن » في الموضعين جميعاً ، حيث لحق التنوين فيهما التافيه
المقيدة ، زيادة على الوزن ، وإن حرف بغير خلاف ، ولحق هذا التنوين الحرف في هذا
البيت دليل على أن هذا النوع من التنوين لا يختص بالاسم .
=

والحق أنهما نونان زِيدَتَا في الوقف ، كما زيدت نون « ضَيْفَن » في الوصل والوقف ، وليساً من أنواع التنوين في شيء ؛ لثبوتهما مع « أل » ، وفي الفعل ، وفي الحرف ، وفي الخط والوقف ، ولحذفهما في الوصل ، وعلى هذا فلا يَرِدَانِ عَلَى مَنْ أَطْلَقَ أَنَّ الاسم يُعْرَفُ بالتنوين ، إلا من جهة أنه يُسَمَّيْهُمَا تَنْوِينَيْنِ ، أما باعتبار ما في نفس الأمر فلا .

الثالثة : الفداء ، وليس المرادُ به دخول حرف الفداء ؛ لأن « يا » تدخل في اللفظ على ما ليس باسم ، نحو : (يَا لَيْتَ قَوْمِي)^(١) (أَلَا يَا اسْجُدُوا)^(٢) في قراءة الكسائي^(٣) ، بل المرادُ كونُ الكلمةِ مناداةً ، نحو : « يا أيها » = ومن أمثلة هذا التنوين قول ربيعة بن العجاج في أول قافيته :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِنِ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ كَمَاعِ الْخُفَقِنِ
فقد ألحق هذا التنوين قوله « الخفق » وقوله « الخترق » وكل منهما اسم محلى بأل ، والكلام في دلالة هذا على أن التنوين العالي ليس خاصاً بالاسم مثل الكلام الذي ذكرناه في شرح بيت جرير السابق عن قوله « العتابن » فارجع إليه تسكن على بصيرة .

(١) من الآية ٢٦ من سورة يس .

(٢) من الآية ٢٥ من سورة النمل .

(٣) قراءة الكسائي واردة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهي بتخفيف اللام في « ألا » على أن كلمة « ألا » حرف تلبية . فيكون « يا » حرف نداء ، والمنادى به محذوف . واسجدوا فعل أمر ، وكأنه قيل : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، والدليل على صحة هذا التخريج على هذه القراءة أن الكسائي الذي رويت عنه يقف على (ألا يا) ثم يبتدئ (اسجدوا لله الذي يخرج الحب) وقرأ قوم بتشديد اللام في « ألا » على أنهما كلمتان : الأولى أن المصدرية ، والثانية « لا » النافية ، فيكون بعدها « يسجدوا » وهو فعل مضارع ، والياء فيه ياء المضارعة ، وهو منصوب بأن المصدرية ، والمصدر المنسبك من « أن » المصدرية والمضارع في موضع نصب على أنه بدل من « أعمالهم » أي فزين لهم الشيطان أعمالهم ، زين لهم عدم عبادة الله - الخ ، وكتابتها في المصحف (ألا يسجدوا) تؤيد ذلك .

الرجلُ ، وَيَأْفُلُ ، وَيَا مَسْكَرَمَانُ ^١ .
 الرابعة : أَلْ غَيْرُ الموصولةِ ، كالفرس والغلام ، فأما الموصولة فقد تدخل
 على المضارع ، كقوله :
 ٣ - * مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضَى حُكُومَتُهُ *

(١) إنما خص المؤلف هذه الأسماء بالذكر مع هذه العلامة لأنها ملازمة للنداء ،
 ومعنى هذا أنها لا تقبل من العلامات التي ذكرها إلا النداء ، ومعنى « يافل » يارجل
 أو يا امرأة ، ونظيره « ياملامان » و « يا خباث » وبابه ، وسيأتي في باب النداء
 ٣ - هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ *

وهذا بيت للفرزدق يقوله في هجاء رجل من بني عذرة ، وكان هذا الرجل قد
 دخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم يمدحه ، وعند عبد الملك جرير والأخطل
 والفرزدق ، وهو لا يعرفهم ، وهم الثلاثة الفحول من شعراء دولة بني أمية ، فعرف
 عبد الملك الأعرابي بهم ، فقال على الفور :

خَيْيَا الْإِلَهُ أَبَا حَزْرَةَ وَأَرْغَمَ أَنْفَكَ يَا أَخْطَلُ
 وَجَدْتُ الْفَرَزْدَقَ أَتْعِسُ بِهِ وَدَقَّ خَيْاشِيمَهُ الْجَفْدَلُ

فقال له الفرزدق :

يَا أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ أَنْتَ حَامِلُهُ يَا ذَا اتْلُخَى وَمَقَالِ الزُّورِ وَاتْلُخَلِ

ومن بعده البيت المستشهد بصدده .

اللغة : « أبا حزره » هي كنية جرير بن عطية « الجدل » الحجر « يا أرغم الله
 أنفاً أنت حامله » أصل أرغمه بمعنى عثره بالرغام ، وهو التراب ، وذلك كناية عن
 الإذلال والإهانة « اتلخى » الفحش « الخطل » المنطق الفاسد المضطرب « الحكم »
 الذي يحكمه الحصان ليفصل بينها « الأصيل » الحسيب « الجدل » شدة الخصومة .

المعنى : يقول : لست بالرجل الذي يؤبه لكلامه أو يعتد به ، فإننا لم نحمكك فيما
 بيننا من خصومة ، ولا أنت بالرجل الشريف النسب ، ولا بصاحب الرأي ،
 ولا بصاحب اللسان الذي يقوى على الخصومة .
 =

علامات الاسم

٢١

= الإعراب : « ما » نافية « أنت » ضمير منفصل مبتدأ « بالحكم » الباء حرف جر زائد ، الحكم : خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « الترضى » ال : اسم موصول بمعنى الذى ، نعت للحكم مبنى على السكون فى محل رفع تبعاً لمحل الحكم أو فى محل جر تبعاً لافظه ، ترضى : فعل مضارع مبنى للجهول مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « حكومته » حكومة : نائب فاعل ترضى ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه ، وجملة الفعل ونائب فاعله لا محل لها من الإعراب صلة ال « ولا » الواو حرف عطف ، لا : حرف زائد لتأكيد النفي « الأصيل » معطوف على الحكم « ولا » الواو عاطفة ، لا : زائدة لتأكيد النفي أيضاً « ذى » معطوف بالواو على الحكم ، مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف « الرأى » مضاف إليه « والجدل » الواو حرف عطف ، الجدل : معطوف على الرأى ، والمعطوف على المجرور مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « الترضى » حيث دخلت « ال » الموصولة على الفعل المضارع فدل ذلك على أن « أل » الموصولة ليست علامة على اسمية ما تدخل عليه ، لأنها كما تدخل على الاسم فى نحو القائم والمضروب تدخل على الفعل كما فى هذا البيت ونحوه من الشواهد .

ونظير هذا البيت - فى دخول أل الموصولة على الفعل المضارع - قول ذى الحرق الطهوى :

يَقُولُ الْخَنَى ، وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيَجْدَعُ
وقول ذى الحرق أيضاً :

فَيَسْتَخْرِجُ الْيَزْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْيَتَقَصُّعُ
وقوله الآخر :

مَا كَالْيَزْبُوعِ وَيَنْدُو لَاهِيًا قَرْحًا مُشْمَرٌّ يَسْتَدِيمُ الْحَزَمَ ذُو رَشَدٍ
وقد وردت شواهد كثيرة تدل لهذه المسألة .

الخامسة : الإسناد إليه ، وهو أن تنسب إليه ما تحصل به الفائدة ، وذلك كما في « قُمتُ »^(١) و « أنا » في قولك « أنا مؤمن » .

فصل : يَنْجَلِي الفعل بأربع علامات :

إحداها : تاء الفاعل ، متكلما كان كـ « قُمتُ » أو مخاطباً نحو « تَبَارَكَتَ » .
الثانية : تاء التانيث الساكنة ، كـ « قَامَتِ » ، وَقَعَدَتِ » ، فأما المتحركة فتختص بالاسم كقائمة^(٢) .

= واعلم أن دخول « أل » الموصولة على الفعل المضارع مختلف فيه عند النحاة ؛ فذهب ابن مالك وجمهرة الكوفيين إلى أنه جائز في الاختيار وإن كان قليلا ، وعسكوا بما ورد من الشواهد عن العرب كهذا البيت (انظر شرحنا على الأثموني ١ - ١٦٩) وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز في غير ضرورة الشعر ، وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني : إنه من أقبح ضرورات الشعر .

فمن ذهب إلى أن دخول أل الموصولة على المضارع جائز في السعة لم يجعلها من علامات الاسم ، ومن ذهب إلى أن أل الموصولة لا تدخل على المضارع إلا ضرورة جعل أل بجميع أنواعها من علامات الاسم .

(١) يريد « وذلك كالتاء التي في قواك قمت » وذلك لأن نسبة القيام إلى التاء دلت على أن هذه التاء اسم ، واستفيد من تمثيل المؤلف بهذين المثالين أنه لا فرق بين أن يكون المسند إليه متأخرا كما في « قمت » أو يكون المسند إليه متقدما كما في « أنا مؤمن » كما أنه أشار بهما إلى أنه لا فرق بين أن يكون المسند فعلا كما في « قمت » أو أن يكون المسند اسما كما في « أنا مؤمن » .

(٢) التاء المتحركة إما أن تكون حركتها حركة إعراب كقائمة ، وهذه تختص بالاسم كما قال ، وإما أن تكون حركتها حركة بناء ، وهذه تدخل على الحرف في لات وربت وتمة وتكون في الاسم أيضا نحو « لاقوة » ومن شواهد دخول تاء التانيث على « رب » قوله :

=

وبهاتين العلامتين رُدَّ على من زعم حرفية ليس وعسى^(١) ، وبالعلامة الثانية على مَنْ زعم اسمية نعم وبئس^(٢) .

= مَاوِيَّ يَا رَبَّتِمَا غَارَقَ شَفَوَاءَ مِثْلِ اللَّذْعَةِ بِالْمِيسِمِ
وقول الآخر :

وَرُبَّتْ سَائِلٍ عَنِّي حَفِيٌّ
ومن شواهد دخولها على ثم قوله :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثَمِ يُسَبِّحُنِي فَضَيَّتْ مُنَّمَتْ قُلْتُ لَا يَمْنِينِي
وأما دخولها على «لا» فأشهر من أن يستدل له، فقد قالوا «لات» وورد في القرآن الكريم (ولات حين مناص) وقال الشاعر :

نَدِمَ الْبَغَاةُ ، وَلَاتَ سَاعَةً مَنَدَمٍ وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ
وقال أبو زيد الطائي :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

(١) ذهب الفارسي وتبعه أبو بكر بن شقير إلى أن «ليس» حرف ، لكونها دالة على النفي مثل «ما» وذهب الكوفيون إلى أن «عسى» حرف لكونها دالة على الترجي مثل لعل ، والصحيح أنهما فعلا ، بدليل قبولها تاء التأنيث في نحو ليست هند مفعلة وعست هند أن تزورنا ، وتاء الفاعل في نحو (لست منهم في شيء) ونحو (فهل عسيتم إن توليتم) ، وما بدل على فعليتها أيضا أنه يجوز في خبر ليس تقديمه على اسمها إجماعا وعليها على الراجح ، و«ما» لا يجوز معها إلا بحىء خبرها متأخرا عنها وعن اسمها .
(٢) تقدم قريبا أن الكوفيين ذهبوا إلى أن «نعم» ، وبئس «اسمان» ، مستدلين على ذلك بدخول حرف الجر عليهما ، فقد حكوا أن أعرابيا بشر بولادة امرأته أنثى فقال «والله ما هي بنعم الولد» وحكوا أن أعرابيا ذهب لزيارة أجبائه على حمار بطيء السير فقال «نعم السير على بئس العير» وقدر عليهما بأن حرف الجر في التقدير داخل على اسم، وجملة «بئس العير» معمولة للاسم المقدر ، وتقدير الكلام : والله ما هي بولد مقول فيه نعم السير على عبر مقول فيه بئس العير ، والدليل على أن دخول حرف الجر في اللفظ لا يدل على اسمية ما دخل عليه أنه قد دخل في اللفظ على الفعل الذي انعقد الإجماع على أنه فعل مثل قول الشاعر :

الثالثة : ياء المخاطبة كقَوِي ، وبهذه رُدَّ على من قال إن هاتِ وتَعَالَ
اسما فعلين .

الرابعة : نون التوكيد شديدة أو خفيفة ، نحو : (لَيْسَ جَنَّ وَلَيْسَ كَوْنًا)^(١) ،
وأما قوله :

٤ - * أَقَاتِلُنْ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا * ضرورة .
* * *

= وَاللَّهِ مَا لَيْلِي بِنَامٍ صَاحِبُهُ وَلَا مُخَالِطٍ اللَّيَّانِ جَانِبُهُ
فقد أجمعنا على أن « نام » فعل ماض ، فلا بد أن يكون التقدير أن الباء داخلة
على اسم ، ويكون التقدير : والله ما ليلى بمقول فيه نام صاحبه ، وحيث لزم ههنا فليلزم
مثله في نعم وبئس لثبوت فعليهما بدخول تاء التأنيث وتاء الفاعل عليهما .
(١) من الآية ٣٣ من سورة يوسف .

٤ - هذا بيت من مشطور الرجز ، وقد نسب هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج ،
ولا يوجد في ديوانه ، ولكنه نشر في زيادات الديوان ، وقد أورده السكري في أشعار
الهدليين لرجل منهم مع أبيات أخرى ، وهي :

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِدِ أُمْلُودَا مُرَجَّـلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا
وَلَا تَرَى مَا لَأَ لَهُ مَعْدُودَا أَقَاتِلُنْ

اللغة : « أملودا » بضم الهمزة وسكون الميم - هو الناعم « مرجلا » أصل الكلام
مرجلا شعره ، فحذف المضاف - وهو الشعر - وأقام المضاف إليه - وهو الضمير المجزور
محلا للإضافة - مقامه ، فارتفع واستتر « البرود » جمع برد - بضم الباء وسكون الراء -
وهو ضرب معروف من الثياب .

المعنى : قال ابن دريد : أتى رجل من العرب أمة له ، فلما حبلت جعد أن يكون
حبلها منه . فأنشأت تقول له هذه الأبيات . وحكى غيره في بيان معاني الأبيات : أخبرني
إن جاءت هذه المرأة بشاب مرجل الشعر حسن اللبس كأنه العصف الناعم ليتزوجها ،
أفأنت موافق على ذلك آمر بإحضار الشهود ليحضروا عقد زواجها ؟ ينكر ذلك منه ،
يعنى أن الاستفهام إنكارى .

فصل : ويُعرفُ الحرفُ بأنه لا يحسنُ فيه شيء من العلامات التسع ؛ كهل وفي ، ولم .

وقد أشير بهذه المثل إلى أنواع الحروف ^(١) ؛ فإن منها ما لا يختص بالأسماء

= الإعراب : « أقائلن » الهمزة للاستفهام ، قائلن : خبر مبتدأ محذوف مرفوع بالواو المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم ، والنون المحذوفة لاجتماع الأمثال عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، وأصل الكلام : أنتم قائلون ، فلما أدخل نون التوكيد الثقيلة صار قائلون ، بتشديد النون بعد النون المعوض بها عن تنوين المفرد ، وحذف النون الأولى تخلصا من اجتماع ثلاثة الأمثال ، فصار قائلون - بتشديد النون - ثم حذف الواو تخلصا من التقاء الساكنين « أحضروا » فعل أمر مبني على حذف النون ، وواو الجماعة فاعله « الشهودا » مفعول به لأحضروا ، والألف للإطلاق ، والجملة في محل نصب مفعول القول .

الشاهد فيه : قوله « أقائلن » حيث دخلت نون التوكيد على اسم الفاعل ضرورة ، وحققها ألا تدخل إلا على الفعل المضارع وفعل الأمر ، والذي سهل هذه الضرورة شبه اسم الفاعل المقرون بهمزة الاستفهام بالفعل المضارع .

ونظير هذا الشاهد قول الآخر ، وينسب إلى رؤبة أيضا :

* أَشَاهِرُنَّ بَعْدَنَا السَّيُوفَا *

وكثير من الناس ينسكرون هذه الرواية في البيتين ، ويذكرون أن الرواية في البيت المستشهد به « أقائلون » وفي البيت الذي أنشدناه « أشاهرون » بالواو التي هي علامة الرفع والنون المعوض بها عن التنوين في الاسم المفرد ، ولا شذوذ في واحد من البيتين على ما ذكرنا ، ولا ضرورة في واحد منهما .

(١) قسم المؤلف الحرف إلى ثلاثة أقسام: مختص بالاسم ، ومختص بالفعل ، ومشترك بينهما ، وأشار إلى قاعدة عامة في هذا الموضوع خلاصتها أن من حق الحرف الخاص أن يعمل فيما اختص به العمل الخاص به ، يعني أن حق الحرف المختص بالاسم أن يعمل فيه الجر لأن الجر هو الذي يخص الأسماء ، ومن حق الحرف المختص بالفعل أن يعمل الجزم لأن الجزم هو الذي يخص الأفعال ، ومن حق الحرف المشترك ألا يعمل شيئا ، =

ولا بالأفعال فلا يعمل شيئاً كَهَلْ ، تقول : « هل زيد أخوك ؟ » و « هل يقوم ؟ » ومنها ما يختص بالأسماء فيعمل فيها كَفِي ، نحو : (وفي الأرض آيات)^(١)

== وهذا هو الأصل ، فما جاء عليه لا تطلب له علة ، فحروف الجر التي تجر الأسماء والتي مثل لها بـمى لا يسأل عن علتها ، وحروف الجزم التي مثل لها بـلم لا يسأل عن علتها ، والحروف المشتركة المهمة التي مثل لها بهل لا يسأل عن علتها ، ولكن قد وردت حروف مختصة بالاسم وعملت غير الجر ، ووردت حروف مختصة بالفعل وعملت غير الجزم ، ووردت حروف مشتركة بين الفريقين وعملت ، ووردت حروف مختصة بالفعل وقد أهملت ، ووردت حروف مختصة بالاسم وأهملت ، فهذه خمسة أنواع جاءت على خلاف الأصل ؛ فلا بد لمجيئها على خلاف الأصل من علة .

ومن النوع الأول - وهو الحرف المختص بالاسم الذي يعمل غير الجر - « إن » وأخواتها ، وعلة عملها النصب والرفع أنها أشبهت الأفعال : في لفظها بمجيئها على ثلاثة أحرف أو أكثر ، وفي معناها لدلالة « إن » على معنىؤكد ، ودلالة « كأن » على معنى أشبه وهلم جرا .

ومن النوع الثاني نواصب المضارع فإنها مختصة بالفعل ولم تعمل الجزم في اللغة القصصى ، بل عملت النصب ، وعلة ذلك على ما ذكره النحاة أن لن أشبهت لا النافية للجنس في معناها ، فعملت عملها فيما اختصت به ، وحمل الباقي عليها .
ومن النوع الثالث - وهو الحرف المشترك الذى يعمل - « ما . ولا » اللتان ترفعان الاسم وتنصبان الخبر ، وعلة عملهما ذلك أنهما أشبهتا ليس فى المعنى ، فعملتا عملها .

ومن النوع الرابع - وهو الحرف الذى يختص بالفعل وقد أهمل - قد ، والسين ، وسوف ، فإنها لا تدخل إلا على الأفعال ولا يعملن - مع ذلك - شيئاً وعلة إهمالهن أن كل واحد منها نزل منزلة الجزء من الفعل ، وجزء الشيء لا يعمل فيه .

ومن النوع الخامس - وهو الحرف المختص بالاسم وقد أهمل - حرف التعريف وهو أل عند عامة العرب وأم فى لغة حمير ، وعلة إهماله أنه نزل منزلة الجزء من الاسم بدليل أن العامل يتجاوزه .

(١) من الآية ٢٠ من سورة الداريات

(وفي السماء رزقكم)^(١) ومنها ما يختص بالأفعال فيعمل فيها كَلَمْ ، نحو :
(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)^(٢) .

فصل : والفعل جنس تحته ثلاثة أنواع :

أحدها : المضارع ، وعلامته أن يَصْلُحَ لأن يلي « لم » نحو « لم يَقُمْ » ، ولم
يَشْمَ ، والأفصح فيه فتحُ الشين لاضْمُها ، والأفصحُ في الماضي شِمِمْتُ
— بكسر الميم — لافتتحها ، وإنما سمي مضارعا لمشابهته للاسم ؛ ولهذا^(٣) أعرب
واستحق التقديم في الذكر على أخواته .

ومتي دَلَّتْ كلمة على معنى المضارع ولم تقبل « لم » فهي اسم^(٤) ، كأوَّة وأفَّ

(١) من الآية ٢٢ من سورة الذاريات (٢) من الآية ٣ من سورة الصمد
(٣) « لهذا » أى مضارعه للاسم — والمراد بالاسم الذى أشبهه المضارع اسم الفاعل —
وقد اقتضت مضارعه للاسم شيئين : الأول الإعراب ، لأن الإعراب أصل في
الأسماء ، والثاني التقديم على الماضي والأمر في الذكر ، لأن الاسم أشرف الأنواع ،
وقد أشبهه الفعل المضارع فنال منه شرف التقدم ، وشبه الفعل المضارع الاسم حاصل
في اللفظ والمعنى ، أما شبهه بإياه في اللفظ فلا أنه يجري معه في الحركات والسكنات ،
وفي عدد الحروف ، وفي تعيين الحروف الأصلية والحروف الزائدة ، وانظر إلى
« ينصر » مع « ناصر » وفي « يضرب » مع « ضارب » نجد ذلك واضحا ، وأما
شبهه بإياه في المعنى فلا أن كل واحد منهما صالح للحال والاستقبال ، ثم تقوم قرينة لفظية
تخصصه بأحدهما .

(٤) فإن قلت : فقد دلت كلمات على معانى الأفعال المضارعة ولم تقبل « لم »
وليس — مع ذلك — أسماء أفعال ، بل هى حروف ، ومن ذلك حرف النداء ، فإنه
يدل على معنى أدعو ، وحرف الاستثناء ، فإنه يدل على معنى استثنى ، وأشباه
لهذا كثيرة .

والجواب عن ذلك أن المراد إذا دلت كلمة بهيئتها — لا بصيغتها — على معنى المضارع ،
وما ذكرت ونحوه لا يدل على معنى المضارع بهيئته

بمعنى أتوجعُ وأتَصَجَّرُ.

الثاني : الماضي ، ويتميز بقبول تاء الفاعل كَتَبَّارَكَ وَعَسَى وليس ،
أو تاء التأنيث الساكنة كَبَيْتُهُمْ وَبَيْتُهَا وَعَسَى وَلَيْسَ^(١) .

ومتي دَاتْ كلمة على معنى الماضي ولم تقبل إحدى التائين فهي اسم كَهَيْهَاتَ
وَشَتَّانَ ، بمعنى بَعْدَ وافترق^(٢) .

الثالث : الأمر ، وعلامته أن يقبل نون التوكيد مع دلالاته على الأمر ، نحو
« قَوْمَن » فإن قبلت كلمة الدونَ ولم تدلَّ على الأمر فهي فعلٌ مضارعٌ ، نحو
(لَيْسَ جَنَّ وَلَيْسَ كُونًا)^(٣) ؛ وإن دلت على الأمر ولم تقبل النون فهي اسم

(١) ظاهر ما ذكره المؤلف من التمثيل أنه يرى أن « تبارك » لا تدخل عليه
إلا تاء الفاعل، وأن نعم وبئس لا تدخل عليهما إلا تاء التأنيث ، وأن عسى وليس
تدخل عليهما التائان ، أما في « تبارك » فهو تابع لابن مالك في شرح السكاكية ، وقد
خالفه غيره من النحاة فذهب إلى أن هذا الفعل تلحقه تاء الفاعل فتقول « تباركت
يا الله » وتلحقه تاء التأنيث أيضا فتقول « تباركت أسماء الله » وأما فيما بقي لما يدل
عليه ظاهر كلامه صحيح ، فنعم وبئس لا تقترن بهما تاء الفاعل ، وممن نص عليه ابن
مالك في شرح السكاكية ، وعسى وليس تلحقهما تاء الفاعل تقول « لست ذاهبا، وعسيت
أن تفعل كذا » وتلحقهما تاء التأنيث فتقول « ليست هندا بمفلحة ، وعست زيب
أن تزورنا » .

(٢) قد وردت كلمات تدل على معنى الماضي ولا تقبل التائين، وهي مع ذلك أفعال
وليست أسماء أفعال ، وذلك مثل حبذا في المدح ، ومثل ما أحسنه في التعجب ، ولا يضر
ذلك، لأن عدم لحاقهن إحدى التائين عارض لا أصلي .

(٣) من الآية ٣٢ من سورة يوسف ، وقد تقبل كلمة النون ولم تدل على الأمر ،
ولا تسكون - مع ذلك - فعلا مضارعا ، وذلك كعمل التعجب الذي على صورة الأمر
نحو « أحسن يزيد » ونحو قول الشاعر :

* فَأَحْرَبَ بِهِ مِنْ طُولِ فَقْرٍ وَأَخْرَبَا *

فإن الأصل « وأحرين » فقلبت نون التوكيد ألها .

كَتَزَالَ وَدَرَكَ^(١) ، بمعنى أَنْزَلَ وَأَذْرَكَ ، وهذا أولى من التمثيل بَصَهُ وَحَبَّهْلَ
فإن اسميهما معلومة مما تقدم ؛ لأنهما يقبلان التثوين

* * *

هذا باب شرح المعرب والمبني

الاسم ضربان : مُعَرَّب ، وهو الأصل ، ويسمى مُتَمَكِّنًا ، ومبني ، وهو
الفرع ، ويسمى غير متمكن^(٢) .

ولنما يُدَبِّي الاسم إذا أشبه الحرف ، وأنواع الشبه ثلاثة :
أحدها : الشبه الوضعي ، وضابطه أن يكون الاسم على حرف أو حرفين^(٣) ،

(١) الكلمة التي تدل على الأمر ولا تقبل النون إما أن تكون اسم فعل كنزال
ودراك ، فإنهما بمعنى أنزل وأدرك ، ولا تقبلان نون التوكيد ، وإما أن تكون مصدرا ،
نحو قول الشاعر :

فَصَبْرًا فِي جَبَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا تَيْلُّ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

فإن المعنى اصبر في مجال الموت ، ولا تقبل كلمة « صبرا » نون التوكيد

(٢) هذا الذي تقيده عبارة المؤلف - من أن الاسم منحصر في هذين النوعين المعرب
والمبني - هو الصحيح الذي عليه جمهرة النحاة من الكوفيين والبصريين ، وذهب
بعض النحاة إلى أن المضاف إلى ياء المتكلم نحو أَيْ وَأَخِي وَغَلَامِي قسم ثالث لامعرب
ولا مبني ، أما أنه ليس معربا فلائنه ملازم لحركة واحدة وهي الكسرة ، وأما أنه ليس
مبنيا فلائنه لم يشبه الحرف ، وهذا كلام غير مستقيم بل هو من نوع المعرب ، والحركات
مقدرة على ما قبل الياء مثل تقديرها على آخر الاسم المقصور وعلى آخر الاسم
المنقوص ، والمانع من ظهورها وجود حركة المناسبة لياء المتكلم وهي الكسرة .

(٣) سواء أ كان ثاني الحرفين حرف لين أم لم يكن - على الراجح ، فما كان
ثانيه حرف لين من الحروف مثل ما ولا ، ومن الأسماء المشبهة لها مثل نا ، وما كان
ثانيه غير حرف لين من الحروف مثل هل وبل وقد . ومن الأسماء المشبهة لها كم ومن ،
وادعى الشاطبي أن أصل وضع الحرف أن يكون على حرف واحد أو حرفين ثانيهما
حرف لين ، وهو خلاف ما يراه المحققون .

أنواع شبه الاسم للحرف

فالأول كثناء « قُتُّ » فإنها شبيهة بنحو باء الجر ولايم وواو العطف وفائه ،
والثاني كنداء مِنْ « قُمْنَا » فإنها شبيهة بنحو قَدْ وَبَل .

ولنما أعرب نحو « أَبٍ ، وأخٍ » لضعف الشبه بكونه عارضاً ؛ فإن أصلهما
أَبَوٌ وَأَخَوٌ ، بدليل أَبَوَانِ وَأَخَوَانِ .

الثاني : الشبه المعنوي ، وضابطه : أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف ،
سواء وضع لذلك المعنى حَرْفٌ ، أم لا .

فالأول كَمَتَّى ، فإنها تستعمل شرطاً نحو « مَتَّى تَقُمْ أَقُمْ » وهي حينئذ شبيهة
في المعنى بِإِنْ الشرطية ، وتستعمل أيضاً استفهاماً « مَتَّى نَصْرُ اللَّهِ ؟ »^(١)
وهي حينئذ شبيهة في المعنى بهمزة الاستفهام .

ولنما أعربت أى الشرطية في نحو (أَيْمًا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ)^(٢) والاستفهامية
في نحو (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ)^(٣) لضعف الشبه بما عارضه من ملازمتها
للاضافة التي هي من خصائص الأسماء^(٤) .

(١) من الآية ٢١٤ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٨ من سورة القصص

(٣) من الآية ٨١ من سورة الأنعام

(٤) فإن قلت : فلماذا بدت « لدن » مع أنها ملازمة للاضافة مثل أى ؟

فالجواب عن ذلك أن تذكر أولاً بأن للعرب في لدن لغتين إحداهما الإعراب
وهي لغة قيس ، وعلى هذا يسقط هذا السؤال ويصبح كلام النحاة مستقيماً ، وهو أن
الإضافة التي هي من خصائص الأسماء إذا لازمت كلمة ، وكان في هذه الكلمة شبه للحرف
عارض لزوم الإضافة شبه الحرف فبقيت على ما هو الأصل في الاسم وهو الإعراب ،
واللغة الثانية في لدن البناء ، وهي لغة عامة العرب ، ويعتذر عن هذه اللغة بأن هؤلاء
قد وجدوا في لدن شهاً للحرف من جهة اللفظ لأنهم قد قالوا فيها « لد » فهي على
حرفين ، كما وجدوا فيها شهاً معنوياً لأنها موضوعة لمعنى نسي وهو أول الغاية في الزمان =

والثاني نحو «هنا» فإنها متضمنة لمعنى الإشارة ، وهذا المعنى لم تضع العرب ^(١) له حرفاً ، واسكنه من المعاني التي من حَقِّها أن تؤدَّى بالحروف ، لأنه كالخطاب والتنبية ، فهنا مستحقة للبفاء اتضمنها لمعنى الحرف الذي كان يستحق الوضع .

وإما أعرب « هذان » وهاتان « - مع تضمنهما لمعنى الإشارة - لضعف الشبه بما عارضه من مجيئهما على صورة المثنى ، والتثنية من خصائص الأسماء ^(٢) .

= أو المسكان ، ووجدوا فيها شبه استعمالها وهو لزوم استعمالها في وجه واحد وامتناع الإخبار بها أو عنها ، بخلاف « عند » التي بمعناها فإنها تجيء فضلة وتجيء عمدة ، فها وجدوها قريبة الشبه بالحرف من عدة أوجه جنحوا إلى اعتبار هذا الشبه ولم يبالوا بالإضافة .
(١) قد يقال : إنهم نصوا على أن اللام العهدية يشار بها إلى معهود ذهنها ، وهي حرف ، فقد وضعوا للإشارة حرفاً هو ال العهدية ، غاية ما في الباب أنها للإشارة الذهنية ، ولا فرق بينها وبين الخارجية .

(٢) اعلم أولاً أن للنحاة في « هذين » و « هاتين » نصبا وجرراً و « هذان » و « هاتان » رفعاً - مذهبين : أحدهما أنها مثنيات حقيقة ، وأنها مربات بالألف رفعها وبالياء نصبا وجرراً كسائر المثنيات ، ووجه هذا المذهب أنه قد عارض شبه الحرف ما هو من خصائص الأسماء وهو التثنية . وثاني المذهب أن هذه الألفاظ ليست مثنيات حقيقة ، وأنها مبالية ، ووجه هذا المذهب أنها فارقت المثنيات الحقيقية من وجهين ، الأول : أنها لو كانت مثنيات حقيقة لقبل في حالة الرفع هذان وهاتان ، كما يقال : فتين ، فنان ، ولقيت في حالي الصب والجر : هذين وهاتين ، كما يقال : فتين ، فنان ، والناني : أن من شرط التثنية الحقيقية قبول التنكير ، ألا ترى أنك لا تثني زيدا العلم حتى تعتقد تنكيهه ، ثم إذا أردت تعريفه بعد التثنية أدخلت عليه ال فقلت : الزيدان والزيدان ، وأسماء الإشارة لا تقبل التنكير بحال ، فلما لم تكن هذه الأسماء مثنيات حقيقة لما ذكرنا لم يصح أن يقال : إنه عارض شبه الحرف شيء من خصائص الأسماء ، غاية ما في الباب أن العرب وضعوا للشار إليه في حالة الرفع إذا كان مثنى - هذان وهاتان وله في حالي الجر والصب هذين وهاتين ، فهي ألفاظ موضوعة على صورة المثنى في بادئ الأمر ؛ فإذا عرفت هذا تبين لك أن كلام المؤلف ملفق من المذهبين ، فصدره =

الثالث : الشبه الاستعمالي ، وضابطه : أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف كأن ينوب عن الفعل ولا يدخل عليه عامل فتؤثر فيه ، وكان يفتقر افتقاراً متأصلاً إلى جملة^(١) .

فالأول كـ « هَيْهَاتَ ، وَصَهْ ، وَأَوْهْ » فإنها نائبة عن بُعد وأسكت وأتوجع ، ولا يصح أن يدخل عليها شيء من العوامل فتؤثر به ، فأشبهت « ليت ولمل » مثلاً ، ألا ترى أنهما نائبان عن « أتمنى وأترجى » ولا يدخل عليهما عامل ، واختلزا بانتفاء التأثير من المصدر النائب عن فعله نحو « ضَرْبًا » في قولك « ضَرْبًا زَيْدًا » فإنه نائب عن « أَضْرِبْ » وهو مع هذا معرب ، وذلك^(٢) لأنه تدخل عليه العوامل فتؤثر فيه ، تقول : « أعجبني ضربُ زيدٍ ، وكرهت ضربَ عمرو ، وعجبت من ضربِ يدٍ » .

والثاني كإذ وإذا وحَيْثُ^(٣) والموصولاتُ ، ألا ترى أنك تقول « جئتُكَ إِذْ »

= يوافق المذهب الأول القائل بإعراب هذه الألفاظ ، وعجبه يوافق المذهب الثاني القائل بينها . حتى قال الشيخ خالد : « إذا جمع بين طرفي الكلام أنتج كونهما معربين مع عدم تشبيههما ، وهذا قول ثلث لم أقف عليه » اهـ .

(١) يقوم مقام الجملة شيان : الأول الوصف الصريح مع ال الموصولة نحو « الضارب والضروب » والثاني التنوين المعوض به عن الجملة في إذ نحو (ويومئذ يفرح المؤمنون) وفي إذا نحو (وإذا لا يكونوا أمثالكم)

(٢) إنما تدخل عليه العوامل فتؤثر فيه إذا ناب عن أن المصدرية والفعل ، والأمثلة الثلاثة مما ناب فيه المصدر عن أن والفعل ، وليس من المصدر الذي ناب عن فعل الأمر .

(٣) فإن قلت : إن إذ وإذا ملازمان للإضافة ، وقد علمنا أن الإضافة مما يختص بالأسماء ، فلماذا لم يعربا كما أعربت أى الشرطية والاستفهامية الملازمة لهما للإضافة .

فالجواب عن ذلك أن نبين لك أن ملازمة الإضافة على ضربين ، الأول ملازمة الإضافة إلى مفرد ، وهذا هو الذي يعارض شبه الحرف . وبسببه أعربت أى ، لأنها =

فلا يتم معنى « إذ » حتى تقول « جاء زيدٌ » وَتَحْوَهُ ، وكذلك الباقي ، وَاحْتَرِزَ بذكر الأصلية من نحو (هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)^(١) فيوم : مضاف إلى الجملة ، والمضاف مفتقر إلى المضاف إليه ، ولكن هذا الافتقار عارضٌ في بعض التراكيب ، ألا ترى أنك تقول : « صُمْتُ يَوْمًا ، وَسِرْتُ يَوْمًا » فلا يحتاج إلى شيء ، وَاحْتَرِزَ بذكر الجملة من نحو « سُبْحَانَ » وَ« عِنْدَ » فإنهما مفتقران في الأصلية لـ « سُبْحَانَ اللَّهِ »^(٢) وَ« جَلَسْتُ عِنْدَ زَيْدٍ » .

وإنما أُعْرِبَ « اللذان ، واللتان ، وأى الموصولة » في نحو « اضرب أيهم أساء » لضعف الشبه بما عارضه من المجيء على صورة التثنية ، ومن لزوم الإضافة^(٣) .

== ملازمة للاضافة إلى مفرد والثاني ملازمة للإضافة إلى جملة ، وهذا النوع الثاني لا يعارض شبه الحرف ، وإذا يلازمان الإضافة للجملة ؛ فلا يعارض ذلك مشابهما للحرف ، لأن الإضافة للجملة في تقدير الانفصال ، فكأنه لا إضافة ، فافهم ذلك .

(١) من الآية ١١٩ من سورة المائدة .

(٢) ما ذكره المؤلف من أن « سبحان » ملازم للاضافة إلى مفرد هو المشهور عند أهل اللغة والنحو ، وذهب جماعة إلى أن سبحان يستعمل غير مضاف ، واستشهدوا على استعماله غير مضاف بقول الأعشى : يميون :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عُلْقَمَةِ الْفَاخِرِ

وهو شاذ عند الأولين .

(٣) أما قوله « لضعف الشبه بما عارضه من المجيء على صورة التثنية » فهو راجع إلى ما ذكره من إعراب « اللذين » و « اللتين » وهو كلام يجري فيه نفس الكلام الذي ذكرناه في « هذين » و « هاتين » . وأما قوله « ومن لزوم الإضافة » فهو راجع إلى « أى » وحاصل ذلك أنه وجد في « أى » الموصولة الشبه الافتقاري لأنها =

وما سَلِمَ من مشابهة الحرف فمعربٌ ، وهو نوعان : ما يظهر لإعرابه ، كأَرْضٍ ، تقول : « هذه أرضٌ » ، ورأيت أرضاً ، ومررت بأرضٍ » وما لا يظهر لإعرابه كالفَتَى ، تقول : « جاء الفَتَى » ، ورأيت الفَتَى ، ومررت بالفَتَى » ، ونظيرُ المتى سُمّا - كهُدَى - وهي لغة في الاسم ، بدليل قول بعضهم : « ما سُمّاك ؟ » حكاه صاحب الإفصاح ، وأما قوله :
 * وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سُمّا مُبَارَكًا *

= منقره افتقاراً متأصلاً إلى جملة تكون صلة لها ، وهذا الشبه يقتضى البناء ، لكنها لما كانت ملازمة للإضافة إلى مفرد - على ما سيأتى في باب الإضافة - وكانت الإضافة من خصائص الأسماء ، فقد عارض هذا الشبه ما يقتضى الإعراب ؛ فلذلك أعربت .
 ه - هذا بيت من الرجز المشطور يقوله ابن خالد القناني - بفتح القاف والنون الخفلة - نسبة إلى قنان ، وهو جبل لبني أسد فيه ماء يسمى العسيلة ، وبعده قوله :

* آثَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِيْثَارَكَ *

اللغة : « أسماك » يريد ألهم آلك أن يسموك « سما » بضم السين مقصوراً كهدى وتقى وضحى - الاسم ، وستعرف ما فيه « آثرك » ميزك واختصك « إيثاركا » هو مصدر ، وضمير المخاطب يجوز أن يكون فاعله ويجوز أن يكون مفعوله ، على ما ستعرفه في إعراب البيت وبيان معناه .

المعنى : إن الله تعالى قد ألهم أهلك أن يسموك اسماً ميموناً مباركاً ، وإن الله سبحانه قد ميزك بهذا الاسم عن الناس واختصك به من دونهم ، كما آثرك بالعقل والحسنة والفضل ، أو كما تؤثر أنت خلق الله بالمعروف والعطايا .

الإعراب : « الله » مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة « أسماك » أسمى : فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم الجلالة ، وضمير المخاطب مفعول به أول لأسمى « سما » مفعول به ثان منصوب بفتحة ظاهرة أو بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة منع من ظهورها التعذر ، كما سنبينه في ذكر الاستشهاد « مباركاً » نعت لسما منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة الفعل الماضي وفاعله ومفعوليه في محل رفع خبر المبتدأ « آثرك » آثر : فعل ماض ، =

فلا دليل عليه فيه ؛ لأنه منصوب مُنَوَّن ، فيجتمل أن الأصل مُسَمُّ ثم دخل عليه الناصبُ ففتح كما تقول في يَدِرْ : « رأيت يَدَا » .

= ضمير المخاطب مفعوله « الله » فاعله « به » جار ومجرور متعلق بآثر « إشاركا » إشار : مفعول مطلق عال له آثر منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه ، ويجوز أن يكون ضمير المخاطب فاعلا بالمصدر وقد حذف مفعول المصدر ، والأصل : إشارك الناس بالخير والمعروف ، ويجوز أن يكون هذا الضمير مفعولا للمصدر وقد حذف الفاعل ، والأصل : إشاره إليك بالحسنة والعقل والفضل ، وعلى الأول محل الضمير رفع ، وعلى الثاني محل الضمير نصب ، والألف على الحالين ألف الإطلاق .

الشاهد فيه : قوله « سما » فإنه لغة في الاسم من ثمان عشرة افة سنذكرها ، وورود هذه اللفظة في هذا الموضع لا يصلح دليلا على أن السكامة مقصورة مثل « هدى » لأنه يحتمل أن تكون صحيحة الآخر نظير أب وأخ ودم ويد ، فإنك تقول في هذه الألفاظ في حالة النصب : رأيت أبا وأخا ودما ويذا ، وهي حينئذ منصوبة بالفتحة الظاهرة ، كما يحتمل أن تكون كلمة « سما » في البيت مقصورة مثل هدى وتقى ونحى ، فإنك تقول : اهتديت هدى ، كما قال الشاعر : أمساك سما ، وهي حينئذ منصوبة بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين منع من ظهورها التعذر ، نعم لو قلت « هذا سما مبارك » تعين أن يكون مقصورا ، إذ لو كان صحيح الآخر لقلت هذا سم مبارك » ولهذا صح الاستدلال بما حكاه المصنف عن صاحب الإفصاح من قولهم « ما سمك » إذ لو جاء به على اللغة الأخرى لقال « ما سمك » بضم الميم - فتدبر هذا .

ويحتمل الوجهين أيضاً قول الشاعر :

لأَوْضَحِيهَا وَجْهًا وَأَكْرَمَهَا أَبَاً وَأَسْمَحِيهَا كَفَاً وَأَبْعَدِيهَا سَمَاً

أما لغات الاسم فهي ثمان عشرة لغة جمعها العلامة الدنوشري في بيت واحد من الطويل فقال :

سُمَاءٌ سَمٌّ وَأَسْمٌ سِمَاءٌ كَذَا سِمَاً وَزِدْ سِمَةً ، وَأَنْتَ أَوَائِلَ كَلِمًا

فصل : والفعل ضَرَبَانِ : مبنى ، وهو الأصل^(١) ، ومُغْرَبٌ ، وهو بخلافه .
فالمبنى نوعان :

أحدهما : الماضي^(٢) ، وبنائوه على الفتح كضَرَبَ ، وأما « ضَرَبْتُ » ونحوه ، فالسكون عارضٌ أَوْجَبَهُ كَرَاهَتُهُمْ تَوَالِيَّ أَرْبَعٍ متحركات فيما هو كالسكـمة^(٣) [الواحدة] وكذلك ضمة « ضَرَبُوا » عارضة لمقابلة الواو .

(١) المراد بالأصل في هذا الموضع الغالب ، أو ما ينبغي أن يكون الشيء عليه ، وكل شيء جاء على ما هو الأصل فيه فإنه لا يسأل عن علته ، ولهذا لا يسأل عن علة بناء الفعل الماضي وفعل الأمر ، وكل شيء جاء على خلاف ما هو الأصل فيه لزم أن يسأل عن علة خروجه عن الأصل ، ولهذا يسأل عن علة إعراب الفعل المضارع ، وهي مشابهته للاسم الذي الأصل فيه الإعراب ، وإنما كان الأصل في الفعل البناء لكونه لا تعرض له معان مختلفة تفتقر في التمييز بينها إلى الإعراب ، وإنما كان الأصل في الاسم الإعراب لكونه يعرض له أن تطرأ عليه معان مختلفة تفتقر إليه كالفاعلية والمفعولية والإضافة .

(٢) قد عرفت أن الأصل في الفعل البناء ، وعرفت أن كل ما جاء على ما هو الأصل فيه لا يسأل عن علة بحيثه كذلك ، واعلم أن الأصل في المبنى أن يكون بناءؤه على السكون لحقيقته كما سيذكره في الفصل التالي ، فما بنى على حركة معينة يسأل فيه سؤالان ، أولهما : لماذا بنى على حركة ولم يبن على السكون ؟ وثانيهما : لماذا كانت الحركة هي خصوص الفتحة مثلا ؟ وإنما بنى الماضي على حركة لكونه أشبه المضارع المغرب في وقوع كل منهما صفة وصلة وحالا وخبرا ، وإنما كان بناءؤه على الفتح لكون الفتحة أخف الحركات مع كون الفعل ثقيلًا بسبب دلالاته على شيئين هما الحدث والزمان فلو أنه بنى على الضم لاجتمع فيه ثقلان ، فطلبوا في نطقهم التخفيف من أحد الثقيلين فجاءوا به مفتوحا .

(٣) اعلم أن الفعل والفاعل كالسكـمة الواحدة لشدة ارتباط أحدهما بالآخر ، ولأنه لا يمكن أن يستغنى الفعل عن الفاعل أصلا ، ثم اعلم أنهم لا يأتون بكلمة يتوالى فيها أربعة متحركات أصلا ، فإذا رأيت في الكلام كلمة تتوالى فيها أربعة متحركات فاعلم أن =

والثاني : الأمر ، وبناؤه على ما يُجَزَّم به مضارعُه ^(١) ، فنحو « اضرب » مبنى على السكون ، ونحو « اضرباً » مبنى على حذف النون ، ونحو « اغز » مبنى على حذف آخر الفعل .

والمعرب : المضارعُ نحو « يَقُومُ » لـسكن بشرط سلامته من نون الإناث ونون التوكيد ^(٢) المباشرة ، فإنه مع نون الإناث مبنى على السكون ، نحو (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ) ^(٣) ، ومع نون التوكيد المباشرة مبنى على الفتح ، نحو (لَيُنْبَذَنَّ) ^(٤) ،

لذلك علة ، ومن ذلك قولهم بقرة وشعيرة وكلة ، فإن هذه التاء على نية الانفصال والطرح فلم يعتبروها من حروف الكلمة ، ومن ذلك قولهم « عابط ، وهديد » بضم ففتح فكسر فيهما — فإن أصل هاتين الكلمتين «هادب ، وعلابط» بألف ساكنة بعد ثانيهما ، فحذفت الألف وهي مقدرة الثبوت . ومما يدل على أنهم اعتبروا الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة أنهم إذا قالوا « ضربت ، وضربنا ، وضربن » بإسناد الفعل إلى ضمير الرفع المتحرك سكنوا آخر الفعل لليلة التي ذكرنا ، فإذا أرادوا المفعول قالوا « ضربنا زيد » فلم يسكنوا آخر الفعل ، بل أبقوه على فتحه ، لأن الفعل والمفعول ليسا كالكلمة الواحدة ، ويقولون « ضربك ، وضربه ، وضربها » بفتح الباء فيهن .

(١) هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر معرب . وم بلام أمر محذوفة . فأصل قم واقعد انتقم ولتقمعد ، فحذفت لام الأمر ، ثم حذف حرف المضارعة ، وارتضى المؤلف في معنى اللبيب مذهبهم .

(٢) علة بناء المضارع مع نون النسوة مشابهته للفعل الماضي ، فنحو يرضعن أشبه أرضعن ، وذهب السهيلي إلى أن المضارع مع نون النسوة معرب على ما استقر له من الإعراب ، وعلة بناء المضارع مع نون التوكيد المباشرة تركبه معها كتركب خمسة عشر وعلة إعرابه مع غير المباشرة أن الفاعل فاصل بين الفعل والنون ، وهم لا يركبون ثلاثة أشياء .

(٣) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة

(٤) من الآية ٤ من سورة الهمزة

وأما غير المباشرة فإنه معرب معها تقديرًا ، نحو (لَتُبْلَوْنَ^(١)) ، فَإِنَّمَا تَرَيْنَ^(٢) ،
وَلَا تَتَّبِعَانِ^(٣) .
والحروفُ كَلِمًا مبنية .

فصل : وأنواع البناء أربعة ؛ أحدها : السكون ، وهو الأصل ، ويسمى
أيضًا وقفاً ، ولحقته دَخَلَ في الكلم الثلاث ، نحو : هَلْ ، وَقُمْ ، وَكَمْ .
والثاني : الفتح ، وهو أقرب الحركات إلى السكون ؛ فلذا دخل أيضًا في الكلم
الثلاث ، نحو : سَوَفَ ، وَقَامَ ، وَأَيْنَ . والنوعان الآخران هما الكسر
والضم ، ولحقهما وثقل الفعل لم يدخل فيهما ، ودَخَلَ في الحرف والاسم ،
نحو لام الجر و « أَمْسِ » ونحو « مُنْذُ » في لغة من جَرَّ بها أو رَفَعَ ، فإن
الجارّة حرف والرافعة اسم^(٤) .

(١) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران

(٢) من الآية ٢٦ من سورة مريم

(٣) من الآية ٨٩ من سورة يونس

(٤) الخلاصة في هذا الموضوع أن الأصل في الحروف وفي الأفعال البناء ، والأصل
في الأسماء الإعراب . فلا يسأل عن علة بناء الحرف ولا عن علة بناء الفعل ، ويسأل
عن علة بناء الاسم ، وقد علمنا أن علة بنائه شبهه بالحرف في أحد وجوه الشبه الثلاثة ،
ويسأل عن إعراب الفعل المضارع ، وقد استقر عندهم أن علة إعرابه مشابته للاسم
في وقوعه خبرًا وصفة وصلّة وحالًا ، ثم الأصل في المبنى أن يكون بناؤه على
السكون ، فلا يسأل في المبنى على السكون - سواء أكان اسمًا أو فعلًا أو حرفًا - لم
كان بناؤه على السكون . فإن كان واحد من الثلاثة قد بنى على حركة سئل
فيه سؤالان : لم بنى على حركة ؟ ولم كانت الحركة خصوصي الفتح =

فصل: الإعراب^(١) أثر ظاهر أو مُقَدَّر يحلبه العاملُ في آخر الكلمة، وأنواعه أربعة : رفعٌ ونصبٌ في اسم وفعل ، نحو « زَيْدٌ يَقُومُ » ، وَإِنَّ زَيْدًا لَنْ يَقُومَ » وَجَرَّ في اسم نحو « لِزَيْدٍ » وَجَزَمَ في فعل نحو « لَمْ يَقُمْ » ولهذه الأنواع الأربعة علاماتٌ أصول ، وهي : الضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والكسرة للجزم ، وحذف الحركة للجزم ، وعلاماتٌ فروعٌ عن هذه العلامات ، وهي واقعة في سبعة أبواب :

الباب الأول : باب الأسماء الستة ، فإنها ترفع بالواو ، وتنصب بالالف ، وتخفص بالياء ، وهي « ذُو » بمعنى صاحب ، وَالْفَمُ إذا فارقت الميم ، والأب ، والأخ ، والحم ، والهن ، ويشترط في غير « ذُو » أن تكون مضافة لا مفردة ، فإن أفردت أعربت بالحركات ، نحو (وَلَهُ أَخٌ)^(٢) ، و (إِنَّ لَهُ أَبًا)^(٣) ،

= أو الضمة أو الكسرة ، ومن أسباب البناء على حركة إرادة التخلص من الساكنين كما في نحو أمس ، ومنها كون الكلمة على حرف واحد كثناء المتكلم ، ومنها كون الكلمة عرضة لأن يبتدأ بها كلام الابتداء في نحو « لزيد أكرم من عمرو » ومنها أن يكون للكلمة حالة إعراب كما بليت قبل وبعد على حركة لأن لها حالة يعربان فيها ، ومنها شبه الكلمة المبنية بكلمة معربة كما في الفعل الماضي على حركة لأنه أشبه الفعل المضارع المعرب ، فتفطن لذلك ، وكن منه على ثبت .

(١) برد لفظ الإعراب في اللغة العربية لمعان كثيرة أشهرها ستة ، الأول البيان ، تقول « أعرب فلان عما في نفسه » تريد أبان ، والثاني الإجابة ، الثالث الحسن ، ومنه قولهم « امرأة عروبة » بفتح العين ، الرابع التغيير ، الخامس إزالة الفساد عن الشيء ، تقول « أعرب فلان كذا » تريد أنه أزال فساده ، السادس التسكيم باللغة العربية . والإعراب في اصطلاح النحاة بناء على القول بأنه معنوي « هو تغيير أواخر السكيم بسبب اختلاف العوامل الداخلة عليها » وبناء على أنه تقطعي هو ما ذكره المؤلف بقوله « أثر ظاهر أو مندر - إلخ »

(٢) من الآية ١٢ من سورة النساء (٣) من الآية ٧٨ من سورة يوسف

و (بَنَاتُ الْأَخْرِ)^(١) ، فأما قوله :

٦ - * خَالَطَ مِنْ سَلَمَى خِيَاشِيمَ وَفَا *

(١) من الآية ٢٣ من سورة النساء

٦ - هذا بيت من مشطور الرجز ، وقد نسب النحاة هذا البيت إلى العجاج ، وهو غير موجود في أصل ديوان أراجيزه ، وبعد البيت قوله :

* صَهْبَاءُ خُرْطُومًا عُقَارًا قَرْقَفًا *

اللغة : « خياشيم » جمع خيشوم ، وأراد به الأنف « فا » أراد به فاهها « صهباء » هي الخمر « خرطوما » هي الخمر أول عصيرها « عقارا » هي الخمر أيضا ، سميت بذلك لأنها تعقر شاربها « قرقفا » هي الخمر أيضا ، وأراد بهذه الألفاظ ما تحمله من الأوصاف ، ولم يرد بها مجرد الاسمية .

المعنى : يريد أن نسكهة سلمى طيبة ، وأن الريح التي تنبعث من فيها ذكية أرجة لأن ريقها كأنها مزجت بالخمر ، ووصف ريح الهم بالطيب عما كثر في الشعر العربي ، ومن شواهد النحاة :

وَا ، بِأَيِّ أَنْتِ وَقَوْلِكَ الْأَشْدَبُ كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ

الإعراب : « خالط » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الخمر ، والخمر مما يجوز تذكيره وتأنيثه وإن يكن الأكثر فيه التأنيث « من سلمى » جار ومجرور متعلق بخالط « خياشيم » مفعول به لخالط منصوب بالفتحة الظاهرة « وفا » الواو حرف عطف ، فا : معطوف على خياشيم ، منصوب بالألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الستة ، والمضاف إليه محذوف على ما ستعرفه في بيان الاستشهاد بالبيت « صهباء » حال من الضمير المستتر في خالط « خرطوما عقارا قرقفا » أحوال أخرى من ذلك الضمير المستتر .

الشاهد فيه : قوله « وفا » فإن هذه الواو حرف عطف ، وقد عطفت « فا » على « خياشيم » المنصوب على أنه مفعول به لخالط ، كما تبين لك في الإعراب ، وهذا المعطوف من الأسماء الستة ، وقد نصبه الشاعر بالألف نيابة عن الفتحة ، مع أنه غير مضاف في اللفظ إلى شيء ، وبهذا الظاهر يبطل قول النحاة : إن شرط إعراب هذه =

فشاذ، أو الإضافة منوياً، أى : خياشيمها وفأها ، واشترط في الإضافة أن تكون لغير الياء ، فإن كانت للياء أعربت بالحركات المقدّرة ، نحو (وأخى هارون)^(١) (إني لا أملك إلا نفسي وأخى)^(٢)، و « ذو » ملازمة للإضافة لغير الياء^(٣)، فلا حاجة إلى اشتراط الإضافة فيها .

= الأسماء الستة بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً أن تكون مضافة ، لأن الشاعر أعربها هذا الإعراب وليست من الإضافة في شيء ، وللنحاة في الرد على هذا الاعتراض وجهان ، الأول : أن هذا البيت شاذ غير جار على الكثير المستعمل في كلام العرب ، وقد علم أن الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه ، وأنه لا يعترض به على القواعد المتنبئة للطردة في كلام الفصحاء . والثاني : أننا نعلم أن « فا » في هذا البيت غير مضاف إلى ضمير عائد إلى المحبوبة محذوفاً مع أنه منوى الثبوت ، وأصل الكلام على هذا « خالط من ملى خياشيمها وفأها » فحذف الضمير من اللفظ وقدره موجوداً ، فأعرب الاسم نفس الإعراب الذي يقتضيه وجود المضاف إليه ، وكل ما في الباب أننا نتوسع في شرط الإضافة فنقول : سواء أكان المضاف إليه مذكوراً في اللفظ وهو الغالب أم كان مقدراً وهو قليل ، وهذا البيت مما فيه الإضافة إلى مقدر ، فهو من القليل ، وقد ذكر هذا الوجه أبو الحسن الأخفش ، وتبعه عليه ابن مالك صاحب الألفية . وعنهما نقل المؤلف هذا التخريج بقوله « أو الإضافة منوية » وهذا الذي قررناه من أن الكلام اشتمل على جوابين عن البيت مبنى على أن العبارة « أو الإضافة » وفي نسخة « والإضافة منوية » بالواو ، فيكون جواباً واحداً وما بعد الواو تسهيل لوجه الشذوذ .

(١) من الآية ٣٤ من سورة القصص

(٢) من الآية ٢٥ من سورة المائدة

(٣) أعلم أولاً أنهم أرادوا أن يصفوا بأسماء الأجناس - أى أرادوا أن يجعلوا أسماء الأجناس صفات - فلم يتيسر لهم ذلك ، لأن النعت لا يكون إلا مشتقاً أو مؤولاً بالمشتق ، فاتخذوا كلمة « ذو » وصلة وذريعة إلى الوصف باسم الجنس ، والتزموا إضافتها لاسم جنس غير وصف ؛ لأنه لو كان اسم الجنس وصفاً لما احتيج في الوصف =

وإذا كانت « ذو » مَوْصُولَةً لزمته الواو ، وقد تعرب بالحروف كقوله :

٧ - * فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِندِهِمْ مَا كَفَانِيَا *

= به إلى وصلة ، ومن هنا تعلم أن « ذو » لاتضاف إلى الأعلام ، ولا إلى الضمائر ، ولا إلى الصفات ، ولا إلى الجمل ، وقد وردت إضافتها إلى العلم قليلا في نحو « أنا الله ذوبكة » ووردت إضافتها إلى الضمير شذوذا في قول الشاعر :

إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الْفَضْلِ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ
ووردت إضافتها إلى جملة شذوذا أيضا في نحو قولهم « اذهب بذى تسلم »
٧ - هذا الشاهد من كلمة لمنظور بن سحيم القعسي ، وقوله :

وَأَسْتُ يَهَاجٍ فِي الْقَرْيِ أَهْلَ مَنْزِلٍ عَلَى زَادِهِمْ أَبْيَكِي وَأَبْيَكِي الْبَوَاكِيًا
فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيَتْهُمْ فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي ... البيت ، وبعده :
وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرَتْهُمْ وَإِمَّا لِيثَامٌ فَأَذْخَرْتُ حَيَاتِيَا
وَعِرَضِي أَبْقَى مَا أذْخَرْتُ ذَخِيرَةً وَبَطْنِي أَطْوِيهِ كَطَى رِدَائِيَا

اللغة : « هاج » اسم فاعل من الهجاء ، وهو الذم والقدح . تقول : هجاء بهجوه هجوا وهجاء « في القرى » القرى -- بكسر القاف مقصورا -- إكرام الضيف ، و « في » هنا دالة على السببية والتعليل ، مثلها في قوله صلى الله عليه وسلم « دخلت امرأة النار في هرة » أى بسببها ، يريد أنه لن يهجو أحدا بسبب القرى على كل حال لأن الناس ثلاثة أنواع ، وقد ذكر هذه الأنواع الثلاثة وذكر مع كل نوع ما يدعو إلى ترك هجائه « كرام » جمع كريم ، وأراد به الطيب العنصر الشريف الآباء ، وقابلهم باللاثام « موسرون » : ذوو عسرة وغنى وعندهم ما يقده ، وانه للضيفان « موسرون » ذوو عسرة وضيق لا يجدون ما يقرون به الضيف .

الإعراب : « إمّا » حرف شرط وتفصيل مبنى على السكون لا محل له « كرام » فاعل بفعل محذوف يفسره السياق ، وتقدير الكلام : إمّا قابلنى كرام « موسرون » نمت لكرام مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع ، وذكر سالم ، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد « لقيتهم » فعل ماض وفاعله ومفعوله ، والجملة لا محل لها من =

== الإعراب مفسرة «خسبي» المء واقعة في جواب الشرط ، حسب : اسم بمعنى كاف خبر مقدم ، وياء المتكلم مضاف إليه «من» حرف جر «ذى» اسم موصول بمعنى الذى مجرور بمن ، والجار والمجرور متعلق بحسب «عندهم» عند : ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول ، والضمير مضاف إليه «ما» اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ مؤخر مبنى على السكون في محل رفع ، ويجوز العكس ، وهو أن يكون حسب مبتدأ ، والاسم الموصول خبرا «كفانيا» كفى : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الاسم الموصول ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به ، والجملة لا محل لها صلة الموصول وهو ما .

الشاهد فيه : قوله «من ذى عندهم» فإن «ذى» في هذه العبارة اسم موصول بمعنى الذى واعلم أنه قد رويت هذه الكلمة بروايتين ، فمن النحاة من رواها «خسبي من ذى عندهم» بالواو مع أن الكلمة في محل جر بمن ، واستدل بهذه الرواية على أن «ذو» الموصولة مبنية مثل سائر الموصولات ، ومنهم من رواها «خسبي من ذى عندهم» بالياء واستدل بهذه الرواية على أن «ذى» الموصولة تعامل معاملة «ذى» التى هي من الأسماء الستة ، ومعنى هذا أنها عربية . وأنها ترفع بالواو وتنصب بالآلف وتجر بالياء ، والمؤلف قد أتى بالكلمة هنا على هذه الرواية ، واستدل بها لما ذكرناه ، والذي عليه جمهور النحاة هو الأول قال ابن منظور في لسان العرب «وأما قول الشاعر :

* فَإِنْ بَيِّتَ تَمِيمٌ ذُو سَمِيعَتَ بِهِ *

فإن «ذو» ههنا بمعنى الذى ، ولا يكون في الرفع والنصب والجر إلا على لفظ واحد ، وليست بالصفة التى تعرب نحو قولك : مررت برجل ذى مال ، وهو ذو مال ، ورأيت رجلا ذا مال ، وتقول : رأيت ذى جاءك ، وذو جاءك ، وذو جاءوك ، وذو جاءتك ، وذو جئتك ، بلفظ واحد للمذكر والمؤنث . ومن أمثلة العرب : أتى عليه ذو أنى على الداس ، أى : الذى أتى عليهم ، قال أبو منصور : وهى لغة طيء ، وذو بمعنى الذى «أه» . وفى كلامه شاهد كالتى معنا على أن ذو بالواو ولو كان موضعها جرا أو نصبا ، فإن قوله «ذو سمعت به» نعت لبیت تميم المنصوب على أنه اسم إن ، ولو كانت «ذو» معربة لقال : فإن بیت تميم ذا سمعت به ، فلما جاء بها بالواو مع ذلك علمنا أنه براها مبنية .

وإذا لم تفارق الميم الفم أعرب بالحركات^(١).

فصل : والأفصحُ في الميمِ النقصُ ، أى : حَذَفُ اللامِ ، فيعربُ بالحركات ومنه الحديث : « مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُوهُ مِنْ أَيْبِهِ وَلَا تَكُنُوا »^(٢) ويجوز النقصُ في الأبِ والأخِ والحلمِ ، ومنه قوله :
٨ — بِأَيْبِهِ اقْتَدَى عَدِي فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

(١) تستعمل كلمة « فم » بالميم مضافة ، وتستعمل مقطوعة عن الإضافة ، فأما استعمالها مضافة فنحو قوله صلى الله عليه وسلم « لخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » ونحو قول الراجز :

* يُضْبِحُ ظُمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ *

ومن بحيثها غير مضافة قولهم « هند أطيب الناس فما » وقد استعمله الشاعر مقصورا مثل الفتى والعصا في قوله :

يَا حَبِذًا وَجْهَهُ سَلِيمِي وَالْفَمَا وَالْجِيدُ وَالنَّحْرُ وَتَدَى قَدَّمَ

ووجه الدلالة أنه لو كان صحيح الآخر لكان بضم الميم

(٢) تعزى - بوزن تجلى - أى انتسب وانتمى ، وهو الذى يقول « يا فلان » ليخرج الناس معه إلى القتال فى الباطل ، وأعضوه - بهمزة قطع وكسر العين وتشديد الضاد - أى قولوا له « اعرض على هن أيبك » ومعنى « لا تكنوا » قولوه بلفظه الصريح استهزاء به واحتقارا لما دعاكم إليه .

٨ — من النعاة من نسب هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج ، وذكر أنه يمدح فيه عدى بن حاتم الطائى . ولا يوجد البيت فى ديوان أراجيز رؤبة ، وإن ذكره ناشره فى زياداته . وقبل هذا البيت قوله :

أَنْتَ الْحَلِيمُ وَالْأَمِيرُ الْمُتَّقِمُ تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مِنْ ظَلَمِ

اللافة : « الحليم » وصف من الحلم ، وهو ضد الخفة والطيش والجهل « تصدع بالحق » تجاهر به وتعلن أمره للناس ، وأصل الصدع كسر الإناء ونحوه « ظلم »

= بضم الظاء وفتح اللام - جمع ظلمة « اقتدى » يريد أنه جعله قدوة له وإماما ففسار سيرته واتبع أثره « فما ظلم » أحسن ما توجه به هذه العبارة أن يكون معناها أنه لم يظلم أمه لأنه جاء على مثال أبيه الذي ينسب إليه ، وذلك لأنه لو خالف أباه لنسب الناس أمه إلى أئزنا ، وأصله قولهم في المثل « من أشبه أباه فما ظلم » وانظر الميداني الإعراب : « بأبه » الباء حرف جر . أب : مجرور بالباء . وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق باقتدى الآتي « اقتدى » فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف « عدى » فاعل اقتدى مرفوع بالضمة الظاهرة « في » حرف جر « انكرم » مجرور بـى ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف « من » اسم شرط جازم يحزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه . مبني على السكون في محل رفع مبتدأ « يشابه » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى من الشرطية « فما » الفاء واقعة في جواب الشرط ، ما : حرف نفي « ظلم » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى من الشرطية ، وله مفعول محذوف ، وتقدير الكلام : فما ظلم أمه ، على ما بيناه لك في لغة البيت ، والجملة من الفعل الماضى المنهى بما وفاعله ومفعوله المحذوف في محل جزم جواب الشرط ، وجملة الشرط والجواب في محل رفع خبر المبتدأ الذى هو اسم الشرط .

الشاهد فيه : قوله « بأبه » وقوله « يشابه أبه » حيث أعرب الشاعر هاتين الكلمتين بالحركات الظاهرة ، فجر الأولى بالكسرة الظاهرة ، ونصب الثانية بالفتحة الظاهرة ، مع أنهما مضافتان إلى ضمير الغائب ، وهذه لغة من لغات العرب في الأسماء الستة : يعربونها بالحركات وإن كانت مضافة لغير ياء المشكلم ، وتسمى هذه اللغة لغة النقص ، كما أن إعرابها بالحروف - الواو والألف والياء - تسمى لغة الإتمام ، وستأتى لغة ثالثة نبينها في الشاهد التالى ، وتسمى لغة القصر . وعلى لغة النقص التى جاء عليها بيت الشاهد موضع حديثنا الآن يقال في تلبية الأب : أبان ، وفي تلبية الأخ : أخان ، جعلوا الباء والحاء آخر الكلمة ولم يكثرثوا باللام المحذوفة ؛ وذلك كما قيل =

وقول بعضهم^(١) في التثنية : « أَبَانِ » و « أَخَانِ » . وتصرُّهُنَّ أولى من نقصهن كقوله :

٩ --- * إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا *

== في تثنية يدوم : يدان ، ودمان ، وقيل في جمعه جمع المذكر السالم - مع أنه ليس وصفا ولا علما - أبون ، وأبين ، ومن ذلك قول زياد بن واصل السلمي :

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَا بِالْأَبِينِ

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : « العرب تقول : هذا أبوك ، وتقول : هذا أباك ، وتقول : هذا أبوان ، ومن قال هذا أبوك أو قال هذا أباك قال في التثنية : هذان أبوان ، ومن قال هذا أبك قال في التثنية : هذان أبان » انتهى بإيضاح يسير .

(١) يريد أن من نقص أب وإخ قول بعضهم في التثنية : أبان وأخان ، ووجه ذلك ما ذكرناه آخر الكلام على الشاهد السابق رقم ٨ ، وبيان ذلك بإيضاح أنه ثناء بغير واو فقال « أبان ، وأخان » كما تقول في تثنية يد « يدان » فدل ذلك على أنه ثنى أباً وأخاً محذوف اللام من غير أن يرد لها اللام المحذوفة ، ولو كان ثنى أبوك وأخوك أو ثنى أباً وأخاً برد لامهما - على ما هو الأصل في نظائرها لوجب أن يقول « أبوان وأخوان » وقد تلخص لك من هذا الكلام أن قولك « أبان ، وأخان » لا يحتمل إلا وجهاً واحداً هو أن يكونا تثنية أب وأخ ، وأما أبوان وأخوان فبمحتملان وجهين ، لذلك كان « أبان وأخان » دليلاً على لغة النقص .

٩ --- نسب بعض الناس هذا الشاهد إلى أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز ، ونسبه آخرون إلى رؤبة بن العجاج . وزعم العيني أن أبا زيد رواء بسند عن أبي الفول منسوباً إلى بعض أهل اليمن من غير تعيين . وفي نوادر أبي زيد (ص ٥٨) أبيات على قافية هذا الشاهد ترتفع روايته لها إلى أبي الفول الطموي ، ولسكن بيت الشاهد ليس من بينها ، والنحاة يروون قبل البيت المستشهد به :

وَاهَا لِرَبِّيَا ثُمَّ وَاهَا وَاهَا هِيَ الْمَخَى لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا
يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا بِشَمَنِ نُرْضَى بِهِ أَبَاهَا =

= إنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

اللغة : « واها » كلمة تقال عند التعجب من الشيء ، وهي اسم فعل مضارع
معناه أعجب ، قال الجوهري في صحاحه : « إذا تعجبت من طيب الشيء قلت : واها له
ما أطيبه » اه كلامه « لريا » يروى في مكانه « لسمي » ويروى « لليلى » وكلهن
أسماء نساء « المجد » الشرف ورفعة اللقب . قال ابن السكيت : « الشرف والمجد
يكونان بالآباء ، يقال : رجل شريف ماجد ، إذا كان له آباء متقدمون في الشرف ،
والحسب والكرم يكونان في الرجل نفسه ، وإن لم يكن له آباء لهم شرف » اه .

الإعراب : « واها » اسم فعل مضارع بمعنى أعجب مبنى على السكون لا محل له
من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « لسمي » جار ومجرور
متعلق بواها « ثم » حرف عطف « واها » مثل سابقه « واها » تأكيد له « هي المني »
مبتدأ وخبر « لو » حرف شرط معناه امتناع الجواب لا امتناع الشرط « أننا » أن
حرف توكيد ونصب ، والضمير اسمه « نلناها » فعل ماض وفاعله ومفعوله . والجملة في
محل رفع خبر أن ، وأن مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع بقع فاعلا لفعل
محذوف ، وتقدير الكلام : لو ثبت نيلنا إياها ، وهذه الجملة شرط لو ، وجواب
لو محذوف ، والتقدير : لو ثبت نيلنا إياها لكان ذلك غاية المني . « إن » حرف توكيد
ونصب « أباهما » اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ،
وضمير الغائبة العائد إلى سمي مضاف إليه « وأبا » الواو عاطفة ، أبا : معطوف على
أباهما السابق منصوب بفتحة مقدرة على الألف مثله ، وهو مضاف وأبا من « أباهما »
مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وهو مضاف
وضمير الغائبة مضاف إليه « قد » حرف تحقيق « بلغا » لمغ : فعل ماض ، وألف
الاثنين فاعله ، وجملة الفعل وفاعله في محل رفع خبر إن « في المجد » جار ومجرور
متعلق ببلغ « غايتها » غايتا : مفعول به لبلغ منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من
ظهورها التعذر ، وهذه لغة من يلزم اللثى الألف في أحواله كلها ، وغايتا مضاف
وضمير الغائبة مضاف إليه ، مبنى على السكون في محل جر .

وقولٍ بمضمهم : « مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلٌ »^(١) .

= الشاهد فيه : في هذه الآيات عدة شواهد للنحاة ، والمقصود الاستشهاد هنا بقوله « وأبا أباها » حيث أتى بأباها مجرورا بكسرة مقدرة على الألف مع كونه مضافا لغير ياء المتكلم ، فدل ذلك على أن من العرب من يعرب الأسماء الستة مع استيفائها للشروط ، إعراب المقصور من نحو فتى وعصى وأشباههما ، وهي لغة القصر على ما ذكرنا في شرح الشاهد السابق .

واعلم أن الاستشهاد على هذه اللغة بهذا البيت إنما يتم بالكلمة الثالثة لأن موضعها خفض بإضافة « أبا » الثانية إليها ، أما الكلمتان الأولى والثانية فتحتملان الإجراء على هذه اللغة والإجراء على لغة الإتمام التي هي أشهر اللغات الثلاث ، وذلك لأنهما منصوبتان الأولى لكونها اسم إن والثانية لكونها معطوفة على الأولى ، فيجوز أن يكون نصبيهما بالألف نيابة عن الفتح كما هو أشهر اللغات ، ويجوز أن يكون نصبيهما بفتح مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، على ما هو لغة القصر التي نحن الآن بصدددها ، لكن ينبغي لك أن تجريهما على لغة القصر ، وذلك لأن الكلمة الثالثة تتعين فيها لغة القصر ، ولا يجوز أن تجعل البيت ملحقا من لغتين . فافهم ذلك وتدبره .

(١) هذا مثل من أمثال العرب ذكره الميداني مرتين : إحداهما في حرف الميم (٤١٧ في ٣١٨/٢) والأخرى في حرف الثاء في أثناء شرح قولهم في المثل « مثل أرمها ولدا » (٧٧١ في ١٥٣/١) وهو يضرب للرجل يحمله غيره على ما ليس من شأنه . وأصله أن رجلا اسمه بهس من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض كان سابع سبعة إخوة له ، فأغار عليهم ناس من أشجع وهم في إبلهم ، فقتلوا إخوته جميعاً ، وبقي هو وحده ، وكان أصغرهم ، وكان محتماً . وغرب على ذلك دهر ، ثم أخبر أن أناسا من أشجع في غار يشربون ، فانطلق بخال له يقال له أبو حنش ، فقال له : هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها ؟ وانطلق بهس بخاله حتى أقامه على فم القبار وهو يقول : ضربا أبا حنش ، فقال بعضهم : إن أبا حنش لبطل ، فقال أبو حنش : مكروه أخاك لا بطل ، هكذا روى الميداني ، وحكى شارح الكتاب القصة على عكس ذلك ، على أن أبا حنش هو الذي دفع بهساً في الغار ، ولعله هو الصواب ، فإنه ينسب إلى المتكلم قوله :

=

وقولهم للمرأة « حَمَاءٌ » (١).

== قيل : وعزم معاوية بن أبي سفيان على عمرو بن العاص يوماً ليخرجن إلى قتال على بن أبي طالب ، رضى الله عنهم أجمعين ، فلما التقيا قال عمرو : مكروه أخاك لا بطل فأعرض عنه على ولم يحاربه ، ومنه تعلم أن نسبة قول هذا المثل إلى عمرو بن العاص ليست على ما يقتضيه الظاهر ، وإنما تمثل به عمرو .

الإعراب : « مكروه » خبر مقدم مرفوع بالضمة الظاهرة « أخاك » أختا : مبتدأ مؤخر ، مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وأختا مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه ، مبنى على الفتح في محل جر « لا » حرف عطف « بطل » معطوف بلا على مكروه ، والمعطوف على المرفوع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ولا يجوز أن تجعل « مكروه » مبتدأ ، وتجعل « أخاك » نائب فاعل سد مسد الخبر ؛ لأن من شرط صحة ذلك عند جمهرة النحاة أن يكون المبتدأ معتمداً على نفي أو استفهام ، نعم لو جريت على مذهب الكوفيين الذين لا يشترطون الاعتماد على النفي أو الاستفهام كان لك أن تعربه هذا الإعراب .

الشاهد فيه : قوله « أخاك » حيث أتى بهذه الكلمة بالألف مع كونها في موضع رفع ، سواء أجزيت على مذهب البصريين فجعلت « أخاك » مبتدأ مؤخراً أم جريت على مذهب الكوفيين فجعلت « أخاك » نائب فاعل بمكروه سد مسد خبره - ومجىء هذه الكلمة بالألف في موضع الرفع يدل على أن المتكلم اعتبر رفعه بضمة مقدرة على الألف كالأسماء المقصورة .

(١) قد ورد من ذلك قول الراجز :

إِنَّ أَعْمَاءَ أُولِعَتْ بِالْكَنَّةِ وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بِالْهَنَةِ

والكنة : امرأة الابن ، ووجه الاستدلال أنهم إذا قالوا للأنثى « حماة » فإنهم يقولون للمذكر حما - بألف مقصورة - إذ لا فرق بين المذكر والمؤنث إلا تاء التأنيث كما قالوا « فتى ، وفتاة » وأنت تعرب « الفتى » بحركات مقدرة على الألف ، = (٤ - أوضح المسالك ١)

الباب الثاني : المثني ، وهو : ما وُضِعَ لاثنتين وأغنى عن المتعاطفين^(١) ، كالزيدان والهندان ؛ فإنه يرفع بالالف ، وَيَجَرُ وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها .

وحملوا عليه أربعة ألفاظ « اثنتين » و « اثنتين » مطلقاً ، و « كلاً » و « كلتاً » مضافين لمضمر ؛ فإن أضيفا إلى ظاهر كَرِهَتْهُمَا الألف .

= وتعرب الفتاه بحركات ظاهرة على التاء ، لأن الإعراب الذي كان على ألف التثنية لكونها آخر الكلمة قد انتقل إلى تاء الفتاة لما صارت هي آخر الكلمة ، فافهم ذلك .

وحاصل ما ذكره المؤلف من اللغات في الأسماء الستة أن هذه الأسماء على ثلاثة أضرب ، ضرب فيه لغة واحدة وهو ذو بمعنى صاحب والزم إذا فارقه الميم ، وضرب فيه لغتان النقص والإتمام وهو الهن ، وضرب فيه ثلاث لغات : الإتمام ، والنقص ، والنقص ، وهو ثلاثة ألفاظ ؛ الأب ، والأخ ، والعم .

(١) يشترط في كل اسم يراد تثنيته ثمانية شروط :

أحدها : أن يكون مفرداً ، فلا يجوز تثنية المثني ولا المجموع على حده ولا الجمع الذي لا نظير له في الاتحاد ، وهو ما كان على صيغة منتهى الجموع .

الثاني : أن يكون معرباً ، فلا يجوز أن تثني الاسم المبني ، وأما هذان وهاتان في أسماء الإشارة ، واللذان واللتان في الأسماء الموصولة ؛ فهي كلمات وضعت من أول الأمر على هذه الصورة .

الثالث : ألا يكون مركباً ، فلا يجوز أن تثني المركب المزجي ولا المركب الإسنادي ، أما المركب الإضافي فلك أن تثني صدره وتضيفه إلى مجزئه ، فتقول « عبد الله » .

الرابع : أن يكون منكرًا ، فلا يجوز أن تثني العلم إلا بعد أن تقدر فيه الشباع ، ولذلك تدخل عليه بعد التثنية الألف واللام فتقول « الزيدان » .

الخامس : أن يكون الاثنان متفقين اللفظ ، وأما قولهم : الأبوان تريد به الأب والأم ؛ وقولهم : العمران تريد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فهو فن باب التغليب .

الباب الثالث : باب جمع المذكر السالم ، كالزبدون والمسلمون ؛ فإنه يرفع بالواو ، وَيُجَرُّ وينصب بالياء المسكور ما قبلها المفتوح ما بعدها .
ويشترط في كل ما يجمع هذا الجمع ثلاثة شروط ؛ أحدها : الخلو من تاء التأنيث ، فلا يجمع نحو « طَلْحَة » و « عَلَامَة » . الثاني : أن يكون لمذكر ، فلا يجمع نحو « زَيْنَب » و « حَائِض » . الثالث : أن يكون لِإِثْنَيْنِ ، فلا يجمع نحو « وَاشِق » علماً لكلب ، و « سَابِق » صفة لفرس .
ثم يشترط أن يكون إمّا علماً غير مركب تركيباً إسنادياً ولا مزجياً ؛ فلا يجمع نحو « بَرَقَ تَحْرُوه » و « مَعْدِيكَرَب » وإمّا صفةً تقبل التاء أو تدلّ على التفضيل نحو « قَائِم » و « مُذْنِب » و « أَفْضَل » فلا يجمع نحو « جَرِيح » و « صَبُور » و « سَكْرَان » و « أَحْمَر »^(١) .

== السادس : أن يكونا متفقين المعنى ، فلا يثنى المشترك ولا الحقيقة مع المجاز .

السابع : ألا يستغنى عنه بثنية غيره .

الثامن : أن يكون له ثان في الوجود .

(١) لم يعرف المؤلف جمع المذكر السالم كما عرف الثني في الفصل السابق ، ويعرف بأنه « ضم اسم إلى أكثر منه من غير عطف ولا تأكيد ؛ ولم يتغير فيه بناء مفردة » فإذا قلت « زيد زيد وزيد » فقد ضمنت اسماً إلى أكثر منه بطريق العطف ، وإذا قلت « زيد زيد زيد » فقد ضمنت اسماً إلى أكثر منه بطريق التوكيد ، وليس واحد من هذين الطريقتين يجمع اصطلاحاً ، وقولنا « ولم يتغير فيه بناء مفردة » لإخراج جمع التكرير نحو الرجال والهنود ، فإن فيه ضم اسم إلى أكثر منه لكن مفرد جمع التكرير لا بد أن يتغير في الجمع حقيقة أو حكماً .

وكل ما ذكرنا أنه يشترط في الاسم الذي يراد تثنيته يشترط فيما يراد جمعه ؛ وانظر إلى قولك « الزيدون » في جمع « زيد » جمع مذكر سالماً تجدد الحركات التي هي حروف المفرد وترتيب هذه الحروف واتصال بعضها ببعض هي بنفسها في الجمع ؛ ثم انظر إلى جمعه جمع تكسير على « الزيدون » بجدد التغير وانحاضاً ؛ فتدرك الفرق بين الجمعين .

فصل : وَحَلُّوا عَلَى هَذَا الْجَمْعِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ :

أحدها : أسماء جموع ، وهى : أَوْلُو ، وَعَالَمُونَ ، وَعِشْرُونَ ، وبابه .
والثانى : جموع تكسير ، وهى : بَنُونَ ، وَحَرثُونَ ، وَأَرْضُونَ ، وَسَيُونَ ،
وبابه ؛ فإن هذا الجمع مُطَرِّدٌ فى كل ثلاثى حذفت لامة وَعَوَّضَ عنها هاء التانيث
ولم يُكْسَرْ ، نحو : عِصَّةٌ وَعِصِيْنِ ، وَعِزَّةٌ وَعِزِيْنِ ، وَثَبَّةٌ وَثَبِيْنِ ، قال الله
تعالى : (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ)^(١) (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ
عِزِينَ)^(٢) (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)^(٣) ، ولا يجوز ذلك فى نحو
تَمَرَّةٍ لعدم الحذف ، ولا فى نحو « عِدَّةٌ » و « زِنَّةٌ » لأن المحذوف الفاء ،
ولا فى نحو « يَدٌ » و « دَمٌ »^(٤) ، وشذأبُونَ وَأَخُونَ ، ولا فى أَسْمٍ وَأُخْتٍ
وبِذت لأن العوض غير الفاء ، وشذأبُونَ ، ولا فى نحو شَاةٍ وَشَفَاةٍ لأنهما كُسِرَا
على شِيَاهِ وَشِفَاهِ .

والثالث : جموعٌ تصحيح لم تستوف الشروط ، كَأَهْلُونَ وَوَابِلُونَ ؛ لأن
أَهْلًا وَوَابِلًا ليسا علمين ولا صفتين ، ولأن وَابِلًا لغير عاقل .
والرابع : ما سُمِّيَ به من هذا الجمع وما ألحق به^(٥) ، كَعَلِيُّونَ وَزَيْدُونَ

(١) من الآية ١١٢ من سورة المؤمنون .

(٢) من الآية ٩١ من سورة الحجر .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة المعارج .

(٤) أى لعدم التعويض فيهما .

(٥) ذكر المؤلف فى هذا الموضع مما ألحق بجمع المذكر ماسمى به منه ، ولم يذكر
فيما ألحق بالمتى ما سمى به منه ، وكان خليقاً بأن يذكره ، وحاصل القول فيه أنه إذا
سمى شخص أو مكان باسم مشتمل على علامة التثنية مثل حسنين وزيدبن ، فإن هذا
الاسم ليس مثنى حقيقة لأن مدلوله فرد واحد ، وقد ألحقه العرب بالمتى ، فأعربوه =

مُسَمَّى به ، ويجوز في هذا النوع أن يُجْرَى مجْرَى غَسَلِينَ في لزوم الياء والإعراب بالحركات على النون مُنَوَّنَةً ، ودون هذا أن يُجْرَى مجْرَى عَرَبُونَ في لزوم الواو والإعراب بالحركات على النون مُنَوَّنَةً ، كقوله :

— ١٠ — * وَأَعْتَرَنِي التُّهُومُ بِالسَّاطِرُونَ *

== في أشهر لغاتهم - كإعراب المثنى : بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، ومن العرب من يلزمه الألف في الأحوال كلها ، ويعربه بالحركات الظاهرة على النون كإعراب مالا ينصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، وإذا اقترنت به أل جروه بالسكسرة كما في قول ابن أحر :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْبَيْتِ الْمَلَوَانِ
١٠ - هذا عجز بيت من الخفيف ، وصدره قوله :

* طَالَ كَيْلِي وَبِتُ كَالْمَحْزُونِ *

وفي كلام الشيخ خالد ما يفيد أن الجوهرى قد نسب هذا البيت إلى عبد الرحمن ابن حسان ، وأن ابن برى قد خالفه في ذلك ونسبه إلى أبي دهل الجمعى (ووقع في جميع نسخه لأبى دهل الخزاعى ، وهو خطأ وتحريف من وجوه) وعثرت على قصيدة لأبى دهل وهب بن زمعة بن أسيد أحد بنى جمع بن عمرو بن هصيص ابن كعب يشبه أن يكون البيت مطلعها في رواية بعض الرواة ، وهاك أبياتنا من أولها :

طَالَ كَيْلِي وَبِتُ كَالْمَحْزُونِ وَمَلَّتْ النَّوَاءُ فِي جَبْرُونَ
وَأَطَلْتُ الْمَقَامَ بِالسَّامِ حَتَّى ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّاتِ الظُّنُونِ
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ مُجَلُّ كَبُكَاءِ الْقَرَيْنِ لِأَثَرِ الْقَرَيْنِ
وهذه رواية الأدباء ، وحملة الشعر ، ورواية الشاهد على ما في الأصل هي
رواية النعاة .

اللغة : « اعترنى » نزلت بى ، وتقول : عراه يعروه ، واعتراه يعتره « التهموم » جمع هم « الساطرون » هو في الأصل جمع ماطر ، ولم يكن من حقه أن يجمع جمع ==

المذكر السالم، لأنه وصف لغير عاقل، ولكنه جمع هذا الجمع على غير قياس، ثم سمي به موضع بالشام، وصاحب الصحاح يرويه « الناطرون » بالنون - على أنه في الأصل جمع ناظر وهو الذي يرقب ويحفظ الأشياء بعينه، ثم سمي به. ولكن المجد قد خطأه في القاموس فقال: « وغلط الجوهري في قوله ناظرون موضع بالشام، وإنما هو ماظرون بالميم » اهـ

وقد أنشد الأزهري بيتا ليزيد بن معاوية ينزل فيه ببصرانية كانت قد ترهبت في دير خرب عند الماظرون، وهو قوله:

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

بالميم، وكذلك رواه ياقوت الرومي في معجم البلدان.

المعنى: يصف طول ليله، وما صار إليه من الحيرة والاضطراب، وما نزل به من الأحزان والآلام، وهو في هذا المكان، بسبب بعده عن ألفه وأحبابه.

الإعراب: « طال » فعل ماض « ليلى » فاعل مرفوع بضمّة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وليل مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « وبت » الواو حرف عطف، بات: فعل ماض تام، وتاء المتكلم فاعله مبنى على الضم في محل رفع « كالجنون » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من تاء المتكلم، ويجوز أن يكون بات فعلا ناقصا وتاء المتكلم اسمه والجار والمجرور متعلقا بمحذوف خبره « واعترتني » الواو حرف عطف، اعترى: فعل ماض، والتاء علامة على تأنيث الفاعل، والنون للوقاية، وياء المتكلم مفعول به مبنى على السكون في محل نصب « الهموم » فاعل اعترى « بالماظرون » الباء حرف جر، والماظرون: مجرور به وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلق باعترى.

الشاهد فيه: قوله « بالماظرون » فإن الشاعر قد استعمل جمع المذكر السالم المسمى به بالواو في موضع الجر، وجعل إعرابه على النون فجره بالكسرة الظاهرة فمثله مثل الاسم الذي آخره واو ونون مثل زيتون وعربون فإنه يعرب في حالة الرفع بالضمّة الظاهرة على آخره وهو النون، وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة كذلك، تقول: هذا زيتون جيد، وهذا عربون كثير. وتقول: اشتريت زيتونا جيدا، وودعت عربونا كثيرا. وتقول: أكلت من زيتون جيد، وأخذت من عربون كثير مالا قليلا.

ودون هذه أن تلزمه الواو وفتح النون^(١) ، وبعضهم يُجَرِّى بنين وباب سنين مجرى غسيلين ، قال :

١١ - وَكَانَ لَنَا أَبُو حَسَنٍ عَلَىٰ أَبَا بَرٍّ ، وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ

(١) من العرب من يلزم هذا النوع - وهو جمع المذكر السالم المسمى به - الواو ويلزمه مع ذلك فتح النون في الأحوال كلها ، ذكر ذلك أبو سعيد السيرافي ، وزعم أن ذلك صحيح من كلام العرب ، وجعل النحاة هذه اللغة نظير اللغة التي تلزم الشئ الألف وكسر النون في الأحوال كلها ، وعلى ذلك يكون رفع جمع المذكر السالم ونصبه وجره بضمة أو فتحة أو كسرة مقدرة على الواو ، منع من ظهورها الثقل في الرفع والجر ، ومعاملة المنصوب معاملة المرفوع والمجرور في حالة النصب ، وقد اعترض على ذلك باعتراضين ، أحدهما : أنه يلزم على ذلك تقدير الإعراب في وسط الكلمة ، وثانيهما : أن يكون في الأسماء ما آخره واو وقبلها ضمة تقدر عليها حركات الإعراب ، ولا نظير لذلك في العربية ، وبحسبك هذا .

١١ - هذا بيت من الوافر ، وقد نسب النحاة هذا البيت إلى أحد أبناء علي بن أبي طالب ، ولم يعينوه . والذي ثبت عندي بعد البحث أنه من كلام أحد شيعة علي كرم الله وجهه ، وقائله هو سعيد بن قيس يقوله لمعاوية بن أبي سفيان ، وقبله قوله :

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ وَرَجْمُ الْغَيْبِ يَكْشِفُهُ الْيَقِينُ
بِأَنَّا لَا نَزَالُ لَكُمْ عَدُوًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَمِعَ الْخُنِينَ

اللغة : « رجم الغيب » أراد به الكلام الذي تلقى على عواهنه ظنا وتخروفا « يكشفه » أراد أنه يبين فساد ما اشتمل عليه من دخل « عدا » ذوى عداوة ، وهو فعول بمعنى فاعل يستوى فيه الواحد والاثنتان والجمع ، قل تعالى : (إن الشيطان لكم عدو) . وقال جلّت كلمته : (بعضكم لبعض عدو) . وقال سبحانه : (فإنهم عدو لى) . « أبا حسن » هي كنية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، كنى بابنه من فاطمة الزهراء أبي محمد الحسن بن علي « أبا برا » يريد أنه عاملنا كما يعامل الآباء البررة الرحماء أبناءهم .

== المعنى : يندد بمعاوية بن أبي سفيان، ويذكر له أنهم لا يزالون مصريين على عداوته وبغضه، وأنهم لن يقلعوا عن ذلك فيغضوا علياً رضى الله عنه ؛ لأنهم لا يذكرون له سيئة تحملهم على بغضه ؛ فقد كان منهم بمنزلة الأب الرحيم من أبنائه : يعطف عليهم ، ويحب لهم الخير ما استطاع إليه سبيلاً .

الإعراب : « كان » فعل ماض ناقص « لنا » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من قوله « أبا برا » الآتى ، ويجوز أن يكون هذا الجار والمجرور متعلقاً بـ «أبو» اسم كان مرفوع بالواو نيابة عن الضمة ؛ لأنه من الأسماء الستة ، وأبو مضاف و « حسن » مضاف إليه «على» بدل من قوله أبو حسن ، مرفوع بالضمة الظاهرة «أبا» خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة «برا» نعت لقوله أبا منصوب بالفتحة الظاهرة «ونحن» الواو واو الحال ، نحن : ضمير منفصل مبتدأ مبنى على الضم في محل رفع « له » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من قوله « بنين » الآتى بعد « بنين » خبر المبتدأ - مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب حال .

الشاهد فيه : قوله « بنين » فإن الشاعر قد جاء بهذه الكلمة بالياء في موضع الرفع لأن الكلمة واقعة خبراً عن المبتدأ كما علمت في إعراب البيت ، وجعل الرفع بضمة ظاهرة على النون كما يلبيء عنه ما روينا من أبيات كلمة الشاهد ؛ فدل ذلك على أن من العرب من يجرى « بنين » - وإن لم يكن علماً - مجرى « غسيلين » و « يقطين » ونحوهما من كل اسم مفرد آخره نون قبلها ياء ، في لزوم الياء والإعراب بحركات ظاهرة على النون ، ولا يسقط هذه النون للاضافة ، وقد حكى الفراء هذه اللغة عن بنى عامر وبنى تميم ، إلا أنه ذكر أن بنى عامر ينونون في الحركات الثلاث ؛ فيقولون هؤلاء بنين بررة ، وما رأيت بنينا بررة كبنين فلان ، ولقد أعجبت ببنين بررة رأيتم عند فلان ، كما يقولون : هذا يقطين ناضر ، وأكلت يقطيناً ، وهذه شجرة يقطين - بالتونين في كل ذلك - وذكر أن بنى تميم لا ينونون ، بل يرفعون بضمة ظاهرة من غير تنوين ، وهل يجرون بكسرة ظاهرة كذلك ؟ حكى بعض شراح التسهيل في هذه الحالة أن الظاهر من كلام ابن مالك أن بنى تميم يجرون هذا النوع بالكسرة الظاهرة من غير تنوين ؛ واسكن كلام الفراء ظاهر في أنهم يجرونه بالفتحة نيابة عن الكسرة ويعاملونه معاملة الاسم الذى لا ينصرف لشبه العجمة .

وقال :

* دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَنِينُهُ *

— ١٢ —

= قال أبو رجاء غفر الله له ولوالديه : وإذا تذكرت أن فرض الكلام أن هذا النوع من الملحق بجمع المذكر السالم ليس علما علمت أن الصواب هو كلام ابن مالك لأن منعه من الصرف لشبه العجمة وحده غير صحيح ؛ لأن العجمة نفسها لا تمنع الاسم من الصرف إلا أن يكون علما ، فاحفظ ذلك وتدبره .

وعلى لغة بني عامر ورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء على أهل مكة : « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف » بتنوين « سنيناً » المنصوب بالفتحة الظاهرة ، وإثبات النون من غير تنوين في « سنين » المجرور بالكسرة من غير تنوين لكونه مضافاً إلى ما بعده .

١٢ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* كَعِينِ بِنَا شَيْبَاً وَشَيْبَانَا مُرْدَاً *

وهذا البيت من كلمة للصمة بن عبد الله القشيري ، وكان الصمة قد خطب ابنة عمه فاشتط عليه عمه في المهر ، ورغب هو إلى أبيه في أن يسوق إلى عمه المهر الذي يطلبه فبخل عليه ، فخرج معاضباً لأبيه وعمه ، وارتحل إلى طبرستان فأقام بها حياته ، فهو تارة يحن إلى نجد لأن بها أحبائه ، وتارة يذم نجداً لأنها موطن هذين الشيخين اللذين فرطاً فيه من أجل بمران : هذا فرط فيه جشعا وطمعا ، وذلك فرط فيه ضنائة وبخلا ، وأول هذه القصيدة التي منها بيت الشاهد قوله :

خَلِيلِي إِنْ قَابَلْتُمَا الْمَضْبَ أَوْ بَدَا لَكُمْ سَدُّ الْوَرَكَاءِ أَنْ تَبْكِيَا جَهْدَا
سَلَا عَبْدَ كَعْلَى حَيْثُ أَوْفَى عَشِيَّة

خُرَازَى وَمَدَّ الطَّرْفَ هَلْ أُنْسِيَ الذَّجْدَا

فَمَا عَن قَلِي لِلنَّجْدِ أَصْبَحْتُ هَاهُنَا

إِلَى جَبَلِ الْأَوْشَالِ مُسْتَخِيماً بَرْدَا

اللغة : « دعاني » معناه اتركاني ، ويروى في مكانه « ذراني » وهما بمعنى واحد « نجد » هو أحد أقسام بلاد العرب ، وهما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، =

وما عداه فهو الغور -- بفتح الغين للمعجمة وسكون الواو -- «سنيه» جمع سنة ، وهي في الأصل العام ، وتطلق السنة على الجذب والقحط «مردا» جمع أمرد ، وهو الذي لم ينبت الشعر بوجهه .
المعنى : ينهى صاحبيه عن أن يذكرا له نجدا ؛ لأنه إذا ذكر له تذكر ماله من الجهد والعنت أيام إقامته فيه .

الإعراب : «دعاني» دعا : فعل أمر مبني على حذف النون ، وألف الاثنين فاعله ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به «من نجد» جار ومجرور متعلق بدعا «فإن» الفاء للتعليل ، إن : حرف توكيد ونصب «سنيه» سنيه : اسم إن ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى نجد مضاف إليه «لعبن» لعب : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على آخره ، ونون النسوة فاعله ، وجملة الفعل والفاعل في محل رفع خبر إن «بنا» جار ومجرور متعلق بلعب «شييا» حال من ضمير المتكلم المجرور محلا بالباء ، منصوب بالفتحة الظاهرة «وشيننا» الواو حرف عطف ، شيب : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره ، ونون النسوة فاعله ، ونا : مفعول به «مردا» حال من ضمير المتكلم المنصوب محلا بشيب ، وجملة الفعل وفاعله في محل نصب عطف بالواو على جملة الحال .

الشاهد فيه : قوله «سنيه» حيث نصبه الشاعر بالفتحة الظاهرة على النون ، فجعل النون فيه كالنون التي من أصل الكلمة وقبلها ياء في نحو مسكين وغسلين ، ولولا أنه عامله هذه المعاملة لحذفها للإضافة ، فأنت تعلم أن النون التي تلي علامة الإعراب في المثنى والجمع الذي على حده تحذف للإضافة . كما يحذف التنوين من الاسم المفرد ، وهذه لغة لبعض العرب منهم بنو عامر وبنو تميم ، على ما ذكرنا لك في شرح الشاهد السابق حكاية عن الفراء ، وواقعه على ذلك ابن مالك في تسمياته .

وذهب ابن جني وابن عصفور إلى أن إعراب هذا النوع من الملحق بجمع المذكر السالم هذا الإعراب ضرورة من ضرورات الشعر ، لا يجوز أن يتكلم بها متكلم في كلام منشور .

وكلام الفراء في هذه المسألة أحق بأن تأخذ به ، فقد أثرنالك في الشاهد السابق حديثا تسكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه اللغة .

وبعضهم يطرد هذه اللّغة في جمع المذكر السالم وكلّ ما حمل عليه ، وَيُخْرَجُ عليها قوله :

— ١٣ * لَا يَزَالُونَ ضَارِبِينَ الْقِبَابِ *

١٣ — هذا عجز بيت من الخفيف ، وصدره قوله :

* رَبِّ حَيٍّ عَرْنَدَسٍ ذِي طَلَالٍ *

ولم أفف له على نسبة إلى قائل معين مع كثرة من استشهد به من النحاة ،
اللغة : « عرنديس » بزنة سفرجل — هو في الأصل القوى الشديد ، والأنثى
عرنديسة — بالهاء — ويقال : حي عرنديس ، إذا أريد وصفهم بالعز والمنعة . قاله ابن
منظور « طلال » بفتح الطاء المهملة ، بزنة سحاب — اسم جمع واحده طلالة — بالهاء —
وهي الحالة الحسنة والهيئة الجميلة ، أو هي الفرح والسرور ، أو هي الحسن والرونق
والماء « ضاربين القباب » القباب : جمع قبة ، وهي الخيمة مطلقاً ، أو خاصة بما
يضرب على الملوك ، وعلى الأول هي كناية عن دوام إقامتهم وثباتهم في بلادهم ؛
لأنهم لا يحتاجون إلى الظعن لطلب الكلا ؛ لكثرة الخصب والخير والمال عندهم ، وعلى
الثاني هي كناية عن عظمة شأنهم ورفعة قدرهم وعلو أمرهم وأنهم بمنزلة الملوك ،
ويروى في مكانه « لا يزالون ضاربين الرقاب » فهي كناية عن الشجاعة .

الإعراب : « رب » حرف تقليل وجرشبيه بالزائد « حي » مبتدأ مرفوع بضمة
مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد
« عرنديس » هفة لحى تابعة له في الجر نظراً إلى اللفظ « ذي » صفة ثانية لحى ، مجرورة
بالياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وذى مضاف و « طلال » مضاف إليه
« لا » نافية « يزالون » فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة اسمه
مبنى على السكون في محل رفع « ضاربين » خبر الفعل الناقص منصوب بالفتحة الظاهرة
وضاربين مضاف و « القباب » مضاف إليه ، مجرور بالكسرة الظاهرة ، وجملة الفعل
الناقص واسمه وخبره في محل رفع خبر المبتدأ المجرور لفظاً بحرف الجر الشبيه
بالزائد وهو « حي »

المعنى : قليل من الأحياء الأفوياء الأشداء ذوي الهيئات الحسنة والرونق البهي
استمرت إقامتهم في موضع نزولهم لكثرة ما عندهم من أسباب النعمة =

= الشاهد فيه : قوله « ضاربين القباب » حيث نصب « ضاربين » بالفتحة الظاهرة على النون ، وجعل النون في هذه الكلمة كالنون التي من أصل الكلمة وقبلها ياء في نحو مساكين ومجانين ، ولولا أنه عاملها هذه المعاملة لكان عليه إما أن يحذف هذه النون لإضافة هذه الكلمة إلى ما بعدها ، وإما أن ينصب ما بعدها على أنه مفعول به ، فلما لم يأت بالكلام على أحد هذين الوجهين علمنا أنه عامل الكلمة معاملة الاسم المفرد الذي آخره نون قبلها ياء .

واعلم أن « ضاربين » جمع مذكر سالم ؛ فليس هو ملحقة بجمع المذكر السالم ، وليس هو - على الأخص - من الأسماء الثلاثية التي حذفت لاماتها ثم زيدت عليها الواو والنون فكانت ملحقة بجمع المذكر السالم كسنة وسنين وعزة وعزير وثبة وثبين ، وقد نسب المؤلف إلى بعض النحاة - غير معين - أنه يرى إلزام جمع المذكر السالم وكل ما ألحق به الياء وإعرابه بحركات ظاهرة على النون ، وقد صرح الأشموني في شرحه على الألفية بأن هذا رأى الفراء ؛ ولكن الذي يقف على كلام الفراء يدرك أنه لا يرى جواز هذه المعاملة إلا مع نحو سنين وبابه مما حذفت لامة ، لأنهم لما حذفوا لامة ووقعت هذه النون في مكان اللام توهموا أنها هي اللام فأجروا الإعراب عليها ، والفراء يقول في آخر كلامه : « ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه » اه . وهذا كلام صريح فيما بيناه من مذهبه . وقال الأعمى الشنمري : « هو - يعني هذا الإعراب - في السنين والعقود أمثل منه في المسلمين » اه . ويريد بالسنين الثلاثي محذوف اللام الذي سبق الاستشهاد لجيشه على هذه اللغة ، ويريد بالعقود العشرين والتسعين وما بينهما .

وبجوز أن يستدل لجيء هذه اللغة في أوصاف المذكرين التي جمعت جمع المذكر السالم بالأبيات التي ذكرناها مع الشاهد الآتي رقم ١٤ ،

والذي يتلخص مما أثراه لك من أقوال النحاة وما نسبوه إلى العرب من اللغات أن مجموع ما ورد في جمع المذكر السالم وما ألحق به خمس لغات :

الأولى : أن يكون إعرابه بالواو في حالة الرفع ، وبالياء المكسور ما قبلها في حال الجر والنصب ، وزيادة نون مفتوحة بعد الواو أو الياء عوضاً عن تنوين الاسم =

وقوله :

١٤ - * وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ *

= المفرد ، وهذه أعلى اللغات وأجودها وأجراها على ألسنة العرب .
الثانية : أن يؤتى به بالواو في الأحوال الثلاثة ، وإلحاق النون مفتوحة من غير تنوين ، فيكون إعرابه بحركات مقسمة على الواو ، كما ذكرنا في شرح الشاهد رقم ١٠

الثالثة : أن يؤتى به بالواو في الأحوال كلها ، ويجهل إعرابه بحركات ظاهرة على النون مع التنوين ، فتضم النون في حال الرفع ، وتسكّر في حال الجر ، وتفتح في حال النصب .

الرابعة : أن يؤتى به بالواو في جميع الأحوال ، وبعدها نون غير منونة ، فيكون إعرابه بحركات ظاهرة على النون غير المنونة كما ذكرناه في ص ٥٥ .

الخامسة : أن يؤتى به الياء في الأحوال الثلاثة ، وتحرك النون منونة بحركات الإعراب : الضمة في حال الرفع ، والسكّرة في حال الجر ، والفتحة في حال النصب ، وكأنه اسم مفرد مختوم بياء ونون نحو غسيلين ومسكينين وسكّين .

وفد عرفت منزلة كل لغة من هذه اللغات ونسبتها .

١٤ - هذا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* وَمَاذَا تَبْتَغِي الشُّعْرَاءَ مِنِّي *

وهذا بيت لسجيم بن وثيل الرياحي ، وقد أنشده المؤلف مرتين في هذا الباب .
اللغة : « تبْتَغِي الشعراء » يروى في مكانه « يدرى الشعراء » بتشديد الدال وهو مضارع ادراء ، ومعناه ختله وخدعه .

المعنى : يقول : كيف يطعم الشعراء في خديقي ، وتتمنى أنفسهم ختلي ، وقد بلغت سن الحنكة والتجربة والاختبار ؟

الإعراب : « ماذا » اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لتبْتَغِي « تبْتَغِي » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها النقل « الشعراء » فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة « مني » جار ومجرور متعلق بتبْتَغِي « وقد » =

== الواو واو الحال ، قد : حرف تحقيق « جاوزت » فعل وفاعل « حد » مفعول به لجاوز ، وحد مضاف و « الأربعين » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « حد الأربعين » فإن الرواية قد وردت في هذه الكلمة بكسر النون من « الأربعين » وقد اختلف النحاة في تخريج هذه الرواية ؛ فمنهم من قال : إن هذه الكسرة التي على النون هي كسرة الإعراب التي يقتضها العامل ، وذهب إلى أن أسماء العقود التي هي العشرون والتسعون وما بينهما يجوز فيها أن تلزم الياء ويجعل الإعراب بحركات ظاهرة على النون ؛ فتسكون مرفوعة بالضمة الظاهرة ، ومنصوبة بالفتحة الظاهرة ، ومجرورة بالكسرة الظاهرة كما في هذا البيت ، ومن ذهب إلى ذلك على بن سليمان الأخفش والأعلم الشنتمري ، وقد جاء المؤلف بهذا البيت في هذا الموضع ليقدر أن من النحاة من خرج على هذا الوجه .

وقد علمت فيما سبق أن من النحاة من يطرد هذا الإعراب في جمع المذكر السالم وفي كل الأنواع التي ألحقت به ، ولا يخص به نوعا ولا نوعين .

ومن النحاة من ذهب إلى أن هذه الكلمة معربة لإعراب جمع المذكر السالم ؛ فهي مجرورة بالياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، واعتذر عن كسر النون بأنها كسرت على ما هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ، ومن ذهب إلى هذا أبو الفتح بن جني ، وذهب ابن مالك إلى أن كسر النون في هذه الحالة لغة من لغات العرب في إعراب جمع المذكر السالم ، وسينشد المؤلف هذا البيت مرة أخرى في هذا الباب على هذا التحريم .

وقد جاء لهذا البيت نظائر من كلام العرب في غير باب العقود وغير جمع الاسم المحذوف اللام ، من ذلك قول ذى الإصبع العدواني في نونيته الطويلة :

إِنِّي أَيُّ أَيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ وَابْنُ أَيٍّ أَيٍّ مِنْ أَيِّينِ

ومن ذلك قول الفرزدق :

مَا سَدَّ مَيِّتٌ وَلَا حَيٌّ مَسَدُهُمَا إِلَّا اتَّخَلَّافٌ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

ومما يدخل في هذا الباب قول الآخر :

=

فصل : نونُ المثني وما حمل عليه مكسورةٌ ، وفتحةٌ بعد الياء لغةٌ ، كقوله :

١٥ - * عَلَى أَحْوَذِيَيْنِ اسْتَقَلْتُ عَشِيَّةً *

= وَلَقَدْ وَلَدْتُ بَيْنَ صِدْقٍ سَادَةٍ وَلَا أَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ كُنْتَ السَّيِّدَا
وقول الآخر :

وَإِنْ أَتَمَّ ثَمَانِيًّا رَأَيْتَ لَهُ شَخْصًا ضَّئِيلًا وَكَلَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
١٥ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ *

وهذا بيت من كلمة جيدة لحيد بن ثور الغلالي يصف فيها قطاة .

اللغة : « أحوذيين » هو مثني أحوذى . وأصل الأحوذى السريع في سيره ، ثم استعمال في السريع في كل شيء أخذ فيه ، وقال أبو عمرو : الأحوذى هو الخفيف في الشيء يحذقه . وفي ديوان الأدب : الأحوذى الراعى المتشعر للرعاية الضابط لما ولى ، وأراد حميد بالأحوذيين ها هنا جناحي القطاة « استقلت » ارتفعت وتحملت وعلت في الجو .

المعنى : يريد أن هذه القطاة قد طارت بجناحين سريعين ، فأنت لا تقع عينك عليها إلا مقدار لحظة ثم تغيب عنك وكفى بذلك عن سرعتها .

الإعراب : « على » حرف جر « أحوذيين » مجرور بـعلى ، وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه مثني ، والجار والمجرور متعلق باستقل « استقلت » : فعل ماضٍ ، والتاء علامة على تأنيث الفاعل ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي يعود إلى القطاة « عشية » ظرف زمان منصوب باستقل « فما » الفاء عاطفة ، ما : نافية « هي » ضمير منفصل مبتدأ يعود إلى القطاة « إلا » أداة استثناء ملغاة « لمحة » خبر المبتدأ ، والكلام على حذف مضافين . وتقديره : فما زمان رؤيتها إلا لمحة « وتغيب » الواو عاطفة ، تغيب : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي يعود إلى القطاة ، وجمله المضارع وفاعله معطوفة بالواو على جملة المبتدأ والخبر ، وفي عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية خلاف ، قيل : لا يجوز مطلقاً ، وقيل : يجوز مطلقاً ، وقيل : يجوز إن كان العاطف هو الواو .

وقيل : لا يختص بالياء ، كقوله :

١٦ — * أَعْرِفُ مِنْهَا الْجَيِّدَ وَالْعَمِينَانَا *

= الشاهد فيه : قوله «أحوذبين» فإن الرواية فيه بفتح النون، ولا يمكن أن يجعل إعراب هذه الكلمة بحركة ظاهرة على النون ؛ لأن الكلمة في موضع الجر، والنون مفتوحة كما علمت ، فأعرابها يتعين أن يكون بالياء نيابة عن الكسرة ، وقد اختلف العلماء في الاعتذار عن فتح النون ، فمنهم من زعم أنه ضرورة ، وليس في مكنتك أن تقبل هذا ؛ لأنه لا محوج إلى هذا الفتح من قافية أو وزن، بل يستقيم البيت بحاله من غير تغيير فيه أصلا مع الكسر الذي هو الغالب كما استقام مع الفتح. ومن العلماء من ذكر أن فتح نون المثني بعد الياء لغة من لغات العرب ، وقد نقلها الفراء عن بني أسد ، وهذا أولى أن يؤخذ به ؛ لما قدمنا .

١٦ — هذا بيت من مشطور الرجز ، وقد نسب كثير من النحاة هذا الشاهد إلى ربيعة بن العجاج ، وقد ذكره ناشر ديوانه في زيادته التي حدثتك حديثها مرارا ، وقد أنشده أبو زيد في نوادره ضمن أبيات (ص ١٥) عن المفضل الضبي ونسبها لرجل من بني ضبة ، وقبله في روايته قوله :

إِنِّ لِسُعْدَى عِنْدَنَا دِيْوَانَا يُخْزِي فَلَانًا وَابْنَهُ فَلَانَا
كَأَنْتَ عَجُوزًا عُمِّرْتَ زَمَانَا وَهِيَ تَرَى سَيْئَهَا إِحْسَانَا
أَعْرِفُ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَمِينَانَا وَمَنْخِرَانِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

اللغة : «أعرف منها الجيد» يروى في مكانه «أعرف منها الأنف» كما رأيت في رواية أبي زيد ، والجيد : العنق «منخرين» بفتح الميم وسكون النون وكسر الحاء بزنة مجلس ومسجد . وقد تكسر الميم إنباعا لكسرة الحاء - أصله موضع النخير - وهو الصوت المنبعث من الأنف - ثم سمي به خرق الأنف «ظبيان» زعم جماعة - منهم الهروي - أنه ثنية ظبي ، وهو خطأ ولا معنى له ، والصواب أن ظبيان في هذا الموضع علم على رجل بعينه ، قال أبو زيد : «ظبيان : اسم رجل ، وأراد منخرى ظبيان ، كما قال عز وجل : (واسأل القرية) يريد أهل القرية» اه .

= الإعراب : « أعرف » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « منها » جار ومجرور متعلق بأعرف « الجيد » مفعول به لأعرف ، منصوب بالفتحة الظاهرة « والعينانا » الواو حرف عطف ، العينانا : معطوف على الجيد ، والمعطوف على المنصوب منصوب ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، كذا قال العلماء ، وستعرف لنا رأيا في هذا الكلام (في ص ٦٦ التالية) « ومنخران » الواو حرف عطف ، منخران : معطوف على الجيد ، منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد « أشبها » أشبه : فعل مضارع مبني على الفتح لا محل له ، وألف الاثنين فاعله مبني على السكون في محل رفع « ظيانا » مفعول به لأشبه منصوب بالفتحة الظاهرة ، والألف للإطلاق ، والجملة من الفعل وفاعله ومفعوله في محل نصب صفة لقوله منخران ، وقد عرفت أن تقدير الكلام : ومنخران أشبها منخرى ظيانات ، ولكنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فانصب انتصابه .

الشاهد فيه : قوله « والعينانا » وفي هذه السكامة شاهدان للنداء : أما الأول ففي عجب المثنى بالألف في حالة النصب ، وهذه لغة جماعة من العرب منهم كنانة وبنو الحارث ابن كعب وبنو العنبر وبنو المهجيم وبطون من ربيعة ، وعليها ورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا وتران في ليلة » وعليها خرج بعض العلماء قوله تعالى : (إن هذان لساحران) وعليها جاء قول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ ، وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَ
وقول الآخر :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةً دَعَيْتُهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمٍ
وقال الأزهري في صدد بيت المتلمس : « هكذا أنشده الفراء لنا باه على اللغة القديمة لبعض العرب هـ اهـ .

وأما الشاهد الثاني ففي فتح نون المثني بعد الألف ، ومن النحاة من زعم أن فتح نون المثني قاصر على الذين يلزمون المثني الألف في أحواله كلها ، وليس هذا الكلام = (• — أوضح المسالك ١)

== بمستقيم ؛ فقد سمعت في شرح بيت حميد بن ثور - وهو الشاهد السابق - أن من العرب من يفتح نون المثني بعد الباء .

هذا ، واعلم أن أكثر النحاة يروون في بيت الشاهد الذي نحن بصدد « ومنخرين أشبها طبيانا » بالياء على أنه منصوب بالياء نيابة عن الفتحة كخفة جمهرة العرب ، ونحن نستبعد كل الاستبعاد أن يقول الشاعر في أول البيت « والعينانا » بالألف في موضع النصب ثم يقول في نفس البيت « ومنخرين » بالياء ، وقد نص العلماء على أنه يكاد يكون من المحال أن يأتي العربي في بيت واحد بلسنتين من لغات العرب في كلمة واحدة أو فيما يشبهها . فإن العربي الفصح لا يتكلم بغير لغة قبيلته ، وإنما يفعل ذلك الذين يتعلمون العربية وليست لغتهم ، ولأن هذا الذي أنكره هو رواية أكثر النحاة نص ابن هشام على أنه يقال : إن هذا البيت مصنوع . ونحن نستبعد أنه مصنوع ، ونحيلك على رواية أبي زيد - وهو من الرواة الثقات - التي أثنائها في صدر الكلام على هذا البيت ؛ فقد اطردت فيها المثنيات على مساق واحد بالألف .

هذا ، وقد جاءت النون مضمومة بعد الألف في قول عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَفْلَهُ هَبَبْنَا وَنَادَى بِالرَّحِيلِ سِنَانُ
رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا عَدُوٌّ ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتَانُ
وفي قول الراجز :

يَا أَبَتَا أَرْقِنِي الْقَذَابُ فَالْنَوْمُ لَا تَطْعَمُهُ الْعَيْنَانُ

وحكى أبو عمرو الشيباني أنه سمع بعض العرب يقول : « هما خليلان » بضم النون ، وأنت لو تأملت في هذه الشواهد الثلاثة وجدت موضع كل واحد منها الرفع ، فإن « شفتان » في كلام عمر فاعل تنطق ، وكذلك « العينان » في قول الراجز فاعل تطعم ، و « خليلان » فيها حكاة أبو عمرو خبر المبتدأ ، فتدل هذه الشواهد - مع فتح النون في قول الراجز من الشاهد ١٦ « والعينانا » ، وهي في موضع النصب - على ما قررناه فيما سبق من أن قوما من العرب يلزمون المثني الألف ويعربونه بحركات ظاهرة على النون ، فيكون نصب « والعينانا » بالفتحة الظاهرة ، والرفع في بيتي عمر والراجز بالضممة .

وقيل : البيت مصنوع ، ونونُ الجمع مفتوحةٌ ، وكسْرُها جائزٌ في الشعر بعد الياء ، كقوله :

١٧ - * وَأُنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ *

١٧ - هذا يحجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ *

وهذا البيت أحد أبيات أربعة لجري بن عطية بن الخطفي ، يخاطب بها فضالة العري ، وقيله قوله :

عَرَيْنٌ مِّنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرِثْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِّنْ عَرَيْنٍ

اللمعة : « عرين » بفتح العين وكسر الراء - هو عرين بن ثعلبة بن يربوع ، وهو أحد أبناء فضالة العري « عرينة » بضم العين وفتح الراء - بطن من بجيلة « جعفرًا » هو جعفر بن ثعلبة بن يربوع ، أخو عرين بن ثعلبة « بن أبيه » أراد إخوته - وهم جعفر وجهور وعبيد - أبناء ثعلبة بن يربوع ، ويروي * عرفنا جعفرًا وبني عبيد * « زعانف » جمع زعنفة - بكسر الزاي والنون جميعاً بينهما عين ساكنة - وهم الأتباع والملاحقون ، ويقال للثام الناس ورذالهم ، وأصل الزعنفة طرف الأديم وهذب الثوب الذي يتحرك منه .

الإعراب : « عرفنا » فعل وفاعل « جعفرًا » مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة « وبني » الواو حرف عطف ، بني : معطوف على جعفر ، منصوب بالياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم ، وبني مضاف وأبي من « أبيه » مضاف إليه ، مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وأبي مضاف وضمير الغائب مضاف إليه « وأنكرنا » الواو حرف عطف ، أنكر : فعل ماض مبني على فتح مقدر ، ونا : فاعله « زعانف » مفعول به لأنكر منصوب بالفتحة الظاهرة « آخرين » صفة لزعانف منصوبة بالياء لأنها جمع مذكر سالم .

الشاهد فيه : قوله « آخرين » حيث أعربه بالياء إعراب جمع المذكر السالم ، ثم كسر النون بعدها وهي في لغة جمهرة العرب مفتوحة ، وقد علمت في شرح شاهد سابق أن النحاة يختلفون في كسر نون جمع المذكر السالم ، فمنهم من يقول : إنها لغة من لغات العرب ، ومن هؤلاء ابن مالك صاحب الألفية ، وهو حجة فيما ينقل (انظر شرح الشاهد رقم ١٤) .

وقوله :

* وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ * (١)

الباب الرابع : الجمع بألف وتاء مزيدتين ، كهنديات ومسلمات (٢) ؛ فإن نَصَبَهُ بالسكسرة (٣) نحو (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ) (٤) وربما نُصِبَ بالفتحة إن كان محذوف اللام كسمعت (٥) لُفَاتَهُمْ ؛ فإن كانت التاء أصلية كَأَيَّاتٍ وَأَمْوَاتٍ أو الألف أصلية كقُضَاةٍ وَغَزَاةٍ نُصِبَ بالفتحة .

(١) قد سبق الاستشهاد بهذا البيت ، وأعاده هنا ليذكر التخريج الأخير الذي حكيناه في الموضع الأول ، وخلاصته أن « الأربعين » مجرور بالياء نيابة عن السكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وكسر النون ضرورة أو لغة من لغات العرب على ما بيناه من اختلاف النحاة .

(٢) يجمع بالألف والتاء المزيديتين ستة أنواع : كل اسم مؤنث بالمعنى فقط نحو هندات ودعدات وزينيات في جمع هند ودعد وزينب ، وكل اسم مؤنث بالتاء دون المعنى نحو طلحات وحمرات في جمع طلحة وحمره ، إلا ثلاث كلمات : شقة ، وأسة ، وشامة ، وكل اسم مؤنث ياء والمعنى جميعاً نحو فاطمات ومسلمات ، في جمع فاطمة ومسلمة ، وكل اسم مؤنث بألف التأنيث المقصورة نحو حبلات في جمع حبل ، وكل اسم مؤنث بألف التأنيث الممدودة نحو عذراوات في جمع : ذراء ، وكل اسم لغير عاقل نحو إصطبلات في جمع إصطبل ، ولا يمنع من تسميته سالماً تغير بناء مفردة في حال الجمع كسجدات وزفرات - بفتح ثانيهما - في جمع سجدة وزفرة ، يسكون ثانيهما ، ونحو ظلمات وغرفات - بضم ثانيهما - في جمع ظلمة وغرفة ، يسكون ثانيهما ، ونحو حبلات وذكريات بقلب ألف مفرديهما ياء ؛ فإنهما جمع حبل وذكري ، ونحو صحراوات وعذراوات ، بقلب همزة مفرديهما واوا ؛ فإنهما جمع صحراء وعذراء .

(٣) وذهب الأخفش إلى أنه مبني على السكسرة في محل نصب ، ولا وجه لهذا الكلام .

(٤) من الآية ٤٤ من سورة العنكبوت .

(٥) إذا كان المفرد معتل اللام فيما أن ترد له هذه اللام في جمعه بالألف والتاء نحو سنة وسنوات أو سنهات ونحو عضة وعضوات ، ونحو أخت وأخوات ونحو هنة =

وَحُلَّ عَلَى هَذَا الْجَمْعِ شَيْئَانِ : « أُولَاتُ » نحو (وَأِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَلٍ) (١) وما سُمِّيَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ نَحْوُ « رَأَيْتُ عَرَفَاتٍ » و « سَكَنْتُ أَذْرِعَاتٍ » وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ ، فَبَعْضُهُمْ يُعْرِبُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ ، وَبَعْضُهُمْ يَتْرَكُ تَنْوِينَ ذَلِكَ ، وَبَعْضُهُمْ يُعْرِبُهُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ ، وَرَوَوْا بِالْأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ قَوْلَهُ :
١٨ — تَفَوَّزْنَهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلَهَا بِيَثْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرْتُ عَلَى

= وهنوات ، وإما ألا ترد له اللام في جمعه بالألف والتاء ، نحو لغة ولغات ، ونحو ثبة وثبات ، ونحو بنت وبناث ، فإن كانت اللام المحذوفة من المفرد قد ردت إليه في الجمع المذكور أعرب بالسكسرة نيابة عن الفتحة في جميع لغات العرب ، ولم يختلف النحاة في ذلك ، وإن كانت اللام المحذوفة من المفرد لم ترد إليه في جمعه فقد حكى أحمد بن يحيى ثعلب أن من العرب من ينصبه بالفتحة الظاهرة ، نحو « سميت لغاتهم » ونحو « رأيت بناتك » وواقفه على ذلك الكسائي وابن سيده ، ورووا على هذه اللغة قول أبي ذؤيب الهذلي :

فَلَمَّا جَلَاها بِالْأَيَّامِ تَحِيَّزَتْ ثُبَاتًا عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتِنَاهُهَا
(١) من الآية ٦ من سورة الطلاق .

١٨ — هذا بيت من الطويل ، وهو من قصيدة طويلة لامرئ القيس بن حجر الكندي ، ومطلعها قوله :

أَلَا عِمَّ ضَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
وقبل البيت المستشهد به قوله :
وَمِثْلِكَ بَيْضَاءُ الْعَوَارِضِ طَفَلَةٌ لَعُوبٌ تُنَسِّبُنِي إِذَا قُمْتُ سِرْبًا بَالِي
لَطِيفَةٌ طَيِّبُ الْكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا
تنورتها ... البيت ، وبعده قوله :

نَظَرْتُ لِمَائِهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالِ
اللغة : « ومثلك » الواو واو رب : أى كثير من النساء المائلات لك « بياض =

== العوارض « جمع عارض ، وهو صفحة الوجه ، ولها عارضان . ولكن المثنى قد يحىء بصورة الجمع ، أو يكون قد قصد أجزاء العارضين لجمع لذلك « طفلة » بفتح الطاء وسكون الفاء - هى الرخصة اللينة الناعمة « سربالى » السربال - بزنة القرطاس - الثياب « الكشع » الحصر ، يريد أنها دقيقة الحصر « غير مفاضة » ليست مسترخية البطن « مرتجة » يهتز جسمها لعبائها « غير متفالك » ليست كريمة الريح « استحمت » صبت الماء الحار عليها « جميعها » الحميم : الماء الحار « متنتها » أراد جانبي ظهرها « كالجان » الجمان - بضم الجيم ، بزنة غراب - الفضة البيضاء « الجالى » الصيرف ، يريد أن الماء يبقى أبيض كالفضة ، وذلك يحتمل معنيين ، أحدهما أن الماء يأخذ لون جسمها ، وجسمها أبيض ناصع ، وثانيهما أن يريد أن الماء لا يتغير بعد أن يمر على جسمها ؛ لأن جسمها نظيف لا تقل عليه « تنورتها » نظرت إلى نازها من بعيد « أذرعات » بلد فى أطراف الشام يحاور اللقاء ، والنسبة إليها أذرعى « يثرب » المدينة التى شرفت بما بعد هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه « أدنى دارها » أقرب مكان من أماكن ديارها « نظر عال » أراد أنه يحتاج إلى نظر بعيد .

المعنى : أراد أنه نظر إلى نار المحبوبة التى يشبها أهلها للقرى ، مثلاً ، وهو بأذرعات وهم بالمدينة . وفى هذا البيت - على ظاهره - ضرب من المبالغة يختص باسم الإغراق . وذلك أن المبالغة إن كان المدعى فيها غير ممكن عقلا سميت غلوا ، وإن كان المدعى ممكناً وصح وقوعه عادة سميت تبليفاً ، وإن كان المدعى ممكناً عقلاً ولم يصح وقوعه عادة سميت إغراقاً ، فاما الغلو فنحو قول المهلهل :

قَلَوْلَا الرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ يَحْجِرُ صَلِيلَ الْبَيْضِ يُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ

وقد قيل فى بيت المهلهل هذا : إنه أ كذب بيت قاله العرب ، ويقال : إن بين

حجر وموضع الوقعة مسيرة عشرة أيام ، وأما التبليغ فنحو قول امرئ القيس :

عَدَا بِي عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا ، وَلَمْ يُنْصَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

لأن من الممكن فى حق الفرس أن يدرك الثور والنعجة ولم يعرق فيحتاج إلى أن يغسل . فأما قوله « تنورتها - إلخ » فغير ممكن عادة ، وكيف يمكن أن يكون إنسان بأذرعات ويشاهد نار يثرب؟ واسكنه زول العجب إذا علم أن امرأ القيس ابن أخت =

= المهلهل صاحب أ كذب بيت قالته العرب ا وقد قال ابن قتيبة : إنه لم يرد رؤية العين ، وإنما أراد رؤية القلب ، والبيت تحزن منه وتمن ، ولم يرد أنه رأى بعينه شيئاً .

الإعراب : « تنورتها » فعل وفاعل ومفعول به « من أذرعات » جار ومجرور متعلق بقنور « وأهلها » الواو واو الحال . أهل : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وأهل مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه « يثرب » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب حال « أدنى » مبتدأ ، وأدنى مضاف ودار من « دارها » مضاف إليه ، ودار مضاف وضمير المؤنثة الغائبة مضاف إليه « نظر » خبر المبتدأ ، وهو على تقدير مضاف : أى ذو نظر « عال » صفة لنظر ، مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين . منع من ظهورها الثقل .
الشاهد فيه : قوله « من أذرعات » فإن هذه الكلمة في هذا البيت تروى على ثلاثة أوجه :

الأول : بكسر التاء منونة ، وعلى هذا الوجه رواية أكثر النحاة ، والسر فيها ملاحظة حال « أذرعات » قبل التسمية به ، وأنه جمع مؤنث سالم ، وجمع المؤنث السالم يجر بالكسرة الظاهرة وينون تنوين المقابلة لا تنوين التنكير .

والوجه الثاني : يكسر التاء غير منونة ، وهو وجه جوزة جماعة من النحاة منهم المبرد والزجاج ، والسر فيه ملاحظة كونه جمعاً بحسب أصله وكونه علماً لمؤنث بحسب حاله الآن ، وقد أعطوه من كل واحد من الأمرين حكماً من أحكامه ؛ فجروه بالكسرة كما يجر جمع المؤنث السالم ، ومنعوا تنوينه كما يمنع تنوين العلم المؤنث .

والوجه الثالث : بفتح التاء غير منونة ، وهو وجه جوزة جماعة من النحاة منهم سيويه وابن جني ، والسر فيه ملاحظة حاله الطارئة ، وأنه علم على مؤنث ، والعلم المؤنث يمتنع تنوينه ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .
ومثل هذا البيت في كل ما ذكرناه قول الأعشى ميمون :

تَحْيَرَهَا أَخْوَاعَاتَ شَهْرًا وَرَجَى خَيْرَهَا عَامًا فَعَامًا

الباب الخامس : ما لا ينصرف ، وهو ما فيه عِلْتَانٌ ^(١) من تسع كأَحْسَنَ ، أو واحدة منها تقوم مقامهما كمساجد وصَحْرَاءُ ؛ فإن جرَّه بالفتحة نحو (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا) ^(٢) إلا إن أضيف نحو (في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) ^(٣) أو دَخَلَتْهُ

(١) اعلم أولاً أن تسمية النحاة كل واحد من العلمية والتأنيث مثلاً « علة » واشتراطهم وجود علتين - مبنى على نوع من التساهل والمجاز ، لأن كل واحد من الاثنين اللذين يجتمعان في الاسم يقتضيان منعه من الصرف جزء علة ، وليس علة كاملة ، فأنت تعلم أن باجماع الاثنين يحصل الحكم ، والدليل على ذلك أن العلمية وحدها لا تقتضى منع الصرف فمحمد مصروف وعلى مصروف مع أهما علمان ، وزيادة الألف والنون وحدها لا تمنع ففنون وقنوان وسلاطون ورمين مصروفة مع زيادة الألف والنون ، وبذلك يتقرر أن العلة النامة هي وجود علتين أو وجود واحدة تقوم مقام اثنتين مع ملاحظة شروط كل واحدة منهما .

ثم اعلم ثانياً أن الفعل فيه علتان كل واحدة منهما تدل على أنه فرع عن الاسم ، وأن إحدى هاتين علتين ترجع إلى لفظ العمل ، والثانية ترجع إلى معناه ، فأما العلة التي ترجع إلى لفظه فهي عند البصريين كونه مشتقاً ومأخوذاً من لفظ المصدر الذي هو اسم ، والمأخوذ فرع عن المأخوذ منه ، وإعما قلنا « عند البصريين » لأنهم هم الذين ذهبوا إلى أن المصدر هو أصل المشتقات جميعاً ومنها الفعل بأنواعه الثلاثة ، والعلة التي ترجع إلى اللفظ عند السكوفيين هي أنه يدل بمادته أي الحروف التي يتألف منها على الحدث ويدل بهيئته أي صورته التي هو عليها على الزمان ، فهو مركب لدلالته على شيئين ، والمركب فرع عما لا تركب فيه ، والاسم لا تركب فيه لدلالته على شيء واحد ، وأما العلة التي ترجع إلى معنى الفعل وتدل على أنه فرع ومحتاج فهي أنه لما دل على الحدث احتاج واقتصر إلى محدث هذا الحدث وهو الماعل ومن المعلوم أن الماعل لا يكون إلا اسماً صريحاً أو مؤؤولاً .

إذا علمت هذا سهل عليك أن تدرك أن في طبيعة الفعل دلالة على أنه فرع من جهة لفظه ومن جهة معناه ، وأنت تعلم أن الفعل لا يدخله الجر ، فإذا وجد في اسم ما علتان فرعيتان ترجع إحداهما إلى اللفظ وترجع الأخرى إلى المعنى فقد أشبه الفعل من هذه الناحية ، حينئذ ينبغي أن بأخذ الحكم الذي استقر للفعل ، وهو ألا يدخله التنوين ولا الجر ، وهذا هو الذي يسمى الاسم الذي لا ينصرف ، وبحسبك هذا الإيضاح فقد أطلت عليك لتدرك سر هذه اللغة .

(٢) من الآية ٨٦ من سورة النساء . (٣) من الآية ٤ من سورة التين .

أَلْ مُعَرَّفَةٌ نَحْوِ (فِى الْمَسَاجِدِ)^(١) أَوْ مَوْصُولَةٌ نَحْوِ (كَلَّاغَمَى ' وَالْأَصَمُّ)^(٢)
أَوْ زَائِدَةٌ كَقَوْلِهِ :

١٩ - * رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْبَزْدِ مُبَارَكًا * *

(١) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة هود .

١٩ - هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ *

والبيت من قصيدة لابن ميادة يمدح فيها أبا العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان . واسم ابن ميادة : الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقه ، وميادة : اسم أمه .
وقبل البيت على ما رواه السيوطى (تاريخ الخلفاء ٢٥٢ بتحقيقنا) قوله :

هَمَمْتُ بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَنْ أَقُولَهُ وَلَمَّا نَى زَعَمُ الْعُدَاةِ لَقَائِهِ

اللغة : « أعباء » جمع عبء - بكسر العين المهملة وسكون الباء - وهو ما يتحمل عليك حملة أو يهبطك أداؤه ، وأراد بأعباء الخلافة أمورها الشاقة ومصاعبها التى يؤود حملها القائم بها ، ويروى « بأحناء الخلافة » والأحناء : جمع حنو - بكسر الحاء المهملة وسكون النون - وأحناء الأمور : جوانبها ونواحيها ، والأصل فيه « حنو العين » لطرفها ، ويقال أحناء الأمور لما تشابه منها وأشكل المخرج منه « كاهله » السكاهل : اسم لما بين الكتفين ، ويعبر بشدة السكاهل عن القوة .

المعنى : يمدح الوليد بن يزيد بأنه يميمون النقية ، مبارك الطلعة ، وأنه قوى على الاضطلاع بتكاليف الخلافة ، قادر على التخلص مما يعرض لها من المشاكل .

الإعراب : « رأيت » فعل وفاعل « الوليد » مفعول به « ابن » نعت للوليد ، وابن مضاف و « يزيد » مضاف إليه ، مجرور بالكسرة الظاهرة « مباركا » حال من الوليد إذا جعلت « رأيت » بصرية ، ويكون « مباركا » مفعولا ثانياً إذا جعلت « رأيت » علمية « شديدا » معطوف بحرف عطف محذوف على « مباركا » وقوله « بأعباء » جار ومجرور يتعلق بقوله « شديدا » وأعباء مضاف و « الخلافة » مضاف =

الباب السادس : الأمثلة الخمسة^(١) ، وهى : كُلُّ فعلٍ مُصارعٍ اتَّصَلَ به ألفُ اثنين نحو تَفْعَلَانِ وَيَفْعَلَانِ ، أو واو جمع نحو تَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ ، أو ياء مخاطبة نحو تَفْعَلِينَ ؛ فإن رَفَعَهَا بَيَّوْتُ النون ، وَجَزَمَهَا وَصَّيْتُ بِحَذْفِهَا

= إليه « كاهله » كاهل : فاعل بشديد ، مرفوع بالضمة ، و « شديد » صفة مشبهة تعمل عمل الفعل ، و « كاهل » مضاف وضمير الغائب العائد على المدح مضاف إليه .
الشاهد فيه : قوله « يزيد » حيث دخلت « أل » الزائدة على « يزيد » وهو علم موازن للفعل واقع في موقع الجر بإضافة « ابن » إليه ، وقد جره الشاعر بالكسرة الظاهرة مع أن فيه العلتين اللتين تقتضيان منعه من الصرف وهما العلمية ووزن الفعل ، وهذا يدل على أن الاسم المنوع من الصرف إذا دخلت عليه الألف واللام كان جره بالكسرة الظاهرة ، وأنه لا فرق بين أن تكون « أل » هذه معرفة أو موصولة أو زائدة ، والسرف في ذلك أن « أل » بجميع أنواعها من خواص الأسماء ، وهو إنما منع من الصرف لشبهه بالفعل ، فإذا وجد معه ما هو من خصائص الأسماء كأل أو الإضافة فقد بعد شبهه بالفعل ، الذى انتضى منع صرفه ، فعاد اسما خالصا من شائبة الشبه بالفعل ، فأخذ حكم الأسماء المتأصلة في الاسمية .
هذا ، وسينشد المؤلف هذا البيت مرة أخرى في أواخر باب المعرف بأداة التعريف .

(١) قالوا « الأسماء الستة » لأنها ألفاظ معلومة وهى الألب والأخ - إلخ ، وقالوا « الأمثلة الخمسة » لأنها ليست ألفاظ أفعال معلومة ، وإنما يكفى بها عن كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة ، وألف الاثنين يكون المضارع معها مبدوءا بياء المضارعة للدلالة على الخطاب نحو « أنتم تكتبان » أو بياء المضارعة للدلالة على الغيبة نحو « الزيدان يكتبان » وواو الجماعة يكون المضارع معها كذلك مبدوءا بالتاء نحو « أنتم تكتبون » أو بالياء نحو « الزيدون يكتبون » أما ياء المؤنثة المخاطبة لا يكون المضارع معها إلا مبدوءا بالتاء نحو « أنت تكتبين » فمن هنا كانت ثلثة خمسة ، لكنك لو تدبرت وجدت المضارع المسند إلى ألف الاثنين يتنوع .. نوعين الأول : أن يكون الاثنان مذكورين نحو « أنتم تكتبان يا زيدان » ونحو « الزيدان يكتبان » والثانى أن يكون الاثنان مؤنثتين نحو « أنتم =

نحو: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا) ^(١) ، وأما (إِلَّا أَنْ يَفْعُلُوا) ^(٢) فالواو لامُ الكلمةِ ، والنونُ ضميرُ النسوةِ ، والفعلُ مبنيٌ مثل (يَتَرَبَّصْنَ) ^(٣) ووزنه يَفْعُلْنَ ، بخلاف قولك «الرَّجَالُ يَفْعُلُونَ» فالواو ضميرُ للذكورين ، والنونُ علامةُ رفعٍ فتحذفُ نحو (وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) ^(٤) ووزنه تَفْعُوا ، وأصله تَعْمُوا .

* * *

== يا هندان تكتبان ونحو «الهندان تكتبان» فالأمثلة ستة على التفصيل وخمسة على الإجمال الذي يجعل الاثنين نوعاً واحداً ، ولهذا عبر المؤلف في بعض مؤلفاته بالأمثلة الستة نظراً إلى التفصيل ، وعبر هنا بالأمثلة الخمسة نظراً للإجمال .

(١) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة ، ثم أنت إذا أسندت «يكتب» إلى نون النسوة قلت «يكتبن» فتسكن آخر الفعل وتلحق به نون النسوة ، ونظير ذلك «يعمو» فإنك حين تسنده إلى هذه النون تقول «النسوة يعفون» فتسكن الواو التي هي لام الفعل ، وتلحق به نون النسوة . وإذا أسندت «يكتب» إلى واو الجماعة قلت «الرجال يكتبون» فتزيد واو الجماعة وبون الرفع ، فإذا أسندت «يعفو» إلى واو الجماعة قلت : «الرجال يعفون» وأصله «يعفون» بواوين أولهما مضمومة وثانيتهما ساكنة ونون الرفع على مثال «يكتبون» ولسكن الواو التي هي اللام يستقل عليها الضم فتحذف هذه الضمة ، فيجتمع واوان ساكنان فيحذف أولهما . والفرق بين قولك «الرجال يعفون» وقولك «النساء يعفون» من أربعة أوجه ، الأول : أن لام الكلمة محذوفة في العبارة الأولى لعل تصريفية اقتضت ذلك وهي إرادة التخلص من التقاء الساكنين وموجودة في العبارة الثانية ، والوجه الثاني : أن النون في العبارة الأولى علامة الرفع كالضمة ، وهي في العبارة الثانية ضمير جمع الإناث وهي الماعل ، والوجه الثالث : أن الواو الموجودة في العبارة الأولى كلمة مستقلة وهي ضمير جمع الذكور ، وهي في العبارة الثانية جزء من الكلمة هي لامها ، والوجه الرابع - وهو أثر الوجه الثاني - أن النون في العبارة الأولى تسقط إذا نصب الفعل أو جزم ، لأنها علامة الرفع ، وهي في العبارة الثانية لاتسقط إذا دخل على الفعل ناصب أو جازم ، لأنها الماعل ، والفاعل لا يحذف .

(١) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة . (٢) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

الباب السابع : الفعل المضارع المعتل الآخر، وهو : ما آخره ألفٌ كَيْخَشَى^(١) ،
أو ياء كَيْزَمِي ، أو واو كَيْدَعُوْ؛ فَإِنْ جَزَمَهُنْ بِحذف الآخر ، فأما قوله :
٢٠ - أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ
فضرورة .

(١) المذار في اعتبار آخره ألفا أو ياء على الطوق ، أما كناية الألف ياء في يخشى
فلاكونها رابعة ، ولهذا سر تعرفه في علم رسم الحروف (الإملاء) .
٢٠ - هذا البيت أول مقطوعة لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكان قد نشأت
بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شحنةاء ، وذلك أن قيساً كان عنده درع فسأومه فيها
الربيع ، ثم اهتبل الربيع فرصة ، وأخذ درع قيس ، ثم انطلق يعدوبه فرسه ، ف تعرض
قيس بن زهير لأم الربيع - وهي فاطمة بنت الحرشب إحدى المنجبات - وأراد أن
يأسرها ، ثم عدل عن ذلك ، واستاق نعم بني زياد ، فقدم بها مكة فباعها من عبد الله
ابن جدعان التيمي معاوضة بأدراع وأسياف ، وبعد البيت المسند به قوله :

وَتَحْبِسُهَا عَلَى الْقَرْشِيِّ تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادٍ
كَمَا لَأَقَيْتُ مِنْ تَحْلِ بْنِ بَذْرِ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
هُمْ فَيَحْرُوْا عَلَى بَقِيرٍ فَيَحْرُ وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي
وَكُنْتُ إِذَا مُنِيْتُ بِحُصْمٍ سَوْءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ

اللغة : « الأنباء » جمع نَبَأ ، مثل سبب وأسباب وجمل وأجمال ، والنبا : الخبر
وزنا ومعنى ، وقيل : الخبر أعم منه ؛ لأن النبا خاص بما كان ذا شأن من الأخبار « تنمى »
تزيد وتكثر . وفيه لغتان : يقال : نما الشيء ينمى - من باب ضرب يضرب - ويقال :
نما ينمو - من باب نصر - والأول أكثر « لبون » بفتح اللام وضم الباء مخففة -
هي الإبل ذات اللبن « بنى زياد » هم السكيلة من الرجال : الربيع ، وعمارة ، وقيس ،
وأنس ، بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي ، وأهمهم - كما علمت - فاطمة بنت الحرشب
الأنمارية ، وهي التي سئلت عن أفضل أولادها ، فقالت : الربيع ، بل عمارة ، بل قيس ،
بل أنس ، ثم قلت : ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل ، هم كالحلقة المغرغة لا يدري =

== أَيْنَ طرفاها «القرشى» أراد به عبد الله بن جدعان ، فإنه تيمى ، وتيم من قرىش «تشرى» تبع ، ونظيره قول الله تعالى : (وشروه بثمان بخس) العنق - والله أعلم - أنهم باعوه بذلك ، ونظير ذلك قول الشاعر وكان قد باع غلاما له اسمه برد ثم تبعته نفسه :

وَمَرَّيْتُ بُرْدًا لَيْدًا نِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً

«بأدراع» جمع درع «وأسياف» جمع سيف «حداد» جمع حديد ، وهو بالنسبة إلى السيف الصلب القوى على النفاذ في ضربيته ، وبالنسبة إلى الدرع الصلب الذى لا يقوى عليه سيف أو سهم «ذات الإصا» مكان بعينه .

المعنى : يسائل عما إذا كان قد شاع في الناس وعلم كل مخاطب ما قد فعله بإبل بن زياد - وهم المغاوير الأبطال الذى يخشاهم الناس - حيث استافها وباعها غير مبال بهم .

الإعراب : «ألم» الهمزة للاستفهام ، لم : حرف نفى وجزم وقلب «يأتيك» يأتى فعل مضارع مجزوم بلم ، وفي علامة جزمه وجوه سنذكرها في بيان الاستشهاد بالبيت ، والكاف ضمير المخاطب مفعول به مبنى على الفتح في محل نصب «والأنباء» الواو واو الحال ، الأنباء : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة «تنمى» فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الأنباء ، وجملة الفعل المضارع وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب حال «بما» اختلف العلماء في هذه الباء ؛ فمنهم من ذهب إلى أنها زائدة ، وما : فاعل يأتى ، وكأنه قد قال : ألم يأتيك الذى لاقته لبون بن زياد ، ومنهم من ذهب إلى أن الباء أصلية ، وما : في محل جر بالباء ، والجار والمجرور يتعلق بيأتى ، وفاعل يأتى - على هذا - ضمير مستتر فيه تقديره هو يعود إلى مفهوم من المقام وإن لم يجر ذكره ، وكأنه قد قال : ألم يأتيك هو (أى النبأ) بالذى لاقت ، أو الفاعل محذوف على رأى الكوفيين الذين يجوزون حذف الفاعل للعلم به . وأظهر هذه الوجوه الأول «لاقت» فعل ماض ، والتاء علامة على تأنيث الفاعل «لبون» فاعل لاقت ، والجملة من الفعل وفاعله لا محل لها من الإعراب صلة للوصول ، والعائد ضمير محذوف منصوب بلاقت يعود إلى ما ، وتقدير الكلام : الذى لاقت ، ولبون مضاف و «بنى» مضاف إليه ، مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم ، وبنى مضاف و «زيد» مضاف إليه ، مجرور بالكسرة الظاهرة .

= الشاهد فيه : قوله « ألم يأتيك » وقبل أن نبين لك وجه الاستشهاد بهذه العبارة نرى أن نذكر لك أمرين على وجه التمهيد لهذه المسألة حتى يكون الأمر واضحا غاية في الوضوح :

أما الأمر الأول فحاصله أن الفعل المضارع إما أن يكون صحيح الآخر مثل يضرب ويكتب ويفتح ، وإما أن يكون معتل الآخر مثل يرمى ويدعو ويرضى ؛ فإن كان الفعل المضارع صحيح الآخر فإنه يحزم بسكون آخره ؛ فتقول : لم يضرب ، ولم يكتب ، ولم يفتح ، وذلك لأنه كان يرفع بحركة ظاهرة ، فإذا دخل عليه الجازم حذف هذه الحركة الظاهرة ، وإن كان الفعل المضارع معتل الآخر فإنه يحزم بحذف حرف العلة الذي هو لام السكامة ، وذلك لأنه كان يرفع بحركة مقدرة على حرف العلة ، فإذا دخل عليه الجازم ولم يجد على الحرف حركة ظاهرة يحذفها فإنه يحذف الحرف نفسه

وأما الأمر الثاني فحاصله أن هذه العبارة تروى على عدة أوجه ؛ فتروى على الوجه الذي رواها المؤلف عليه ، وتروى على وجه ثان ، وهو :

* أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي *

من غير باء ، وهذه رواية رواها ابن جني . وتروى على وجه ثالث . وهو :

* وَهَلْ أَتَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي *

وهي رواية الأصمعي .

فإذا علمت هذا كله فاعلم أولا أنه لا شاهد في البيت على رواية ابن جني ، ولا على رواية الأصمعي ؛ لأن العبارة جارية على ما هو الفصيح المستعمل باطراد في كلام العرب ، وهو ما قررناه في التمهيد لذلك الكلام ، فأما على رواية أكثر النحاة — وهي الرواية التي ذكرها المؤلف ، ومن أجلها أتى بالبيت هنا — فاعلم أن العلماء مختلفون في تخريج هذه الرواية .

فذهب الكثير منهم إلى أن هذه الباء هي لام الكلمة ، وأنها ثبتت مع الجازم بتقدير أن هذا الفعل كان مرفوعا بحركة ظاهرة فلما دخل الجازم حذف هذه الحركة كما هو شأن الفعل المضارع الصحيح الآخر ، ويكون « يأتى » مجزوما وعلامة جزمه =

= السكون معاملة للمعتل معاملة الصحيح ، وهؤلاء قالوا : إن الحرف المعتل قد عهد ظهور حركة الإعراب عليه ضرورة في نحو قول أعرابي ضافه رجل فذبح له عنزا فأعطاه الرجل مالا كثيرا :

فَقُمْتُ إِلَى عَنَزٍ بَقِيَّةٍ أَعَزُّ فَأَذْبَحَهَا فَعَلَ أَمْرِي غَيْرَ نَادِمٍ
فَمَوَّضَنِي مِنْهَا غِفَايَ وَلَمْ تَكُنْ تُسَاوِي عِنْدِي غَيْرَ خَمْسِ دَرَاهِمٍ
الشاهد فيه قوله «تساوى» فقد جاء به مرفوعا بالضمة الظاهرة حين اضطر ،
ومثله قول الآخر :

إِذَا قُلْتُ عَلَّ الْقَلْبَ يَسْلُوُ قِيَصَتْ هَوَاجِسُ لَا تَنْفَكُ تُغْرِيه بِالْوَجْدِ
وليس هذا خاصا بالفعل ، بل يجرى في الاسم أيضا ، ومن ذلك قول أعرابي من
بنى كلب ، وقد أنشده سيديويه :

فَيَوْمًا يُجَارِينِ الْهَوَى غَيْرَ مَاضِي وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غَوْلًا تَقُولُ
فقوله «ماضي» مجرور بالكسرة الظاهرة على حرف العلة ، لأنه لما اضطر عامل
المعتل معاملة الصحيح ، وإذا كانت الحركة تظهر على حرف العلة للضرورة فعند
الجزم يسوغ للشاعر إذا اضطر أن يقدر أن الفعل كان مرفوعا بالضمة الظاهرة
فيجزمه بالسكون ، وقد اختار هذا التوجيه أبو السعادات هبة الله بن الشجري
في أماليه .

ومنه من ذهب إلى أن هذه الياء ليست لام الفعل التي يجب حذفها للجزم ، بل
لام الفعل قد حذفت فعلا للجزم فصارت العبارة «ألم يأتك» بغير ياء ، ثم أشبع كسرة
التاء فنشأت عن إشباعها ياء أخرى غير اللام ، وهؤلاء قالوا : إن الشاعر كثيرا
ما يضطر إلى إشباع الحركة فينشأ عن ذلك الإشباع حرف علة من جنس الحركة ،
ولذلك أمثلة منها قول عنتر بن شداد العبسي :

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ
فإنه أراد أن يقول «ينبع» على وزن يفتح ، فأشبع حركة الباء — وهى الفتحة
— فنشأت عنها ألف ، ومنها قول الآخر :

وأما قوله تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ)^(١) في قراءة قُتُبِيل ففيل « مَنْ » موصولة وتَسْكِينُ « يصبر » إما لتوالي حركات الباء والراء والفاء والمهمزة ، أو على أنه وَصَلَ بنية الوقف ، وإما على العطف على المعنى ؛ لأنَّ مَنْ الموصولة بمعنى الشرطية لعمومها وإيهامها .

تنبيه : إذا كان حرف العلة بدلا من همزة كَيَقْرَأُ وَيُقْرَى وَيَوْضُو ، فإن

وَأَنْتَنِي حَيْثُمَا يَذْنِي الْمَوَى بَصَرِي مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَذُنُو فَأَنْظُرُ فإنه أراد أن يقول « فَأَنْظُرُ » فأشبع حركة الظاء — وهي الضمة — فنشأت عنها واو ، وقد اختار هذا التوجيه أبو اليركات الأنباري في كتابه « الإناصاف » . ومن العلماء من قال : إن ما ورد في هذا البيت ضرورة من الضرورات التي تسوغ للشاعر ، ولا تسوغ لغيره ، ومنهم المؤلف في هذا الكتاب ، ولم يبين هؤلاء وجه هذه الضرورة ، ووجهها — عند التحقيق — واحد كما ذكرناه أولا ، فاحفظ هذا ، واحرص عليه ، والله ينفعك به .

ونظير هذا البيت قول الآخر :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقِ
الشاهد فيه قوله « ولا ترضاها » حيث أثبت الألف ، وفيه كل ما ذكرناه .
ونظيره قول الآخر :

هَجَوْتُ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتُ مُفْتَذِرًا مَنْ هَجَوُ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ
ونظيره قول الآخر ، وأنشده أحمد بن يحيى ثعلب :
كَانَ الْقَمِينُ خَالَطَهَا فَذَاهَا بِمُؤَارٍ فَلَمْ تَقْضِ كَرَاهَا
ونظيره قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي :

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا
ونظيره ما أنشده الغالي عن ثعلب :
كَانَ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا مُقَيَّدًا وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ
(١) من الآية ٩٠ من سورة يوسف

كان الإبدال بعد دخول الجازم فهو إبدال قياسي^(١) ، ويمتنع حينئذٍ الحذفُ لاستيفاء الجازم مُقتَضاهُ ، وإن كان قبله فهو إبدال شاذ^(٢) ، ويجوز مع الجازم الإثباتُ والحذفُ ، بناءً على الاعتداد بالعارض وعدمه وهو الأكثر .

فصل : وتقدّر الحركات الثلاثُ في الاسم للعرب الذي آخره ألفٌ لازمةٌ نحو الفَتَى والمُصْطَفَى ، ويسمى معتلاً مقصوراً .

والضمة والكسرة في الاسم للعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها نحو المرتقى والقاضي ، ويسمى معتلاً منقوصاً .

وخرج بذكر الاسم نحو يَحْشَى ، ويرمى ، وبذكر اللزوم نحو « رأيت أخاك » و « مررت بأخيك » وباشتراط الكسرة نحو ظَنِي وكُرَيْي .

وتقدّر الضمة والفتحة في الفعل المعتلّ بالألف نحو « هو يَحْشَاهَا » و « لن يَحْشَاهَا » والضمة فقط في الفعل المعتلّ بالواو أو الياء^(٣) ، نحو « هو يدْعُو » و « هو يرْمِي » .

وتظهر الفتحة في الواو والياء ، نحو « إن القاضي لن يرمي ولأن يغزو »^(٤) .

(١) لأنك حينئذٍ تقلب الهمزة الساكنة حرف علة من جنس حركة ما قبلها ، ونظيره « فأر ، ورأل » فإن العرب تسهلها فتقول : فار ، ورال .

(٢) لأنك حينئذٍ تقلب الهمزة المتحركة المتحركة ما قبلها .

(٣) قد أظهر بعض الشعراء الضمة على الواو والياء في الفعل المعتل ، كما أظهرهما عليهما في الاسم ، وقد ذكرنا لك بعض الشواهد التي وردت عنهم مع شرح الشاهد رقم ٢٠ .

(٤) قد ورد عن بعض الشعراء حذف الفتحة من الفعل المعتل بالياء اضطراراً ، نحو قول حنيدج المري :

(٦ - أوضح المسالك ١)

هذا باب النكرة والمعرفة

الاسم نَكِرَةٌ ، وهى الأصل^(١) ، وهى عبارة عن نوعين^(٢) .

أحدهما : ما يقبل «أل» المؤثرة للتعريف ، كرجل ، وفرس ، ودار ، وكتاب .

= ما أقدر الله أن يذني على شحطٍ مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلُ

الشاهد فيه قوله «أن يذني» حيث سكن الياء ولم يظهر الفتحة عليها .

ونظيره قول الآخر وهو عامر بن الطفيل :

فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ أَبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ

وحذفوا الفتحة من الاسم المعتل بالياء حين اضطرروا ، ومن ذلك قول الشاعر :

* لَا تُفْسِدِ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا *

الشاهد فيه قوله «أعط القوس باريها» فإن قوله باريها مفعول به ، وكان حقه أن

ينصب بالفتحة الظاهرة ، لكنه لما اضطر لإقامة البيت حذف الفتحة .

ومثل ذلك قول راجز يصف إبلا بالسرعة :

كَأَنَّ أُيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدَى جَوَارٍ يَتَعَاظِنَ الْوَرِقَ

الشاهد فيه قوله «أيدين» فإنه اسم كأن ، وكان حقه أن ينصب بالفتحة الظاهرة

لحمة الفتحة على الياء ، لكنه لما اضطر لإقامة الوزن سكن الياء .

(١) إنما كانت النكرة هى الأصل لأنها لا تحتاج فى دلالتها على المعنى الذى وضعت

له إلى قرينة ، بخلاف المعرفة ، فإنها تحتاج إلى القرينة ، وما يحتاج إلى شيء فرع عما لا يحتاج إليه .

(٢) هذا من نوع التعريف بالرسم ، لأن انقسامها إلى هذين القسمين خاصة لها ،

وأما تعريفها بالحد فهى عبارة عما شاع فى جنس موجود أو مقدر ، مثال ما شاع فى

جنس ، وجود قولك «رجل» فإنه موضوع للإنسان الذكر البالغ ، فكل واحد من

أفراد هذا الجنس يصدق عليه هذا اللفظ ، ومثال ما شاع فى جنس مقدر قولك «شمس»

و«بدر» و«قمر» فإن «شمس» موضوع للكوكب النهارى الذى يسبح ظهوره وجود

الليل ، وهذا المعنى من حقه أن يصدق على أفراد متعددة على سبيل البدل ، لكن حدث

أنه لم يوجد له إلا فرد واحد ، ولو أنه وجدت أفراد كثيرة لصدق على كل واحد منها ومثله بدر وقمر .

والثاني : ما يقع موقع ما يقبل « أل » المؤثرة للتعريف ، نحو « ذِي ، وَمَنْ ، وَمَا » في قولك : « مَرَزْتُ بِرَجُلٍ ذِي مَالٍ ، وَيَمْنُ مُعْجِبٍ لَكَ ، وَيَمًا مُعْجِبٍ لَكَ » فإنها واقعة موقع « صاحب ، وإنسان ، وشيء » وكذلك نحو : صَدِ — منونًا — فإنه واقع موقع قولك « سُكُونًا » .

ومعرفة ، وهي الفرع ، وهي عبارة عن نوعين :

أحدهما : مالا يقبل « أل » ألبتة ولا يقع موقع ما يقبلها ، نحو : زيد ، وعمر ، والثاني : ما يقبل « أل » واسكنها غير مؤثرة للتعريف ، نحو « حارث ، وَعَبَّاسٌ ، وَضَحَّالٌ » فإن « أل » الداخلة عليها لِلْمُحِ الْأَصْلُ بها .
وأقسام المعارف سبعة : المضمَر كَأَنَا وَهُمْ ، وَالْعَلَمُ كَزَيْدٍ وَهَذَا ، وَالْإِشَارَةُ كَذَا وَذِي ، وَالْمَوْصُولُ كَالَّذِي وَالَّتِي ، وَذُو الْأَدَاةِ كَالْفَلَامِ وَالْمِرَاةِ ، وَالْمُضَافُ لِوَاحِدٍ مِنْهَا كَابْنِي وَغُلَامِي ، وَالْمُنَادَى نَحْوُ « يَا رَجُلُ » لِمَعِين .

فصل في المضمَر — المضمَر والضمير : اسمان لما وُضِعَ لِمُسْكَمٍ كَأَنَا ، أَوْ لِمُخَاطَبٍ كَأَنْتَ ، أَوْ لِمُغَائِبٍ كَهُوَ ، أَوْ لِمُخَاطَبٍ تَارَةً وَلِمُغَائِبٍ أُخْرَى ، وَهُوَ الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ ، كَقُومًا وَقَامَا ، وَقُومُوا وَقَامُوا ، وَقُمْنَ .
وينقسم إلى بارز — وهو ما له صورة في اللفظ كقوله « قُمْتُ » — وإلى مستتر ، وهو بخلافه كالقدر في « قُمْ » .

وينقسم البارز إلى متصل وهو : مالا يُفْتَتَحُ بِهِ النُّطْقُ وَلَا يَقَعُ بِهِ « إِلَّا » كَيَاءِ « ابْنِي » وَكَافِ « أكرمَكَ » وَهَاءِ « سَلَمِيهِ » وَيَاءِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ :
٢١ — وَمَا عَلَيْنَا إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا أَنْ لَا يُجَاوِرَنَا إِلَّا لَكَ دِيَارِ

فضرورة .

٢١ — هذا بيت من البسيط ، ولم أعر لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين ، ولا وقت له على سوابق أو لواحق رغم البحث الطويل .

== اللغة والرواية : « وما علينا » روى في مكان هذه الكلمة « وما نبالي » ونبالي: فعل مضارع من المبالاة بمعنى الاكثر بالامر والاهتمام له والعناية به ، وأكثر ما يستعمل هذا الفعل بعد النفي ، تقول : ما باليته ، وما أباليه ، وأنا لأبالي ما تكون عاقبة ذلك ، وقد يستعمل في الإثبات إذا جاء معه نظيره بعد نفي ، وهذا كما في قول زهير بن أبي سلمى المزني :

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَسَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

أراد لقد أهمني رحيل هذه المرأة حتى قدرت له واكثرتم به ، ولسكنها هي لاتعبأ بمرافنا ولا تهتم له ، فأنت تراه قد استعمل في صدر البيت « باليت » في الإثبات بسبب كونه قد استعمل في عجز البيت « لا تبالي » فدل على ما ذهبنا إليه « ألا يجاورنا إلاك » تروى هذه العبارة على وجهين آخرين ، فتروى « ألا يجاورنا حاشاك » وتروى « ألا يجاورنا سواك » وستكلم على هذه الروايات الثلاث عند الكلام على الاستشهاد بالبيت « ديار » معناه أحد ، وديار واحد كلاهما لا يستعمل إلا بعد النفي وشبهه ، وانظر إلى قوله تعالى : (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) يريد لا ترك منهم أحدا ، بل استأصلهم ، وانظر إلى قوله سبحانه (ولم يكن له كفوا أحد) يريد أنه سبحانه لا مثيل له ولا نظير . ويقال : ما في الدار من ديار ، وما فيها ديور ، تريد ما فيها من أحد أصلا .

المعنى : إذا جاورتنا وكنت قريبة منا فلنا نكتفى بجوارك ونقنع بقربك ، وليس يصيننا - بعد ذلك - ألا يجاورنا أحد سواك .

الإعراب : « ما علينا » يجوز في « ما » هذه أن تكون اسم استفهام مبتدأ ، فهو مبني على السكون في محل رفع ، والجار والمجرور بعده يتعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، والتقدير أي شيء كائن علينا ؟ والاستفهام على هذا إنكارى بمعنى النفي ، ويجوز أن أن تكون « ما » نافية والجار والمجرور بعدها متعلق بمحذوف خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : ما علينا ضرر ، أو نحوه ، أو الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، والمصدر المؤول في « ألا يجاورنا » مبتدأ مؤخر ، وإذا رويت « ما نبالي » جاز أن تكون « ما » نافية ، والفعل المضارع منفيها ، وهو مرفوع بضممة مقدرة على الياء ، =

= وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن، وله مفعول محذوف لقصد العموم، والتقدير ما نبألى شيئا، أو مفعوله هو المصدر المؤول في « ألا يجاوننا - إلخ » ويجوز أيضا أن تكون « ما » اسم استفهام مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، والجملة من الفعل المضارع - وهو نبألى - وفاعله المستتر فيه وجوبا تقديره نحن في محل رفع خبر المبتدأ، والرباط ضمير محذوف منصوب بالفعل المضارع، وتقدير الكلام : أى شيء الذى نبأليه « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان مبني على السكون في محل نصب « ما » زائدة « كنت » كان : فعل ماض ناقص، وضمير المخاطبة اسمه « جارتنا » جارة : خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة، وجارة مضاف ونا مضاف إليه « أن » حرف مصدرى ونصب « لا » حرف نفي « يجاوننا » يجاور : فعل مضارع منصوب بأن، ونا : مفعول به « إلّاك » إلّا : أداة استثناء، وضمير المخاطبة مستثنى تقدم في الذكر على المستثنى منه فهو مبني على الكسر في محل نصب « ديار » فاعل يجاور، مرفوع بالضمة الظاهرة، ويجوز في المصدر المنسبك من « أن » وما بعدها أن يكون منصوبا على نزع الخافض، والتقدير : ما علينا في مجاورة غيرك إيانا ضرر، أو أى شيء علينا في عدم مجاورة غيرك إيانا، وألا نبألى شيئا في عدم مجاورة غيرك إيانا، أو أى شيء الذى نبأليه في عدم ذلك .

الشاهد فيه : قوله « إلّاك » حيث أوقع الضمير المتصل بعد « إلّا » حين اضطرتة إقامة وزن البيت إلى ذلك، وهو لا يسوغ عند الجمهور في سعة الكلام، والقياس عندهم أن يأتي بالضمير بعد « إلّا » منفصلا، ولو أن الشاعر راعى ذلك لقال « ألا يجاوننا إلّا إياك ديار » كما قال عمرو بن معديكرب الزبيدي :

قَدْ عَلِمْتُ سَلَمَى وَجَارَاتَهَا مَا قَطَّرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا

ونظير بيت الشاهد في وقوع الضمير المتصل بعد « إلّا » ضرورة قول الشاعر :
أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَرْشِ مِنْ فِتْنَةٍ بَغَتْ عَلَىَّ ، فَمَالِي عَوْضُ إِلَّاهُ نَاصِرُ
ومن رواه « سواك » أرواه « حاشاك » فلا ضرورة في البيت على روايته، لأن الضمير متصل بعامله الذى له فيه الأثر، والفرق بين « إلّا » و « سوى » و « حاشا » أنهما عاملان و « إلّا » ليست عاملا، وإنما هي دالة على العامل، أو مقوية للعامل للمقدر، على الخلاف الذى تعرفه في باب الاستثناء إن شاء الله .

وإلى منفصل ، وهو : ما يُبْتَدَأُ به ويقع بعد « إلا » نحو « أنا » تقول :
« أنا مؤمن » و « ما قام إلا أنا » .

وينقسم المنصل — بحسب مواقع الإعراب — إلى ثلاثة أقسام :
(١) ما يختص بمحل الرفع ، وهو خمسة : التاء كقُمْتُ ، والألف كقاماً ،
والواو كقاموا ، والنون كقُمْنَ ، وياء المخاطبة كقومِي .

(٢) وما هو مشترك بين محل النصب والجر فقط ، وهو ثلاثة : ياء المتكلم
نحو (رَبِّ أَكْرَمَنِي)^(١) ، وكاف المخاطب نحو (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ)^(٢) ، وهاء
الغائب نحو (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)^(٣) .

(٣) وما هو مشترك بين الثلاثة ، وهو « نا » خاصة نحو (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا)^(٤) .
وقال بعضهم^(٥) : لا يختص ذلك بكلمة « نا » بل الياء ، وكلمة « هم »
كذلك ؛ لأنك تقول : « قَوْمِي » و « أَكْرَمَنِي » و « غُلَامِي » و « هم قَمَلُوا »

(١) من الآية ١٥ من سورة الفجر .

(٢) من آية ٣ من سورة الضحى .

(٣) من آية ٣٤ من سورة الكهف .

(٤) من الآية ١٩٣ من سورة آل عمران .

(٥) قائل ذلك هو أبو حيان ، وقد نظر أبو حيان في هذا الاعتراض إلى لفظ
الضمير من غير اعتبار لعناه ولا لكونه متصلاً أو منفصلاً ، وهو قصور ، وحاصل
رد المؤلف وغيره ممن تصدوا للرد على أبي حيان أنه لا بد من النظر إلى معنى الضمير
وإلى نوعه ، فإن اتحد اللفظ والمعنى والنوع كان ضميراً واحداً ، وإن اتحد اللفظ
واختلف المعنى كياء المتكلم وياء المخاطبة ، أو اتحد اللفظ واختلف النوع ككلمة « هم »
فإنها في قولك « لهم » وقولك « إنهم » ضمير متصل ، وفي قولك « هم يفعلون » ضمير
منفصل ، فهما متغايران ، بخلاف « نا » فإن لفظها واحد ، ومعناها — وهو المتكلم للعظم
نفسه أو معه غيره — واحد أيضاً ، ونوعها واحد وهو المنصل ، وهي — مع هذا من
الاتفاق — واقعة في مواقع الإعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر .

و «لأنهم» و «لهم مال» وهذا غيرُ سَدِيدٍ ؛ لأن ياء المخاطبة غيرُ ياء المتكلم ،
والمنفصل غير المتصل .

وألفاظ الضمائر كلها مبنية^(١)، ويختص الاستتار بضمير الرفع^(٢).

وينقسم المستتر إلى مستتر وجوباً ، وهو : مالا يخلفه ظاهر ولا ضمير
منفصل ، وهو : المرفوعُ بأمر الواحد ، كـ « قُمُ » أو بمضارع مبدوء بباء خطاب
الواحد ، كـ « تَقُومُ » أو بمضارع مبدوء بالهمزة ، كـ « أقُوم » أو بالنون ،
كـ « نَقُومُ » أو بفعل استثناء ، كـ « خَلَا ، وَعَدَا ، وَلَا يَكُونُ » في نحو
قولك : « قَامُوا مَا خَلَا زَيْدًا ، وما عَدَا عَمْرًا ، ولا يَكُونُ زَيْدًا » أو بأفعل

(١) اتفق النحاة على أن الضمائر كلها مبنية ، واتفق جمهورهم على أن سبب بنائها
هو شبهها للحرف . ثم اختلفوا في نوع مشابهتها للحرف ، ف قيل : قد أشبهت الحرف
شبهاً وضعياً ، لأن أكثر الضمائر على حرف واحد أو حرفين ، والقليل الزائد على
الحرفين محمول على الكثير ، وقيل : أشبهت الحرف شبهاً معنوياً ؛ لأن التكلم والخطاب
والنية من معاني الحروف ، وقيل : أشبهت الحرف شبهاً افتقارياً ، لأن كل ضمير
يحتاج في الدلالة على معناه إلى ضميمة مشاهدة أو غيرها ، وقيل : أشبهت الحرف شبهاً
جمودياً ، وأما غير جمهور النحاة فقالوا : إن سبب بناء الضمائر هو اختلاف صيغها
لاختلاف معانيها واختلاف مواقعها من الإعراب ، ونحن نعلم أن السبب الحامل على
الإعراب هو الدلالة به على المعاني المختلفة ، فلما كانت الدلالة على المعاني المختلفة من
الفاعلية والمفعولية في الضمائر حاصلة بصيغها المختلفة لم تحتج إلى الإعراب .

(٢) فإن قلت : فإنني أجد ضمير النصب مقدراً في نحو « إني أكرم الذي تكرم »
أي الذي تكرمه ، وفي ضمير الجر نحو قوله تعالى (ويشرب مما تشربون) أي منه ،
فكيف تقولون : إن الاستتار لا يكون إلا لضمير الرفع ؟

فالجواب أن تنبيهك إلى أن ما ذكرت من باب الحذف ، أي أن الضمير كان
مذكوراً في الكلام ثم حذف ، ولا كذلك المستتر ؛ فقد التبس عليك الحذف
بالاستتار .

في التعجب أو بأفعل التفضيل ، كـ « مَا أَحْسَنَ الزَّيْدَيْنِ » و « مُمَّ أَحْسَنُ أَثَمًا »^(١) ، أو باسمِ فَعَلٍ غير ماضٍ ، كـ « أَوْهَ ، وَنَزَالَ »^(٢) .

وإلى مستتر جوازاً ، وهو : ما يخلفه ذلك ، وهو : المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة ، أو الصفات المَحْضَةُ ، أو اسم الفعل الماضي نحو « زَيْدٌ قَامَ ، وَهِنْدٌ قَامَتْ » ، وزيد قائمٌ ، أو مَضْرُوبٌ ، أو حَسَنٌ ، وَهَيْهَاتَ « ألا ترى أنه يجوز « زيد قام أبوه » أو « ما قام إلا هو » وكذا الباقي .

تنبيهه — هذا التقسيم تقسيم ابن مالك وابن يعيش وغيرهما ، وفيه نظر^(٣) ، إذ الاستتار في نحو « زيد قام » واجب ، فإنه لا يقال « قام هو » على الفاعلية وأما « زيد قام أبوه » أو « ما قام إلا هو » فتركيب آخر ، والتحقيق أن يقال : ينقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير المستتر كأقوم ، وإلى ما يرفعه وغيره كقام .

(١) من الآية ٧٤ من سورة مريم . (٢) ههنا أمران أحب أن أنبهك إليهما : الأمر الأول : أنه بقي مما يستتر وجوبا الضمير المرفوع بالمصدر النائب عن فعله نحو قوله تعالى (فضرب الرقاب) وأيضاً الضمير المستتر في « نعم وبئس » المفسر بنكرة نحو « نعم قومًا معشره » وقوله تعالى (بئس للظالمين بدلا) فقد نصوا على أن هذا الضمير لا يجوز إظهاره .

والأمر الثاني : أن أفعل التفضيل قد يرفع الاسم الظاهر في المسألة التي سموها مسألة الكعل ، وقد يرفع الضمير البارز في لغة بعض العرب نحو قولهم : رأيت رجلا أحسن منه أنا .

(٣) وجه هذا الاعتراض أن المؤلف فهم في قول ابن مالك وابن يعيش في تعريف الضمير المستتر « المستتر جوازا هو ما يخلفه الظاهر أو الضمير المنفصل » أن أحدهما يخلفه في تأدية معناه ، وليس هذا بمرادهما ، بل مرادهما أن أحدهما يخلف المستتر جوازا في رفع العامل إياه ، وإن لم يكن المعنى واحدا ، وبهذا ينحل اعتراضه ويصير موافقا لما ذكر هو أنه التحقيق .

وينقسم المنفصل - بحسب مواقع الإعراب - إلى قسمين :

(١) ما يختص بمحل الرفع ، وهو « أنا ، أنت ، وهو » وفروعهن ؛ ففرع أنا : نحن^(١) ، وفرع أنت : أنتِ ، وأنتمَا ، وأنتم^(٢) ، وأنتن^(٣) ، وفرع هو : هي ، وهما ، وهم ، وهن .

(٢) وما يختص بمحل النصب ، وهو « إيا » مُرَدَّفًا بما يدل على المعنى المراد نحو « إياي » للمتكلم ، و « إياك » للمخاطب ، و « إياه » للغائب ، وفروعها : إيانا ، وإياك ، وإياكما ، وإياكم ، وإياكن ، وإياها ، وإياهما ، وإياهم ، وإياهن .

تنبيه - المختار أن الضمير نفس « إيا » وأن اللواحق لها حروف تكلم ، وخطاب ، وغيبة^(٤) .

(١) إنما كان نحن فرعا لأنا لأن أنا دال على الواحد المتكلم ، ونحن دال على التكلم المتعدد أو المنزل منزلته ، ولا شك أن التعدد فرع عن الواحد .

(٢) إنما كان « أنت » بفتح التاء أصلا لأنه دال على المخاطب المفرد المذكر ، وكان « أنت » بكسر التاء - فرعا لأنه دال على المفرد المؤنث وهو فرع المذكر ، وكان « أتما وأتم وأنتن » فروعا لدلالاتها على التعدد اثنين أو أكثر ، وهو فرع عن الواحد ، وقس على هذا ضماير الغيبة ، والضمائر المتصلة ، فإن « إياي » أصل لإيانا ، وإياك أصل لإياك وإياكما وإياكم وإياكن ، و « إياه » أصل لإياها وإياهما وإياهم وإياهن .

(٣) هذا الذي ذكره المؤلف - من أن المختار أن « إيا » هي الضمير ، والكاف والياء والهاء لواحق - هو مذهب سيبويه ، وهو معترض بأن تعريف الضمير - كما سبق - هو مادل على متكلم أو مخاطب أو غائب ، و « إيا » بمفردها لا تدل على شيء من ذلك فكيف تسمى ضميرا ، وأجاب أنصار سيبويه بأن « إيا » مشتركة بين الثلاثة - التي هي المتكلم والمخاطب والغائب - وضعا ، فإذا أريد التمييز جيء بأحد اللواحق . =

فصل : القاعدة أنه متى تأتى اتّصالُ الضمير لم يُعَدَلْ إلى انفصاله^(١) ؛ فنحو « قُتِمْتُ » و « أكرمتك » لا يقال فيهما « قامَ أنا » ولا « أكرمتُ إياك » ، فأما قوله :

٢٢ -- * إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى هُمْ *

= وهذا أحد أربعة مذاهب ، وثانها أن إيا حرف عماد ، وما بعدها هو الضمير ، وهو مذهب جماعة من البصريين ومن الكوفيين ، واختاره أبو حيان . وثالثها أن إيا ضمير وما بعدها ضمير أيضاً ، وقد أضيف أولهما لثانيهما ، وهو مذهب الخليل وجماعة ، واختاره ابن مالك . ورابعها أن إيا اسم ظاهر مضاف لما بعده ، وما بعده هو الضمير ، وهو مذهب الزجاج .

(١) إنما استعمل العرب الضمائر لقصد اختصار الأسماء ، فتاء المتكلم مثلاً وأنا من الضمائر المنفصلة يستعملان في موضع الاسم العلم للوضوح لمن يدل عليه بهذا الضمير ، ولا شك أن الضمير المتصل أشد اختصاراً من الضمير المنفصل ، وذلك واضح جداً ، ولما كان السبب في استعمال الضمير بدل الاسم أو الأسماء الظاهرة قصد الاختصار ، وكان الضمير المتصل أشد اختصاراً من المنفصل ، كان استعمال الضمير المتصل أبلغ في بلوغ القصد ، لهذا لم يعدلوا عن استعمال المتصل إلا عند تعذره .

٢٢ — هذا عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله :

* وَمَا أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكَرُهُمْ *

وهذا البيت من قصيدة لزياد بن منقذ العدوي التميمي ، يقولها في تذكّر أهله والحنين إلى وطنه ، وكان قد نزل صنعاء فاستوبأها ، وكانت منازل قومه في وادي أشى - بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء - بنجد ، وأول هذه الكلمة قوله ، فيما رواه أبو تمام في الحماسة :

لَا حَبِيدًا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُعُوبُ هَوًى مِنِّي وَلَا نُقُمُ
وَحَبِيدًا حِينَ تُنَمِّسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أَشَى وَفَيْيَاكَ بِهِ هُضُمُ =

= اللغة : « لا حبذا » كلمة تقال عند الذم والهجاء « صنعاء » اسم لموضعين : أحدهما باليمن بينها وبين عدن ثمانية وستون ميلا ، وهي قصبة اليمن وأحسن بلادها ، وثانيهما قرية بالغوطة من دمشق ، والمراد هنا الأول : شعوب « بفتح المعجمة - اسم لبساتين بظاهر صنعاء » نغم « بضم النون والفتحة جميعا ، أو بفتحهما - اسم لجبل مطل على صنعاء قريب من غمدان « أشى » قال ياقوت : « هو موضع بالوشم ، والوشم : واد باليامة فيه نخل ، والأشى : تصغير الأشاء - بزنة سحاب - الذى هو اسم لصغار النخل ، وواحدته أشاء ، وأشى : منازل عدى بن الرباب ، وقيل : هو للأحمال من بلعدوية « اه كلامه بتصريف « هضم » بضم الهاء والضاد جميعا - جمع هضوم ، والهضوم - بفتح الهاء ، بزنة صبور وغفور - الجواد المتلاف لماله ، ويقال : يد هضوم ، إذا كانت تجود بما لديها وتلقيه فما تبقى .

الإعراب : « ما » حرف نفي « أصحاب » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « من » حرف جر زائد « قوم » مفعول به لأصحاب ، منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « فأذكركم » الماء فاء السببية ، أذكر : فعل مضارع منصوب بأن المضخرة بعد فاء السببية ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وضمير الغائبين العائد إلى قومه الذين هم الفتيان الهضم مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب « إلا » أداة استثناء لا عمل لها « يزيدهم » يزيد : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهم : ضمير جماعة الغائبين العائد إلى قومه أو إلى القوم الذين يصاحبهم مفعول به أول ليزيد مبنى على السكون فى محل نصب « حبا » مفعول ثان ليزيد منصوب بالفتحة الظاهرة « إلى » جار ومجرور متعلق بيزيد « هم » ضمير جماعة الغائبين العائد إلى قومه إن كان الضمير الأول عائداً إلى القوم الآخرين المصاحبين ، ويعود إلى القوم الآخرين المصاحبين إن عاد الأول إلى قومه ، وهو على كل حال فاعل بيزيد مبنى على السكون فى محل رفع .
المعنى : يحتمل هذا البيت معنيين ، بناء على اختلاف مرجع ضميرى الغائبين فى الشطر الثانى منه : أما المعنى الأول فإنه ما يتصل بقوم سوى قومه فيذكر أمامهم قومه إلا أثنوا على قومه وبالغوا فى مدحهم فيزيدونه ثقة بقومه ، وأما المعنى الثانى فإنه ما يعاشر =

وقوله :

٢٣ - * إِبَاهُمُ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ * *

فضرورة .

= قوما فيلوم إلا تكشفوا عن أخلاق سيئة وصفات فاسدة فيتذكر مآثر قومه فيزداد لهم حبا ويشند إليهم حنينه ؛ لأنه إنما يألف مكارم الأخلاق ، ومحامد الصفات .

الشاهد فيه : قوله « إلا يزيدهم حبا » حيث فصل الضمير المرفوع - وهو « هم » الذى فى آخر البيت - وكان قياس الكلام أن يجيء به ضميرا متصلا بالعام الذى هو يزيد فيقول « إلا يزيدونهم » هذا بحسب الظاهر .

ويحتمل أن يكون فاعل « يزيد » ضميراً مستترا فيه جوازا تقديره هو يعود إلى المصدر المفهوم من « أذكر » وكأنه قد قال : إلا يزيدهم ذكرى لهم حبا إلى ، وعلى هذا يكون الضمير البارز المرفوع فى آخر البيت توكيدا لذلك الضمير المستتر ، قاله ابن هشام ، وعلى هذا التوجيه يخرج البيت عن الضرورة ، ولا يكون فيه شاهد .

وقد يقال على هذا التخريج : كيف يؤكد ضمير الواحد بضمير الجمع ؟ وكيف يطلق « هم » وهو خاص بالعلاء على التذكر وهو غير عاقل ؟

٢٣ - هذا بيت من البسيط ، صدره قوله :

* بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنْتُ *

وهذا البيت من كلمة للفرزدق يمدح فيها يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقبله قوله :

يَا خَيْرَ حَيٍّ وَقْتٍ نَفَلْ لَهُ قَدَمًا وَمَيِّتٍ بَعْدَ رُسُلِ اللَّهِ مَقْبُورٍ

إِنِّي حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى فَتْدٍ فِنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِيْنَ مَعْمُورٍ

اللمعة : وقت « فعل ماض متصل بقاء التأنيث من الوقاية ، وهى الحفظ » فند « فندح له » ، نون جمعا - الكذب ، وفى القرآن الكريم : (لولا أن تفندون) أى :

... إلى الكذب « فناء » هو بزنة كتاب - ساحة البيت ، وأراد بالبيت بيت الله الحرام وحجر الزبلة ، وبالساعين الذين يطوفون حوله لأنهم يسعون إليه من أقطار =

« الأرض » الباعث « الذى يبعث الأموات ويحييهم » الوارث « الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك ، وهما اسمان من أسماء الله تعالى « ضمنت » اشتملت عليهم ، ومثله تضمنت ، وقد يكون معناه أن الأرض تسكنت بهم لأنها ستلفظهم عند البعث « الدهارير » جمع لا واحد له من لفظه ، ومثله عباديد ، ومحاسن ، ولامح ، والدهارير : الشدائد .

الإعراب : « بالباعث » جار ومجرور متعلق بمحلت في البيت السابق « الوارث » صفة للباعث « الأموات » يجوز لك فيه وجهان ؛ أحدهما أن تجره بالكسرة ظاهرة على أنه مضاف إليه ، والمضاف هو الباعث أو الوارث على مثال قيل لم : قطع الله بد ورجل من قالها ، وقول الشاعر :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَمَرَهُ بِهِ رَبِّي ذِرَاعِي وَحِشَّةُ الْأَسَدِ

والوجه الثانى : أن تنصبه بالفتحة الظاهرة على أنه مفعول به تنازعه الوصعان قبله فأعمل فيه الثانى ولم يعمل الأول فى ضميره بل حذفه لكونه فضلة « قد » حرف تحقيق « ضمنت » ضمن : فعل ماض مبني على المنح لاجل له من الإعراب ، والتاء علامة على تأنيث الماعل « إياهم » إيا : ضمير منفصل مفعول به لصمن ، مبنى على السكون فى محل نصب ، وهم : حرف دال على الغيبة « الأرض » فاعل ضمن مرفوع بالضممة الظاهرة « فى دهر » جار ومجرور متعلق بضمن ، ودهر مضاف و « الدهارير » مضاف إليه ، مجرور بالكسرة الظاهرة

الشاهد فيه : قوله « ضمنت إياهم » حيث أتى بالضمير منفصلا حين اضطر إلى إقامة الوزن ، ولم يأت به متصلا على ما يقتضيه الفياس ، ولو أنه أتى به متصلا على ما يقتضيه القياس لقال « قد ضمنهم الأرض » والإتيان بالضمير منفصلا مع المحسنين الإتيان به متصلا مما لا يسوغ ارتكابه عريية إلا لضرورة الشعر .

ومثل هذا البيت والبيت السابق قول طرفة بن العبد البكرى :

أَصْرَمْتُ حَبْلَ الْوَصْلِ ؟ بَلْ صَرَّمُوا

يَا صَاحِ ، بَلْ قَطَعَ الْوِصَالَ نَهْمُ

ومثال^(١) ما لم يأت فيه الانصال أن يتقدم الضمير على عامله ، نحو (إِيَّاكَ

(١) ذكر المؤلف موضعين لا يتأني فيهما المجرى بالضمير المتصل ، ويتعين في كل واحد منهما الإتيان بالضمير منفصلاً ، وقد بقى عليه اثنا عشر موضعاً من هذه البأبة لم يذكرها ، ونحن نذكرها لك تنميأ للبحث ، في جأزة واختصار :

الأول : أن يكون الضمير فاعلاً لمصدر أضيف إلى مفعوله ، نحو قول الشاعر :

بِنَصْرِكُمْ نَحْنُ كُنْتُمْ ظَافِرِينَ ، وَقَدْ أَغْرَى الْعِدَى بِكُمْ اسْتِسْلَامَكُمْ فَشَلَاً
وعلى هذا نقول : عجب من ضرب زيد أنت ، فتكون إضافة ضرب لزيد من إضافة المصدر للمفعول .

الثاني : أن يكون الضمير مفعولاً لمصدر أضيف إلى فاعله الظاهر ، نحو قولك : عجب من ضرب زيد إياك ، فإن كان فاعل المصدر ضميراً أيضاً كانت من المسألة الأولى التي يجوز فيها الأمران .

الثالث : أن يكون الضمير مرفوعاً بصفة جارية على غير من هـ له ، مطلقاً عند البصريين ، ومع خوف اللبس عند الكوفيين ، على ما تعرفه مفصلاً في باب الابتداء والخبر إن شاء الله ، نحو زيد عمر وضاربه هو .

الرابع : أن يكون عامل الضمير محذوفاً ، نحو قول لبيد بن ربيعة العامري :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعَكَ عَلَيْهِ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَّلُ
ونحو قول الآخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِداً نَدِمْتُ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ
الخامس : أن يكون عامل الضمير حرفاً من حروف النفي ، نحو قوله تعالى (ما هن أمهاتهم) وقوله (وما أنا بطارد الذين آمنوا) وقوله (وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين) .

السادس : أن يقع الضمير بعد واو المعية ، نحو قول الشاعر :

فَمَا آيْتُ لَا أَنْفَكَ أَخْذُو قَصِيدَةً تَسْكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بِمَدَى

السابع : أن يكون الضمير تابعاً لمعمول آخر لعامله ، كالضمير المعطوف في قول الله تعالى (نخرجون الرسول وإياكم) وفي قول قيس بن زهير :

=

نَعْبُدُ^(١) ، أو يلى « إلاً » ، نحو (أَمَرَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)^(٢) ،
ومنه قوله :

٢٤ — وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي
لأن المعنى مَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ إِلَّا أَنَا .

= فَإِنْ تَكَ حَرَبًا فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَّتْهَا خِيَارُهُمْ أَوْ هُمْ
الثامن : أن يقع الضمير بعد « إما » نحو قولك « يتولى الأمر إما أنا وإما أنت »
التاسع : أن يكون عامل الضمير معنويا - وهو الابتداء - ومعنى هذا أن يكون
الضمير مبتدأ ، نحو « أنا مؤمن » و « أنت مجتهد » و « هو كسلان » .
العاشر : أن يقع الضمير بعد اللام الفارقة ، الداخلة في خبر إن الخففة ، كقول
الشاعر :

إِنْ وَجَدْتُ الصَّدِيقَ حَقًّا لِإِيَّاءِكَ فَمَرُنِي فَلَنْ أَزَالَ مُطِيعًا
الحادى عشر : أن يكون الضمير منادى ، نحو « يا أنت » ونحو « يا إياك »
وسياتى فى باب المنادى أن نداء المضمّر شاذ ، ومنه قول الراجز :
يَا أَبْجَرُ بْنُ أَبْجَرٍ يَا أَنْتَا أَنْتَ الَّذِى طَلَقْتَ عَامَ جُفْعَتَا
الثانى عشر : أن يكون الضمير ثانى ضميرين متعدي الرتبة معمولين لعامل واحد ،
وليس مرفوعا ؛ نحو « ظننتى إياى » و « ظننتك إياك » وسيدكر المؤلف هذا
الموضع فى ثنايا شرح مسألتى الجواز .

(١) من الآية ٤ من سورة الفاتحة .

(٢) من الآية ٤٠ من سورة يوسف .

٢٤ — هذه قطعة من بيت من الطويل ، وهو بتمامه :

أَنَا الذَّاكِرُ الْحَامِي الذَّمَّارَ ، وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي
وهذا بيت من قصيدة للفرزدق يعارض بها جريرا ويفخر عليه ، وبعد هذا
البيت قوله :

=

== فَمَهْمَا أَعِشْ لَا يَضْمَنْوْنِي وَلَا أُضِغْ لَمْ يَحْسَبَا مَا حَرَّكَتْ قَدَمِي نَذَلِي
 اللغة : « الدائد » اسم فاعل من ذاد الشيء يذوده ، إذا دفعه ، وتقول : فلان
 يذود عن قومه ، وأنت تريد أنه يدفع عنهم كل ما هم بصدد أن ينزل بهم ، فهو يدفع
 الأذى ويرد غائلة الأعداء ويكسر من شوكتهم « الدمار » بكسر الدال بزنة السكتاب -
 كل ما لمالك أن تحافظ عليه وتحميه « أحساب » جمع حسب - بفتح الحاء والسين
 جميعاً - وهو كل ما يعبده الإنسان من مفاخر آبائه ، وقيل : الحسب المال ، والأول
 أشهر « لا يضمنوني » أراد أنه لا يجبر عليهم جريرة ولا يجنى جنابة فيكفؤوه أو
 يفرموا عنه « لا أضغ » هو مضارع مجزوم بالعطف على جواب الشرط ، أجوف ،
 من الإضاعة ، وقد حدثت عنه للنخلص من التقاء الساكنين « ما حركت قدمي نعلي »
 ما هذه مصدرية ظرفية ، والمعنى : مدة تحريك قدمي نعلي ، وأراد بذلك طول حياته ،
 لأنه مادام حياً يحرك قدمه فتتحرك نعله بحركة قدمه .

الإعراب : « أنا » ضمير منفصل مبتدأ « الدائد » خبر المبتدأ مرفوع بالاضمة
 الظاهرة « الحامى » صفة للدائد ، أو هو خبر ثان للمبتدأ ، والحامى مضاف و« الدمار »
 مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، ويجوز أن يكون الدمار منصوباً على أنه مفعول
 به للحامى « إنما » حرف دال على القصر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب
 « يدافع » فعل مضارع مرفوع بالاضمة الظاهرة « عن » حرف جر « أحسابهم »
 أحساب : مجرور بعن ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وأحساب مضاف وضمير الفاعلين
 مضاف إليه « أنا » ضمير منفصل فاعل يدافع مبنى على السكون في محل رفع « أو »
 حرف عطف « مثلى » مثل : معطوف على الضمير المنفصل ، ومثل مضاف وياء
 المتكلم مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « إنما يدافع عن أحسابهم أنا » حيث أتى بالضمير المنفصل -
 وهو « أنا » - لكونه واقعاً بعد « إلا » في المعنى والتأويل ، والذي يقع بعد « إلا »
 هو الضمير المنفصل . وإنما كان الضمير ههنا في المعنى والتأويل واقعاً بعد « إلا » لأن
 معنى قوله « إنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى » هو بعينه معنى قولك : لا يدافع عن
 أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

ويستثنى من هذه القاعدة مسألتان :

إحداها : أن يكون عاملُ الضميرِ عاملاً في ضميرٍ آخرَ أعرفَ منه مقدمٍ عليه وليس مرفوعاً ؛ فيجوز حينئذٍ في الضميرِ الثانى الوجهان ، ثم إن كان العاملُ فعلاً غيرِ ناسخٍ ، فالوصلُ أرَجَحُ كالماءِ من « سَانِيهِ » قال الله تعالى : (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ)^(١) (أَنْزَلَهُمْ مَكُوهَا)^(٢) (إِنْ يَسْأَلُكُمْ وَهًا)^(٣) ، ومن الفصل « إِنْ اللَّهَ مَلَكَكُمْ إِيَّاهُمْ »^(٤) ، وإن كان اسماً فالفصلُ أرَجَحُ ، نحو « عَجِبْتُ مِنْ حُبِّي إِيَّاهُ » ومن الوصلِ قوله :

— ٢٥ — * لَقَدْ كَانَ حُبِّيكَ حَقًّا يَقِيمًا *

(١) من الآية ١٣٧ من سورة البقرة . (٢) من الآية ٢٨ من سورة هود .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة محمد .

(٤) هذا جزء من حديث « وتتمته » ولو شاء للمكهم إياكم » والفصل الذى فى هذه التتمة واجب ، وليس جائزاً كالفصل الذى فى الجزء الذى أئره المؤلف ، والسر فى هذا الفرق أن الضمير الأول فى التتمة ليس أعرف من الضمير الثانى ، لأن الأول ضمير غائب ، والثانى ضمير مخاطب ، وقد عرفت أن ضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب ، أما فى الجزء الذى أئره المؤلف فالأمر على عكس ذلك ، ومن ذلك قول الشاعر :

يُبَذَّرُ نِيكَ حَنِينُ الْعَجُولِ وَصَوْتُ السُّلَمَامَةِ تَذْذُو هَدِيلاً
— ٢٥ — هذا عجز بيت من المقارِب ، وصدره قوله :

* كَلِنْ كَانِ حُبِّكَ لِي كَاذِبًا *

وهذا بيت من كَلَمَةِ اختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائى فى ديوان الحماسة ، ولم ينسها ولا نسها أحد شراحه إلى قائل معين ، وقبل البيت المستشهد بعجزه قوله :

كَلِنْ كُنْتُ أَوْطَأْتَنِ عَشْوَةً لَقَدْ كُنْتُ أَصْفَيْتُكَ الْوَدَّ حِينًا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَذِي نَهْزَةٍ تَبَدَّلَ غَمًّا وَأَعْطَى سَمِينًا

اللغة : « عشوة » بفتح العين المهملة وسكون الشين - وهى الأمر الخفى الذى =

(٧ - أَوْضَحَ الْمَالِكُ ١)

== استتر عنك صوابه ، ويقال : وطىء فلان عشوة ، وأوطأته إياها ، إذا ركب أمراً على غير بيان أو أركبته إياه . ويروى « نهزة » بالباء الموحدة - وهى الغلبة .
الإعراب : « لئن » اللام موطئة للقسم ، إن : حرف شرط جازم « كان » فعل ماض ناقص فعل الشرط ، مبنى على الفتح فى محل جزم « حبك » حب : اسم كان مرفوع بالضمة الظاهرة ، وحب مضاف وضمير المخاطبة مضاف إليه « لى » جار ومجرور متعلق بحب « صادقا » خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة « لقد » اللام واقعة فى جواب القسم ، قد : حرف تحقيق « كان » فعل ماض ناقص مبنى على الفتح لا محل له « حبيك » حب : اسم كان مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وحب مضاف وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله ، وضمير المخاطبة مفعول به للمصدر مبنى على الكسر فى محل نصب « حقا » خبر كان « يقينا » صفة لحقا ، وجملة كان واسمها وخبره لا محل لها جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم .

الشاهد فيه : قوله « حبيك » حيث أتى بالضمير الثانى - وهو ضمير المخاطبة - متصلا ، وهو أمر جائز لا ضرورة فيه ولا شذوذ ، ويجوز الانفصال أيضاً ، ولو أتى الشاعر به منفصلاً لقال « لقد كان حبي إياك » والانفصال فى هذه الحالة - وهى أن يكون العامل اسماً كعب فى هذا الشاهد - أرجح .

ومن الانفصال قول شاعر من بنى تميم وهو من مقطوعة اختارها أبو تمام :
أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ سَكَّابَ عَلِقَ تَفَيْسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ
فَلَا تَطْمَعُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا وَمَنْعُكُمَا بِشَىْءٍ يُسْتَطَاعُ
والاستشهاد به فى قوله « ومنعكما » حيث أتى بالضمير الثانى - وهو « ها » - متصلا ، ولو أتى به منفصلاً لقال : ومنعك إياها ، وكلا التعبيرين صحيح حاز فى سعة الكلام من غير شذوذ ولا ضرورة .

وقول المؤلف « إن كان العامل اسماً » يشمل المصدر واسم الفاعل ، فأما المصدر فمثاله هذا البيت المستشهد به ، وما سنشده من بيت قيس وقول جعدر وما أنشدناه من قول النعماني ، وأما اسم الفاعل فمثاله قول الشاعر :

==

وإن كان فعلاً ناسخاً نحو « خِلْتَنِيهِ » فالأزجحُ عند الجمهور الفصلُ ،
كقوله :

* أَخِي حَسِبْتُكَ إِبَاهُ * ٢٦ -

= لا تَرْجُ أَوْ تَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ ، إِنَّ أَدَى وَاقِيكَهُ اللَّهُ لَا يَنْفَكُ مَأْمُونًا
الشاهد في قوله « وَاقِيكَهُ » حيث وصل الضميرين والأول منهما كاف الخطاب والثاني
هاء الغائب التي تعود إلى أذى .

ونظير البيت الشاهد قول قيس بن الملوح :
تَصَفَّقَنِي حُبِّيكَ حَسْبِي كَأَنِّي مِنْ الْأَهْلِ وَاللَّالِ الثَّلَاذِ خَلِيعُ
ومثله قول جعدر أحد لصوص العرب (معجم البلدان ٢٩/٣) .

قَلَى قَلَائِصَ قَدْ أَفْنَى عَرَائِكَهَا تَكْلِيْفُهَا عَرِيضَاتِ الْفَلَاذُورَا
٢٦ - هذه قطعة من بيت من البسيط ، وهو بتمامه :

أَخِي حَسِبْتُكَ إِبَاهُ ، وَقَدْ مُلِئْتُ أَرْجَاءَ صَدْرِكَ بِالْأَضْغَانِ وَالْإِخْنِ
ولم أعر لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سابق أو لاحق .
اللغة : « حسبتك إياه » ظننت أنك أخى « أرجاء » جمع رجا - بزنة عسا -
وهو الناحية « الأضغان » جمع ضغن - بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين ، بزنة
حمل وأحمال - وهو الحقد « الإخن » بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة - جمع إحنة -
بكسر فسكون - وهى الحقد أيضاً ، فالعطف للتفسير .
المعنى : لقد كنت أظنك أخى الذى يأخذ بناصرى ويدفع عني عوادى الدهر ،
ولكننى وجدت صدرك ممتلئاً بالأحقاد مليئاً بالضغينة والغل .

الإعراب : « أخى » أنخ : مبتدأ مرفوع بضمّة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وأخ مضاف
وياء المتكلم مضاف إليه « حسبتك » حسب : فعل ماض ، وتاء المتكلم فاعله ، وضمير
الخطاب مفعوله الأول « إياه » مفعول ثان لحسب ، وجملة الفعل وفاعله ومفعوله في محل
رفع خبر المبتدأ ، ويجوز أن يكون « أخى » مفعولاً لفعل محذوف يفسره ما بعده ، فهو
حيث من باب الاشتغال « وقد » الواو واو الحال ، وقد : حرف تحقيق « ملئت »
فعل ماض مبنى للمجهول ، والتاء علامة على تأنيث المسند إليه « أرجاء » نائب فاعل ، =

وعند الناظم والرؤماني وابن الطراوة الوصل ، كقوله :

٢٧ — * 'بَلَّغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بِرَّ إِخَالِكَه' *

= وأرجاء مضاف وصدر من « صدرك » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وصدر مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه « بالأضغان » جار ومجرور متعلق بملىء « والإحن » الواو حرف عطف ، والإحن : معطوف على الأضغان ، والجملة من الفعل ونائب فاعله في محل نصب حال .

الشاهد فيه : قولك « حسبتك إياه » حيث أنى بالضمير الثاني - وهو « إياه » - منفصلا ، وهو مفعول ثان لفعل ناصخ للابتداء - وهو هنا « حسب » - والإتيان بثاني الضميرين منفصلا في هذه الحالة جائز لا ضرورة فيه ولا شذوذ ، والإتيان به متصلا جائز أيضا ، ولو أنه جاء به متصلا أقال « حسبتك » .

وقد اختلف النحاة في أرجح الوجهين ، فأما الجمهور ومنهم سيبويه فقد ذهبوا إلى أن الانفصال أرجح من الاتصال حينئذ ، ووجهه عندهم أن ثاني الضميرين أصله خبر مبتدأ ، ومن حق الخبر الانفصال ، وذهب ابن مالك وابن الطراوة والرؤماني إلى أنه الاتصال حينئذ أرجح ، وسأنتي لهذا الكلام مزيد توضيح في شرح الشاهد الآتي .

٢٧ — هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* إِذَا لَمْ تَزَلْ لَا كُنْ سَابِ الْحَمْدِ مُبْتَدِرًا *

ولم أفهم لهذا البيت على نسبة إلى فائل معين ، ولا عثرت له على سوابق أولواحق .
الآفة : « بر » بفتح الباء وتشديد الراء - هو الصادق ، وهـ : تيممهم : بر فلان في يمينه . إذا صدق « إخالكه » بكسر هـزة المضارعة ، وذلك هو المشهور في هذا الفعل ، ومعناه أظنكه مبتدرا هـ مسرعا . تقول : ابتدر فلان الشيء ، وبادر إليه ، وبدر غيره إليه ، وبدر إليه - من باب دخل - إذا أردت أنه أسرع إلى عمله .

الإعراب : « بلفت » بلغ : فعل ماض مبني للمجهول ، والتاء ضمير المتكلم نائب فاعل مبني على الضم في محل رفع ، وهو المفعول الأول لبلغ « صنع » مفعول ثان منصوب بالفتحة الظاهرة . وصنع مضاف و « امرئ » مضاف إليه « بر » صفة لامرئ « إخالكه » إخال : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه =

== وجوباً تقديره أنا ، والكاف ضمير المخاطب مفعول أول لإخاخ مبنى على الفتح في محل نصب ، والهاء ضمير الغائب العائد على امرئ مفعول ثان لإخاخ مبنى على الضم في محل نصب « إذ » أداة دالة على التعليل ، يقال عى حرف ، وعليه يكون مبنيًا على السكون لا محذ له من الإعراب ، ويقال هو ظرف ، وعليه يكون مبنيًا على السكون في محل نصب ويكون متعلقًا بإخاخ « لم » حرف نفى وجزم وقلب « تزل » فعل مضارع مجزوم بلم ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « لا اكتساب » جار ومجرور متعلق بقوله مبتدرا الآتى ، واكتساب مضاف و « الحمد » مضاف إليه ، مجرور بالكسرة الظاهرة « مبتدرا » خبر تزل منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة تزل واسمه وخبره في محل جر بإضافة إذ إليها ، هذا إذا جريت على أن « إذ » ظرف ، فإذا جريت على أن « إذ » حرف كانت الجملة لا محل لها من الإعراب .

الشاهد فيه : قوله « وإخالكه » حيث أتى بالضمير الثانى - وهو هنا الهاء - متصلاً وهو مفعول ثان لمعل ناسخ للابتداء - وهو هنا « إخاخ » - والإنيان بثانى الضميرين في هذه الحالة متصلاً جائز لاشذوذ فيه ولا ضرورة على ماعرفت في شرح الشاهد السابق . وقد اختار ابن مالك ومن ذكرهم المؤلف معه الاتصال في هذه الحالة ، ووجهه عندهم أن اتصال الضمير هو الأصل ؛ لأن الضمير إنما وضع لاختصار الأسماء ، ولهذا كانت حروفه غالباً أفس من أول ما يبنى عليه الاسم ، والاتصل أشد تأدية لهذا الغرض ، ومن أجل ذلك لم يعدل عن المتصل إلا إذا تعذر ، ولم يتعذر ههنا ، وكنا بصدد أن نوجب الاتصال في مثل هذه الحال لما بينا ، غير أنه ورد عن العرب الانفصال - وكان للانفصال وجه من القياس وهو ما ذكرناه في توجيه اختيار الجمهور للانفصال - فكان وروده عن العرب مع هذا الوجه سبباً في تجويزه مع تمسكنا بالأصل .

والحاصل أن ههنا أصليين : أولهما أن الأصل في الضمير الاتصال ، وثانيهما أن الأصل في الخبر الانفصال ، وقد تأيد كل واحد من هذين الأصليين بالسمع ، فكان كل منهما جائزاً عند الجميع ، ثم منهم من رجح اعتبار الأصل الأول قضى بأن اتصال الضمير في هذه الحالة أرجح ، ومنهم من رجح اعتبار الأصل الثانى قضى بأن انفصال الضمير في هذه الحالة أرجح .

الثانية : أن يكون منصوباً بكان أو إحدى أخواتها ، نحو « الصديق كنفته »
أو « كأنه زيدٌ » وفي الأرجح من الوجهين الخلافُ المذكورُ ، ومن ورود
الوصل الحديثُ « إن يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ »^(١) ومن ورود الفصل قوله :
* لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا * — ٢٨

(١) هذه قطعة من حديث ، وتتمته « وإلا يكنه فلا خير لك في قتله » وفي هذه
التمتة شاهد لمثل الذي أثر المؤلف الجزء الأول للاستدلال عليه ، وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد وصف للمسيح الدجال لأصحابه ، ثم جاءت فتنة ابن صياد ، وراه النبي
وأصحابه ، فظهر لعمر بن الخطاب أنه يشبه للمسيح الدجال ، فهم بأن يقتله ، فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ، يريد إن يكن هذا الذي تراه هو المسيح الدجال فإنك
لن تقتله لأنني أخبرتك أن الذي يقتله هو المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ،
وإن لم يكن الذي تراه هو المسيح الدجال فلا خير لك في قتله .
٢٨ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* عَنِ الْعَهْدِ ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ *

وهذا بيت من قصيدة جيدة لعمر بن أبي ربيعة الخزومي ، وأول هذه القصيدة
قوله :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهْجِرُ

اللغة : « غاد » اسم فاعل من غدا يغدو - من باب مما يسمو - إذا جاء في وقت
الغداة ، وهي أول النهار « مبكر » اسم فاعل من أبكر إبكرا ، إذا جاء في وقت
البكرة ، وتقول بكر - من باب دخل - وأبكر إبكرا ، وبكر تبكيرا « رائح » آت
وقت الرواح ، وهو من أول زوال الشمس إلى الليل « مهجر » سائر في وقت الهجرة
وهي نصف النهار عند اشتداد الحر « حال » معناه تغير ، وتحولت حاله عما كنا نعلمه
فيه . والأصل في هذه المادة قولهم : حالت القوس ، إذا انقلبت عن حالها وحصل في
قلبها اعوجاج « عن العهد » عما عهدناه من جماله وشبابه .

الإعراب . « لئن » اللام موطئة للقسم ، إن : حرف شرط جازم « كان » فعل
ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو « إياه » خبر كان « لقد » اللام =

= واقعة في جواب القسم ، قد : حرف تحقيق « حال » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو « بعدنا » بعد : ظرف زمان متعلق بحال ، وبعد مضاف ونا مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر ، وجملة حال وفاعله لا محل لها من الإعراب جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم « عن العهد » جار ومجرور متعلق بحال « والإنسان » الواو واو الحال ، الإنسان . مبتدأ « قد » حرف تقليل « يتغير » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الإنسان ، وجملة الفعل المضارع وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب حال ، ورابط جملة الخبر بالمبتدأ الضمير المستتر الواقع فاعلاً ، ورابط جملة الحال الواو .

الشاهد فيه : قوله « كان إياه » حيث أتى بالضمير الواقع خبراً لكان الناسخة للمبتدأ والخبر - وهو قوله « إياه » - منفصلاً ، والمجئ بالضمير منفصلاً في هذه الحالة جائز لا ضرورة فيه ولا شذوذ ، والإتيان به متصلاً جائز أيضاً ، وقد ورد منه متصلاً قوله عليه الصلاة والسلام في حديث عن ابن صياد « إن يكنه فإن تسلط عليه ، وإلا يكنه فلا خير لك في قتله » . وقد مر ذكر هذا الحديث قريباً ، وأوله قد استشهد به المؤلف ، كما مر أن تقديره إن يكن ابن صياد هو المسيح فلن تسلط عليه ولن تمكن من قتله ؛ لأن الذي يقتل المسيح الدجال معين معروف ، وإن لم يكن ابن صياد هو المسيح الدجال فلا خير لك في قتله .

ونظير الشاهد في الإتيان بخبر كان أو إحدى أخواتها ضميراً منفصلاً قول الشاعر ، وينسب إلى العرجى :

لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّاهُ وَلَا نَحْشَى رَقِيبًا

الشاهد في قوله « ليس إياي » فإن ليس فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، واسمه ضمير مستتر تقديره هو ، وإياي : خبره وهو ضمير منفصل . ولو أنه أتى به متصلاً لقال « ليسني » كما قالوا « عليه رجلا ليسني » أي ليس (هو) الرجل الذي يلزمه إياي ، ومثله قول مساور العيسى ، وينسب إلى العجاج :

لَوْ أَنَّهُ أَبَانَ أَوْ تَكَلَّمَ لَكَانَ إِيَّاهُ ، وَلَكِنْ أَعْجَمًا =

ولو كان الضمير السابق في المسألة الأولى مرفوعاً وجب الوصل ، نحو
« ضربته » ولو كان غير أعرف وجب الفصل ، نحو « أعطاه إياك » أو « إياي »
أو « أعطاك إياي »^(١) ، ومن ثمّ وجب الفصل إذا أتت الرتبة ، نحو :
« مَلَكْتُكَ إِيَّاي » و « مَلَكْتُكَ إِيَّاكَ » و « مَلَكْتُهُ إِيَّاهُ » ،
وقد يباح الوصل إن كان الاتحاد في الغيبة ، واختلف لفظ الضميرين ،
كقوله :

== وقد اختلف العلماء في أرجح الوجهين على مثال ما ذكرناه في شرح الشاهد
السابق

ومن الاتصال في باب « كان » ما ذكرناه من قولهم « عليه رجلا ليسني » ومنه
قوله الراجز ، وهو الشاهد رقم ٣١ الآتي قريبا :
عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّلَسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لِيَمِي
وسأتي هذا مشروحا ، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي - وكان له غلام يحمل
تجارتَه ، وكان الغلام كذا مضى بالتجارة شرب الخمر فاضطرب أمر التجارة - ففي ذلك
يقول له أبو الأسود الدؤلي :

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرَبُهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُجْزِيًا بِمَكَانِهَا
فَإِلَّا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتُهُ أُمُّهُ بِلَبَائِهَا

والاستشهاد هنا بقوله « يكنها أو تكتنه » حيث أتى بالضمير الواقع خبرا لكان
في الموضعين متصلا على ما ترى ، يريد : إن لم يكن النبيذ الخمر أو تكتن الخمر النبيذ
فإنه أخوها شربا من عروق شجرة واحدة .

(١) نسب إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أنه قال « أراهمني
الباطل شيطانا » بوصل الضميرين وأولهما ليس أعرف من الثاني لأن الأول ضمير غيبة
والثاني ضمير متكلم ، ومعنى العبارة أن الباطل أراهم إياي شيطانا : أي جعلهم
برؤني شيطانا .

* أَنَا لَهُمَا قَفُوْ أَكْرَمَ وَالِدِ *

— ٢٩

٢٩ - هذا يحجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* لِجَهْكَ فِي الْإِحْسَانِ بَسْطٌ وَبَهْجَةٌ *

ولم أفف لهذا البيت على نسبة إلى قائل ممين ، ولا عثرت له على سوابق أو لواحق.
اللمعة : « بسط » بشاشة وطلافة « بهجة » حسن ، وسرور « أنا لهما » معناه المراد عود وجهك البسط والبهجة « قفو » اتباع ، وهو مصدر قفاه يقفوه ، وأصله كان من مكانه في جهة قفاه ، ثم قيل لمن يتبع واحدا ويسير على إثره .
الإعراب : « لوحك » اللام حرف جر ، وجه : مجرور باللام وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ووجه مضاف والكاف ضمير الخطاب مضاف إليه مبنى على الفتح في محل جر « في الإحسان » جار ومجرور متعلق ببسط « بسط » مبتدأ مؤخر « وبهجة » الواو حرف عطف ، بهجة : معطوف على بسط « أنا لهما » أنال : فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وضمير الغائب المثنى العائد إلى البسط والبهجة مفعول أول لأنال. وضمير الغائب المفرد العائد إلى الوجه مفعول ثان لأنان ، ورجح جماعة أن يكون ضمير المثنى مفعولا ثانيا تقدم على المفعول الأول الذي هو ضمير المفرد « قفو » فاعل لأن مرفوع بالضمة الظاهرة ، وففو مضاف و « أكرم » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وأكرم مضاف و « والد » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « أنا لهما » حيث أتى بالضمير الثاني - وهو ضمير المفرد الغائب الذي هو الهاء - متصلا ، والأكثر في مثل هذه الحال الانفصال ، ولو جاء بالكلام على ما هو الآن أكثر لقال « أنا لهما إياه » ومع ذلك ليس الاتصال شاذًا ولا ضرورة . وإنما جاز الاتصال والانفصال في الضميرين المنحدي الرتبة إذا كانا ضميرى غيبة دون ضميرى التكلم والخطاب لصحة تعدد مدلولى ضميرى الغيبة ، ألا ترى أن مدلول الضمير الأول في هذه العبارة مثنى غائب وهو البسط والبهجة ، وأن مدلول الضمير الثاني مفرد غائب وهو الوجه ، وليس مدلول أحد الضميرين بمدلول الآخر ولا بعض مدلول الآخر ، فأما ضمير المتكلم مثلا فإنهما - وإن جاز أن يكون لفظ أحدهما غير لفظ =

فصل : مضى أن ياء المتكلم من الضمائر المشتركة بين محلي النصب والخفض .
فإن نصّبها فعلٌ أو اسمٌ فعلٍ أو « لَيْتَ » وجب قبلها نون الوقاية ، فأما الفعل
فدعوى « دَعَانِي » ^(١) و « يُكْرِمُنِي » و « أَعْطَانِي » وتقول « قام القوم
ما خلّاني » و « ما عدّاني » و « حاشاني » إن قدّرتهنّ أفعالا ، قال :

= الآخر ، بأن يكون أحدهما ياء المتكلم والثاني نا - لا يمكن أن يختلف مدلولهما على
هذا الوجه من الاختلاف ، بل لابد أن يكون مدلول أحدهما هو عين مدلول الآخر
أو بعضه ، بأن يعبر المتكلم عن نفسه وحده بالياء ثم يعبر عن نفسه أيضا بنا ، أو يعبر
عن نفسه بالياء ثم يشرك معه غيره فيعبر بنا ، فلما اجتمع في ضميرى الغيبة أمران :
اختلاف اللفظهما واختلاف مدلولهما ، نزل ذلك منزلة اختلاف الضميرين ، وجاز فيهما
الأمران ، وكان الانفصال في ثانيهما أرجح نظرا إلى حقيقة الأمر ، ولما لم يمكن أن يجتمع
الأمران في ضميرى المتكلم وضميرى الخطاب لم يحز فيهما إلا وجه واحد وهو الانفصال .
ومثل هذا الشاهد قول مغلس بن لقيط :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لِضْمَةٍ لِضْمِهِمَا هَا يَقْرَعُ الْعَظَمَ نَابُهَا
الاستشهاد بقوله « لضعفهماها » حيث جاء بالضمير الثانى - وهو « ها » -
متصلا ، ولو جاء به منفصلا لقال « لضعفهما إياها » .

وجواز الأمرين في ضميرى الغيبة هو ما اختاره ابن مالك تبعاً لإمام النحاة سيويه ،
وقد أوجب الرضى فى الثانى منهما الانفصال كما فى ضميرى المتكلم وضميرى الخطاب
طرذا للباب على وتيرة واحدة ، وهو غير ما ثبت بالسمع وبالتعليل ، فأعرف ذلك
وكن منه على بصيرة .

(١) ومن ذلك قول الشاعر :

دَعَانِي أَخِي وَالْخَلِيلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَلَمًا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقَعْدُ
الشاهد فيه قوله « دعانى » فى المرتين ، فإنه فعل ماضٍ عمل فى ياء المتكلم ، وقد
أتى قبل ياء المتكلم بنون الوقاية ، وفى قوله « لم يجدنى » فإنه فعل مضارع عمل فى
ياء المتكلم أيضا ، وقد أتى قبلها بنون الوقاية ، وهو ظاهر جدا .

وقد تحذف ياء المتكلم وهى مقصودة فتبقى النون مكسورة للدلالة على الياء ، وقد =

٣٠ — * تَمَلَّ الدَّمَائِي مَا عَدَانِي فَإِنِّي * *

= ورد من ذلك في القرآن الكريم الآية ٤٤ من سورة الحجر (قال أبشرتموني على أن مسنى الكبر؟ فبم تبشرون) فإن الأصل (فبم تبشرون) فحذفت نون الرفع تخفيفاً ، ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بكسر ما قبلها ، ومن ذلك قول عروة بن حزام : خَلِيلِي مِنْ عَلِيٍّ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بِهَفْرَاءَ عُوْجَا الْيَوْمِ وَانْتَظِرَانِ أصله وانتظراني ، فحذف الياء اجتزاء بكسرة نون الوقاية دالة عليها .

٣٠ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجره قوله :

* بِكَلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُوَلِّعُ *

ولم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سوابق أو لواحق .

اللغة : « تمل » فعل مضارع مبني للمجهول من الملل . وهو السأم ، وتقول : مللت الشيء أمله ، ومللت منه ، مللاً وملالة ، مثل شتم يسأم سأماً وسأمة وناومعني « النداء » جمع ندمان ، مثل مكران وسكاري ، والندمان - ومثله النديم - هو الذي يجالسك على الشراب « مولع » وصف من قولهم : أولع بالشيء ، إذا أغرى به وأحبه . وهو من أفعال ملازمة للبناء للمجهول .

الإعراب : « تمل » فعل مضارع مبني للمجهول ، مرفوع بالضمة الظاهرة « الدامى » نائب فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « ماعداني » ما : موصول حرفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب ، عدا : فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره هو يعود على البعض المفهوم من السكك السابق ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به مبني السكون في محل نصب ، وما مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بإضافة ظرف مقدر ، والتقدير : تمل النداء وقت مجاوزتهم إياي « فإنني » الفاء حرف دال على التعليل ، إن : حرف توكيد ونصب ، والنون نون الوقاية ، وياء المتكلم اسم إن مبني على السكون في محل نصب « بكل » جار ومجرور متعلق بقوله مولع الآتي ، وكل مضاف و « الذي » اسم . وموصول مضاف إليه مبني على السكون في محل جر « يهوى » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة =

وتقول « ما أفقرني إلى عفو الله » و « ما أحسنني إن انقيت الله » ،
وقال بعضهم « عليه رجلاً ليسني » أي : لئلا نزم رجلاً غيري ، وأما تجويز
الكوفي « ما أحسنني » ، فبني على قوله إن « أحسن » ونحوه اسم ،
وأما قوله :

— ٣١ — * إذ ذهب القوم الكرام نيسي *

فضرورة .

= على الألف منع من ظهورها التضرر « نديمي » نديم . شأن يهوى مرفوع بضمة مفردة
على ما قبل ياء المتكلم ، ونديم منادى ويا المتكلم . « نديمي » مبنى على الفتح في محل
جر ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله لا محل لها من الإعراب صلة الاسم الموصول وهو
الذي ، والعائد من جملة الصلة إلى الاسم الموصول ضمير منصوب المحل بقوله يهوى ،
وتقدير الكلام : بكل الذي يهواه نديمي « مولع » خبر إن . مرفوع وعلاوة رفعه
الضمة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « ما عدائي » فإن « عدا » في هذه العبارة فعل ماض ، بدليل
تقدم « ما » المصدرية الظرفية عليه ، ولهذا دخلت عليه نون الوقاية حين اتصلت به
ياء المتكلم .

٣١ — هذا بيت من مشطور الرجز ، وقد نسب جماعة منهم ابن منظور في اللسان
هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وهو موجود في زيادات الديوان ، وليس موجوداً في
أصله ، وقوله :

* عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ *

اللغة : « عديد » العديد كالعدد ، يقال : هؤلاء قوم عديد الثرى ، والمعنى أنهم عدد
الثرى ، والمراد كثرتهم وأنهم فوق العد « الطيس » قال قوم : كل من على ظهر الأرض
من الأنعام فهو من الطيس ، وقال بعضهم : بل هو كل خلق كثير الفسل نحو الخمل
والذباب والحوام ، وقال قوم : الطيس هو الكثير من الرمل « ليسى » أراد غيري ،
استثنى نفسه من القوم الكرام الذين ذهبوا .

واعلم أن للعرب في الفعل المضارع الذي يرفع بالنون إذا اتصلت به نون الوقاية نحو «تضربوني» ثلاث لغات: إحداها أن تأتي بالنونين على حالهما، والثانية أن تأتي بهما وتدغم إحداها في الأخرى، وهذه اللغة قرىء (تأمروني أعبد) - بتشديد النون - والثالثة أن تأتي بنون واحدة وتحذف الأخرى، كل هذا مستعمل سائغ، وبالثالثة قرىء (تأمروني) وهي =

وأما اسم الفعل فنحو « دَرَا كَيْنِي » و « تَرَا كَيْنِي » و « عَلَيَّ كَيْنِي » بمعنى أذَرِكُنِي وبمعنى أتركُنِي وبمعنى الزَمَنِي .

وأما ليت فنحو (يَا كَيْتَيْنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)^(١) وأما قوله :

— ٣٢ * فَيَا كَيْتَيْنِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُم *

فضرورة عند سيديويه ، وقال القراء : يجوز « كَيْتَيْنِي » و « كَيْتِي » .

==
الفراء التي ذكرها المؤلف هنا وهي بتخفيف النون، وقد اختلف النحاة في المحذوف من النونين ورجح المؤلف أن المحذوفة هي نون الرفع ، ووجه رجحان ذلك أمران ، الأول : أن نون الرفع قد عهد حذفها أطرادا في النصب والجزم ونادرا في غيرها ، والثاني : أن نون الوقاية مأني بها لغرض فلا تحذف ، وهذا مذهب سيديويه ، وذهب الأخفش والمبرد وأبو علي وابن جني إلى أن المحذوف نون الوقاية ، محتجين بأن التكرار إنما حصل بنون الوقاية ؛ لأن نون الرفع سابقة عليها ، والتكرار هو الذي دعا إلى التخفيف ، فكانت نون الوقاية أولى بالحذف عند قصد التخفيف ، وأيضا فإن نون الرفع علامة للاعراب فهي أولى بالمحافظة عليها ، والشواهد على حذف إحدى النونين كثيرة ، وحسبك أنه قرئ به في القرآن الكريم .

(١) من الآية ٢٤ من سورة الفجر .

٣٢ — هذا صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* وَبَلَّتْ وَكُنْتُ أَوْكَلُهُمْ وَلُوجَا *

وهذا البيت من كلام ورقة بن نوفل ابن عم خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ، رضى الله عنها .

اللغة : « ياليت » أراد يا هؤلاء ليتني ، لحذف المنادى « إذا ما كان ذاكم » كان هنا نامة بمعنى حدث ، واسم الإشارة يهود إلى ما حدث به ميسرة غلام خديجة سيدته من كلام بحيرا الراهب في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يبعث رسولا ويكون من شأنه كيت وكيت « ولجت » تقول : ولج يلج ولوجا ، من باب جلس يجلس جلوسا ، ومعناه الدخول ، يريد بهذا دخوله في الإسلام ونصرة الرسول . وهذا كقوله في هذا المعنى أيضا :

==

.

= يَا كَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ أَحْبُّ فِيهَا وَأَضَعُ

الإعراب : « ياليتي » يا : حرف نداء ، والنادى محذوف ، أو يا حرف تنبيه ، وليت حرف تمن ونصب ، وياء المتكلم اسمه « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بولج « ما » حرف زائد « كان » فعل ماض تام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « ذاكم » ذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل بكان ، والكاف حرف خطاب « ولجت » ولج : فعل ماض ، وتاء المتكلم فاعله ، والجملة من الفعل وفاعله في محل رفع خبر ليت « وكنت » الواو حرف عطف . كان : فعل ماض ناقص ، وتاء المتكلم اسمه « أولهم » أول : خبر كان ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه « ولوجا » تمييز .

الشاهد فيه : قوله « ياليتي » حيث حذف نون الوقاية عند اتصال « ليت » التي هي حرف تمن ونصب بياء المتكلم . والذ جاء عليه الكثير من الاستعمال العربي اقتران هذا الحرف بنون الوقاية ، كقول عمرو بن ضابئة البرجمي :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ ، وَكِدْتُ ، وَلَيْتَنِي تَرَكَتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِيْلُهُ
ونظيره قول الشاعر :

يَا كَيْتَنِي وَهَمَّا نَخْلُو بِمَنْزِلَةٍ حَتَّى يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَنَأْنِفُ
ونظيره قول أعرابي :

أَكَاثِمُ أَصْحَابِ هَوَاهَا ، وَلَيْتَنِي لَمَّا بَيْنَ أَيْدِي الْمُصْطَلِينَ وَقَوْدُ
ونظيره قول أمية بن أبي الصلت :

لَيْتَنِي كُنْتُ فُيْلَ مَا قَدْ بَدَأَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الوُعُولَا
ومن أجل ذلك قال سيبويه : إن « ليتي » بغير نون الوقاية شاذ لا يجوز إلا في ضرورة الشعر .

ومذهب الفراء أن الاقتران بالنون وعدم الاقتران بها جائزان في سعة الكلام من غير ضرورة ولا شذوذ ، مستدلا بورود الاستعمالين في الكلام العربي .
أما الاقتران بنون الوقاية فلم يستعمل القرآن الكريم غيره نحو قوله تعالى (ياليتني =

وإن نَصَبَهَا « لعل » فالحذف محو (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)^(١) أكثر من الإثبات ، كَقَوْلِهِ :

— ٣٣ — * أَرِيْبِي جَوَادًا مَاتَ هُزُلًا لَعَلَّنِي *

== كنت معهم) وقوله (ياليتني لم أشرك بربي أحدا) وقوله (ياليتني مت قبل هذا) وقوله (ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) وقوله (يا ويلنا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) وقوله (ياليتني لم أرت كتابيه) وقوله (ياليتني كنت ترابا) وقوله (ياليتني قدمت لحياتي) وشواهد في كلام العرب كثيرة جدا منها ما أنشدناه في شرح هذا البيت وفي بيان الاستشهاد به .

وأما عدم الاقتران بالنون فمن شواهد البيت المستشهد به هنا (رقم ٣٢) ومنها قول زيد الخيل :

كَمَنْيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ كَيْتِي أَصَادِيهِ وَأَتَمِّدُ جِلَّ مَالِي

وأنصار سيمويه يردون ذلك بأن كل ما تمسك به الفراء شعر يجوز أن يكون ترك النون فيه للضرورة ، ولبس ذلك بشيء .

(١) من الآية ٣٦ من سورة غافر .

٣٣ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* أَرَى مَا تَرَى أَوْ بِخَيْلٍ يُخَالِدَا *

وقد نسب قوم هذا البيت إلى حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، ونسبه في ديوان الحناسة إلى حطائط بن أخى الأسود بن يعفر النهشلي .

اللغة : « جواداً » رجلاً حكيماً يجود بأمواله « هزلاً » بضم فسكون - ضعفاً وذهاب مدة . ومنه الهزال - بضم الهاء وفتح الزاي مخففة « بخيلاً » ضنيناً بماله لا ينفقه « بخيلاً » دائم الحياة باقياً . أو طويل العمر .

المعنى : لامته لأئمة على تبذير ماله وإعطاء سائليه ، فأجابها بأن بقاء النزال في يد مالك لا يطيل حياته . وتفريقه في صالح الأعمال وفي البر والعود على ذوى الحاجات لا يكون سبباً في هزال النفق وضعفه . وانظري في الناس . فهل ترين رجلاً اشتهر بالجود وتربته - مع ذلك - قد مات من الهزال والضعف ، أو تجدين مقترا طال حياته ؟

==

= الإعراب : « أرى » فعل أمر مبني على حذف النون ، وباء المؤنثة المخاطبة فاعله ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم مفعول أول « جوادا » مفعول ثان « مات » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جواز تقديره هو يعود إلى جواد ، وجملة الفعل وفاعله في محل نصب مفعول ثالث لأرى إذا اعتبرتها عليية ، أو في محل نصب صفة لجواد إذا اعتبرت أرى بصرية ، وهذا أحسن « هزلا » مفعول لأجله « لعلى » لعل : حرف ترج ونصب ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم اسم لعل مبني على السكون في محل نصب « أرى » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « ما » اسم موصول مفعول به لارى المضارع ، وجملة الفعل المضارع وفاعله ومفعوله في محل رفع خبر لعل « ترين » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وباء المخاطبة فاعله ، وجملة هذا الفعل المضارع وفاعله لامحل لها من الإعراب صلة الموصول ، والعائد محذوف ، والتقدير : ما ترينه « أو » حرف عطف « بخيلا » معطوف على قوله « جوادا » السابق « بخيلا » صفة لقوله بخيلا .

الشاهد فيه : قوله « لعلى » حيث جاء بنون الوقاية مع لعل .

وحذف نون الوقاية مع « لعل » أعرف وأشهر عربية ، وبالحذف وحده نطق القرآن الكريم في كل ماورد فيه ، من ذلك قوله تعالى : (لعلى أبلغ الأسباب) وقوله جلّت كلمته : (لعلى أعمل صالحا فيما تركت) وقوله سبحانه : (لعلى أرجع إلى الناس لعلمهم يعلمون) وقوله : (إني آنست نارا لعلى آتاكم منها بقبس) وقوله : (إني آنست نارا لعلى آتاكم منها بخبر أو جذوة من النار) وقوله (فاجعل لي صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى) .

ومنه قول العباس بن لأحنف ، وينسب إلى مجنون بن عامر :

أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ بُعِيرٍ جَنَّا حَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

ومنه قول الفرزدق .

وَإِنِّي لَرَاجٍ نَظْرَةَ قَبْلِ السَّيِّ لَعَلِّي وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا أُرْوَرَهَا

ومنه قول الآخر .

وَلِي نَفْسٌ تَنَازَعُ عَنِّي إِذَا مَا أَقُولُ لَهَا لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي =

وهو أكثر من « لَيْتِي » ، وَغَلِطَ ابن الناطم فجعل « لَيْتِي » نادراً ،
و « لَعَلِّي » ضرورة .

وإن نصبها بقيّة أخوات ليت ولعل - وهي : إِنْ ، وَأَنَّ ، وَلَكِنْ ،
وَكَأَنَّ - فالوجهان كقولها :

٣٤ - * وَإِنِّي عَلَى لَيْلَى لَزَارٍ ، وَإِنِّي *

= وثبت النون مع « لعل » ليس شاذاً ولا ضرورة خلافاً لابن الناطم ، وقد وردت
منه جملة صالحة من الشواهد ، فمن ذلك البيت المستشهد به ، ومن ذلك قول الشاعر :
فَقُلْتُ أُعِيرَانِي الْقُدُومَ لَعَلِّي أَخْطُ بِهَا قَبْرًا لَا بَيْضَ مَا جَدِ
ومن ذلك قول المجنون ، وأنشده القالي في أماليه ٢١٩/١ بولاق :

وَأُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلِّي أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا
٣٤ - هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه :

* عَلَى ذَاكَ فِيمَا يَبْتَغِي مُسْتَدِيمًا *

وهذا بيت لمجنون ليلي قيس بن الملوّح .

اللاغة : « زار » اسم فاعل منقوص فعله زرى عليه يزرى - من باب ضرب - زريا
وزراية ، ومعناه عتب عليه يعتب ، ومنه نولهم :

يَا أَيُّهَا الزَّارِي عَلَى عُمرٍ قَدْ قُلْتَ فِيهِ غَيْرَ مَا نَعْلَمُ
« مستديمها » مستبقى مودتها ، طالب دوام حبها .

المعنى : إني لعاتب على ليلي أن هجرتني وتاهت على ، وإني - مع ذلك -
اطالب لبقاء محبتها عامل على إرضائها .

الإعراب : « إني » إن : حرف توكيد ونصب ، وياء المتكلم اسمه ، مبنى على
السكون في محل نصب « على ليلي » جار ومجرور متعلق بزار الآتي « لزار » اللام
لام الابتداء ، زار : خبر إن ، مرفوع بضمّة مقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من
التقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل « وإني » الواو حرف عطف ، إن : حرف
توكيد ونصب ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم اسم إن مبنى على السكون في محل نصب
« على » حرف جر « ذاك » ذا : اسم إشارة في محل جر بعلى ، والكاف حرف
خطاب ، والجار والمجرور متعلق بقوله مستديم الآتي « فيها » في : حرف جر ، ما : =

= اسم موصول مبنى على السكون في محل جر بـ «بينا» بين طرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول ، وبين مضاف ونا مضاف إليه «مستديمها» مستديم : خبر إن ، ومستديم مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله «إني» وقوله فيما بعد «وإني» حيث حذف نون الوقاية مع إن عند اتصالها بياء المتكلم في الكلمة الأولى ، وأثبتها معها في الكلمة الثانية . وحذف نون الوقاية وإثباتها مع «إن» أمران جائزان في سعة الكلام واختياره بغير شذوذ ولا ضرورة ، وليس أحدهما بأولى من الآخر في الاستعمال ، وقد جاء في القرآن الكريم الاستعمالان ، فمن المحذف قوله تعالى (إني آنست نارا) ومن الإثبات قوله تعالى (إني معكما أسمع وأرى) ومثل «إن» في ذلك : كأن ، وأن المفتوحة الممزة ، ولكن .

ومن شواهد الحذف مع إن للكسورة قول عامر بن الطفيل :

وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَخَلِيفُ إِبَاعِدِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي
وقول أمية بن أبي الصلت :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمَّا أَقُولُ : يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا

ومنه قول الشاعر :

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ ، وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

ومن شواهد الإثبات مع «إن» للكسورة قول أبي الأسود الدؤلي :

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرِبْهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا يُجْزِيَا بِمَسْكَنِيهَا

وقول النابغة الذبياني :

فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو إِنِّي رَجُلٌ يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي

وقول النابغة الذبياني أيضا .

جَمْعٌ مَحَاشِكُ يَا يَزِيدُ فَإِنِّي أُعَدِّدُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا

وقول كثير عزة :

أَمُوتُ أَسَى يَوْمَ الرَّجَامِ ، وَإِنِّي بَقِينَا لَرَهْنٌ بِالَّذِي أَنَا كَانِدٌ

وقول الفرزدق :

دَعِدِعْ بِأَعْنَمِكَ الدَّوَائِمُ إِنِّي فِي بَاذِخٍ يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ عَالِي =

وقول الفرزدق أيضا :

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي ، وَإِنِّي لَبَسْنِي رِتَاجَ مُقَلٍّ وَمَقَامِ
وقول الشاعر :

فَلَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
ومن شواهد الحذف مع « كَأَنَّ » قول امرئ القيس :
كَأَنَّ لَمْ أَزْ كَبْ جَوَادًا لِلذَّقْرِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ
وقوله أيضا :

كَأَنَّيْ غَدَاةَ اللَّيْلِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْطَلِ
وقول وعلة الجرمي :

تَجَوَّتْ نَجْمَاءُ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ كَأَنَّيْ عُقَابُ دُونَ تَيْمَاءٍ كَاسِرُ
وقول أوس بن حجر :

كَأَنَّيْ حَلَوْتُ الشَّعْرَ يَوْمَ مَدَحْتُهُ صَفَا صَخْرَةَ صَمَاءٍ يَبْسُ بِلَالِهَا
ومن شواهد الإثبات معها قول النابغة الشيباني :

كَأَنَّيْ نَصَبٌ مُضَيٌّ تَمَاطِلُهُ حُمَّى تَحْوُلُهُ حُمَّى وَتَتَدَمَّلُ
ومن الحذف مع « لكن » قول الله تعالى : (ولكني أراكم قوماً تجهلون) ومن
الإثبات معها قول متمم بن نويرة :

وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا إِذَا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الْخَطُوبَ تَكَلَّمَ سَكَمًا
وقول الآخر ، وهو عامر بن الطفيل :

وَلَكِنِّي أَجْحَى حِمَاهَا ، وَأَتَّبِقِي أَذَاهَا ، وَأُرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبِ
وقول لبيد :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ يَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ
فَلَوْ أَنَّيْ أُرْمَى بِبَيْلِ رَأَيْتُهَا وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
وقول النابغة الذبياني :

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ =

= وقول الآخر ، وهو من شواهد السكوفيين التي لا يعرف قائلها ولا تسكلتها :

* وَلِكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ *

ومن الحذف مع «أن» المفتوحة الهمزة قول الله تعالى: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب).
وقول أبي حية النخري :

أَبَالَمُوتِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْي مُلَانِي لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِي—

وقول زهير بن أبي سلمى ، وينسب لصرمة الأنصاري :

بَدَّالِي أَنْي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ آتِيًا

وقول الحماسي :

وَلَوْ أَنَّ بُلَيْتُ بِهِ—أَشِييَ خُوُولَتُهُ بَغُو عَيْدِ الْعَدَانِ

لَهَانَ عَلَى مَا أَلْقَى ، وَلَكِنْ تَمَالَوْا فَانْظُرُوا بِمَنِ ابْتَلَانِي

ومن الإثبات معها قول امرئ القيس الكندي :

أَلَا زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنْسِي كَبُرْتُ ، وَأَنْ لَا يَحْسِنَ السَّرَّ أُمْتَالِي

وقوله أيضاً :

أَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنْسِي أَرَاقِبُ خَلَاتٍ مِنْ الْعَيْشِ أَرْبَعًا

ومنه قول الشنفرى من لاميته :

وَسَكِلْ أَبْنِي تَابِلٍ غَيْرَ أَنْسِي إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

وقول دريد بن الصمة :

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْسِي غَيْرُ مُهْتَدٍ

وقول عبد يغوث بن وقاص الحارثي :

وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلْكِيَّةً أَنْسِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًا

وقول الشاعر :

أَلَمْ تَمْلَيْ يَا عَمْرِي—اللَّهُ أَنْسِي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ السِّكْرَامِ قَلِيلُ

وقول الشاعر :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي دُعِيتُ ، فَلَمْ أَنْسُكُلْ وَلَمْ أَنْبَلِدِ =

وإن حَفَضَهَا حرفٌ : فإن كان « مِنْ » أو « عَنْ » وجبت النونُ ، إلا في الضرورة ، كقوله :

٣٥ - أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنِّي

= واعلم أن النون إذا اتصلت بأن وإن وكان ولكن اجتمعت ثلاث نونات : اثنتان منها وضع الحرف عليهما ، وثالثتها هي نون الوقاية ، فإذا قلت « إِنِّي » أو « أُنِي » أو « كَأَنِّي » أو « لَكِنِّي » فقد حذفت إحدى هذه النونات الثلاث ؛ وقد اختلف النحاة في المحذوفة منهن ، فمنهم من ذهب إلى أن المحذوفة هي أولى هذه النونات ، ومنهم من قال : المحذوفة هي الثانية التي هي آخر الحرف ، ومنهم من قال : المحذوفة هي الثالثة التي هي نون الوقاية ، وهذا هو الذي ترجحه ، لأنه قد ثبت عن الأوائل من النحاة جواز الأمرين الإتيان بنون الوقاية وعدمه في هذه الكلمات ، ولأن نون الوقاية تسقط مع غير هذه الأحرف مع عدم وجود الأمثال لحذفها فيهن مع وجود الأمثال من باب الأولى ، والقولان الأول والثاني يدلان على وجوب نون الوقاية معهن ولا قائل به .

٣٥ - هذا بيت من الرمل ، ولم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثر له على سابق أو لاحق ، وقد رأيت ابن الناطم نسبه إلى بعض النحاة ، ذهاباً منه إلى أنه مصنوع ، ورأيت ابن هشام يقول في شأنه : « وفي النفس من هذا البيت شيء ؛ لأننا لم نعرف له قائلًا ، ولا نظيراً » اهـ .

اللمعة : « قيس » هو قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ، واسم عيلان الناس - بنون مفتوحة وآخره سين مهملة - وقد يراد بقيس القبيلة فيمنع الصرف للعلية والتأنيث .

الإعراب : « أَيُّهَا » أي : منادى بحرف نداء محذوف ، مبني على الضم في محل نصب ، وها حرف تنبيه « السائل » نعت لأي باعتبار اللفظ مرفوع بالضمة الظاهرة « عنهم » جار ومجرور متعلق بالسائل « وعني » الواو حرف عطف ، عني : جار ومجرور معطوف بالواو على الجار والمجرور السابق « لست » ليس : فعل ماض ناقص ، وتاء التكلم اسمه « من قيس » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليس ، ويجوز أن يكون جر « قيس » بالكسرة الظاهرة مع التنوين . كما يجوز أن يكون جره بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلية والتأنيث ، والوزن =

وإن كان غيرهما امتنعت ، نحو « لي » و « بي » و « في » و « خلّأى »
و « عَدّأى » و « حاشأى » قال :
٣٦ — فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُهُمْ حَاشَأَى إِنِّي مُسْلِمٌ مَعْدُورٌ

= يحتمل الوجهين « ولا » الواو عاطفة ، لا : زائدة لتأكيد النفي « قيس » مبتدأ
مرفوع بالضمة الظاهرة « منى » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، ويجوز في
« قيس » التنوين وعدمه أيضاً ، وجملة المبتدأ وخبره معطوفة بالواو على جملة ليس واسمها
وخبرها .

الشاهد فيه : قوله « عفى » وقوله « منى » حيث حذف نون الوقاية من الحرفين
عند اتصالهما بياء المتكلم ، وهذا الحذف ضرورة عند سيدييه ، والذي يجب في اختيار
الكلام أن تقول « منى » و « عفى » بتشديد النون في الحرفين لتسكون نون الوقاية
حفظاً للسكون الذي هو الأصل فيما يبنون .

٣٦ — هذا بيت من الكامل ، وهذا البيت للفيروز بن عبد الله ، وهو شاعر
إسلامي ، وكان يلقب بالأفيسر لأنه كان أحمر الوجه .

اللغة : « معذور » هو بالعين المهملّة والذال المعجمة — ومعناه مقطوع كافة الذكر
ويقال له أيضاً « مختون » وهذا من سنن الفطرة التي رغب فيها الإسلام ، والنصارى
لا يختنون .

الإعراب : « في » حرف جر « فتية » مجرور بنفى ، وعلامة جره الكسرة
الظاهرة « جعلوا » جعل : فعل ماض ، وواو الجماعة العائد إلى فتية فاعله ، وجملة الفعل
والفاعل في محل جر صفة لفتية « الصليب » مفعول أول لجعل منصوب بالفتحة الظاهرة
« إلههم » إله : مفعول ثان لجعل ، وضمير الغائبين العائد إلى فتية مضاف إليه « حاشأى »
حاشا : حرف استثناء وجر ، وياء المتكلم مبنى على الفتح في محل جر به « إني » إن :
حرف توكيد ونصب ، وياء المتكلم اسمه « مسلم » خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة
« معذور » صفة لمسلم ، أو خبر ثان لإن .

الشاهد فيه : قوله « حاشأى » حيث لم يصل بشأى نون الوقاية عند اتصاله بياء
المتكلم ، والسر في أن نون الوقاية لاتلحق « حاشا » عند اتصاله بياء المتكلم أن آخر
هذا الحرف ألف ، والألف حرف هجائي لا يقبل الحركة بحال من الأحوال ؛ فلا يمحى =

وإن خَفَضَها مضاف : فإن كان « لَدُنْ » أو « قَطْ » أو « قَدْ » فالغالبُ الإثباتُ ، ويجوز الحذفُ فيه قليلا ، ولا يختص بالضرورة ، خلافاً لسيبويه ، وغلط ابن النظم ، فجعل الحذف في « قَدْ ، وَقَطْ » أعرفَ من الإثبات ، ومثاله : (قَدْ بَدَأْتُ مِنْ لَدُنِّي عُدْرًا)^(١) ، قرئ مُشَدِّدًا وَخَفَفًا ، وفي حديث النار « قَطِي قَطِي » و « قَطِي قَطِي » وقال :

— ٣٧ * قَدْ نِيَّ مِنْ نَصْرِ الْمُتَيْبِينَ قَدِي *

وإن كان غَيْرُهُنَّ امتنعت ، نحو « أَبِي » و « أَخِي » .

* * *

= عند اتصال « حاشا » بياء المتكلم أن ينكسر آخره لمناسبة الياء ، فلما أمانا أن يتغير آخر هذا الحرف لم نصل به نون الوقاية ، ونظير هذا الكلام يقال في « خلا » و « عدا » إذا كانا حرفين ، فإذا كانا فعلين افترت بهما نون الوقاية ليجري باب الفعل كله مجرى واحدا . ومن ذلك قول الشاعر :

تَمَلَّ النَّدَامَى مَا عَدَانِي فَأَنَسِي بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُوَلِّعُ
فأجروا « عدا ، وخلا » مجرى دعا وقلا من كل فعل انقلبت لامه ألما لانفتاح ما قبلها ، وإن كان حذف نون الوقاية مع هذا النوع من الأفعال لا يترتب عليه كسر آخر الفعل . وانظر إلى ما قال الشاعر ، وهو حكيم الدبلي :

فَمَنْ رَأَى زَوْيَ وَجْهَهُ وَقَرَّبَ مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا
وإلى ما قال الآخر ، وهو النابغة الذبياني :

أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لَمْ تَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
وإلى ما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى :

وَبِالْعَفْوِ وَصَّانِي أَبِي وَعَشِيرَتِي وَبِالدَّفْعِ عَنْهَا فِي أُمُورٍ تَرِيهَا
ونظائر لهذا كثيرة في شعر الشعراء وكلام النصحاء ، فإنهم كذلك يفعلون مع « عدا ، وخلا » إذا كانا فعلين ؛ إذ لا فرق بين فعل وفعل .

(١) من الآية ٧٦ من سورة الكهف .

— ٣٧ — هذا بيت من الرجز المشطور ، وبعده قوله :

=

* لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحَدِ *

وقد اضطرب العلماء في ضبط اسم قائله ، والصواب أنه من كلام حميد بن مالك الأرقط ، من أرجوزة يقولها في شأن عبد الله بن الزبير المنقلب على الدولة الروانية .

اللغة : « قدنى » قد : هى ههنا اسم بمنزلة قط ، ومعناها حسب ، أو اسم فعل معناه يكفينى « الحبيبين » تروى هذه الكلمة على صورة المثني ، وتروى على صورة جمع المذكر السالم ؛ فمن رواه مثنى ذهب إلى أنه عى عبد الله بن الزبير وابنه خبيبا الذى كان يكنى به ، وغلب خبيبا فى الثنية لتركب عبد الله ، وإفراد خبيب ، ويقال : عى أبا خبيب وأخاه مصعب بن الزبير ، ومن رواه جمعا ذهب إلى أنه عى عبد الله وشيعته كلهم « الإمام » الذى يتولى إمامة المسلمين والإمرة عليهم « الشحيح » البخل ، وكانت ابن الزبير مبخلا لا نبض يده ، ومن شواهد النحاة وفيه هجاء له :

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَسِكْدَنَّ ، وَلَا أُمَيَّةَ بِالْبِلَادِ
« الملحد » الذى يستعمل حرمة الله وينتهكها .

الإعراب : « قدنى » قد : اسم بمعنى حسب مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، والنون للوقاية ، وقد مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « من نصر » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، ونصر مضاف و « الحبيبين » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله مجرور بالياء نيابة عن الكسرة ، والنون عوض عن التنوين فى الاسم المفرد « قدنى » تأكيد للأول « ليس » فعل ماض ناقص « الإمام » اسم ليس ، مرفوع بالضممة الظاهرة « بالشحيح » الباء حرف جر زائد ، الشحيح : خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « الملحد » صفة للشحيح باعتبار لفظه .

الشاهد فيه : قوله « قدنى » فى أول البيت ، وقوله « قدنى » فى آخره ، حيث أثبت نون الوقاية فى الأولى ، ولم يأت بها فى الثانية . وللعلماء فى هذا الموضوع اضطراب وكلام لا يلتقى بعضه ببعض ؛ فيذهب سيوبه إلى أن « قد » لانكون إلا اسما بمعنى حسب وإلى أن نون الوقاية مع « قد » و « قط » لازمة لا يجوز أن تسقط إلا فى ضرورة الشعر ، وعلى هذا يكون ثبوتها فى الكلمة الأولى قياساً وسقوطها فى الثانية شاذاً ، =

هذا باب العلم^(١)

وهو نوعان : جنسي وسياتي ، وشخصي ، وهو : اسم يُعَيَّن مُسمَّاه تعييناً مطلقاً^(٢) ، نخرج بذكر التعيين الفكرات ، وبذكر الإطلاق ما عدا العلم من

== وذهب ابن مالك إلى أن اقتران الكلمتين بنون الوقاية جائز ، وأن حذف النون معهما جائز أيضاً ، ولكنه أفل من الإثبات ، وعلى هذا يكون الإثبات والحذف في البيت جاريين على القياس ، وذهب الكوفيون إلى أن « قد » و « قط » إذا كانتا بمعنى لم تقترن بهما نون الوقاية ، وإن كانتا اسم فعل اقترنا بالنون ، وعلى هذا يكون سقوط النون في الكلمة الثانية واجبا إذا اعتبرت « قد » اسما بمعنى حسب ويكون ثبوتها في الأولى شاذاً إذا اعتبرتها كذلك ، فإن اعتبرت « قد » في الموضعين اسم فعل كان ثبوت النون في الكلمة الأولى واجبا وسقوطها في الثانية شاذاً ، فإن لعقت واعتبرت « قد » الأولى اسم فعل والثانية اسماً بمعنى حسب كان الإثبات والحذف واجبين ، ولكن كلام المؤلف في هذا الموضع في « قد » التي هي اسم بمعنى حسب لأن الكلام في ياء المتكلم المجزورة عملاً بإضافة « قط » إليها ، ولو كانت « قد » اسم فعل لكانت الياء منصوبة المحل .

(١) يطلق العلم في اللغة على الجبل ، ومنه قول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُّهُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

ويطلق أيضاً على الراية التي تكون أمانة للجيش أو لفريق منه .

(٢) اعترض على هذا التعريف بأنه غير مانع وغير جامع ، أما أنه غير مانع فلأنه يصدق على بعض أفراد النكرة نحو شمس وقر ، فإنك إذا قلت « شمس » تعين مسماه وهو الكوكب الذي يطلع نهاراً فينسخ وجوده وحوادث الليل ، وكذلك قمر ، وأما أنه غير جامع فلأنه يخرج عنه الأعلام التي عرض لها الاشتراك في تسمياتها ، كتباً إذا كان لك ثلاثة أصدقاء كل واحد منهم اسمه محمد ، فإن تممدا علم ، ولكن إذا قال لك قائل « جاء محمد » لم تدرك أي الثلاثة هو الآتي ، فلم يصدق على هذا العلم أنه عين مسماه بدون حاجة إلى قرينة .

والجواب عن هذين الاعتراضين واحد ، وهو أننا حين قلنا إن العلم يعين مسماه ==

المعارف ؛ فإن تعيينها لمسمياتها تعيينٌ مُقَيَّدٌ ، ألا ترى أن ذا الألف واللام مثلاً إنما تعين مُسَمَّاه ما دامت فيه « أل » فإذا فارقتُهُ فارقهُ التعمينُ ، ونحو « هذا » إنما يعين مُسَمَّاه ما دام حاضراً ، وكذا الباقي .

فصل : وَمُسَمَّاه نوعان : أَوَّلُو الْعِلْمِ مِنَ الْمَذْكُورِينَ كَجَمْعُ قَرْنٍ ، وَالْمُؤَنَّثَاتِ كَخَيْرِ نِقٍ ، وَمَا يُؤَلَّفُ : كَالْقَبَائِلِ كَقَرْنٍ ، وَالْبِلَادِ كَعَدَنٍ ، وَالْخَيْلِ كَلَا حِقٍ ، وَالْإِبِلِ كَشَذَقَمٍ ، وَالْبَقَرِ كَعَرَارٍ ، وَالغَنَمِ كَهَيْلَةٍ ، وَالْكَلَابِ [نحو] وَاشِقٍ .

فصل : وَيَنْقَسِمُ إِلَى مُرْتَبَجَلٍ ، وَهُوَ : مَا اسْتَعْمَلَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ عِلْماً ، كَأَدْرِ لِرَجُلٍ ، وَسُعَادٍ لَامْرَأَةٍ ، وَمَنْقُولٍ — وَهُوَ الْغَالِبُ — وَهُوَ : مَا اسْتَعْمَلَ قَبْلَ الْعِلْمِيَةِ لِغَيْرِهَا ، وَنَقْلُهُ إِمَّا مِنْ اسْمٍ إِمَّا لِحْدَثٍ كَزَيْدٍ وَفَضْلٍ ، أَوْ لَعَيْنٍ كَأَسَدٍ وَثَوْرٍ ، وَإِمَّا مِنْ وَصْفٍ إِمَّا لِفَاعِلٍ كَحَارِثٍ وَحَسَنٍ ، أَوْ لِمَفْعُولٍ كَمَنْصُورٍ

بدون حاجة إلى قرينة . إنما أردنا أنه كذلك بحسب وضعه ، والنسكرة التي صادف أنه لم يوجد لها إلا فرد واحد لم توضع لهذا الفرد الواحد ، وإنما وضعت لتصدق على كل ما عساه أن يوجد ، فتعيين النسكرة للفرد الذي وجد ليس بسبب الوضع . وكذلك يقال في الأعلام التي حصل الاشتراك فيها بسبب تعدد المسمين بالاسم الواحد : إن وضع الاسم لكل واحد منهم على أن يدل عليه بمجرد إطلاقه ، وعدم تعيينه عند الإطلاق عارض بعد الوضع بسبب هذا الاشتراك ، فافهم ذلك ، ولا تغفل عنه .

بقى أن نقول لك : إن معنى قولنا « تعييننا مطلقاً » أن تعيين العلم لمسماه لا يحتاج قرينة لفظية ولا إلى قرينة معنوية غير الوضع ، وقد بين لك المؤلف أن ماعدا العلم المعارف يحتاج في تعيين مسماه إلى قرينة لفظية كأل في الحلى بالوالصلة في الموصولاء قرينة معنوية كما في الضمائر وأسماء الإشارة .

ومحمد ، وإما من فعل إما ماض كشمّر ، أو مضارع كيشكر^(١) ، وإما من جملة إما فعلية كشأب قرّناها ، أو اسمية كزيد منطلق ، وإيس بمسوع ، ولكنهم قاسوه ، وعن سيمويه الأعلام كلها منقولة ، وعن الزجاج كلها مرّ تجلّة .

فصل : وينقسم أيضاً إلى مُفرد ، كزيد ويئد ، وإلى مركّب ، وهو ثلاثة أنواع :

(١) مركّب إسناديّ ، كـ « بَرَقَ نَحْرُهُ » و « شَأَبَ قَرْنَاهَا » وهذا حكمه الحكاية ، قال :

— ٣٨ — * نَبُذْتُ أَخِي — وَإِلَى بَنِي يَزِيدٍ *

(١) وقد يكون العلم منقولاً من فعل الأمر ، فقد سمى العرب صحراء معينة « اصمت » وفيها يقول الشاعر وهو الراعي النخري :

أَشْلَى سَلُوقِيَّةً بَاتَتْ وَبَاتَ لَهَا بَوَخْشٍ إصْمِتَ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ
٣٨ — هذا بيت من الرجز المشطور ، وبعده قوله :

* ظَلَمًا عَلَيْنَا لَهُمْ فَدِيدُ *

وقد نسب النحاة هذا الشاهد لرؤبة بن العجاج ، ولا يوجد إلا في زيادات ديوانه .
اللافة : « نبث » بالبناء للمجهول وبتضعيف وسطه - معناه أعلمت وأخبرت « أخوال »
الحال : أخو الأم ، وجمعه أخوال « يزيد » هكذا في رواية النحاة ، ومنهم الزعشمري وقال ابن يعيش في شرح المفصل : « الصواب يزيد بالبناء المثناة من فوق ، وهو اسم رجل تنسب إليه الثياب الزيدية » اهـ ؛ فإن كان كلامه مبنياً على الرواية في هذه الكلمة بذاتها فسلم له بعد ثبوتها ، وإلا فمن بين أسماء العرب « يزيد » بالياء التحتية ، ومنهم يزيد بن أبي سفيان ، ويزيد بن منصور الحميري ، ويزيد بن قسمة بن ربيعة ، وغير هؤلاء « ظلم » هو وضع الشيء في غير موضعه أو منعه أن يقع في محله « فديد » صياح وجلبة واختلاط أصوات .

= الإعراب « نثبت » نى : فعل ماض مبنى للمجهول يقضى ثلاثة مفاعيل ، وتاء المتكلم نائب فاعله وهو مفعوله الأول « أخوالى » مفعول ثان لنبيء منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « بنى » بدل من أخوال منصوب بالياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم ، وبنى مضاف و « يزيد » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية « ظلمنا » مفعول لأجله عامله محذوف ، تقديره يصبحون لأجل الظلم « علينا » جار ومجرور متعلق بقوله ظلمنا السابق ، أو بقوله فديد الآتى ، أو متعلق بالعامل المحذوف « لهم » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « فديد » مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجملة للبتدأ وخبره فى محل نصب مفعول ثالث لنبيء .

الشاهد فيه : قوله « يزيد » حيث سمي به ، وأصله فعل مضارع ماضيه زاد مشتمل على ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو ، فهو منقول من جملة مؤلفة من فعل وفاعل .

وإنما قدرنا نقله من الفعل وفاعله ولم نقدره منقولاً من المضارع وحده لأننا وجدنا عادة العرب المستمرة فى كلامهم أنهم إذا نقلوا العلم من الفعل المضارع وحده أن يعربوه إعراباً ، لا يتصرف للعلمية ووزن الفعل المضارع . ولو كان ، احنا من هذه الباب لكان يجب أن يكون مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأن ما قبله مضاف إليه ؛ ولكنهم إذا نقلوا من الفعل وفاعله أبقوا الفعل على لفظه الذى كان عليه قبل النقل . فإن كان ماضياً بقى على فتحه ، وإن كان مضارعاً بقى على رفعه ، وهو هنا كذلك ، فمن أجل هذا حكنا بأنه منقول عن الجملة محكى .

والعرب تسمى الأشخاص بالجلل الفعلية كثيراً كـ « تأسبى شرا » و « برق نحره » و « ذرى حبا » ومن ذلك قول الشاعر :

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ لَا تَنْكِحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تُصَرُّ وَتُحْلَبُ
ومن ذلك قول الآخر :

إِذَا مَا قِيلَ : أَيْ النَّاسِ شَرٌّ ؟ فَشَرُّهُمْ بَنُو بَيْتِ لَمَّطَانِ =

(٢) وسرگب مزجبي، وهو : كل كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التانيث مما قبلها ، فحكم الأول أن يفتح آخره ، كـ « بَعْلَبِكَ » و « حَضَرَمَوْتَ » إلا إن كان ياء فيسكن ، كـ « مَعْدِيكَرَبَ » و « قَالِي قَلَا » وحكم الثاني أن يُعَرَّب بالضممة والفتحة ، إلا إن كان كلمة « وَيْهِ » فيبنى على الكسر ، كـ « سَيِّدَوَيْهِ » و « عَمْرَوَيْهِ » .

(٣) وسرگب إضافي — وهو الغالب ، وهو : كل اسمين نُزِل ثانيتهما منزلة التثنية مما قبله ، كـ « عَبْدُ اللَّهِ » و « أَبِي قُحَّافَةَ » — وحكمه أن يُجَرَّى الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعاً ونصباً وجراً ، ويجر الثاني بالإضافة .

فصل . وينقسم أيضاً إلى اسم ، وكُنْيَةٍ ، وَلَقَبٍ^(١) :

= ومن ذلك قول الآخر :

وَكُنْتُ ابْنَ عَمٍّ بَازِلًا فَوَجَدْتُكُمْ
بَنِي جُدَّةٍ تَدْيَاهَا عَلَى وَلَا لِيَا

ومن ذلك قول الآخر :

خُذُوا هَذِهِ ثُمَّ اسْتَعِدُّوا لِمِثْلِهَا
بَنِي يَشْتَهِي رُزْءَ اتْلِيلِ الْمُنَاوِبِ

ومن ذلك قول الآخر :

أَعْيَرَ بَنِي يَدِيبٍ إِذَا تَعَشَى
وَعَيْرَ بَنِي يَهْرٍ عَلَى الْعِشَاءِ ؟

ولم يرد عن العرب شاهد يحتاج به في التسمية بالجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر ، ولكن النحاة قاسوها على الجملة الفعلية لا شتراكهما جميعاً في الجملة ؛ فأطلقوا القول إطلاقاً بأن العلم إذا كان منقولاً عن جملة حكى على ما كان قبل النقل .

(١) ظاهر كلام المؤلف أن هذه الأقسام بهذه المعاني التي ذكرها متباينة ، ولكنك لو أمعنت النظر وجدتها على غير ذلك ، انظر مثلاً إلى محمد ومحمود ومنصور ومرتضى نجد دالة على المدح مع أنها أسماء ، وانظر إلى أبي الخير وأم بركة نجد دالة على المدح مع أنها كنى حسب تعريفه ، وأحسن من هذا أن نقول : مسمى الوالدان ولدهما به أول الأمر فهو اسم ، سواء أكان دالاً على مدح أو ذم أم لا ، وسواء أكان صدره أباً =

فالكُنْيَةُ : كل مركَّب إضافي في صَدْرِهِ أَبٌ أو أُمٌ ، كَأبي بكر وأُم كلثوم .

وَاللَّقَبُ : كل ما أشعرَ بِرِفْعَةِ الْمُسَمَّى أَوْضَعَتِهِ ، كزَيْن العابدين وَأَنْفِ النَّافَةِ .

والاسم ما عَدَاهُمَا ، وهو الغالب ، كزيد وعمرو .

ويؤخَّرُ اللقب عن الاسم ، كـ « زَيْدُ زَيْنِ العابدين » وربما يُقَدِّمُ كقوله :

— ٣٩ — * أَنَا ابْنُ مُزَيْقِيَا عَمْرٍو ، وَجَدْتُ *

== أو أما أم لا ، فقد يسمى الوالدان ولدهما ساعة يولد بأبي اليسر فهو اسم وإن صدر بأب ، وقد يسمى الوالدان ولدهما ساعة يولد زين العابدين فهو اسم وإن أشعر بمدح ، ثم ما يطلق بعد ذلك على صاحب الاسم إن صدر بأب أو أم فهو كنية ، وإلا فهو لقب . لا بد حينئذ أن يشعر بمدح أو بدم ، فافهم .

٣٩ - يروى النجاة هذا الشاهد صدر بيت بن الوافر ، وعجزه :

* أَبُوهُ مُنْذِرٌ مَاءَ السَّمَاءِ *

وهذا البيت من كلام أوس بن الصامت بن قيس ، من أشعر مدح ، وهو شاهد بخبره . أنصاري ، أبو حنيفة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهيداً رأوا الشاهد خلفها ، وقد أنان

منه أول ظهار حدث في الإسلام ، وهو أخو عبادة بن الصامت ، رضى الله عنهما ١

اللغة : « مزيقيا » بضم الميم وفتح الزاي ومكون الباء وكسر القاف — هو لقب عمرو بن مالك ، وهو ملك من ملوك اليمن ، وهو جد الأنصار ، قيل : إنه كان يمزق كل يوم حلة فيخلعها على أصحابه « أبوه منذر » هذه رواية النجاة ، وهي لا تتفق مع نسب الشاعر ؛ إذ ليس في آباءه من اسمه المنذر ، ورواية ابن منظور وعلماء الرواية الأثبات « أبوه عامر » وهي الموافقة لنسب مزيقيا المتقدم ؛ ومن الناس من صحح رواية النجاة على أن المنذر في نسب مزيقيا من جهة أمه ، وذلك أن عامراً تزوج بنت عمرو بن المنذر ابن ماء السماء فولدت له عمرو بن عامر مزيقيا وسمته عامراً باسم أبيها ، فيكون المراد بجدي هو مزيقيا نفسه الذي ذكره أولاً ؛ ويكون المراد بقوله « أبوه » أبا أمه ، وقد ==

ولا ترتيب بين السكنية وغيرها ، قال :
 ٤٠ — * أفسم بالله أبو حفص عمر *
 =

جرى عليه الشيخ خالد فقد فسر رواية النحاة بقوله : « ومنذر أحد أجداده لأمه » اهـ
 ثم قال بعد ذلك : « وأراد أوس بذلك أنه كريم الطرفين نسيب الجهتين » اهـ .
 الإعراب : « أنا » ضمير منفصل مبتدأ « ابن » خبر المبتدأ ، وابن مضاف و « مزيقيا »
 مضاف إليه « عمرو » بدل أو عطف بيان على مزيقيا « وجدى » الواو حرف عطف ،
 جد : مبتدأ أول ، وجد مضاف وباء التكلم مضاف إليه « أبوه » أبو : مبتدأ ثان ، وضمير
 الغائب مضاف إليه « منذر » خبر المبتدأ الثانى ، وجملة المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع
 خبر المبتدأ الأول « ماء » بدل أو عطف بيان لمنذر ، وماء مضاف و « السماء » مضاف
 إليه . هذا إعراب ذكره العيني ، وليس بسديد ، وأحسن منه أن يكون قوله « أبوه »
 بدلا من المبتدأ الذى هو قوله « جدى » والضمير مضاف إليه ، ولا يعود هذا الضمير
 على الجد ، وإنما يعود على مزيقيا ، والمعنى : إن أبى هو عمرو الملقب بمزيقيا ، وإن
 جدى أبا عمرو وهذا هو عامر ماء السماء ، وتذكر ذلك تماما إذا أردت تطبيق مدلول
 الكلام على النسب الصحيح للشاعر .

الشاهد فيه : قوله « مزيقيا عمرو » حيث جمع بين اللقب الذى هو قوله « مزيقيا »
 والاسم الذى هو قوله « عمرو » ، وقدم اللقب على الاسم ، والقياس المطرد فى كلام
 العرب أن يقدم الاسم على اللقب كما صنع فى قوله « منذر ماء السماء » حيث قدم الاسم
 الذى هو قوله « منذر » على اللقب الذى هو قوله « ماء السماء » .

٤ — هذا بيت من الرجز المشطور ، وبعده قوله :

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ فَأَغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

وهذا الرجز من كلام أعرابي كان قد وفد على أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فقال له : إني على ناقة دبراء عجفاء نقباء ، وطلب إليه
 أن يعطيه من بيت مال المسلمين ناقة سليمة يرتحلها إلى مقصده ، فأبى عليه ذلك ، وقال
 له : ما أرى بناقتك من نقب ولادبر .

اللغة : « أبو حفص » هى كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، والحفص : الأسد
 وكفى بذلك إزاء إلى جرأته وشجاعته ، ويقال : كفى بحفصة ابنته أم المؤمنين وزوج رسول =

وقال حسان :

٤١ — وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ
سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو

== الله صلى الله عليه وسلم، والأول أشهر «نقب» بفتح النون والقاف جميعا— هورقة أخفاف البعير ، ويقال : بعير أنقب ، وناقة نقباء ، ورقة الحف مما يصعب معه تتابع السير «دبر» بفتح الدال والباء جميعا — هو الجرح الذى يكون فى ظهر البعير ، وقيل : هو أن يقرح خف البعير ، وتقول . بعير أدبر ، وناقة دبراء « جحر » كذب ، ومال عن الصدق . الإعراب . « أقسم » فعل ماض مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب « بالله » جار ومجرور متعلق بأقسم « أبو » فاعل أقسم ، مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « حفص » مضاف إليه ، مجرور بالكسرة الظاهرة « عمر » بدل أو عطف بيان لأبى حفص ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف . الشاهد فيه : قوله « أبو حفص عمر » حيث قدم الكنية— وهى قوله « أبو حفص » — على الاسم الذى هو قوله « عمر » والنحويون متفقون على جواز ذلك ، وعلى جواز عكسه ، وهو أن يقدم الاسم على الكنية ، فنقول : أقسم بالله عمر أبو حفص ، وإذا كانوا يجوزون تقديم الكنية على الاسم مع أن الاسم يجب عند الأكثرين تقديمه على اللقب ؛ فإنهم يجوزون تقديم الكنية على اللقب من باب أولى ؛ فيجوز أن تقول : هذا أبو حفص الفاروق ، كما يجوز أن تقول : هذا الفاروق أبو حفص ، فافهم ذلك واحرص عليه ، والله ينفعك به .

٤١ — هذا بيت من الطويل ، وقد نسب كثير من النحاة كالمصنف هذا البيت إلى حسان بن ثابت الأنصارى شاعر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أجده فى نسخ ديوانه المطبوعة ، وقد أنشده مع بعض تغيير الفقيه المحدث أبو عمر يوسف بن عبد البر فى كتاب « الاستيعاب ، فى أسماء الأصحاب » فى ترجمة سعد بن معاذ ، ونسبه إلى رجل من الأنصار ، غير معين ، ويظهر لى أن الكلام فى نسبة البيت كان « قال الأنصارى » فزاد المتأخرون اسم « حسان » لا شتهاره بهذه النسبة . والبيت فى رثاء سعد بن معاذ الأنصارى سيد الأوس ، رضى الله عنه .

(٩ — أوضح المسالك ١)

وفي نسخة من الخلاصة ما يقتضى ^(١) أن اللقب يجب تأخيره عن الكنية ،

== اللغة : « اهتز » تحرك « عرش الله » هذه الكلمة مأخوذة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله وغيره أن سعد ابن معاذ رمى بسهم يوم الخندق ، فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بنى قريظة ، وأجيبته دعوته في ذلك ، ثم انتفض جرحه فمات . فلما مات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » : وهو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن جشم ابن حارث بن الحخرج بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصارى الأشهلى « هالك » ميت .

الإعراب : « ما » نافية « اهتز » فعل ماض مبني على الفتح لامحل له من الإعراب « عرش » فاعل اهتز مرفوع بالضممة الظاهرة ، وعرش مضاف و « الله » مضاف إليه « من أجل » جار ومجرور متعلق باهتز ، وأجل مضاف و « هالك » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « سمعنا » فعل وفاعل « به » جار ومجرور متعلق بسمع ، وجملة الفعل وفاعله في محل جر صفة لهالك « إلا » أداة استثناء ملغاة « لسعد » جار ومجرور متعلق باهتز « أبى » بدل أو عطف بيان لسعد ، وأبى مضاف و « عمرو » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « لسعد أبى عمرو » حيث قدم الاسم الذى هو قوله « سعد » على الكنية التى هى قوله « أبى عمرو » .

(١) النسخة التى يشير إليها المؤلف فى هذه العبارة هى النسخة المشهورة التى بين أيدينا والتى شرح عليها الأشموني وابن عقيل وغيرهما ، والعبارة التى يشير إليها المؤلف هى قول الداظم :

وَأَسْمَا أُنَى وَكُنْيَةً وَلَقَبًا وَأَخَّرَنُ ذَا إِنَّ سِوَاهُ صَحِيحًا

و « ذا » اسم إشارة ، والمراد به اللقب ، والضمير فى « سواء » يعود إلى اللقب أيضاً ، وتعنى هذه العبارة أن اللقب يجب تأخيره عما يصاحبه من النوعين الآخرين اللذين هما الاسم والكنية ، فإذا صحب اللقب الكنية وجب تقديم الكنية وتأخير اللقب ، وهذا ما يعترض عليه المؤلف ، وإذا صحب اللقب الاسم وجب تأخير اللقب ، وهذا ما لاخلاف فيه .

ك « أبى عبد الله أنف الذاقة » وليس كذلك^(١) .

ثم إن كان اللقب وما قبله مضافين ، ك « عبد الله زين العابدين » أو كان الأول مفرداً والثاني مضافاً ، ك « زيد زين العابدين » أو كانا بالعكس ، ك « عبد الله كرز » أتبعَتَ الثاني للأول : إما بدلاً ، أو عطفَ بيانٍ ، أو قَطَاعَةً عن التبعية : إما برفعه خبراً لمبتدأ محذوف ، أو بنصبه مفعولاً لفعل محذوف ، وإن كانا مفردين ، ك « سعيد كرز » جاز ذلك وَجْهٌ آخر ، وهو إضافة الأول إلى الثاني^(٢) ، وجمهورُ البصريين يوجب هذا الوجه ،

(١) اعلم أن اعتراض المؤلف على عبارة الناظم التي بينهاها في الفقرة السابقة مبني على مذهب الجمهور الذين يجوزون - فيما إذا اجتمع اللقب والكنية - أن تتقدم الكنية على اللقب ، وأن يتقدم اللقب على الكنية ، وقد كنت جارية المؤلف والذين اتبعوه من الكتاب فكتبت على هامش نسختي من شرح الأشموني تصحيحاً لعبارة الألفية هكذا : « لو كان الناظم قد قال * وأخرن هذا إن اسما صحبا * لكان أولى » ثم بعد مرور زمن اطلعت على نصوص لابن مالك وغيره تدل دلالة صريحة على أن المختار عند ابن مالك أنه يجب تأخير اللقب عما يصاحبه من النوعين الآخرين ، سواء أكان المصاحب له اسماً أم كنية ، وحينئذ علمت أنه لا يجوز تصحيح عبارته في الألفية بشيء أما الاعتراض عليها فإن كان الاعتراض من جهة أنها تخالف ما عليه الجمهور فمسلم ، ولا يضره - وهو من هو - أن يخالف ما عليه الجمهور ، فكيف له من الآراء قدخالف فيها الجمهور ، وإن كان الاعتراض بأنها تخالف ما عليه الاستعمال العربي المطرد الكثير فكان الواجب أن يستدل لذلك .

(٢) اعلم أولاً أن تجويز الإضافة هو قول الكوفيين والزجاج ، وهو الصحيح ، وثانياً أن الإلتباع أقيس ، والإضافة أكثر في الاستعمال ، وثالثاً أن جواز الإضافة مشروط بما إذا لم يوجد ما يمنعها ، وبما يمنعها أن يكون الاسم مقروناً بأل نحو « الحارث قفة » و « النعمان بطة » و « الفضل كنزة » أو يكون اللقب مقروناً بأل نحو « هرون الرشيد » و « محمد الأمين » و « محمد المهدي » .

ويردّه النَّظَر ، وقولهم : « هَذَا يَحْيَى عَيْنَانُ » ^(١) .

* * *

فصل : والعلم الجنسى اسمٌ يَمَيِّنُ مسماه بغير قيدٍ تعيينَ ذِي الأداة الجنسية أو الحضورية ، تقول : « أَسَامَةُ أَجْرًا مِنْ ثُمَالَةٍ » فيكون بمنزلة قولك : « الأسد أجراً من الثلب » و « أل » فى هذين للجنس ، وتقول : « هَذَا أَسَامَةُ مُقْبِلًا » فيكون بمنزلة قولك : « هذا الأسد مقبلاً » و « أل » فى هذا لتعريف الحضور ، وهذا العلم يُشَبِّه علم الشخص من جهة الأحكام اللفظية ؛ فإنه يمتنع من « أل » ومن الإضافة ، ومن الصِّرفِ إن كان ذا سببٍ آخر ،

(١) رد المؤلف مذهب البصريين بشيئين : الأول أن النظر لا يساعده ، ووجهه أن إضافة الاسم إلى اللقب - وهما دالان على شيء واحد تستلزم إضافة الشيء إلى نفسه وقد علم أنه لا يضاف الاسم إلى ما اتحد به معنى ، والثانى السماع كقولهم « هَذَا يَحْيَى عَيْنَانُ » فقد ورد مرفوعاً - قيل بالألف لأنه مثنى فالتون مكسورة ، وقيل بالضممة لأنه وصف مثل سكران فالتون مضمومة ، وضعفوه - ولو كانا متضايين لقليل « عَيْنَيْنِ » بالجر .

فإن قلت : لو كانت نون « عَيْنَانِ » مكسورة لجاز فيه أن يكون مضافاً إليه مجروراً بالكسرة الظاهرة إما لأنه وصف ، وإما لأنه مثنى جاء على لغة من يلزم المثنى الألف فى الأحوال الثلاثة ، وإما لأنه مثنى مسمى به عومل معاملة سلمان كما هو فى لغة جماعة من العرب .

قلت : أما أنه وصف فلا يسلم لأن الوصف المختوم بالألف والتون يمنع الصرف فسكان يجر بالفتحة ، وأما أنه مثنى ألزمه الألف فيضعفه أنه جاء بضم التون ، وأيضا لزوم المثنى الألف لغة مهجورة قديمة لا يصار إليها بمجرد الاحتمال ، وأما أنه مسمى به وأجرى على لغة من يعامله معاملة سلمان فقد كان ينبغي فتح التون ، ولم ترد به رواية ، بل هى مضمومة أو مكسورة .

كالتأنيث في « أسامة » و « ثعلبة » وَكَوَزَنِ الفعل في « بَنَاتِ أَوْبَرَ »
و « ابن آوى » ، وَبَيَّنَّا بِهِ ، وبأنى الحالُ منه ، كما تقدم في المثالين^(١) ،
وَيُشَبِّهُ التَّكْرَارَ من جهة المعنى ، لأنه شائع في أُمَّتِهِ لا يختص به واحد
دون آخر .

فصل : وَمُسَمَّى عِلْمِ الْجِنْسِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ :
أحدها — وهو الغالب — أَعْيَانٌ لَا تُؤَلَّفُ كَالسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ كَأَسَامَةِ ،
وَتُعَالَةِ ، وَأَبَى جَمْعُهُ لِلذَّبِّ ، وَأُمِّ عِرْ يَطِرُ لِلْعَقْرِ .
والثاني : أَعْيَانٌ تُؤَلَّفُ ، كَهَيَّانَ بْنِ بَيَّانٍ لِلْمَجْهُولِ الْعَيْنِ وَالنَّسَبِ ، وَأَبَى الْمَضَاءِ
لِلْفَرَسِ ، وَأَبَى الدَّغَفَاءِ لِلْأَحْقِ .
والثالث : أُمُورٌ مَعْنَوِيَّةٌ كَسُبْحَانَ لِلتَّسْبِيحِ ، وَكَيْسَانَ لِلْعَذْرِ^(٢) ، وَيَسَارِ
الْمَيْسَرَةِ^(٣) ، وَفَجَارٍ لِلْفَجَرَةِ ، وَبَرَّةٍ لِلْمَبْرَةِ^(٤) .

-
- (١) الثَّالِثَانِ الْمُتَقَدِّمَانِ أَحَدُهُمَا « أُسَامَةُ أَجْرًا مِنْ ثَعَالَةٍ » وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ عِلْمُ الْجِنْسِ
مُبْتَدَأً ، وَثَانِي الثَّالِثِينَ « هَذَا أُسَامَةُ مُقْبَلًا » وَقَدْ جَاءَ فِيهِ الْحَالُ مِنْ عِلْمِ الْجِنْسِ .
(٢) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ :
إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ إِلَى الْعَذْرِ أَسْمَى مِنْ شَبَابِهِمْ الْمُرْدِ
(٣) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
فَقُلْتُ امْكُنِي حَتَّى يَسَارَ لَعَلَّهَا نَحْجُ مَعَا ، قَالَتْ : وَعَامًا وَقَابِلَةً
(٤) فَدُورِدَ بِرَّةٍ وَفَجَارٍ مَعَا فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ :
إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطْبَتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتَ فَجَارَ

هذا باب أسماء الإشارة

والمُشار إليه إما واحد ، أو اثنان ، أو جماعة ، وكل واحد منها إما مذكر وإما مؤنث ، فللمفرد المذكر « ذا »^(١) ، والمفرد المؤنث عشرة ، وهي : ذِي ، وَتِي ، وَذِيو ، وَتِيهِ ، وَذِيهِ ، وَتِيهِ ، وَذِيهِ ، وَتِيهِ ، وَذَات ، وَتَا ، وَلَعْنِي ذَانِ ، وَتَانِ رَفْعاً ، وَذَيْنِ وَتَيْنِ جَرّاً وَنصباً ، ونحو (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)^(٢) مؤنول ، ولجمعهما « أولاء » ممدوداً عند الحجازيين ومقصوراً عند تميم ، ويقل بجيئته لغير العقلاء كقوله :

— ٤٢ — * وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الْآيَامَ *

(١) ويضاف إلى « ذا » في الإشارة للمفرد المذكر ثلاثة ألفاظ أخرى ، وهي « ذاء » بهمزة مكسورة بعد الألف ، و « ذائه » بزيادة هاء مكسورة ، و « ذاؤه » بضم الهمزة والهاء ، وقد جاء قول الراجز :

هَذَاؤُهُ الدَّفْطَرُ خَيْرٌ دَفْطَرٍ فِي كَفِّ قَرَمٍ مَاجِدٍ مُصَوِّرٍ
بكسر الهاء وبضمها ، فهو شاهد على اللغتين الأخيرتين .

(٢) من الآية ٦٣ من سورة طه ؛ وقد أطال المؤلف في « شرح الشذور » في تخريج هذه الآية ، وما أولت به أن « إن » بمعنى نعم وهذان مبتدأ ، وما أولت به أن « إن » مؤكدة ، واسمها ضمير شأن محذوف ، وهذان مبتدأ ، ولساحران خبر المبتدأ ، والمبتدأ وخبره جملة في محل رفع خبر إن ، ولن تجد كلاماً مفصلاً مثل ما تجده فيه فارجع إليه (ص ٤٨ بتحقيقنا) .

— ٤٣ — هذا عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللّٰوِي *

وهذا بيت من قصيدة لجرير بن عطية بن الخطمي يهجو فيها الفرزدق ، وقبله — وهو مطلع القصيدة — قوله :

==

= سَمَرَتِ الْهُمُومُ قَبْتَنَ غَيْرِ نِيَامٍ وَأَخُو الْهُمُومِ يَرُومُ كُلُّ مَرَامٍ
 اللغة : « مرام » يحتمل هذا اللفظ أن يكون مصدرا ميميا من قولهم : رام الشيء
 يرومه روما ومراما ، ويحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم زمان من هذا الفعل أيضا ،
 والميم زائدة على كل حال ، ووزنه مفعول مثل مفتوح ومدخل ، وفيه إعلال بالنقل والقلب
 « المنازل » جمع منزل أو منزلة ، وكونه هنا جمع منزلة أولى لقوله فيما بعد « منزلة
 اللوى » والمنزل والمنزلة مكان النزول « اللوى » بكسر اللام وفتح الواو مقصوراً -
 هو في الأصل منقطع الرملة ، وهو هنا اسم مكان بعينه ، وقد أكرث الشعراء من
 ذكره ، وهو واد من أودية بني سليم ، ويوم اللوى : موقعة كانت فيه ، وكان الظفر
 فيها لبني ثعلبة على بني يربوع .

الإعراب : « ذم » فعل أمر مبني على السكون لامحل له من الإعراب ، ويجوز
 تحريكه بالحرركات الثلاث : فإن حركته بالفتح فإنك تقول : وحرك بالفتح طلباً
 للتخفيف ، وإن حركته بالضم فإنك تقول : وحرك بالضم لإتباع آخره أوله ، وإن
 حركته بالكسر فإنك تقول : وحرك بالكسر على ما هو الأصل في التخلص من
 النقاء الساكنين . وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « المنازل » مفعول به
 لزم ، منصوب بالفتحة الظاهرة « بعد » ظرف متعلق بزم ، أو متعلق بمحذوف حال
 من المنازل ، وبعد مضاف و « منزله » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ،
 ومنزلة مضاف و « اللوى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من
 ظهورها التعذر « والعيش » الواو حرف عطف ، العيش : معطوف على المنازل ،
 والمعطوف على المنصوب منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة « بعد » ظرف
 متعلق بزم ، أو متعلق بمحذوف حال من العيش ، وبعد مضاف واسم الإشارة في
 « أولئك » مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر ، والكاف حرف خطاب
 « الأيام » بدل أو عطف بيان أو نعت لاسم الإشارة ، وبدل المجرور مجرور ،
 وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « أولئك الأيام » حيث أشار بأولاء إلى الأيام ، والأيام : جمع يوم ،
 وهو من غير العقلاء ، وفي ذلك دليل على جواز الإشارة بأولاء إلى جمع غير العاقل =

فصل : وإذا كان المُشار إليه بعيداً لحقه كافٌ حَرْفِيَّةٌ تتصَرَّفُ تَصَرُّفَ السكافِ الأسميَّةِ غالباً ، ومن غير الغالب (ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ)^(١) ، ولك أن تزيد قبلها لاماً^(٢) ، إلا في التثنية مطلقاً ، وفي الجمع في لغة من مدَّة^(٣) ، وفيما سَبَقَتْهُ « ها » ، وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقاً .

* * *

= ومثله قوله تعالى : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مشغولاً) . وقد قال ابن هشام : « وبروى الأقوام بدل الأيام ، فلا شاهد فيه . وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب ، وأن الطبري غلط إذ أنشده الأيام ، وأن الزجاج اتبعه في هذا الغلط » اه كلامه . قال أبو رجاء غفر الله له ولوالديه : ورواية النقائض لمحمد بن حبيب « الأقوام » كما ذكره ابن عطية .

(١) من الآية ١٢ من سورة المجادلة ، ووجه الدلالة من هذه الآية أن الخطاب لجمع الذكور بدليل قوله سبحانه (لكم) وقد اقتصر في اسم الإشارة على كاف الخطاب مفتوحة من غير أن يضم إليها ميم الجمع ، ودون هذه اللغة لغة ثالثة ، وهي أن تلحق اسم الإشارة كاف مفتوحة في جميع الأحوال ، ومن شواهد الاكتفاء بالسكاف قول الشاعر :

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي أَغْيَابُ رِجَالِكَ أَمْ شُهُودُ ؟

(٢) قالوا في المفرد المذكر « ذلك » وفي المفردة المؤنثة « تلك » كما قالوا « تلك » بزيادة لام وكاف على اسم الإشارة للموضوع لكل منهما ، وشواهد الأول والثاني كثيرة ، قال الله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) وقال سبحانه (تلك آيات الكتاب الحكيم) ومن شواهد اللفظ الثالث قول القطامي :

تَعَلَّمْ أَنْ بَعْدَ الْفَى رُشْدًا وَأَنْ لِيَالِكَ الْعُمَرِ انْفِشَاعًا

وأصل لام البعد هذه أن تكون ساكنة ، فلما قالوا « ذالك » التقي ساكنان الألف في اسم الإشارة واللام ، فكسروا اللام للتخلص من التقاء الساكنين ، وكانت الحركة هي الكسرة لأنها الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ، ولما قالوا « تيلك » اجتمع الساكنان ، فحذفوا الياء للتخلص منهما ولأن الكسرة التي قبلها تدل عليها .

(٣) احترز بهذه العبارة عن لغتهم قصر « أولاء » فإن منهم من يأتي باللام =

فصل : ويشار إلى المكان القريب^(١) بهُنًا أو هُنًا، نحو (إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ)^(٢)، وللبعيد بهُنًاك أو هُنًاك أو هُنَالِكَ أو هُنَا أو هِنَا أو هنت أو تَمَّ، نحو (وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ)^(٣).

هذا باب الموصول

وہو ضربان : حرفی ، واسمی ۔

فالْحَرْفُ: كلُّ حرفٍ أُوِّلَ مع صَلَاتِهِ بِمصدر، وهو ستة: أَنْ، وَأَنْ، وَمَا، وَكَيْ، وَلَوْ، وَالَّذِي، نَحْوِ (أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ) ^(٤) (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ) ^(٥) (يَمَّا تَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ^(٦) (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

= وهؤلاء هم قيس وربيعة وأسد ، ومن شواهد ذلك قول شاعرهم :

أُولَٰئِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَعْظُ الضَّلِيلُ إِلَّا أُولَٰئِكَ
وإِذَا قُلْنَا «إِنْ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِاللَّامِ» لِأَنَّهُ يَتِمُّ مِنْ لَغْثَتِهِمُ الْقَصْرُ ، وَهُمْ لَا يَأْتُونَ
بِاللَّامِ مَطْلَقًا ، كَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ . وَالْأَشَابَةُ - بضم الهمزة - الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ ، يُرِيدُ
أَنَّ قَوْمَهُ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ .

(١) لا تظن أنه لا يشار إلى المكان إلا بهذه الألفاظ ، فإن ذلك ليس مراداً وإنما المراد أن هذه الألفاظ لا يشار بها إلا إلى المكان ، في حين أن الألفاظ التي سبق تعدادها يشار بها إلى المكان وإلى غير المكان، تقول: هذا المكان طيب الهواء ، وهذه الأماكن فسحة الأرجاء .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة المائدة

(٣) من الآية ٦٤ من سورة الشعراء

(٤) من الآية ٥١ من سورة العنكبوت

(٥) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة

(٦) من الآيه ٢٦ من سورة ص

حَرْجٌ) (١) (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ تَوَ يَمَرُّ) (٢) (وَحُضَّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) (٣).

(١) من الآية ٣٧ من سورة الأحزاب

(٢) من الآية ٩٦ من سورة البقرة

(٣) من الآية ٦٩ من سورة التوبة .

ومما يجب أن تعلمه أن « أن » المفتوحة الهمزة المشددة النون توصل بحملة اسمية، وتؤول مع معموليها بمصدر، ثم إن كان خبرها مشتقا نحو « علمت أن زيدا قائم » كان المصدر من لفظه، أى علمت قيام زيد، وإن كان خبر أن جامدا، نحو « علمت أن زيدا أخوك » كان المصدر من لفظ الكون مضافا إلى اسمها، أى علمت كون زيد أخاك، وإن كان خبرها ظرفا نحو « علمت أن زيدا عندك » أوجارا ومجرورا نحو « علمت أن زيدا في الدار » كان المصدر لفظ الاستقرار أو مافي معناه مضافا إلى الاسم، أى علمت استقرار زيد في الدار، أو عندك .

وأما « أن » المفتوحة الهمزة الساكنة النون أصالة فتوصل بالجل الفعلية، التي فعلها مضارع إجماعا نحو قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم) والتي فعلها ماض نحو « رضيت أن صاحب زيدا » والتي فعلها أمر نحو « أرسلت إلى زيد أن اصنع ما كلفتك » على خلاف في الأخيرين .

وأما « ما » المصدرية فتوصل بالجملة الاسمية نحو « لا أحبك ما زيد صديقك » وبالجل الفعلية التي فعلها متصرف غير أمر، نحو « لا أرضى عنك ما صاحب زيدا » .
وأما « لو » فتوصل بالجل الفعلية بشرط أن يكون فعلها متصرفا غير أمر، نحو قوله تعالى (ودوا لو تذهبن فيدهنون) .

وأما مجيء « الذي » موصولا حرفيا فهو وجه حكاة أبو على الفارسي عن يونس ابن حبيب، وقد مثلوا له بقوله تعالى (وحُضَّتْ كَالَّذِي خَاضُوا) وسبب ذلك عندهم أن « الذي » مفرد، وما بعده جمع، فلو كان موصولا اسميا ل قيل « كالذي خاص » أو ل قيل « كالذين خاضوا » وقد يجاب عن ذلك بأحد جوابين، الأول أن « الذي » اسم موصول صفة لموصوف محذوف، وتقدير الكلام : حُضَّتْ خَوْضًا كَالْخَوْضِ الَّذِي خَاضُوا، والعائد ضمير محذوف منصوب بخاضوا : أى خاضوه، والجواب الثاني أن « الذي » اسم موصول للجمع، وأصله « الذين » لحذفت النون، كما حذفت في قول الأشهب بن رميلة :

والاسمى ضربان : نص ، ومشارك .

فالنص ثمانية : منها للمفرد المذكر « الذى » للعالم وغيره ، نحو (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ)^(١) (هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)^(٢) ، والمفرد المؤنث « التى » للعاقلة وغيرها ، نحو (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا)^(٣) (مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ؟)^(٤) ، ولثنتين « اللذان » و « اللتان » رفعاً ، و « اللذين » و « اللتين » جرّاً ونصباً ، وكان القياس فى ثنيتين وثنية « ذَا » و « تَا » أن يقال : اللذانِ واللَّتَيْنِ وَذَيَانِ وَتَيَانِ ، كما يقال القاضِيَانِ — بإثبات الياء — وَفَتَيَانِ — بقلب الألف ياء — ولكمهم فَرَّقُوا بين ثنية المبنى والمعرّب ، فحذفوا الآخر ، كما فرقوا فى التصغير ، إذ قالوا : اللذِيَّ وَاللَّتِيَّ وَذِيَّ وَتِيَّ ، فأبقوا الأول على فتحه ، وزادوا ألفاً فى الآخر عوضاً عن ضمة التصغير ، وتيمم وقيس تُشَدِّد النون فيهما تعويضاً من المحذوف أو تأكيذاً للفرق ، ولا يختص ذلك بحالة

= وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ
فإن الكلام يدل على أنه أراد « وإن الدين حانت بفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ » فحذف النون ، ونظيره قول الراجز :

يَا رَبِّ عَبَسَ لَا تُبَارِكْ فِي أَحَدٍ فِي قَائِمٍ مِنْهُمْ وَلَا فِيَمَنْ قَعَدَ
* إِلَّا الَّذِي قَامُوا بِأَطْرَافِ الْمَسَدِ *

فإن الكلام يدل على أنه أراد « إلا الذين قاموا » والنون تحذف من المثني والجمع فى الموصولات كالشاهدين ٤٣ و ٤٤ الآتين لطول الاسم الموصول بالصلة والعائد ، وسيأتى هذا الكلام موضحاً .

(١) من الآية ٧٤ من سورة الزمر

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة الأنبياء

(٣) من الآية ١ من سورة المجادلة

(٤) من الآية ١٤٢ من سورة البقرة

الرفع خلافاً للبصريين : لأنه قد قرىء في السبع (رَبَّنَا الَّذِينَ)^(١)
(إِحْدَى ابْنَيْ هَاتَيْنِ)^(٢) بالتشديد ، كما قرىء (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ)^(٣) ،
(فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ)^(٤) ، وَبَلَّحَرِثُ بْنُ كَعْبٍ وبعضُ ربيعة يحذفون نون
الذان واللتان ، قال :

٤٣ - * أَبْنَى كَلَيْبٍ إِنْ عَمَى اللَّذَا *

(١) من الآية ٢٩ من سورة فصلت .

(٢) من الآية ٢٧ من سورة القصص .

(٣) من الآية ١٦ من سورة النساء .

(٤) من الآية ٣٢ من سورة القصص .

٤٣ - هذا صدر بيت من الكامل ، وهو للأخطل التغلبي الصراني ، واسمه
غياث بن غوث ، من كلمة يهجو فيها جريرا ، وعجزه قوله :

* قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ *

اللغة : « بنى كليب » أراد بهم قوم جرير ، وأبوهم كليب بن يربوع « عمى »
منشئ عم مضاف إلى ياء المتكلم ، والعم : أخو الأب ، وأراد بعميه أبا حنشل عصم بن
النعمان ، قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب الأول ، ودوكس
ابن الفدوكس ، وقيل : عمه الآخر هو عمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند
« الأغلال » جمع غل - بضم الغين المعجمة ، بزنة قفل وأفقال - والنعل : حديدة تجعل
في عنق الأسير . ونسب الشيخ خالد البيت الشاهد إلى الفرزدق ، وقال « وعمى »
- بالثنية - هما هذيل بن هبيرة وهذيل بن عمران الأصغر « وهو كلام خال عن
التحقيق والرجوع إلى الرواية .

المعنى : يفتخر على جرير بأن قومه فوارس شجعان صناديد ، وأن منهم اللذين قتلا
ملكين عظيمين واستنقذا منها الأسارى .

الإعراب : « أبنى » الهمزة حرف لنداء القريب ، بنى : منادى منصوب بالياء نيابة
عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وبنى مضاف و« كليب » مضاف إليه « إن »
حرف توكيد ونصب « عمى » اسم إن ، منصوب بالياء المفتوح ما قبلها تحقيقا المكسور =

وقال :

٤٤ — * هُمَا الْآتَا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ *
ولا يجوز ذلك في ذانٍ وتانٍ للإلباس .

= ما بعدها تقديرًا لأنه مثنى ، ويا المتكلم المدغمة في ياء التثنية . ضاف إليه «الذا» خبر إن «قتلا» قتل : فعل ماض ، وألف الاثنين فاعل «الملوك» مفعول به ، والجملة لا عمل لها صلة «ومسككا» الواو عاطفة ، فكك : فعل ماض ، وألف الاثنين فاعله ، مبنى على السكون في محل رفع «الأغلا» مفعول به ، والألف للإطلاق ، والجملة لا عمل لها عطفت على جملة الصلة .

الشاعر فيه : قوله «الذا» حيث حذف النون من مثنى الذى المرفوع ، وقد عرفت في إيراد البيت أن قوله «الذا» خبر إن .

إنما استجاز بلجرث بن كعب : جمعون وبعض بنى ربيعة حذف نون «الذان» «الذات» نون «الذات» لأن الموصولة لا تال بالصلة والعائد أرادوا تفسيره لسكون «الذات» الموصولة كالشئ الواحد . واعلم أنه لم يرد عنهم هذا الحذف في هاتين الكلمتين إلا في حالة الرفع ، وقد ورد عن بعض العرب حذف نون «الذات» جمع الذى فى لغة منى . جاء به الراء ، فأما الأول فمعه قول الشاعر فى بعض

وإن أتيت حانت بقلج دماؤهم
فهم القوم كل القوم يا أم خالد
وخبريه . ليد بعض العلماء قول الله تعالى : (وخضتم كالذى خاضوا) فقد زعموا أن التثنية : وخضتم كالذين خاضوا ، وأما الثانى فمعه قول الشاعر :

نحن الذو بعكاز طبروا شررا
من رؤس قومك ضربا بالصاقيل
قالوا أراد «نحن الذون» على لغة من جاء به بالواو فى حال الرفع - وستأتى مشروحة - حذف النون تخفيفا .

٤٤ — هذا بيت من الرجز المشطور ، ينسب إلى الأخطل التغلبي صاحب الشاهد السابق ، وبعده قوله :

= * لَقِيلَ فَخَرَّ لَهُمْ صَمِيمُ *

= اللغة : « نعيم » اسم قبيلة ، وأبوها نعيم بن مر بن أد بن طابخة ، ويجوز فيها التأنيث باعتبار القبيلة والتذكير باعتبار الأب « نخر » الفخر - بفتح فسكون هنا ، وقد تحرك خاؤه ، وهله الفخار والفخارة - بفتح فائهما - هو التمدح بالخصال ، وأراد هنا الشرف وعظيم المنزلة « صميم » خالص لاشائنة تشوبه أصلا .
المعنى : يمدح امرأتين بأنه لو ولدتهما تميم لكان لتيمن بهذه الولادة الفخر الذي لا يشوبه شيء .

الإعراب : « هما » ضمير منفصل مبتدأ « اللتا » اسم موصول خبر المبتدأ « لو » حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لاجل له من الإعراب « ولدت » ولد : فعل ماض ، والتاء دالة على تأنيث الفاعل « نعيم » فاعل ولد ، مرفوع بالضممة الظاهرة « لقليل » اللام واقعة في جواب لو ، قيل : فعل ماض مبنى للمجهول « نخر » خبر مبتدأ محذوف ، وتقدير الكلام : هذا نخر « لهم » جار ومجرور متعلق بفخر أو محذوف صفة له « صميم » صفة لفخر ، ويجوز أن يكون قوله « نخر » مبتدأ ، والجار والمجرور بعده متعلقا محذوف خبر ، والذي سوغ الابتداء به مع كونه نكرة شيآن : أحدهما وصفه بصميم ، وثانيهما كونه في معنى الفعل نحو (سلام على إلباسين) ونحو « عجب لك » وعلى أية حال تكون جملة المبتدأ وخبره في محل رفع نائب فاعل لقليل ، وجملة الشرط وجوابه لاجل لها صلة الموصول .

الشاهد فيه : قوله « اللتا » حيث حذف النون من مثني التي المرفوع ، فقد عرفت أنه خبر المبتدأ الذي هو الضمير المنفصل ، وقد أخبرناك في شرح الشاهد السابق أن هذا الحذف مما يجوز في لغة بلعثر بن كعب أجمعين وبعض بني ربيعة ، وأن الذي حفظه العلماء عنهم حذف النون من المثني المرفوع ، ولم يحفظ عنهم حذف النون من المثني المنصوب والمخفوض .

فإن قلت : فما عسى أن يكون السر في تجويزهم الحذف من المثني في حالة الرفع دون حالتي النصب والخفض ؟

فالجواب عن ذلك أن تقول لك : إن امتناع التباس المثني بالمفرد في حالة الرفع قد أباحت لهم الحذف ، وإن جواز التباس المفرد بالمثني في حالتي النصب والجر هو الذي =

وتلخص أن في نون الموصول ثلاث لغات ، وفي نون الإشارة لغتان .
ولجمع المذكر كثير أو لغيره قليلا « الألى » مقصوراً ، وقد يمد ، و « الذين »
بالياء مطلقاً ، وقد يقال بالواو رفعاً ، وهو لغة هذيل أو عقييل ، قال :
* نحنُ الذون صَبَّحُوا الصُّبْحَ * ٤٥ -

= منهم من الحذف ، ألا ترى أنك لو قلت « إن التي لو ولدت تميم لكان تميم بذلك
الفخر كل الفخر » لم يدر أردت المفرد فلا حذف ، أم أردت المثنى لحذفت النون ؟
ولهذا تجدهم لم يحشوا في « ذان » و « تان » بحذف النون ؛ لأن حذفها في حال الرفع
يوقع في اللبس فلا يدرى أمثني أراد التكلم أم مفردا .
فإن قلت : فكيف يمكن الالتباس وقد علمنا أن صلة الموصول لابد أن تشمل على
ضمير يربط الموصول بالصلة ، وهذا الضمير يجب أن يكون مطابقا للموصول في إفراده
وتثنيته وجمعه ، فأنا آمن - بوجود هذا العائد - من الالتباس المفرد بالمشق ؟
فالجواب عن هذا أن نقول لك : لقد حفظت شيئا وغابت عنك أشياء ، فإن هذا
الضمير - وإن يكن مما لا بد منه - غير واجب الذكر ، بل قد يكون مذكورا ، وقد
يكون محذوفا وهو مراد ، فلو حذف هذا الضمير لالتبس الكلام كما في المثال الذي
ذكرناه لك ، ثم إن الصلة لا يجب أن تكون جملة يظهر فيها الضمير أحيانا ، بل قد
تكون الصلة ظرفا نحو أن تقول « إن الذي - أو التي - عندك من قوم صالحين » فلا
يدرى المخاطب أم مفردا أردت أم جمعا ، فلما كان الالتباس حادثا في كثير من صور
الكلام امتنعوا من الحذف ، فتفهم هذا القول والله يرشدك .

٤٥ - هذا بيت من الرجز المشطور ، وقد اختلفت كلمة العلماء في نسبة هذا البيت
إلى قائله اختلافا كثيرا ؛ ونسبه أبو زيد (النوادر ٤٧) إلى رجل جاهل من بني عقييل
سماه أبا حرب الأعلم ، ونسبه الصاغاني في العباب إلى ليلى الأخيلية ، ونسبه جماعة إلى
رؤبة بن العجاج ، وهو غير موجود في ديوانه . وبعد الشاهد في رواية أبي زيد :

نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلِكَ الْجَحْجَحَا وَلَمْ نَدْعُ لِسَارِحِ مَرَا حَا
إِلَّا دِيَارًا أَوْ دَمَا مَفَا حَا نَحْنُ بَنُو خُوَيْلِدٍ صُرَا حَا

= * لَا كَذِبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَا حَا *

ولجمع المؤنث « اللآئي » و « اللآئي » وقد تحذف ياؤها ، وقد يتقارض
الآئي واللائي ، قال :

٤٦ — * نَحَا حُبَّهَا حُبَّ الْآئِي كُنَّ قَبْلَهَا *

= اللغة : « نحن الذون » هكذا وقع في رواية النحويين لهذا البيت ، والذي رواه الثقة أبو زيد في نوادره على الوجه المشهور في لغة عامة العرب « نحن الذين » وقوله « صبحوا » معناه جاءوا بعددهم وعددهم في وقت الصباح مباغتين للعدو ، وعلى هذا يجري قول الله تعالى : (فأخذتهم الصيحة مصبحين) « النخيل » - بضم النون وفتح الحاء - اسم مكان بعينه « غارة » اسم من الإغارة على العدو « ملحاحا » هو مأخوذ من قولهم « ألح المطر » إذا دام ، وأراد أنها غارة شديدة تدوم طويلا « ملحاحا » بضم الميم - قد أريق حتى يسيل « صراحا » يريد أن نسبهم إليه صريح خالص لاشبهة فيه ولاظنة ، وهو بزنة غراب . وجعله العيني وتبعه البغدادى بكسر الصاد جمع صريح ، مثل كريم وكرام .

الإعراب : « نحن » ضمير منفصل مبتدأ « الذون » اسم موصول خبره « صبحوا » فعل وفاعل ، والجملة لأجل لها صلة « الصباحا » يوم « ظرفان » يتعلقان بقوله « صبحوا » ويوم مضاف ، و « النخيل » مضاف إليه « غارة » مفعول لأجله ، ويجوز أن يكون حالا بتأويل المشتق ، أى : مغيرين ، وقوله « ملحاحا » نعت لغارة .

الشاهد فيه : قوله « الذون » حيث جاء به بالواو في حالة الرفع كما لو كان جمع مذكر سالما ، وبعض العلماء قد اغتر بمجىء « الذون » في حالة الرفع ومجىء « الذين » في حالتي النصب والجر ، فزعم أن هذه الكلمة معربة وأنها جمع مذكر سالم حقيقة ، وذلك بمعزل عن الصواب ، والصحيح أنه مبنى على صورة المعرب ، والظاهر أنه مبنى على الواو والياء .

٤٦ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* وَحَلَّتْ مَسْكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلَّ مِنْ قَبْلُ *

وقد نسبوا هذا البيت إلى مجنون ليلي قيس بن ملح العامري ، ولم أجسده في ديوان شعره ، ووجدت صاحب تزيين الأسواق (٦٥/١) قد نسب إليه ثالث ثلاثة أبيات ، والبيتان اللذان قبله هما قوله :

=

= أَظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَى لَيْةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلٌ
وَلَا أَحَدٌ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصِيَّتِي وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا الْمَطِيئَةُ وَالرَّحْلُ

اللغة : « محَا » تقول : محوت الكتابة أمحوها محوا - من باب نصر - إذا أزلتها
« الأولى كن قبلها » أراد النساء اللاتي عرفهن وأحبهن من قبل أن يتعرف إلى ليلي
« وحلت مكانا - إلخ » أراد أن حبها لم يكتبف بأن أزال كل أثر في قلبه لمن كان قبلها ،
بل زاد على ذلك أن حل مكانا كان فارغا من الهوى .

المعنى : أراد أن حب هذه المرأة قد ملك عليه كل قلبه ، وأنه غطى على كل حب
كان قبلها ، وأنه لم يترك له متصرفا .

الإعراب : « محَا » فعل ماض « حبها » حب : فاعل محَا ، وحب مضاف وضمير الغائبة
مضاف إليه « حب » مفعول به ، وحب مضاف و « الألى » اسم موصول مضاف إليه
« كن » كان : فعل ماض ناقص ، وتون النسوة العائد على الألى اسمها « قبلها » قبل :
ظرف متعلق بمحذوف خبر كان ، وقبل مضاف وضمير الغائبة العائد إلى المحبوبة مضاف إليه ،
وجملة كان واسمه وخبره لا محل لها صلة الموصول « وحلت » الواو عاطفة ، حل : فعل
ماض ، والتاء علامة على تأنيث الفاعل ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي
« مكانا » مفعول به لحل « لم » نافية جازمة « يكن » فعل مضارع ناقص ، واسمه ضمير
مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى المكان « حل » فعل ماض مبني للمجهول . ونائب
فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى اسم يكن ، وجملة الفعل ونائب فاعله في
محل نصب خبر يكن ، وجملة يكن واسمه وخبره في محل نصب صفة لمكان « من » حرف
جر « قبل » ظرف زمان مبني على الضم في محل جر بمن ، والجار والمجرور
متعلق بمحل المبني للمجهول .

الشاهد فيه : قوله « الألى كن قبلها » حيث استعمل لفظ « الألى » في جماعة
الإناث العاقلات والدليل على ذلك شيآن : أولهما المعنى ، فإنه يريد أن حب هذه المرأة
قد أزال حب النساء الألى كن قبلها ، وثانيتهما الضمير الموضوع لجماعة الإناث في قوله
« كن قبلها » فإنه يدل على ما ذكرناه من أن المراد بالألى جماعة الإناث . =

أى حب اللاتي ، وقال :

٤٧ — فَمَا آبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا اللَّاءُ قَدْ مَهَّدُوا الْحُجُورَا
أى الذين .

* * *

= ومثل هذا الشاهد قول الآخر :

فَأَمَّا الْأُولَى يَسْكُنُ غَوْرَ تِهَامَةٍ فَكُلُّ فِتَاكِ تَنَزَّكُ الْحِجْلُ أَفْصَمًا
والأصل في « الأولى » أن يستعمل في جمع الذكور ، نحو قول الشاعر :
رَأَيْتُ بَنِي عَمِّي الْأُولَى يَخْذُلُونِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ
وسند كره له شاهدا آخر - كما سند كره للممدود شواهد - مع شرح الشاهد التالي
٤٧ - هذا البيت من الوافر ، وهو لرجل من بني سليم لم يمينه العلماء .
اللغة : « أمن » أبل تفضيل من قولهم « من عليه » إذا أنعم عليه « مهدوا » -
بفتح الماء مخففة - من قولك « مهدت الفراش مهدا » إذا بسطته ، ووطأته ، وهيأته
ومن هنا سمي الفراش مهدا لثوارته وبسطه ، وقال الله تعالى : (فَلَا تُنْفَسِم بِمَهْدُونَ)
أى : يوطئون . ومن ذلك تمهيد الأمور ، أى : تسويتها وإصلاحها « الحجور » جمع
حجر - بفتح الحاء أو كسرهما أو ضمها - وهو حصن الإنسان . ويقال « نشأ فلان في
حجر فلان » - بكسر الحاء ، أو فتحها - يريدون في حفظه وسنته ورعايته .

المعنى : ليس آباؤنا - وهم الذين أصلحوا شأننا ومهدوا أمرنا وجعلوا حجورهم لنا
كالهد - أكثر نعمة علينا وفضلا من هذا الممدوح .

الإعراب : « ما » نافية بمعنى ليس « آباؤنا » آباء : اسم ما ، وآباء مضاف
والضمير مضاف إليه « بأمن » الباء زائدة ، وأمن : خبر ما « منه ، علينا » كلاهما
جار ومجرور متعلق بأمن ، وقوله « اللاء » اسم موصول صفة لآباء « قد » حرف
تحقيق « مهدوا » فعل وابل ، والجملة لا محل لها صلة للموصول « الحجور » مفعول
به لقوله مهدوا ، والآل بالاطلاق .

الشاهد فيه : قوله « اللاء » حيث أطلقه على جماعة الذكور العقلاء ، فجاء به وصفا
لآباء ، وهو قليل ، وإنما يطلق عليهم أصالة « الألى » مقصورا أو ممدودا ، فمن الأول
قول أبي ذؤيب الهذلي :

=

والمشترك ستة : مَنْ ، وما ، وأى ، وأل ، وذو ، وذا .
فأما « مَنْ » فإنها تكون للعالم ، نحو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(١)
ولغيره في ثلاث مسائل :

إحداها : أن يُنَزَّلَ منزلته نحو (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ)^(٢) وقوله :
— ٤٨ — * أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ *

= وَتُبْلَى الْأَلَى يَسْتَلْثِمُونَ عَلَى الْأَلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالْحَدِيدِ الْقَبْلِي
والاستشهاد هنا في قوله « الْأَلَى يَسْتَلْثِمُونَ » ومن الثاني قوله خلف بن حازم :
إِلَى الْفَقْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءُ كَأَنَّهُمْ صَفَاءُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ
وقول كثير بن عبد الرحمن المشهور بكثير عزة :
أَبَى اللَّهُ لِلَّهِمَّ الْأَلَاءُ كَأَنَّهُمْ سَيْوْفٌ أَجَادَ الْقَيْنُ يَوْمًا صِقَالَهَا
(١) من الآية ٤٣ من سورة الرعد .
(٢) من الآية ٥ من سورة الأحقاف .

٤٨ — هذا صدر بيت من الطويل ، وهو مع بيت آخر سابق عليه هكذا :
بَكَيْتُ عَلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتُ لِي فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ :
أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ
والبيتان للعباس بن الأحنف ، أحد الشعراء المولدين . وقد جاء بهما المؤلف تمثيلا
لا استشهادا ، كما يفعل المحقق الرضي ذلك كثيرا فيمثل بشعر المتنبي والبحتري
وأبي تمام ، وقيل : قائلهما مجنون ليلي ، وهو ممن يستشهد بشعره ، وقد وجدت بيت
الشاهد ثابتا في كل ديوان من الديوانين ديوان المجنون وديوان العباس ، وذلك من
خلط الرواة .

اللغة : « سرب » السرب : جماعة الأطباء والقطا ونحوهما ، و « القطا » طائر
« جدير » لائق وحقيق « هويت » بكسر الواو — أى أحببت .
الإعراب : « بكيت » فعل وفاعل « على سرب » جار ومجرور متعلق بيكيت ،
وسرب مضاف و « القطا » مضاف إليه « إذ » ظرف زمان متعلق بيكيت مبنى على =

وقوله :

٤٩ - أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يِعَمَّنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
فَدُعَاءُ الْأَصْدَامِ وَنِدَاءُ الْقَطَا وَالطَّلُّ سَوَّغَ ذَلِكَ .

= السكون في محل نصب « مررن » فعل وفاعل « بي » جار ومجرور متعلق بمجر
« فقلت » فعل وفاعل « ومثلي » الواو للحال ، مثل : مبتدأ ، وباء المتكلم مضاف
إليه « بالبكاء » جار ومجرور متعلق بقوله « جدير » الآتي « جدير » خبر المبتدأ
« أسرب » الهمزة حرف نداء ، وسرب : منادى منصوب بالفتحة الظاهرة ، وسرب
مضاف ، و « القطا » مضاف إليه « هل » حرف استفهام « من » مبتدأ « يعير »
فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى من ، والجملة في محل
رفع خبر المبتدأ « جناحه » جناح : مفعول به ليعير ، والضمير مضاف إليه « لعل » لعل :
حرف ترج ونصب ، والباء اسمها « إلى » حرف جر « من » اسم موصول مبني على
السكون في محل جر مبلّغ ، والجار والمجرور متعلق بقوله « أظير » الآتي « قد » حرف
محقق « هويت » فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها صلة الموصول ، والعائد إلى الموصول
محذوف ، والتقدير : إلى من قد هويته « أظير » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر
فيه وجوبا تقديره أنا ، والجملة في محل رفع خبر « لعل » .

الشاهد فيه : قوله « من يعير » حيث استعمل « من » في غير العاقل ، فأطلقه على
القطا ، لأنه ناداه أول الأمر بقوله « أسرب القطا » والنداء معناه طلب إقبال من
تناديه عليك ، ولا يتصور أن تطلب الإقبال إلا من العاقل الذي يفهم الطلب ويفهم
الإقبال ويصنعه ، فلما تقدم بنداؤه استنصاع أن يطلق عليه اللفظ الذي لا يستعمل إلا
في العقلاء بحسب وضعه ومثل ذلك الشاهد الذي يلي هذا وهو قول امرئ القيس
ابن حجر الكندي :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يِعَمَّنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
٤٩ - هذا بيت من الطويل ، وهو مطلع قصيدة طويلة لامرئ القيس بن حجر
الكندي .

اللغة : « عم صباحا » هذه إحدى تحيات العرب في الجاهلية ، كانوا يقولون : عم =

الثانية : أن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه « مَنْ » نحو (كَنْ لَا يَخْلُقُ)^(١)
لشُؤله الأديمين والملائكة والأصنام ، ونحو (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ

= صباحا ، وعم مساء ، وعم ظلاما ، ويقولون : انعم صباحا ، وانعم مساء . وقد اختلفوا في « عم » فقال بعض أهل اللغة : هو فعل أمر من المثال الواوى وماضيه وعم ، وقال بعضهم : بل هو مقتطع من « انعم » بحذف همزة الوصل والنون الساكنة بعدها « الطلل » كل ما بقى شاخصا مرتفعا من آثار ديار الأجنة ، وأما ما بقى فيها لاصقا بالأرض فهو الرسم « البالى » اسم فاعل من بلى الشيء يلى - على مثال رضى يرضى - إذا أصابه البلى « العصر » بضمين - لعة في العصر بفتح فسكون « الخالى » الماضى .

الإعراب : « ألا » أداة استفتاح « عم » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « صباحا » ظرف زمان منصوب بعم « أيها » أى : منادى بحرف نداء محذوف ، مبنى على الضم في محل نصب ، وها : حرف تنبيه « الطلل » نعت لأى « البالى » نعت للطلل « وهل » حرف استنهام « يعمن » فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، ونون التوكيد الخفيفة حرف مبنى على السكون لا محل له « من » اسم موصول فاعل يعمن ، مبنى على السكون في محل رفع « كان » فعل ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على الاسم الموصول « في العصر » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان « الخالى » نعت للعصر ، والجملة من كان ومعمولها لا محل لها صلة من .

الشاهد فيه : قوله « يعمن من - إلخ » حيث استعمل « من » الموصولة في معنى المفرد المذكور غير العاقل ؛ لأن المراد بها ههنا الطلل البالى ، والأصل في « من » أن يكون استعمالها في العاقل ، وإنما استعملت هنا في غيره مجازا ، والذي مهد لهذا التجوز نداء الطلل من قبل في قوله « أيها الطلل » فإن نداءه جعله حينئذ بمنزلة العقلاء ، إذ لا يتأدى ولا يدعى إلا العاقل ، لأن الغرض من النداء إقبال من تناديه عليك ، والغرض من النداء إجابة من تدعوه ، ففهم ذلك واحفظه .

(١) من الآية ١٧ من سورة النحل .

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ^(١) ونحو (مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ)^(٢) فإنه يشمل الآدمي والطائر .

الثالثة : أن يقترب به في عموم فصل بمن ، نحو (مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ)^(٣) و (مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ)^(٤) لاقتراحهما بالعاقل في عموم (كل دابة)^(٥) .

* * *

وأما « ما » فإنها لما لا يعقل وحده ، نحو (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ)^(٦) وله مع العاقل نحو (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)^(٧) ولأنواع مَنْ يعقل ، نحو (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ)^(٨) وللمبهم أمره كقولك وقد رأيت شبحاً : « انظر إلى ما ظهر » .

والأربعة الباقية للعاقل وغيره ؛ فأما « أي » نخالف في موصوليتها ثعلب ، ويردّه قوله :

— ٥٠ — * فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ *

- (١) من الآية ١٨ من سورة الحج . (٢) من الآية ٤٥ من سورة النور .
(٣) من الآية ٩٦ من سورة النحل . (٤) من الآية ١ من سورة الحشر .
(٥) من الآية ٣ من سورة النساء .

٥٠ — هذا عجز بيت من المتقارب ، وصدره قوله :

* إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ *

والبيت لغسان بن وعلة أحد الشعراء الحضرمين من بني مرة بن عباد ، وأنشده أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف ، وابن الأنباري في كتابه الإنصاف ، وقال قبل إنشاده : « حكى أبو عمرو الشيباني عن غسان ، وهو أحد من تؤخذ عنهم اللغة من العرب ، أنه أنشد » وذكر البيت .

الإعراب : « إذا » ظرف تضمن معنى الشرط « ما » زائدة « لقيت » فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة « إذا » إليها ، وهي جملة الشرط « بني » مفعول به للقي ، =

ولا تُضاف لنكرة خلافاً لابن عصفور ، ولا يعمل فيها إلا مُستقبل مُتقدّم^(١)

== وبني مضاف و «مالك» مضاف إليه «نسلم» الفاء داخلة على جواب الشرط ، وسلم : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت «على» حرف جر «أهم» يروى بضم «أى» وبجره ، وهو اسم موصول على الحالتين ، فعلى الضم هو مبنى ، وهو الأكثر في مثل هذه الحالة ، وعلى الجر هو معرب مجرور بالكسرة الظاهرة ، والضمير مضاف إليه «أفضل» خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير «هو أفضل» وجملة المبتدأ وخبره لا محل لها صلة الموصول .

الشاهد فيه : قوله «أهم أفضل» حيث أتى بأى مبنية على الضم - في الرواية المشهورة الكثيرة - فدل على أنها موصولة ، لأن غير الموصولة معربة لا مبنية ، وإنما بنيت هنا لتكون مضافة ، وقد حذف صدر صلتها وهو المبتدأ الذى قدرناه في إعراب البيت ، وهذا هو مذهب سيويه وجماعة من البصريين في هذه الكلمة : أنها تأتي موصولة وتكون مبنية إذا اجتمع فيها أمران ، أحدهما : أن تكون مضافة لفظا ، والثانى أن يكون صدر صلتها محذوفا . وذهب الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب - وهما شيخان من شيوخ سيويه - إلى أن أيا لا تجيء موصولة ، وهى إما شرطية وإما استفهامية ، وذهب جماعة الكوفيين إلى أنها قد تأتي موصولة ، ولكنها معربة في جميع الأحوال : أضيفت أو لم تضاف ، حذف صدر صلتها أو ذكر .

وزعم يونس بن حبيب والخليل بن أحمد أن «أهم» في هذا البيت اسم استفهام مرفوع على أنه مبتدأ خبره أفضل ، والجملة عند الخليل مقول لقول محذوف يقع صفة لموصوف محذوف ، وهذا الموصوف هو مجرور حرف الجر ، وتقدير الكلام عنده : سلم على شخص مقول فيه أهم أفضل ، وفي هذا التقدير من التكلف ما يبعثنا على عدم الأخذ بالقول الذى استوجبه .

(١) اشترطوا في العامل في «أى» الموصولة شرطين ، الأول أن يكون مدلوله الزمان المستقبل ، والثانى أن يقدم عليها في الكلام ، أما شرط الاستقبال فستكلم على تعليله في الكلام على عبارة الكسائى المشهورة «أى كذا خلقت» وأما وجوب تقديم العامل فيها فإنما أرادوا به أن يظهر من أول الأمر فرق ما بين الموصولة هذه وبين الشرطية في نحو قوله تعالى (أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) والاستفهامية في نحو قوله ==

نحو : (لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ)^(١) خلافاً للبصريين ،
وسئل الكسائي : لم لا يجوز « أعجبنى أيُّهم قام ؟ فقال : أى كذا خلقت »^(٢) ،
وقد تؤنث وتثنى وتجمع ، وهى معربة ؛ فقيلاً مطلقاً ، وقال سيبويه : تُبْنَى
على الضم إذا أضيفت لفظاً وكان صدرُ صلتها ضميراً محذوفاً ، نحو : (أَيُّهُمْ
أَشَدُّ)^(٣) وقوله :

== سبحانه (فأى آيات الله تنكرون) فإنك تعلم أن أسماء الاستفهام وأسماء الشرط لا يعمل
فيها ما قبلها ، لأن لها صدر الكلام ، فلو عمل فيها ما قبلها لصارت حشواً أى فى وسط
الكلام ، وذلك يخالف وضعها ، ولهذا لما كان مذهب الخليل أن « أى » لا تكون
موصولة وأنها فى الآية الكريمة (أيهم أشد) استفهامية اضطر إلى أن يقدرها مقطوعة
عما قبلها ، وأن يجعلها مبتدأ ، وأن يقدر ما قبلها معمولاً محذوفاً ، على ما شرحناه لك فى
شرح الشاهد ٥ .

(١) من الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٢) « خلقت » أراد أن وضعها على هذا ، ووجه ذلك ابن السراج بأن « أيا »
وضعت على أن تستعمل فى مبهم ، وأنت لو قلت « يعجبني أيهم يقوم » كنت كأنك قد
قلت : يعجبني الشخص الذى يقع منه القيام فى المستقبل كائن من كان ، أما لو قلت
« يعجبني أيهم قام » والفعل الماضى يدل على حصول حدثه قبل زمن التكلم - فإن المعنى
حينئذ : يعجبني الشخص المعين الذى وقع القيام منه ، فيكون ذلك مخالفاً لما وضعت أى
على أن تستعمل فيه ، ووجه ذلك ابن الباذش بما توضحه أن الزمان المستقبل لا يدرى
مقطعه (أى منتهاه) ولا مبدؤه ، فهو مبهم تام الإبهام ، وأما الماضى والحال فإنهما
محصوران لا تقطع الماضى والحضور الحال ، والفعل الذى يصلح للدلالة على المستقبل المبهم
هو الفعل المضارع ، فلما كانت « أى » موضوعة على أن تكون مبهمة فى استعمالها لم
يصلح لها الماضى وصلح لها المضارع ، وإن اختلف إبهام المضارع فإن ذلك لا يضرنا ؛ لأننا
لم ندع أن إبهامها واحد ، وإنما ادعينا أن الإبهام يناسب الإبهام ولا يناسب
التعيين .

* عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ *^(١)

وقد تعرب حينئذ كما رويت الآية بالنصب والبيت بالجر .

وأما « أل » فنحو (إِنَّ الْمَصَدِّقِينَ وَالْمَصَدَّقَاتِ)^(٢) ، ونحو (وَالسَّقْفِ
ارْفُوجِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)^(٣) وليست موصولا حرفياً خلافاً للمازني ومن
وافقه ، ولا حرف تعريف خلافاً لأبي الحسن .

وأما « ذو » فخاصة بطيء ، والمشهور بناؤها ، وقد تعرب كقوله :

* فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كُنَّا نَبْغِي^(٤) *

فيمن رواه بالياء ، والمشهور أيضاً إفرادها وتذكيرها كقوله :

(١) قد مضى قريباً ذكر هذا الشاهد وبيان وجه الاستشهاد به (وهو الشاهد
رقم ٥٠) .

(٢) من الآية ١٨ من سورة الحديد .

(٣) من الآية ٥ من سورة الطور

(٤) هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* فَإِمَّا كَرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيَتُهُمْ *

وقد تقدم ذكر هذا البيت مشروحاً في باب المعرب والمبني من هذا الكتاب (وهو
الشاهد رقم ٧) وقد منا ذكر قائله والأبيات التي ترتبط به في المعنى . ومكان الاستشهاد
فيه قوله « من ذى » فيمن رواه بالياء ، فإنه يدل على أن « ذو » الموصولة قد تكون
معربة لإعراب « ذى » بمعنى صاحب بالواو رفعاً ، وبالياء جراً ، وبالألف نصباً ، والذي
رواه بالياء هو أبو الفتح بن جني في كتابه المحتسب ، وهذه الرواية التي تقتضى الإعراب
مشككة ، لأن سبب البناء - وهو شبهها بالحرف شبها افتقارياً - موجود في هذه الكلمة
ولم يعارضه شيء مما يختص بالاسم حتى يراعى هذا المعارض فتعرب .

* وَبَثْرَى ذُو حَفَرَتْ وَذُو طَوَيْتُ *

— ٥١

٥١ — هذا عجز بيت من الزافر ، وصدره قوله :

* فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدَى *

وهذا البيت من كلمة لسان بن الفعل الطائي ، أوردنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في ديوان الحماسة ، وكان بنو جرم من طيء ، وبنو هرم بن الشراء من فزارة قد لج بهم الخصام في شأن ماء من مياهم ، فترافعوا إلى عبد الرحمن بن الضعالك وإلى المدينة ، وكان صهرا للفراريين ، خشي الطائيون أن يعزل في حكمته إلى أصهاره ، تبرك سنان بن الفعل أمامه وأنشد بين يديه الكلمة التي سنها بيت الشاهد .

اللغة : « ذو حفرت » أراد التي حفرتها « وذو طويت » أراد التي طويتها ، وطلى البئر : بناؤه بالحجارة .

الإعراب : « إن » جرف توكيد ونصب « الماء » اسم إن « ماء » خبر إن ، وهو مضاف وأب من « أبى » مضاف إليه ، وأب مضاف وياء التثنية مضاف إليه « وجدى » الواو عاطفة ، وجد : معطوف على أبى ، وياء التثنية مضاف إليه « وبثرى » الواو الاستئناف ، بثر : مبتدأ ، وهو مضاف وياء التثنية مضاف إليه « ذو » خبر المبتدأ « حفرت » فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها صلة ذو الموصولة « وذو » الواو عاطفة ، ذو : معطوف على ذو السابقة « طويت » فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها صلة ، وقد حذف العائد على الموصولين من جملة الصلة ، وأصل الكلام : وبثرى ذو حفرتها وذو طويتها ، ويجوز أن تكون الواو في « وبثرى » عاطفة وقد عطفت جملة المبتدأ والخبر على جملة إن واسمها وخبرها ، كما يجوز أن تكون عاطفة وقد عطفت « بثرى » على اسم إن و « ذو حفرت » على خبر إن ؛ فيكون من العطف على معمولى عامل واحد ، وهو مما لا نزاع في جوازه .

الشاهد فيه : قوله « ذو حفرت وذو طويت » حيث استعمل « ذو » في الجملتين اسما موصولا بمعنى التي ، وأجراه على غير العاقل ، لأن المعنى والمقصد بدو في الموضعين البئر ، والبئر مؤنثة بغير علامة تأنيث ، وهى غير عاقلة ، وذلك واضح ، ومن استعمال ذو في المفرد المذكور العاقل قول قوال الطائي :

=

وقد نُؤنِّثُ وَنُذَكِّي وَتُجْمَعُ ، حكاه ابن السراج^(١) ، ونازع في ثبوت ذلك ابن مالك ، وكلُّهم حكى « ذَاتُ » للمفردة ، و « ذَوَاتُ » لجمعها ، مضمومتين ، كقوله : « بِالْفَضْلِ ذُو فَضْلِكُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَالْكَرَامَةُ ذَاتُ أَكْرَمَتِكُمُ اللَّهُ بِهِ »^(٢) وقوله :

= فَقُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءٍ سَاعِيَا هَلُمَّ فَلَيْتَ الْمَشْرِفِي الْفَرَائِضُ
يريد : فقولا لهذا المرء الذي جاء ساعيا ، ومن استعمال ذو في المفرد المذكور غير العاقل قول قوال هذا أيضا :
أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو حِثٍّ طَالِبًا سَتَقْلَقُكَ بِيضُ اللَّفُفُوسِ قَوَابِضُ
أراد دون المال الذي حثَّ طالبه ، ومنه الشاهد السابق ، فإن المراد : حجب من المال الذي عندهم ما كفاها .

(١) هذه لغة جماعة من طيء ، يقولون في المفرد المذكور « ذو قام » وفي مثناه « ذوا قاما » وفي جمعه « ذووقاموا » وفي المفردة المؤنثة « ذات قامت » وفي مثناها « ذواتا قامتا » وفي جمعها « ذوات فمن » وقد حكى ابن السراج ذلك عن جميع طيء ذكر ذلك في كتابه الأصول ، وتبعه في هذا ابن عسكّر في كتابه للمقرب ، ونازعهما العلامة ابن مالك في شرح التسهيل ، فأnsكر أن تكون هذه لغة جميع طيء ، ولكنه لا ينكر أن بعض طيء يقولون ذلك ، ولما كانت عبارة ابن هشام لا تنص على موضع النزاع آثرنا أن نبينه لك .

(٢) قائل هذا الكلام رجل من طيء ، وقد رواه الفراء في لغات القرآن قال : سمعنا أعرابيا من طيء يسأل ويقول « بِالْفَضْلِ ذُو فَضْلِكُمْ - بِالْحِ » اه ، يريد الأعرابي أسألكم بالفضل الذي فضلكم الله به ، والكرامة التي أكرمكم الله بها - فأنت تراه قد بنى « ذات » على الضم ، وأما « به » الأخيرة فهي بفتح الباء وسكون الهاء ، وأصلها « بها » بياء الجر المكسورة وضمير المؤنثة العائد على الكرامة ، فألقى حركة الهاء وهي الفتحة على باء الجر بعد سلب حركتها ، وحذف ألف « ها » ووقف بالسكون .

* ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقٍ *

٥٢ -

٥٢ - هذا بيت من الرجز المشطور، وقد أنشد الفراء هذا البيت، ولم ينسبه إلى فائل معين، وحكاه عنه في اللسان غير منسوب، ونسبه قوم منهم العين إلى رؤبة بن العجاج، والبيت موجود في زيادات ديوان أراجيز رؤبة، وقبله في رواية الجميع :

* جَمَعْتَهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقٍ *

اللفظة : « أينق » جمع ناقة، وليسيويه في هذه الكلمة مذهبان، أحدهما أن أصلها أنوق - بضم الواو - فقدمت الواو على النون فصارت أونقا - بسكون الواو - ثم قلبت الواو ياء للتخفيف فصارت أينقا - على وزن أعفل - في الكلمة على هذا الوجه قلب مكافئ وإعلال بالقلب والمذهب الثاني أن أصلها أنوق - بضم الزاير كالأول - تحذفت هذه الواو، ثم عوض عنها ياء قبل الفاء التي هي النون فصارت الكلمة أينقا - على وزن أيفل - في الكلمة على هذا الوجه إعلال بالحذف وزيادة حرف التعويض في غير موضع المعوض من الكلمة « موارق » أراد سريعات السير، وأصل هذه الكلمة تولهم : مرق السهم من الرمية يمرق مروقا، إذا نفذ وأسرع، ويروى في مكانه « سوابق » جمع سابقة « ذوات » أى اللاتي « ينهضن » يقمن أو يسرعن « سائق » اسم فاعل من السوق بفتح السين .

المعنى : يصف إبلا له بأنها مختارة منتقاة، وأنه جمعها من نوق سريعات السير لا يحتجن إلى سائق،

الإعراب : « جمعتها » جمع : فعل ماضٍ، وتاء المتكلم فاعله، وضمير الغائبات مفعول به « من أينق » جار ومجرور متعلق بجمع « موارق » صفة لأينق « ذوات » صفة ثابتة لأينق مع أن « أينق » نسكرة و « ذوات » اسم موصول معرفة، وهذا الإعراب جار على مذهب الكوفيين الذين يجوزون تخالف التعت « المنهوت في التعريف والتسكير إذا كان الهمز المدح أو الذم، وعلى مذهب البصريين الذين لا يجوزون ذلك تحتها : جوها من الإعراب، فإنه يجوز أن يكون « ذوات » بدلا من أينق، ويجوز أن يكون خبرا مبتدأ محذوف كأنه قال : هن اللواتي « ينهضن » فعل مضارع مبنى على السكون لانصالة بنون النسوة، ونون النسوة فاعله، والجملة من الفعل وفاعله لا محل لها =

وحكى إعرابهما إعرابَ ذات وذوات بمعنى صاحبة وصاحبات^(١).

* * *

وأما « ذا » فشرط موصوليتها ثلاثة أمور :

أحدها : أن لا تكون للإشارة نحو « مَنْ ذَا الذَّاهِبُ ؟ » و « مَا ذَا التَّوَّابِي ؟ »^(٢).

والثاني : ألا تكون مُلغاة ، وذلك بتقديرها مركبة مع « ما » في نحو

= من الإعراب صلة الاسم الموصول « بغير » جار ومجرور متعلق بـ « ينهض » ، وغير مضاف و « سائق » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « ذوات ينهض » حيث أتى فيه بذوات بمعنى اللواتي ، وبناء على الضم ، وصلته جملة « ينهض بغير سائق » .

هذا ، وقد أنكر بعض النحاة أن يكون « ذوات » في هذا الشاهد بمعنى اللواتي ، وقال : هي بمعنى صاحبات ، وأضيفت إلى الفعل بتأويله بالمصدر ، وكأنه قد قال : ذوات نهوض بغير سائق ، كما قالوا « اذهب بذى تسلم » وهم يريدون اذهب بذى سلامة . وذوات على هذا وعلى تسليم رواية الرفع خبر مبتدأ محذوف ، وتقدير الكلام : ذوات نهوض بغير سائق ، ومعناه هن صاحبات سبق .

(١) أما ذات فخكى إعرابها بالحركات أبو حيان في الارتشاف ، وعليه ترفع بالضمه وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة ، مع التنوين في الأحوال الثلاثة إذ لا إضافة ، وأما ذوات فخكى إعرابها بالحركات أبو جعفر النحاس الحلبي ، وعليه ترفع بالضمه وتجر بالكسرة وتنصب بالفتحة نيابة عن الفتحة بجمع المؤنث ، وتنوب عن الألف في الثلاثة أيضاً .

(٢) إنما كانت « ذا » في هذين المثالين غير موصولة لأن ما بعدها منهما اسم مفرد ، والاسم المفرد لا يصلح أن يكون صلة لغير أل ، ومقلم تصلح لأن تكون موصولة لاسم إشارة إذ هي لا تكون إلا على أحد هذين الوجهين ، فإذا اتفقا أحدهما ثبت الآخر .

« مَاذَا صَنَعْتَ »^(١) كما قَدَرَهَا كذلك من « قَالَ عَمَّاذَا تَسْأَلُ » فَأُثْبِت
الْأَلْفَ لِمَتَوَسُّطِهَا ، وَيَجُوزُ الْإِلْغَاءُ عِنْدَ السَّكُوفِيِّينَ وَابْنِ مَالِكٍ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ ،
وَهُوَ تَقْدِيرُهَا زَائِدَةٌ^(٢) .

(١) ههنا فائدة ، وحاصلها أن « ماذا » التي تركبت فيها « ما » مع « ذا » وصارتا
كلمة واحدة دالة على الاستفهام : هل يجب لها الصدارة كبقية أسماء الاستفهام فلا يعمل
فيها ما قبلها ؟ أم تميزت بالتركيب عن بقية أخواتها وصارت بحيث يجوز أن تتأخر عن
العامل فيها ؟ من العلماء من ذهب إلى أنها كبقية أخواتها ، وكما كانت قبل التركيب لا يجوز
أن يعمل فيها ما قبلها فهي كذلك بعد التركيب ، فكما لا تقول « صنعت ما » لا يجوز أن تقول
« صنعت ماذا » ، ومن العلماء من قال : تختص « ماذا » من بين أدوات الاستفهام بجواز
تقديم العامل فيها عليها ، وهو الذي ترجحه ، ونستدل عليه بحديث رواه البغوي في
مصاييح السنة (١ / ٥ بولاق) في إسلام عمرو بن العاص ، وفيه أن عمرأ قال للنبي
صلى الله عليه وسلم : أريد أن أشرط ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « تشترط
ماذا » وبما روى في حديث الإفك أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول « أقول ماذا »
و « أعمل ماذا » فأعرف هذا واحرص عليه .

(٢) ههنا أربعة أمور أحب أن أنبهك إليها .

الأول : أن المؤلف ذكر لإلغاء « ذا » معنيين . أحدهما أن تركب مع ما بحيث
يصيران كلمة واحدة دالة على الاستفهام ، والثاني أن تعتبر « ذا » زائدة ، و « ما »
اسم استفهام .

الأمر الثاني : أنك إذا قلت « ماذا صنعت » واعتبرت « ذا » موصولة كانت « ما »
اسم استفهام مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول خبر المبتدأ ، وجملة « صنعت » لاجل لها
من الإعراب صلة ، والعائد محذوف ، وتقدير الكلام : أى شئ الذى صنعته ، فإن
اعتبرت « ذا » ملغاة بالمعنى الأول كان « ماذا » اسم استفهام مبنى على السكون في محل
نصب مفعول مقدم ، وسمنت : فعل وفاعل ، وكأنت قلت : أى شئ صنعت ، وإن
اعتبرت « ذا » ملغاة بالمعنى الثاني كان « ما » وحده اسم استفهام مبنى على السكون
في محل نصب مفعول مقدم ، و « ذا » زائد - والأظهر أنه لا يدل على شئ ولا معنى
له ، لأن هذا حكم الزائد .

والثالث : أن يتقدمها استفهام بما بانفاق ، أو يَمَن على الأصح ،
كقول لبيد :

— ٥٣ — * أَلَا تَسْأَلَانِ الرَّءْمَاذَا يُجَاوِلُ *

= الأمر الثالث : أن المؤلف ذكر تركيب ذا مع ما وزيادة ذامع ما ، ولم يصرح بأن « ذا » تركيب مع من ، كما لم يصرح بأن « ذا » تزداد مع من ، والذي وجدناه أن أبا البقاء وأحمد بن يحيى ثعلبا لا يميزان تركيب « ذا » مع من ، ونقل عنهما أن التركيب خاص بذا مع ما ، وعلا هذا الحكم بأن ما أكثر إيهاما من « من » فيحسن فيها أن نجعل مع غيرها كاسم واحد ليكون ذلك أظهر لمعناها ، هذا من جهة التركيب ، فأما من جهة الزيادة فإن الكوفيين لا يابون القول بزيادة الأسماء ، والبصريين لا يميزون زيادة الأسماء ؛ فلو أننا أخذنا ذلك أصلا لجاز لنا أن نقول : إن الكوفيين يميزون أن تكون « ذا » زائدة مع من ، وإن لم ينقل لنا نقل صريح يدل على ذلك ، ويقوى ذلك أنهم صرحوا بزيادة « ذا » مع ما ، كما نقول : إن البصريين لا يميزون ذلك كما لم يميزوا زيادة « ذا » مع ما .

الأمر الرابع : أنه يدل على اعتبار « ذا » موصولة أو ملغاة بحجى البدل بعدها ، فإن كان البدل مرفوعا كما في بيت لبيد (الشاهد ٥٣) دل على أن ذا موصولة وسلبين لك وجهه في شرح البيت ، إن شاء الله ، وإن كان لبدل منصوبا دل على إلغاء « ذا » واعتبار الاستفهام مفعولا مقدما .

٥٣ — هذا صدر بيت من الطويل للبيد بن ربيعة العامري ، وعجزه قوله :

* أَنْحَبُ قَيْقُضَى أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ *

اللغة : « يحاول » من المحاولة ، ومع استعمال الحيلة ، وهي الخدق في تدبير الأمور وتقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود « أنحب » يطلق النحب - بفتح النون وسكون الحاء - على عدة معان ، منها النذر ، وهو ما يوجب الإنسان على نفسه ، فإن أريد به هنا هذا المعنى كان مراده من البيت أن يقول : أسألوا هذا الحريص على الدنيا المهم بها الذي لا يدع طريقاً إلا سلكه لبلوغ مآربه منها عن هذا الذي هو سادر فيه ، أو نذر أوجه على نفسه فهو دائب على العمل لإنفاذه أم هو ضلال وباطل من أمره ؟ =

الإعراب : « ألا » أداة استفتاح « تسألان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وألف الاثنين فاعل « المرء » مفعول به « ما » اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم موصول بمعنى الذى خبر المبتدأ « يحاول » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى المرء ، والجملة من الفعل وفاعله لاجل لها صلة ذا الموصولة ، والعائد ضمير منصوب يحاول محذوف : أى ما الذى يحاوله « أنجب » الهمزة حرف استفهام ، نحب : بدل من ما الاستفهامية الواقعة مبتدأ ، وبدل المرفوع مرفوع « فيقضى » اللاء حرف عطف يقضى : فعل مضارع مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه « أم » حرف عطف ، « ضلال » معطوف على نحب « وباطل » معطوف على ضلال . الشاهد فيه : قوله « ماذا يحاول » حيث استعمل « ذا » موصولة بمعنى الذى ، وأخبر بها عن « ما » الاستفهامية ، وأنى لها بصلة هى جملة « يحاول » ، على ما بيناه فى إعراب البيت .

فإن قلت : فلم لا يكون « ماذا » اسم استفهام وتكون « ذا » قد ألغيت لتركبها مع « ما » حتى صارتا كلمة واحدة ؟ قلنا فى الجواب عن هذا : لو كان الشاعر قد ركب « ذا » مع « ما » وصيرهما كلمة واحدة لكان موقع هذه الكلمة من الإعراب مفعولاً به مقدماً ليحاول ؛ فتكون منصوبة المحل ، وإنه لينع من ذلك أنه جاء بالبدل مرفوعاً ، فإن رفع البدل يدل على أن البدل منه مرفوع ، فأتضح أن هذا الوجه لا يجوز فى هذا البيت ، وكذلك كل ما جاء على نهجه .

فإن قلت : فلماذا تلتزمون أن يكون « ماذا » مفعولاً به مقدماً ليحاول ؟ وهلا جعلتم « ماذا » مبتدأ ، وجملة « يحاول » خبره ؟ وعلى هذا يكون البدل مطابقاً للبدل منه ؟

قلنا فى الجواب عن هذا : إننا لو جعلنا « ماذا » مبتدأ ، وجملة « يحاول » خبره لكان الرابط بين جملة الخبر والمبتدأ محذوفاً ، وحذف الرابط فى مثل ذلك ضعيف حتى أباه سيبويه ولم يجوز ، فلما لزم - إذا سرنا على ما أردت أن تسير عليه - ارتكاب هذا الوجه الضعيف الذى أباه شيخ النحاة - لم نرتض هذا الوجه من الإعراب = .

وقوله :

* فَمَنْ ذَا يُعْزِّي الْحَزِينَا * — ٥٤

= وإذا لم يصح هذا الوجه لهذه العلة ، ولم يصح الوجه الذي قبله للعلة التي بينا -
تعين أن يكون « ما » غير مركب مع « ذا » وأنهما كلتان ، لا كلمة واحدة ، على
ما أوضحنه في إعراب البيت ، نعم لو كان ما بعد الاستفهام منصوبا كما جاء في قوله
تعالى : (ماذا أنزل ربكم فالوا خيرا) لسكان « ذا » مركبا مع « ما » وكان مجموعهما
مفعولا مقديما . ولو كان الفعل الواقع بعد « ذا » قد نصب مفعوله فقلت « ماذا يحاوله
أحب » لجاز أن يكون « ذا » قد ركب مع « ما » وأنهما جميعا كلمة واحدة مبتدأ ،
والجمله بعدها خبر في محل رفع ، فأما والبدل مرفوع ، والفعل غير ناصب للضمير ،
والأصل عدم التقدير ، فليس إلا ما ذكرنا .

وهله قول العلاء بن حذيفة الغنوي :

وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بِأَرْضِكُمْ مُطَالِبُ دَيْنٍ أَوْ نَفْسُهُ حُرُوبُ
٥٤ هذه قطعة من عجز بيت من المتقارب ، وهو بتمامه :

أَلَا إِنَّ قَلْبِي لَدَى الظَّاعِنِينَ حَزِينٌ ، فَمَنْ ذَا يُعْزِّي الْحَزِينَا ؟

وقد نسب ابن مالك هذا البيت إلى أمية بن أبي عائذ الهذلي ، ونسبه العيني إلى
أمية بن أبي الصلت ، والصواب ما قاله ابن مالك ، فإن البيت مطلع قصيدة عدتها ٥١
بيتا لأمية بن أبي عائذ الهذلي يمدح فيها عبد العزيز بن مروان ، وهي موجودة في شرح
أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري (ص ٥١٥) .

لغة : « الظاعنين » جمع ظاعن ، وهو اسم فاعل من ظعن بمعنى سار ، ضد أقام ،
وأراد بهم أحبابه الذين فارقه « حزين » وصف من الحزن ، وهو انقباض النفس
وانصرافها عما يسر « يعزى » يسلى ويبعث الصبر إلى نفسه ، وتقول : عزيت أعزبه
تعزبه ، مثل سليت له تسليه وزنا ومعنى .

الغنى : يصف نفسه وما فعل به فراق أحبابه حيث غادروه كثيبا بلا قلب ، ثم سأل
عمن يعزبه ، فيقول : إن قلبي أسير قد استلبه أحبابنا المرتحلون عنا المارقون لمسألفنا =

(١١ — أوضح المسالك ١)

والكوفي لَا يَشْتَرِطُ مَا وَلَا مَنْ ، واحتجَّ بقوله :
* أُمِنْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ * — ٥٥

= ومراتب أنسابهم ، وإن هذا القلب الحزين ، فهل له من يسليه عن أحبابه؟ والأحسن أن يكون الاستفهام هنا إنكارياً بمعنى النفي ، وكأنه قال : ليس له من يعزيه .
الإعراب : « ألا » أداة استفتاح « إن » حرف تأكيد ونصب « قلبي » قلب : اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وقلب مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « لدى » ظرف بمعنى عند ، تعلق بمحذوف خبر إن ، ولدى مضاف و « الطاعنين » مضاف إليه « حزين » خبر ثان لأن « فمن » اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم موصول بمعنى الذي خبر المبتدأ « يعزى » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ذا « الحزينا » مفعول به يعزى ، والألف للاطلاق ، والجملة من الفعل وفاعله لا محل لها صلة ذا .

الشاهد فيه : قوله « فمن ذا يعزى » حيث أتى بهذا اسماً موصولاً بمعنى الذي بعد من الاستفهامية ، وجاء لذا بصلة هي جملة « يعزى الحزين » .
٥٥ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* عَدَسٌ ، مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ *

والبيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، ويقال : إن ربيعة هو مفرغ نفسه ، وكان يزيد حليف قريش ، ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان طلب إلى يزيد أن يصحبه ، فأبى ورغب في صحبة زباد بن أبي سفيان ، ولسكنه ما عثم أن كره البقاء معه ، فأبى عباد بن زياد في سجنه فاقام معه ، ثم ما لبث أن هجاه ، فأخذ عبيد الله ابن زياد أخو عباد فعبسه وعذبه . وبلغ ذلك معاوية بن أبي سفيان فأمر بإطلاقه ، وفي ذلك يقول كلمة منها بيت الشاهد ، وبعده قوله :

طَلِيقُ الَّذِي بَجَى مِنَ الْحُبْسِ بَعْدَ مَا تَلَا حَمَّ فِي دَرْبِ عَلَيْكَ مَضِيقُ
ذَرَى أَوْ تَفَاسَى مَا لَقِيتُ ، فَإِنَّهُ لِسَكْلٌ أَنَاسٍ خَبِطَةٌ وَخَرِيقُ

اللغة : « عدس » اسم زجر للبغل ليسرع ، وهو مبنى على السكون ، وربما أعربه الشاعر إذا اضطر ، وربما سموا البغل نفسه عدسا « إمارة » حكم وولاية « طليق » =

= فاعل بمعنى مفعول، يريد أنه قد أطلق من الأسر وأفرج عنه فصاححرا، وإذا لم يكن لعباد حكم على البغل فلأن لا يكون له حكم على صاحب البغل ورا كبه أولى «دوب» بفتح فسكون - هو باب الطريق الواسع «مضيق» هو فاعل تلاحم قبله «خبطة» بفتح الخاء وسكون الباء - هو شيء كالزكمة يأخذ قبل الشتاء، وفعله خبط - بالبناء المسجول - «خريق» هي الريح الباردة الهبابة الشديدة، ويقال لها: خروق - بزنة صبور - أيضاً.

الإعراب: «عدس» اسم صوت مبني على السكون لا محل له من الإعراب «ما» حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب «لعباد» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «عليك» جار ومجرور متعلق بما يتعلق به الجار والمجرور السابق «إمارة» مبتدأ مؤخر «أمنت» فعل ماض، وتاء المخاطبة فاعله «وهذا» الواو واو الحال، واسم الإشارة مبتدأ «تحميلين» فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وياء المؤنثة المخاطبة فاعل، والجملة من الفعل وفاعله في محل نصب حال من اسم الإشارة على رأى سيبويه الذي يجوز مجيء الحال من المبتدأ، أو حال من الضمير المستكن في خبره عند الجمهور «طليق» خبر المبتدأ الذي هو اسم الإشارة، هذا إعراب البصريين وهو الذي ارتضاه جمهرة النحاة للتأخرين، وتقدير الكلام عليه: أمنت والحال أن هذا طليق حال كونه محمولا لك، وستعرف في بيان الاستشهاد بالبيت إعراب الكوفيين له.

الشاهد فيه: قوله «وهذا تحميلين طليق» فإن الكوفيين ذهبوا إلى أن «ذا» اسم موصول وقع مبتدأ، ولم يمنعهم اتصال حرف التنبيه به من أن يلتزموا موصوليته، كما لم يمنعهم عدم تقدم ما أو من الاستفهاميتين من التزام موصوليته، وعندهم أن التقدير والذي تحميلينه طليق، فذا: اسم موصول مبتدأ، وجملة «تحميلين» لا محل لها صلة، والعائد ضمير منصوب محذوف، وطليق: خبر المبتدأ، وعند الكوفيين أن جميع ما يكون اسم إشارة قد يكون اسم موصول، وخرجوا على ذلك قوله تعالى: (وما نلك يمينك يا موسى) قالوا: «ما» اسم استفهام مبتدأ، و«تلك» اسم موصول بمعنى التي خبره، و«يمينك» جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة. وخرجوا عليه أيضاً =

أى : والذى تحمليته طابق ، وعندنا أن « هذا طليق » جملة اسمية ،
و « تحملين » حال ، أى : وهذا طليق محمولا .

فصل : وتفقر كل الموصولات إلى صلة متأخرة عنها مشتملة على ضمير
مطابق لها يسمى العائد^(١) .

والصلة : إما جملة ، وشرطها : أن تكون خبرية ، معهودة ، إلا في مقام
التحويل والتفخيم ، فيحسن إبهامها ، فالمعهودة كـ « جاء الذى قام أبوه » ،
والمبهمة نحو (فَفَشَّيْهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشَّيَهُمْ)^(٢) ، ولا يجوز أن تكون إنشائية

= قول الله جل شأنه : (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) وقوله تباركت آلاؤه : (ها أنتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) وتقدير الآية الأولى عندهم : ثم أنتم الذين تقتلون
أنفسكم ، وتقدير الثانية عندهم : ها أنتم الذين جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ، وكل ذلك
غير مسلم لهم .

(١) إنما افتقرت الموصولات الاسمية إلى الصلة لأن كل واحد منها اسم ناقص لا ينم
معناه في نفسه إلا بضميمة تنضم إليه ، وهذه الضميمة هي الصلة بشرطها التي سينص
المؤلف عليها ، وإما شرطوا في جملة الصلة أن تكون خبرية - أى محتملة للصدق
والكذب بالنظر إلى ذاتها ، لا بالنظر إلى المتكلم - لأنهم إنما أرادوا بالاسم الموصول
أن يكون وصلة لعت الاسم المعرفة بالجل ، ومن المعلوم أن الجملة لا تصاح لانعت بها
إلا إذا كانت خبرية ، وإما شرطوا فيها أن تكون معهودة للمخاطب لأن الاسم الموصول
في ذاته مبهم ، فإذا جئت له بصلة لا يعرفها المخاطب لم تكن قد أزلت عنه من إبهامه شيئا ،
هذا إن كنت تريد بالاسم الموصول معهودا ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (وإذ تقول
للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه) فإن كنت لا تقصد بالموصول معينا وإنما أردت
الجنس لم يلزم أن تكون الصلة معهودة ، ومنه قوله تعالى (فثله كمثل الذى ينق بما
لا يسمع) وإن أردت التعظيم أبهمت الصلة ، كآية التي تلاها المؤلف .
(٢) من الآية ٧٨ من سورة طه .

كـ « يَنْفُتُكَ » ، ولا طلبية كـ « ماضِرْبُهُ » و « لَا تَضْرِبُهُ »^(١) وإما شِبْهُمَا ، وهى ثلاثة : الظرف المكنى ، والجار والمجرور ، التامان ، نحو « الذى عندك » و « الذى فى الدار » وَتَعَلُّقُهُمَا باستقرّ محذوفاً ، وَالصِّفَةُ الصَّرِيحة - أى الخالصة للوصفية - وتختص بالالف واللام ، كـ « مضارب » و « مضروب » و « حَسَن » بخلاف ما غَلَبَتْ عليها الاسمية ، كأَبْطَحٍ وَأَجْرَعٍ وصاحب وراكب^(٢) ، وقد تُوَصَّلُ بمضارع ، كقوله :

* مَا أَنْتَ بِأَخْلَكِ التَّرَضَى حُكُومَتُهُ^(٣) *

(١) إنما امتنع أن تكون جملة الصلة طلبية أو إنشائية لأن كلا من الإنشاء والطلب ليس له خارج يدل عليه حين التكلم ، وإنما يحصل خارجه عقيب الكلام ، وإذا كان أمرها كذلك لم يكونا مهودين للمخاطب ، ويستثنى من الجملة الإنشائية جملة القسم فإنها وإن كانت إنشائية يصح أن تقع صلة نحو قوله تعالى (وإن منكم لمن ليبطئن) وقيل : الصلة هى جملة جواب القسم وهى خبرية فلا استثناء ، ويستثنى من الجملة الخبرية جملة التعجب فلا يجوز أن تكون صلة نحو جاء الذى ما أحسنه ، لأن فى التعجب إيهاماً فلا تصلح جملة لإزالة إيهام الموصول ، وبقي أنه يشترط فى جملة الصلة ألا تكون مستدعية لكلام قبلها نحو جاء الذى لكانه شجاع .

(٢) أما الأبطح فإنه فى الأصل وصف لكل مكان منبسط من الوادى ثم غلب على الأرض المتسعة ، وأما الأجرع فإنه فى الأصل وصف لكل مكان متسع ، ثم غلب اسماً للأرض المستوية من الرمل التى لا تنبت شيئاً ، وأما صاحب فإنه فى الأصل وصف للفاعل ثم غلب على صاحب الملك . وأما راكب فإنه فى الأصل وصف لكل فاعل الركوب ، سواء أكان مركوبه فرساً أم حماراً أم غيرها ثم غلب على راكب الإبل دون غيرها ، ويدل على أن هذه الأسماء قد انسلخت عن الوصفية ثلاثة أشياء ، الأول أنها أصبحت لا تقع صفات لموصوفات ، والثانى أنها لا تعمل عمل الصفات فلا ترفع ولا تنصب ، والثالث أنها لا تتحمل ضميراً كما تتحملة الصفات .

(٣) قد تقدم ذكر هذا الشاهد مشروحاً (وهو الشاهد رقم ٣) فلا حاجة بنا إلى إعادة شيء منه ، فارجع إلى الفصل الذى يتكلم فيه المؤلف على علامات اسم .

ولا يختص ذلك عند ابن مالك بالضرورة .

فصل : ويجوز حذفُ العائد المرفوع إذا كان مبتدأ مخبراً عنه بمفرد^(١) ،

(١) أنت تعلم أن الموصول وصلته والعائد من الصلة إلى الموصول ، هذه الأشياء الثلاثة تكون اسما مفردا ، فقولك « الذي ضربته » بمقام قولك محمد ، مثلا ، ولأن هذه الثلاثة في قوة كلمة واحدة استطالوها فاستساغوا الحذف فيها ، فأحيانا يحذفون الموصول وهم يريدونه ، وأحيانا يحذفون الصلة وهم يريدونها ، وأحيانا يحذفون العائد ، وقد تكفل المؤلف بالكلام على حذف العائد .

فأما حذف الموصول فإن كان موصولا حرفيا لم يحز حذفه ، لضعف الحرف عن أن يؤثر وهو محذوف ، وإن كان الموصول اسما فإن الكوفيين ومعهم الأخفش يحزون حذفه مطلقا ، ومن العلماء من يحجز حذفه بشرط أن يكون معطوفا على موصول آخر نحو قوله تعالى (آءنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم) أى بالذى أنزل إلينا والذى أنزل إليكم ، لأن المنزل إلى الفريقين ليس واحدا ، ومن ذلك قول حسام ابن ثابت :

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ
أى آمن يهجو رسول الله منكم ومن يمدحه وينصره سواء ، لأن الذى يهجو ويُنصره ليس واحدا .

وأما حذف الصلة فإنهم أجازوا حذفها إذا دل عليها دليل أو قصد المتكلم الإبهام ، نحو قولهم « بعد اللثيا والى » أى بعد الخطوة التى بلغت فظاعة شأنها ألا تستطيع العبارة أن تدل عليها ، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص :

نَحْنُ الْأَوَّلُ فَاجْتَمَعَ جُحُو عَمَكَ ثُمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا
أى نحن الذين عرفوا .

وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقا ، سواء أكان الموصول أيا أم غيره ، وسواء أطالت الصلة أم لم تطل . وذهب البصريون إلى جواز =

فلا يُحذفُ في نحو « جاء اللذان قاما » أو « ضربا » لأنه غير مبتدأ ، ولا في نحو « جاء الذى هو يقوم » أو « هو فى الدار » لأن الخبر غير مفرد ؛ فإذا حُذِفَ الضميرُ لم يَدُلَّ دليل على حذفه ، إذ الباقى بعد الحذف صالح لأن يكون صلة كاملة ، بخلاف الخبر المفرد ، نحو (أَيْهَمْ أَشَدُّ)^(١) ، ونحو (وَهُوَ الَّذِى فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ)^(٢) ، أى : هو إلهٌ فى السماء ، أى : معبود فيها ،

= حذف هذا العائد إذا كان الموصول أيا مطلقا ، فإن كان غير أى أجازوه بشرط طول الصلة ، فالخلاف بين الفريقين منحصر فيما إذا لم تطل الصلة وكان الموصول غير أى : فأما الكوفيون فاستدلوا بالسماع ؛ فمن ذلك قراءة يحيى بن يعمر : (تماما على الذى أحسن) قالوا : التقدير على الذى هو أحسن ، ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وابن السكيت : (إن الله لا يستجيب أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) قالوا : التقدير مثلا الذى هو بعوضة فما فوقها . ومن ذلك قول الشاعر :

لَا تَدْوِ إِلَّا الَّذِى خَيْرٌ فَمَا شَقِيقَتُ
إِلَّا نَفُوسُ الْأَلَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا

قالوا : التقدير : لا تنو إلا الذى هو خير . ومن ذلك قول الآخر :

مَنْ يُعْنِ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهُ
وَلَا يَحِذُّ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

قالوا : تقدير هذا البيت من يعز بالحمد لم ينطق بالذى هو سفه . ومن ذلك قول

عدى بن زيد العبدي :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتْيَانِ فِي غَبَنِ الْأَيَّامِ يَدْرُونَ مَا عَوَاقِبُهَا

قالوا : ما موصولة ، والتقدير : يدرون الذى هو عواقبها .

وبعض هذه الشواهد يحتمل وجوها من الإعراب غير الذى ذكرناه ، فمن ذلك « ما » فى الآية الثانية يجوز أن تكون زائدة ، وبعبارة خبر مبتدأ محذوف . ومن ذلك أن « ما » فى بيت عدى بن زيد يحتمل أن تكون استفهامية ، وما بعدها خبرها والجملة فى محل نصب مفعول ليدرون ، وقد علق عنها لأنها مصدرية بالاستفهام وكلها عند البصريين شاذ

(١) من الآية ٦٩ من سورة مريم

(٢) من الآية ٨٤ من سورة الزخرف

ولا يكثر الحذف في صلة غير « أى » إلا إن طأت^(١) الصلة ، وشذت قراءة بعضهم (تماماً على الذى أحسن^(٢)) ، وقوله :

٥٦ - * مَنْ يُعْنِ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهُ *
والكوفيون يقيسون على ذلك .

(١) أنت تعلم أن « أى » الموصولة ملازمة للإضافة إما لفظاً نحو « أيهم أشد » وإما تقديرًا نحو « أى أشد » فلما كان لا بد لها من المضاف إليه إما في اللفظ وإما في التقدير جعلوا ذلك بمنزلة طول الصلة ، فلم يشترطوا شيئاً في جواز حذف العائد المرفوع من صلتها ، واشترطوا ذلك في صلة غير أى لأن غيرها من الموصولات لا يلزم الإضافة بل لا يقبلها .
بقي أنه يستثنى من اشتراط طول الصلة صلة « ما » في قولهم « لاسياً زيد » إذا رفعت زيدا ؛ فإن رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وجلة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة ما ، والتقدير : ولاسى الذى هو زيد ، فحذف المبتدأ وهو العائد وليست الصلة طويلة ، والحذف في هذا الموضع مقيس وليس بشاذ .
(٢) من الآية ١٥٤ من سورة الأنعام .

٥٦ - هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* وَلَا يَحِدُّ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ *

وهذا البيت من الشواهد التي لم يلبس لنا الوقوف على نسبتها إلى قائل معين . ولا عثرنا له على سوابق أو لواحق ، وقد استشهد به كثير من النحاة منهم الأشموني (ش ١١٣) .

اللغة : « يعن » بالبناء المجعول لزوما كما هو المشهور في هذا الفعل - أى : يهتم ؛ فأما عنى بمعنى قصد فهو مبنى للمعلوم ، وتقول : عنى فلان بحاجتى يعنى بها فهو معنى ، ومعناه أنه اهتم لها وجعلها بمكان العناية منه « الحمد » أراد به الثناء والشكر له « سفه » هو ورقة العقل وضعفه ، وأراد به لازمه ، وهو مقال السوء الناشئ عن سخف العقل وطيش الحلم « يحد » يمل وينصرف .

المعنى : من اهتم بأن يكون محمود السيرة لم يجر على لسانه قول السفاهة ، ولم يمل عن الطريق الذى سلكه أهل المسكارم وفضائل الأخلاق .

ويجوز حذف المنصوب إن كان متصلا ، وناصبه فعل أو وصفت غير صلة الألف واللام ، ونحو (وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)^(١) ، وقوله :

— ٥٧ — * مَا اللَّهُ مُوَلِّيكَ فَضْلُ فَأَحَدْنُهُ بِهِ *

= الإعراب : « من » اسم شرط مبتدأ « يعن » فعل مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط مجزوم بحذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على اسم الشرط « بالجد » جار ومجرور متعلق بـ « لم » حرف في وجزم « ينطق » فعل مضارع مجزوم بـ « فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى من ، والجملة في محل جزم جواب الشرط « بما » الباء حرف جر ، وما : اسم موصول مبنى على السكون في محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلق بـ « سفه » بالرفع : خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو سفه ، وجملة المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب صلة الموصول « ولا » الواو حرف عطف ، لا : حرف زائد لنا كيد النفي « يحد » فعل مضارع معطوف على ينطق « عن سبيل » جار ومجرور متعلق بـ « وسبيل مضاف و « الجهد » مضاف إليه « والكرم » الواو حرف عطف ، الكرم : معطوف على الجهد .

الشاهد فيه : قوله « بما سفه » حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة مع كون هذا العائد مرفوعا بالابتداء ولم تطل الصلة ، إذ لم تشمل الصلة إلا على المبتدأ والخبر . وهذا العائد المحذوف هو الضمير الذي قدرناه في إعراب البيت ، وللعلماء في هذا الموضوع خلاف قد ألعنا إليه في كلمتنا التي تقدمت على شرح هذا الشاهد . (١) من الآية ٤ من سورة التغابن ، والتقدير في هذه الآية على جعل « ما » موصولا اسميا : يعلم الشيء الذي يسرونه والشيء الذي يعلنونه ، ويجوز أن تكون ما موصولا حرفيا سابقة لما بعدها بمصدر ، والتقدير على هذا : يعلم سرهم وعلايتهم .

ومثل الآية الكريمة — في حذف العائد المنصوب بالفعل — قول جرير العود :

ذَكَرْتُ الصَّبَا فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَذْرِفُ وَرَاجَعْتُ الشَّوْقَ الَّذِي كُنْتُ تَعْرِفُ
أى تعرفه .

=

— ٥٧ — هذا البيت من البسيط ، وعجزه قوله :

= * فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرٌ *

وهذا البيت مما لم أفهم له على نسبة إلى قائله ، ولا عثر له مع طویل البحث على سوابق أو لواحق تتصل به .

اللفظة : « موليك » اسم فاعل مضاف إلى ضمير المخاطب ، وفعله أولى يولى - على مثال أكرم بكرم - والمراد به مانحك ومعطيك ومنعم به عليك « فضل » منة وعطاء مبتدأ منه لا تستوجب عليه بما تقدم من عمل « فاحمدنه به » اشكره عليه بدوام العبادة وبجميل معاملتك خلقه .

المعنى : إن الذى يمنحك الله من النعم فضل منه عليك وإحسان جاءك من عنده ، من غير أن تستحق عليه سبحانه شيئاً من ذلك ، فاحمد الله عليه ، واعلم أنه هو الذى ينفعك ويضرک ، وأن غيره لا يملك لك شيئاً من ضرر أو نفع .

الإعراب : « ما » اسم موصول مبتدأ « الله » مبتدأ « موليك » مولى : خبر عن لفظ الجلالة ، وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه من إضافته اسم الفاعل إلى مفعوله الأول ، ومفعوله الثانى محذوف ، وأصل الكلام ، وليک ، وجملة المبتدأ الذى هو لفظ الجلالة وخبره مع معمولاته لا محل لها صلة الاسم الموصول « فضل » خبر المبتدأ الذى هو الاسم الموصول « فاحمدنه » المأمور للسببية ، احمد : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الحقیفة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، ونون التوكيد حرف لامحل له من الإعراب ، والهاء ضمير الغائب مفعول « به » جار ومجرور متعلق بإحمد « فما » الفاء حرف تعليل ، ما : حرف نفي « لدى » ظرف بمعنى عند متعلق بمحذوف خبر مقدم . وهو مضاف وغير من « غيره » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وغير مضاف وضمير الغائب مضاف إليه « نفع » مبتدأ مؤخر « ولا » الواو حرف عطف ، لا : حرف زائد لتأكيد النفي « ضرر » معطوف على نفع ، والمعطوف على المرفوع مرفوع .

الشاهد فيه : قوله « ما الله موليك » حيث حذف من جملة الصلة الضمير العائد على الاسم الموصول ، وهذا العائد منصوب بوصف وهو مول ، وأصل الكلام : ما الله موليكه فضل ، أى الذى الله موليكه فضل - إلخ ، وقد بان لك ذلك من إعراب =

بـخلاف « جاء الذى إياه أكرمت » و « جاء الذى إياه فاضل » أو « كأنه أسد » أو « أنا الضارب »^(١) ، وشذ قوله :

٥٨ - * مَا الْمُسْتَفْزُ الْهَوَىٰ مُحَمَّدٌ عَاقِبَةٌ *

= البيت . ويجوز أن يكون التقدير : الذى الله مولىك إياه فضل - إلخ ، بل هذا التقدير أولى ، لأن الانفصال فى ثنى الضميرين الم معمولين لاسم أرجح من الاتصال ، على ما عرفت فى مباحث الضمير ، وإنما قدرناه فى أول الكلام متصلا مع مرجوحية الاتصال ليطابق قول المصنف « ويجوز حذف المنصوب إن كان متصلا - إلخ » وننبهك هنا إلى أن المراد ألا يكون الضمير منفصلا لغرض إفادة الحصر كما فى المثال الذى ذكره المؤلف بعد ، فإن كان متصلا ، أو كان منفصلا لغير إفادة الحصر - جاز حذفه ، فاحفظ ذلك .

ومثل بيت الشاهد قول القتال السكلاي :

سَهْنٌ مِنَ الدَّاءِ الَّذِي أَنَا عَارِفٌ وَمَا يَعْرِفُ الْأَدْوَاءُ إِلَّا طَائِفُهَا
أى الذى أنا عارفه .

(١) أما المثال الأول فلم يجوز حذف العائد فيه لأن هذا العائد ضمير منفصل لغرض الحصر ، ففات فيه شرط اتصال الضمير ، وأما المثال الثانى فلم يجوز فيه حذف العائد لأن العامل فى العائد هو إن ، ففات فيه شرط كون العامل فيه فعلا أو وصفا ، وأما المثال الثالث فلم يجوز حذف العائد فيه لئلا السبب الذى ذكرناه فى المثال الثانى ، وإنما جاء بمثابة للعائد المعمول لحرف ، لأن الحرف العامل إما أن يغير معنى الجملة مثل كأن وإلا ألا يغيرها مثل إن ، وأما المثال الرابع فلم يجوز حذف العائد فيه لكون العامل فيه وصفا واقعا صلة لأل .

٥٨ - هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* وَلَوْ أُتِيحَ لَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ *

وهذا البيت من الشواهد التى لم يتيسر لنا الوقوف على نسبتها إلى قائل معين ، ولا عثرنا له على سابق أو لواحق تتصل به .

اللفة : « المستفز » اسم فاعل فعله استفز ، وتقول : استفز فلان فلانا ، ومعناه =

وحذف منصوب الفعل كثير^(١) ، ومنصوب الوصف قليل^(٢) .

= أزعجه واستخفه وأفزع « الهوى » صبوة النفس وميلها نحو ما تشتهي « أتبع » هيء وقدر .

المعنى : ليس الذى يستخفه الهوى وتزعجه صبوة النفس ويعبث بقلبه الميل إلى الشهوات محمود العواقب ، وإن كنت تراه فى عيش صاف لا تذكره المحن فإنما هو صفو غير مأمون .

الإعراب : « ما » حرف نفي « المستفز » مبتدأ ، أو اسم ما إن قدرت حجازية « الهوى » فاعل بالمستفز ، مرفوع بضمة مقدرة على الألف « محمود » يجوز فيه الرفع على أنه خبر المبتدأ إن قدرت ما تميمية مهجلة ، ويجوز فيه النصب على أنه خبر ما بتقديرها حجازية عاملة ، ومحمود مضاف و « عاقبة » مضاف إليه « ولو » الواو عاطفة على محذوف ، لو : حرف شرط غير جازم « أتبع » نعل ماض مبنى للمجهول « له » جار ومجرور متعلق بأتبع « صفو » نائب فاعل أتبع « بلا » الباء حرف جر ، ولا : اسم بمعنى غير ظهر إعرابه على ما بعده بطريق العارية ، وهو مضاف و « كدر » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة العارية ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لصفو .

الشاهد فيه : قوله « ما المستفز » حيث حذف العائد من الصلة على الموصول ، مع كون الموصول هو أل والصلة صفة متصلة به ، وأصل الكلام : ما المستفز الهوى محمود عاقبة ، والحذف فى هذا ونحوه شاذ ، وفى عبارة التسهيل ما يفيد أن حذف العائد المنصوب بصلة « أل » قليل لاشاذ ، وهو خلاف ما درج عليه جمهرة النحاة من المتقدمين عليه والمتأخرين عنه .

(١) إنما كان حذف العائد المنصوب بفعل كثيرا لأن الأصل فى العمل للفعل ، فهم من أجل ذلك يتصرفون فى معموله كثيرا : بالحذف تارة . وبالتقديم تارة ، وبالفصل بين الفعل ومعموله تارة ، ولما كان حذف العائد الم معمول لوصف فرعا فى العمل ، ومن شأن الفرع أن يكون ضعيفا ، فلا يتصرف فى معموله ، ومن التصرف فى معمول الحذف كما أنبأتك ، ومن أجل هذا كان حذف العائد المنصوب بالوصف قليلا جدا ، حتى قال أبو على الفارسي : إنه لا يكاد يسمع من العرب ، وقال ابن السراج : إنهم =

ويجوز حذف الجرور بالإضافة إن كان المضاف وصفاً غير ماضٍ ، نحو
(فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)^(١) ، بخلاف « جاء الذى قام أبوه » و « أنا
أمس ضاربهُ » .

والجرور بالحرف^(٢) إن كان الموصل أو الموصوف بالموصل مجروراً
بمثل ذلك الحرف معنًى ومُتَعَلِّقاً ، نحو (وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)^(٣) ، أى :
منه ، وقوله :

= أجازوه على قبح ، وقان للبرد : هو ردى ، جدا ، وتأمل فى كلامهم هذا مع قول
ابن مالك « والحذف عندهم كثير منجلى فى عائد متصل إن انتصب بفعل أو وصف . فإن
هذا الكلام يتضمن التسوية بين الفعل والوصف فى حذف العائد المنصوب بهما .
(١) من الآية ٧٢ من سورة طه ، والتقدير : فاقض الذى أنت قاضيه ، ويجوز
أن تكون « ما » موصولا حرفيا يسبك ما بعده بمصدر ، والتقدير : فاقض قضاءك .
(٢) ههنا أمران أحب أن أنبهك إليهما . الأمر الأول : أن هذه الطريقة التى
سلكها المؤلف تبعاً لابن مالك غير الطريقة التى سلكها من قبلهم من النحاة ، وسار
عليها الرضى ، وحاصل تلك الطريقة أنهم أجازوا حذف العائد الجرور بحرف جر إذا
كان العامل فى ذلك الجار والمجرور بتعين معه حرف لثلاثى يلبس به الحذف الحرف
المحذوف بغيره ، وقد مثلوا لذلك بقوله تعالى (أنسجد لما تأمرنا) أى تأمرنا به أى
بإكرامه ، وقوله سبحانه (فاصدع بما تؤمر) أى به ، وقول الشاعر :

فَقُلْتُ لَهَا : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ أَخُونُكَ عَهْدًا إِنِّي غَيْرُ خَوَّانٍ
تقديره : والذى حج حاتم له لا أخونك عهداً .

والأمر الثانى : أن هذا الحذف يقع فى التقدير على التدرج ، فيقدر أولاً حذف حرف
الجر فيتصل الضمير بالعامل ، فيصير منصوباً ثم يحذف ، وصرح بهذا الكسائى ، وذهب
سيبويه والأخفش إلى أن الجار والمجرور حذفاً معاً ، والمسوغ لهذا الحذف هو طول
الصلة ؛ لأن الجار والمجرور من متعلقات الصلة ، وهما زائدان على المسند والمسند إليه
(٣) من الآية ٢٣ من سورة المؤمنين .

٥٩ - لَا تَرْكَنْ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي رَكَنْتَ
أَبْنَاءَ يَعْصِرَ حِينَ اضْطَرَّهَا الْقَدَرُ

٥٩ - هذا بيت من البسيط ، وقد نسب العيني هذا البيت إلى كعب بن زهير ابن أبي سلمى المزني .

اللغة : « لا تركن » أى لا تمل ، والمشهور فى هذا الفعل أنه من باب علم ، وقد جاء من باب نصر أيضاً ، وقد سمع فيه ركن ركن - على مثال فتح بفتح - وهذا الأخير مخالف لما عليه باب فتح من أنه لا يجيء إلا فيما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق الستة ، ولهذا قال الجوهري : إنه من باب الجمع بين لغتين ، ومعنى ذلك أن التمسك به من العرب قد استعمل المضاف من اللغة الثانية التى تأتى به على مثال نصر واستعمل المضارع من اللغة الأولى التى تأتى به على مثال علم يعلم ، ويسمى هذا تداخل اللغات « يعصر » اسم رجل ، وهو أبو قبيلة من باهلة .

الإعراب : « لا » حرف نهى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « تركن » تركن : فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فى محل جزم بلا الناهية ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، ونون التوكيد حرف لا محل له من الإعراب « إلى الأمر » جار ومجرور متعلق بتركن « الذى » اسم موصول نعت للأمر « ركن » ركن : فعل ماض ، والتاء علامة على تأنيث الفاعل « أبناء » فاعل ركن مرفوع بالضممة الظاهرة ، وأبناء مضاف و « يعصر » مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل « حين » ظرف زمان منصوب بركنت « اضطرها » اضطر : فعل ماض ، وضمير العائدة العائد إلى أبناء يعصر باعتبارهم قبيلة مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب « القدر » فاعل اضطر مرفوع بالضممة الظاهرة ، والجملة من الفعل وفاعله ومفعوله فى محل جر بإضافة حين إليها .

الشاهد فيه : قوله « لا تركن إلى الأمر الذى ركن أبناء يعصر » حيث حذف العائد من جملة الصلة إلى الموصول ؛ لكون ذلك العائد مجروراً بحرف جر مماثل للحرف الذى جر الوصوف بالموصول فى اللفظ والمعنى ، ومتعلق الحرفين متحد أيضاً فى اللفظ والمعنى ؛ إذ المادة واحدة ، وليس يضر اختلاف الصيغتين .

وَشَدَّ قَوْلُهُ :

٦٠ - * وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي *

= ومثل ما ذكرنا من الاستشهاد في هذا البيت جار في موضعين من قوله :
 « إِن تَعَنَّ نَفْسُكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي عُنَيْتَ نَفْسُ قَوْمٍ سَمَوْا تَظْفَرُ بِمَا ظَفَرُوا »
 وهذا البيت منسوب لكعب بن زهير صاحب البيت الشاهد ، وهو بيت أنشده
 العيني على أنه سابق على بيت الشاهد . وموضع الاستشهاد الأول فيه قوله « إِن تَعَنَّ
 نَفْسُكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي عُنَيْتَ نَفْسُ قَوْمٍ » فإن تقدير الكلام فيه : إِن تَعَنَّ نَفْسُكَ بِالْأَمْرِ
 الَّذِي عُنَيْتَ بِهِ نَفْسُ قَوْمٍ ، خُذَفَ « بِهِ » لكون الموصوف بالموصول قد جر بباء ماثلة
 للباء الجارة للضمير في اللفظ والمعنى ، ولكون متعلق الحرفين واحداً في اللفظ والمعنى
 أيضاً ، والموضع الثاني قوله « تَظْفَرُ بِمَا ظَفَرُوا » فإن التقدير : تَظْفَرُ بِمَا ظَفَرُوا بِهِ ،
 خُذَفَ « بِهِ » لكون الموصول مجروراً بباء ماثلة للباء الجارة للضمير في اللفظ والمعنى
 ولكون متعلق الحرفين واحداً في المادة والمعنى وإن اختلفت صيغتهما .

ومثل هذا الشاهد قول قيس بن ذريح :

فَيَا قَلْبُ صَبْرًا وَاعْتِرَافًا لِمَا تَرَى وَيَا حُبَّهَا قَعْ بِالَّذِي أَنْتَ وَاقِعُ
 أصله : قَعْ بِالَّذِي أَنْتَ وَاقِعُ بِهِ ، ومثل ذلك قول الآخر :
 وَقَدْ كُنْتُ تَخْنِي حُبَّ سَمَرَاءَ حَقِيقَةً فَبُيْعُ لَأَنْ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِعُ
 أصله فبيح الآن منها بالذي أَنْتَ بَائِعُ بِهِ

٦٠ - هذا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَى قَوْمِي *

وقد نسب بعض النحاة منهم الأشموي والشيخ خالد والعيني هذا البيت إلى حاتم ،
 وراجعت ديوان شعره كله برواية ابن السكلي فلم أجده فيه .

اللمعة : « من حسد » معنى من ههنا التعليل ، يريد أنهم يسبب الحسد بيجورون
 عليه ، والحسد : تمنى زوال نعمة المحسود « يجور على قومي » يظلمونني ويجاوزون
 معي الحدود « وأي الدهر ذو لم يحسدوني » يريد وأي وقت من الأوقات الذي لم
 يحسدوني فيه ، يعني أن حسدكم إياهم دائم متواصل .
 =

الإعراب : « من حسد » جار ومجرور متعلق بقوله يجور « يجور » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة « على » جار ومجرور متعلق بيجور أيضا « قومي » قوام فاعل يجور ، مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وقوم مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « وأى » الواو استئنافية ، أى : اسم استفهام مبتدأ ، وهو مضاف و « الدهر » مضاف إليه « ذو » اسم موصول بمعنى الذى خبر المبتدأ الذى هو أى « لم » حرف وجزم وقلب « يحسدونى » فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف النون وواو الجماعة فاعله ، والنون الموجودة للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به ، وجملة المضاف المضارع وفاعله ومفعوله لا محل لها صلة الموصول ، والعائد إلى الموصول من هذه الضمير مجرور بنفى محذوف ، والتقدير : لم يحسدونى فيه .

الشاهد فيه : قوله « ذو لم يحسدونى » حيث حذف العائد إلى الموصول من الصلة ، أما الموصول فهو قوله « ذو » ومعناه الذى ، وأما جملة الصلة فهي قوله « يحسدونى » وأما العائد فهو ضمير مجرور بحرف جر محذوف أيضا ، والتقدير : يحسدونى فيه ، والحذف فى هذه الحالة - عند جمهرة العلماء - شاذ لا يسوغ أن يبقا عليه ، لأن الموصول أو الموصوف به لم يقع مجرورا بحرف مثل الحرف الذى جر الموصوف المحذوف وقد سهل الحذف فى هذا البيت كون الموصوف بالموصول تقديرا اسما مرادا زمان وكون الضمير العائد إليه مجرورا بنفى التى تخطر بالبال كما خطر به اسم الزمان ألا ترى أنك إذا قلت « سرنى اليوم الذى جئت » فهم من ذلك المراد وأنتك تتق « سرنى اليوم الذى جئت فيه » فأما غير اسم الزمان فإن الجار مالم يذكر لم يتعين الذهن ، ومن أجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن الحذف فى مثل هذا البيت قياسى وعلى ذلك يكون المار عند هؤلاء فى جواز حذف العائد المجرور : أن يتعين فى الفهم مع حذفه ، ولهذا التمين أسباب : أولها أن يكون الموصول أو موصوفه مجرورا بالجر ، وثانيها أن يعهد تعدية الفعل المذكور فى الكلام به ، وثالثها أن يكون الموصول بالموصول زمانا والحرف فى ، وهذه الطريقة هى التى اختارها المحقق الرضى كما فصلا لك فيما سبق .

أى : فيه ، وقوله :

٦١ — * وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمُ *

٦١ — هذا عجز بيت من الطويل ، صدره قوله :

* وَإِنْ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا *

وهذا بيت قد استشهد به جماعة من متقدمى النحاة منهم الرضى والفارسى وقطرب والليث ، ولم ينسبه واحد منهم إلى قائل معين ، وأكثر ما قيل في نسبته : إنه لرجل من همدان .

اللمعة : « هو » بتشديد الواو - ضمير الواحد الغائب ، وهذه لغة همدان إحدى قبائل اليمن ، فإنهم يشددون الواو من « هو » والياء من « هى » ومثال ذلك فى « هى » قول شاعرهم :

وَالنَّفْسُ مَا أُمِرَتْ بِالْعُنْفِ آبِيَّةٌ وَهِيَ إِنْ أُمِرَتْ بِاللُّطْفِ تَأْتِمِرُ

« شهدة » بضم الشين وسكون الهاء - أصله العسل ، مادام فى شمع « علقم » هو الحنظل ، وهو شجر له ثمر مركبه الطعم .

المعنى : شبه لسانه حين يثنى على من يريد الثناء عليه بشهدة تستريح النفس إلى مذاقها ، وشبهه حين يردد أن ينال ممن يناوئه ويعاديه بالحنظل تعاف النفس مذاقه وتمج طعمه .

الإعراب : « إن حرف توكيد ونصب » لسانى « لسان : اسم إن ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « شهدة » خبر إن « يشتفى » فعل مضارع مبنى للمجهول « بها » جار ومجرور متعلق بيشتنى على أنه نائب فاعله ، وجملة الفعل المبني للمجهول ونائب فاعله فى محل رفع صفة لشهدة « وهو » ضمير منفصل مبتدأ ، مبنى على الفتح فى محل رفع « على » حرف جر « من » اسم موصول مجرور محلا بلى ، والجار والمجرور متعلق بعلقم الآتى ، لأنه فى تأويل المشتق ، والتقدير : وهو كرى على من - إلخ « صبه » صب : فعل ماض ، وضمير الغائب العائد إلى اللسان مفعول به « الله » فاعل صب ، وجملة الفعل وفاعله ومفعوله لا محل لها صلة من المجرورة محلا بلى ، والعائد إلى الموصول محذوف ، والتقدير : على من صبه الله عليه « علقم » خبر المبتدأ .

أى : عليه ، فحذفَ العائدَ المجرورَ مع انتفاء خَفَضِ الموصول في الأول ، ومع اختلاف المتعلق في الثاني وهما « صَبَّ » و « عَلَقَمَ » ^(١) .

== الشاهد فيه : قوله « على من صبه الله » حيث حذف العائد إلى الموصول من جملة الصلة ، أما الموصول فهو « من » المجرور محلا بعلى ، وأما جملة الصلة فهي قوله « صبه الله » وأما العائد فهو ضمير مجرور محلا بحرف جر معذوف ، وتقدير الكلام : وهو علقم على من صبه الله عليه ، ومتعلق الجار للموصول هو « علقم » الذى أولناه بمشتق ، ومتعلق الجار للعائد هو « صب » فقد انحدر الجار الموصول ، ولكن اختلاف متعلقهما في المسادة ، والحذف - مع اختلاف المتعلقين في المسادة - شاذ لا ينبغي أن يقاس عليه ، وهذا الكلام جار على الطريقة التى اختارها ابن مالك .

(١) بقى على المؤلف مواضع يمتنع فيها حذف العائد المجرور ، ونحن نذكرها لك على سبيل الإجمال .

الموضع الأول : أن يكون هذا الضمير محصورا ، كأن تقول « مرتت بالذى ما مرتت إلا به » أو تقول « مرتت بالذى إما مرتت به » وقد ذكر ابن مالك هذا الموضع في باب المفعول به من الخلاصة حيث قال :

وحذف فضلة أجز إن لم يضر كحذف ماسبق جوابا أو حصر

الموضع الثانى : أن يكون المجرور مع الجار قد وقعا موقعا النائب عن الفاعل ، نحو أن تقول « مرتت بالذى مر به » ببناء مر للمجهول .

الموضع الثالث : أن يكون حذفه موقعا فى اللبس ، نحو أن تقول « رغبت فى الذى رغبت فيه » فإنك لو حذفته « فيه » لم يدر السامع أردت أن تقول « فيه » أو أن تقول « عنه » فلا يظهر المعنى الذى أردت ، وذكر « فى » جارة للموصول لا يعين أن الجار للعائد هو « فى » مثلها ، لأنك قد تحب من يحبه وقد تحب من ييفضه ، فافهم ذلك ولا تغتر بما قاله الشيخ خاله .

الموضع الرابع : أن يكون فى الكلام ضميران لا يتعين أحدهما للربط ، نحو أن تقول « مرتت بالذى مرتت به فى داره » لأنك لو حذفته « به » تغير المعنى عما أردت .

هذا باب المعرفة بالأداة

وهي « أل » لا اللامُ وَحْدَهَا ، وفاقاً للخليل وسيبويه ، وليست الهمزة زائدةً ، خلافاً لسيبويه^(١) .

وهي : إما جنسية ، فإن لم تخلُفها « كلٌّ » فهي إبيان الحقيقة ، نحو : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)^(٢) وإن خَلَفَتْها « كلٌّ » حقيقةً فهي لشُمُول أفراد الجنس ، نحو : (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا)^(٣) وإن خلقتها مجازاً فلشُمُول خصائص الجنس مبالغةً ، نحو « أَنْتَ الرَّجُلُ عِلْمًا » .

ولإما عَهْدِيَّةٌ ، والعهد : إما ذِكْرِيٌّ نحو (فَمَعَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولُ)^(٤) أو عَلَمِيٌّ نحو (بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ)^(٥) (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)^(٦) أو حُضُورِيٌّ نحو (الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)^(٧) .

(١) للعلماء في تعيين المعرفة أربعة مذاهب ، الأول : أن المعرفة هو أل برمتها والألف أصلية لا زائدة ، والثاني : أن المعرفة هو أل برمتها والألف زائدة ، والثالث : أن المعرفة هو اللام وحدها ، والرابع : أن المعرفة هو الألف وحدها واللام زائدة فرقا بين همزة الاستفهام والهمزة المعرفة ، والأول هو مذهب الخليل بن أحمد ، والثاني هو مذهب سيبويه ، والثالث هو مذهب كثير من النحاة ، والرابع هو مذهب المبرد ، ولكل واحد من هذه الأقوال الأربعة حجة لا نطيل هنا بذكرها .

(٢) من الآية ٣٠ من سورة الأنبياء .

(٣) من الآية ٢٨ من سورة النساء .

(٤) من الآية ١٦ من سورة المزمل .

(٥) من الآية ١٣ من سورة طه .

(٦) من الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٧) من الآية ٣ من سورة المائدة .

فصل : وقد تَرَدُّ « أل » زائدة ، أى غير مُعَرَّفَةٍ ، وهى إما لازمة كالتى فى عَلمَ قَارَنْتَ وَضَعَهُ كَالسَّمَوَاتِ وَالْيَسَجِ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، أو فى إشارة وهو « الآن » وفاقاً للزجاج والناظم ، أو فى موصول وهو « الذى » و « التى » وفروعهما ، لأنه لا يجتمع تعريفان ، وهذه معارف بالعلمية والإشارة ، والصلّة ، وإما عارضة : إما خاصة بالضرورة كقوله :

٦٢ — * وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ *

٦٢ — هذا يحذف بيت من السكامل ، وصدره قوله :

* وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُوا وَعَسَاقِلًا *

والبيت من الشواهد التى لم يذكرها لها قائلنا معنا ، ومن استشهد به أبو زيد فى النوادر .

اللغة : « جنيتك » معناه جنيت لك ، ومثله - فى حذف اللام وإيصال الفعل إلى ما كان مجروراً - قوله تعالى (وإذا كالوهم أو وزنوهم) و (يبعونها عوجاً) والقمر قدرناه منازل (أ كؤوا) : جمع كم - مثل فلس وفلس - ويجمع الكم على كمأة أيضاً ؛ فيكون المفرد خالياً من التاء وهى فى جمعه ، على عكس تمر وتمر ، وهذا من نوادر اللغة « وعساقلا » جمع عسقول - بزنة عصفور - وهو نوع من السكأة ، وكان أصله عساقيل ، فحذفت الياء كما حذفت فى قوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب) فإنه جمع مفاتيح ، وكان قياسه مفاتيح فحذفت الياء . ويقال : المفاتيح جمع مفاتيح ، وليس جمع مفاتيح ، فلا حذف . وكذا يقال : العساقيل جمع عسقل - بزنة جعفر - و « بنات الأوبر » هى كمأة صغار مزغبة كلون التراب ، قاله أبو زيد ، وقال أبو حنيفة الدينورى : بنات أوبر كمأة كأمثال الحصى صغار وهى رديئة الطعم .

الإعراب : « ولقد » الواو للقسمة ، واللام للتأكيد ، وهى الواقعة فى جواب القسم ، وقد : حرف تحقيق « جنيتك » فعل وفاعل ومفعول أول « أ كؤوا » مفعول ثان « وعساقلا » معطوف عليه « ولقد » الواو عاطفة ، واللام واقعة فى جواب القسم ، وقد : حرف تحقيق « نهيتك » فعل وفاعل ومفعول « عن » حرف جر « بنات » مجرور به ، وهو مضاف و « الأوبر » مضاف إليه .

وقوله :

٦٣ — * صَدَدْتُ وَطَيْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو *

= الشاهد فيه : قوله « بنات الأوبر » حيث زاد « أل » في العلم مضطرا ؛ لأن « بنات أوبر » علم على نوع من الكساء ردىء ، والعلم لا تدخله « أل » ؛ فراراً من اجتماع معرفين العلمية وأل ، فزادها هنا ضرورة . قال الأصمعي : « وأما قول الشاعر :

* وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأُوبَرِ *

فإنه زاد الألف واللام للضرورة ، كقول الراجز :
بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِو مِنْ أَسْبِرْهَا حُرَّاسُ أَبْوَابٍ لَدَى قُصُورِهَا
وقال الآخر :

يَا لَيْتَ أُمَّ الْعَمْرِو كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَشْتَى عَلَى الرَّكَائِبِ
وقال : وقد يجوز أن أوبر نكرة فعرفه باللام ، كما حكي سيوبه أن عرسا من ابن عرس قد نكره بعضهم فقال : هذا ابن عرس مقبل « اهـ .

ومما بيناه لك تعلم أن « بنات أوبر » وضع علما على هذا النوع من الكساء ، بجمع لفظ بنت ، كما أن « بنت أوبر » وضع بوضع آخر علما عليه ، فلا يقال : إن العلم هو « بنت أوبر » وإنه لما جمعه على « بنات أوبر » كان لابد له من قصد تنكيره فاقترانه بال بعد الجمع لازم ، كما تقول في ثنية محمد : الحمدان ، وفي جمعه : الحمدون ٦٣ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا *

والبيت لرشيد بن شهاب الشكري ، وزعم التوزي - نقلا عن بعضهم - أنه مصنوع لا يحتاج به ، وليس كذلك .

اللمعة : « رأيتك » الخطاب لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشكري ، وهو المذكور في آخر البيت « وجوهنا » أراد بالوجوه ذواتهم ، ويروى « لما أن عرفت جلادنا » أى : ثباتنا في الحرب وشدة وقع سيوفنا « صددت » أعرضت ونأيت « طبت النفس » يربد أنك رضيت « عمرو » كان صديقا حبا لقيس ، وكان قوم الشاعر قد قتلوه . =

لأن « بنات أوبر » علم ، و « النفس » تمييز ، فلا يَقْبَلَانِ التعريف ،
ويلتحق بذلك ما زيدَ شذوذاً نحو « أَدْخُلُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ »^(١) .

== المعنى : يندد بـقيس ؛ لأنه فرعن صديقه للمراى وقع أسياهم ، ورضى من الغنيمة بالإياب
الإعراب : « رأيتك » فعل وفاعل ومفعول ، وليس بحاجة لمفعول ثان لأن
« رأى » هنا بصرية « لما » ظرفية بمعنى حين تتعلق برأى « أن » زائدة « عرفت »
فعل وفاعل « وجوهنا » وجوه : مفعول به لعرف ، وجوه مضاف والضمير مضاف
إليه « مددت » فعل وفاعل وهو جواب « لما » و « طببت » فعل وفاعل ، والجملة
معطوفة على جملة صددت « النفس » تمييز « ياقيس » يا : حرف نداء ، قيس : منادى
مبنى على الضم في محل نصب ، وجملة النداء لا عمل لها معترضة بين العامل ومعموله
« عن عمرو » متعلق بمددت ، أو بطبت على أنه ضمنه معنى تسليت .

الشاهد فيه : قوله « طببت النفس » حيث أدخل الألف واللام على التمييز -
الذى يجب له التنكير - ضرورة ، وذلك إنما هو في اعتبار البصريين ، وقد
ذكر النحاة أن السكوفيين لا يوجبون تنكير التمييز ، بل يجوز عندهم أن يكون
معربة وأن يكون نسكرة ، وعلى ذلك لا تكون « أل » في هذا الشاهد زائدة ، بل
تكون معرفة ، لكن كلام المؤلف وغيره يقتضى ما يقوله البصريون .

ومن العلماء من قال : « النفس » معول به لصدت ، وتمييز طببت محذوف ،
والتقدير على هذا : صددت النفس وطبت نفسا ياقيس عن عمرو ؛ وعلى هذا لا يكون
في البيت شاهد ، ولكن في هذا التقدير من التكاف ما لا يخفى .

(١) لا شك أن قصد المتكلم بهذا المثال أن يدخل الأول في علم المخاطبين ثم الأول
الذى يليه في علمهم أيضا ، وعلى هذا تكون ال في « الأول » للعهد الذهني ، وليست
زائدة ، لأنها لو كانت زائدة لم تدل على المعنى المراد ، لأن الحرف الزائد لا معنى له ، ثم
اعلم أنهم لما أعربوا « الأول » حالا وقد قرروا أن اخال لا يكون إلا نكرة لم
يستطيعوا أن يدعوا زيادة ال بمعنى عدم دلالتها على التعريف ؛ لأن هذا المعنى لا يمكن
تركه ، ولذلك قالوا : إن هذه المعرفة بتأويل اسم منكر يد على المعنى المراد - وهو
« مترتين » ثم اعلم أن الصواب هو أن الحال مجموع اللفظين « الأول فالأول » وإن
كان ثانيهما معطوفا في اللفظ على أولها .

وإما مَجْوُزَةٌ لِلْمَسْحِ الْأَصْل ، وذلك أن الْعَلَمَ المنقول مما يقبل « أَل » قد يُلَمَحُ أَصْلُهُ فتدخل عليه أَل ، وأكثر وقوع ذلك في المنقول عن صِفَةٍ كحارثٍ وقاسمٍ وحسنٍ وحُسَيْنٍ وَعَبَّاسٍ وَضَحَّاكٍ ، وقد يَقَعُ في ^(١) المنقول عن مصدر كفضلٍ ، أو اسم عَيْنٍ كنعمان ^(٢) فإنه في الأصل اسمٌ لِلدَّمِ ، والبابُ كُلُّهُ سماعيٌ ، فلا يجوز في نحو مُحَمَّدٍ وصالحٍ ومُتْرُوفٍ ، ولم يَقَعْ في نحو « يزيد » و « يَشْكُر » لأن أصله الفعل وهو لا يقبل أَل ، وأما قوله :

* رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا * ^(٣)

فضرورة سَهْلَهَا تَقْدُمُ ذكر الوليد .

(١) ظاهر عبارة المؤلف أن المنقول عن مصدرٍ والمنقول عن اسم عين في درجة واحدة ، فإنه جمع بينهما ، ولكن ابن مالك قد صرح بأن المنقول عن اسم عين في درجة متأخرة عن المنقول عن المصدر ، وهما جميعا يقعان مرتبتين بعد درجة المنقول عن الصفة ، قال « وأكثر وقوعها على منقول من صفة ، ويليه دخولها على منقول من مصدر ، ويليه دخولها على منقول من اسم عين » هـ .

(٢) تجد العلماء تارة يمثلون بالنعمان للعلم الذي قارنت ال وضعه فتكون لازمة ، وتارة يمثلون به للعلم الذي زيدت فيه ال للمع الأصل فتكون غير لازمة ، والخطب في ذلك سهل ، لأننا نزع أن العرب سموا « النعمان » مصاحباً لآل ، وسموا « نعمان » غير مقترن بال ، فتمثيل كل جماعة باعتبار ، ومن تسميتهم بالمجرد قول الشاعر :

أَيَا جَبَلِيْ نُعْمَانَ بِاللّهِ خَلِيًّا نَسِيْمَ الصَّيْبِ يَخْأُصُّ إِلَى هُبُوبِهَا
وقول الآخر :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لَا تَحْبِسَنَّهَا تَقِي اللَّهِ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو
(٣) هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ *

وقد تقدم ذكر هذا البيت مشروحاً الشرح الوافي مع بيان مكان الاستشهاد منه ، فلا حاجة بنا إلى إعادة شيء من القول عليه هنا (وهو الشاهد رقم ١٩) .

فصل : من المَعْرِفِ بالإضافة أو الأداة ما غَلَبَ على بعض مَنْ يَسْتَحَقُّه حتى التَّحَقُّ بالأعلام ؛ فالأول كان عباس ، وابنُ عُمَرَ بن الخطاب ، وابنُ عُمَرُو بن العاص ، وابن مسعود ، غَلَبَتْ على العِبَادَةِ^(١) دون مَنْ عداهم من إخوانهم ، والثاني كالنَّجْمِ لِلثُّرَيَّا ، والتَّعَقُّبَةِ والبيت والمدينة والأعشى ، و « أَل » هذه زائدة لازمة ، إلا في نداء أو إضافة فيجب حذفها ، نحو « يَا أُعْشَى بِأَهْلَةٍ » ، و « أُعْشَى تَغْلِبَ » وقد يحذف في غير ذلك ، سمع « هَذَا عَيُّوقٌ طَالِعًا » ، و « هَذَا يَوْمٌ اِثْنَيْنِ مُبَارَكًا فِيهِ »^(٢) .

* * *

هذا باب المبتدأ والخبر

المبتدأ : اسمٌ أو بمنزله ، يُجَرَّدُ عن العوامل اللفظية أو بمنزله ، يُخَبَّرُ عنه ، أو وصفٌ رافعٌ لِمُسْتَقْفَى به .
فالاسمُ نحوُ « اللهُ رَبُّنَا » و « مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا » والذي بمنزله نحو (وَأَنَّ

(١) العبادلة : جمع عبدل - بزنة جعفر - نحتوه من « عبد الله » كما قالوا : بسملة ، وطلبة ، وحملة ، وعبشم ، وعبقس ، وعبدر ، وهكذا ، ومن العلماء من زعم أن الصواب هو وضع « ابن الزبير » في مكان « ابن مسعود » لأن عبد الله بن مسعود مات قبل أن يطلق لفظ « العبادلة » على هؤلاء ، ولكن المؤلف لا يقصد هذا ، وإنما يقصد أن لفظ « ابن عمر » غلب على عبد الله بن عمر من بين إخوانه ، ولفظ « ابن مسعود » غلب على عبد الله بن مسعود من بين إخوانه ، وهلم جرا ، وآية أنه يريد ذلك أن كلامه في العرف بالإضافة ، فأما لفظ العبادلة فقد جمع به « عبد الله » على طريق النحت .

(٢) الدليل على أن « يوم اثنين » علم أن الحال قد جاءت منه ، ولو كان نكرة كما يقول المبرد لرفعوا في هذا المثال الوصف ليكون نعتا له ، فإذا قالوا « يوم الاثنين » مقترنا بال ، فقد توهموا فيه الوصفية فزادوا أَل للمح الوصف كما زادوها في الحارث .

تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ^(١)، و (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)^(٢)،
و «تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»^(٣).

(١) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٦ من سورة البقرة .

(٣) اعلم أن ههنا أربعة أمور .

(الأول) أن المراد بالاسم المؤول بالصريح المصدر الذي ينسبك من الفعل والحرف
المصدرى ، سواء أ كان الحرف السابك هو « ما » المصدرية نحو « ما فعلت حسن »
ونحو « ما تفعل مرضى عنه » أم كان الحرف المصدرى هو « أن » نحو قول العرب « أن
ترد الماء بماء أ كيس » ونحو قوله تعالى : (وأن تصوموا خير لكم) أم كان الحرف
المصدرى هو همزة التسوية بعد لفظ سواء ، نحو « سواء علينا أقت أم قعدت » ونحو
قوله تعالى : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم) ونحو قوله جلست ككته : (سواء علينا
أوعظت أم لم تكن من الواعظين) .

وقد اختلف العلماء في إعراب هاتين الآيتين ونحوهما ، فالجمهور على أن « سواء »
خبر مقدم ، والمصدر المتصيد من الفعل الذي يليه مبتدأ مؤخر ، والمصدر المتصيد من
الفعل التالى لأم معطوف على المصدر الأول ، وتقدير الكلام على هذا : إنذارك وعدم
إنذارك سواء عليهم ، ووعظك وعدم وعظك سواء عليهم ، فإن قلت : فإن « سواء »
مفرد ، وقد أخبر به عن اثنين ، فالجواب أن أصل هذا اللفظ الذى هو « سواء » مصدر ،
والمصدر يخبر به عن الواحد والاثنين والجمع ، وقد اعترض أبو على الفارسى هذا
الإعراب بأن « سواء » على هذا الإعراب واقع فى حيز الاستفهام ، وما يقع فى حيز
الاستفهام لا يتقدم عليه ، وأجيب بأن ما فى حيز الاستفهام لا يتقدم عليه إذا كان الاستفهام
حقيقيا ، والاستفهام هنا ليس على حقيقته لأن المراد بالكلام الخبر ، وقد أعرب قوم
« سواء » على أنه خبر « إن » فى صدر الآية ، والمصدر الذى يتصيد من الفعل بعده
فاعل بسواء ويفسرونه بوصف ، وكأنه قيل : إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك
وعدم إنذارك ، وأعرب فريق ثالث « سواء » على أنه مبتدأ ، وهو نكرة تعلق بها
الجار والجرور الذى يليها فتخصصت به ، وخبره المصدر المتصيد من الفعل الذى يليه ،
وهذا أضعف وجوه الإعراب فى هذا الأسلوب .

= (الأمر الثاني) أن رأس هذه الحروف وأما وأكثرها تصرفاً في الكلام هو « أن » ولذلك لا يقدر سواه إذا لم يوجد في الكلام حرف سابق ، وهو - مع هذه المنزلة - ضعيف العمل ، ولذا إذا حذف لم يبق عمله - وهو النصب - في الفعل . بل ينبغي أن يزول عمله ويرتفع الفعل . إلا في المواضع التي تذكر في باب نواصب الفعل المضارع ، فإن وجود حرف كحق ولام الجحود وكى التعليية والقاء والواو يهون من أمر عمل « أن » محذوفاً ، على أن عمل « أن » نفسها في هذه المواضع مختلف فيه ، ومن النحاة من يجعل العمل لنفس الحروف الموجودة تشبهاً مع قاعدة أن العامل الضعيف لا يعمل محذوفاً .

(الأمر الثالث) أن هذا المثل - وهو قولهم « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » يروى على ثلاثة أوجه : أولها « لأن تسمع بالمعيدي خير » بلام الابتداء وأن المصدرية وهذه الرواية لا إشكال فيها ، وذلك لأن المبتدأ فيها مصدر منسبك بواسطة حرف موجود في الكلام . وثانيها « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » بنصب الفعل المضارع مع حذف أن ، وفي هذه الرواية شذوذ من جهة حذف الحرف المصدرى الضعيف وبقاء عمله ، وثالثها « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » برفع المضارع - وهو تسمع - بعد حذف أن ، وقد جاءت هذه الرواية على الأصل في حذف الحرف المصدرى مع زوال عمله . وقد اختلفت كلمة العلماء في توجيهها ، فذهب أكثرهم إلى أن الحرف المصدرى مقدر لسبك الفعل بالمصدر حتى يقع مبتدأ ، لأن المبتدأ لا يكون إلا اسماً ، وذهب قوم إلى أن الفعل إذا أريد به مجرد الحدث صح أن يستند إليه ويضاف إليه ، ولا حاجة عند هؤلاء إلى تقدير الحرف المصدرى ، ويكون من باب استعمال اللفظ في جزء معناه ، وذلك لأن الفعل يدل على الحدث الذي هو مدلول المصدر وعلى الزمان ، وقد جرد ههنا من الدلالة على الزمان ، واقتصر فيه على الجزء الأول الذي هو الحدث .

(الأمر الرابع) أن هذا مثل من أمثال العرب يضرب لمن يكون خبره والحديث عنه أفضل من مرآه ونظيره ، وأول من قاله هو المنذر بن ماء السماء ، وانظر حديثه في الجزء الأول من مجمع الأمثال للسيداني (رقم ٦٥٥ في ١/١٢٩ بتحقيقنا) .

والجرد كما مثلنا ، والذي بمنزلة المجرد ، نحو (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)^(١) ،
و « بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ » لأن وجود الزائد كلا وجود ، ومنه عند سيديويه
(بِأَيْسَرُ اللَّفْقُونُ)^(٢) ، وعند بعضهم « وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ »^(٣) .

(١) من الآية ٣ من سورة فاطر ، و « خالق » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على
آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، و « غير الله » نعت
لخالق ، وقد علمت أن كلمة « غير » متوغلة في الإبهام فلا تتعرف بالإضافة فلماذا وقعت
صفة للنكرة ، وحجته « برزقكم » صفة ثانية ، وليست خبرا للمبتدأ لأن الإخبار بالفعل
عن المبتدأ الواقع بعد هل ضعيف ، وخبر المبتدأ محذوف : أى موجود .

(٢) من الآية ٦ من سورة القلم ، وقد ذهب سيديويه إلى أن « أيكم » مبتدأ ، والباء
حرف جر زائد ، والذي حملة على ذلك أمران : الأول أن مجيء المصدر على زنة مفعول
عما لم يثبت عنده ، والثاني أن سياق الآية الكريمة يقتضى أن الاستفهام إنما هو لطلب
تعيين الشخص الذى وقعت عليه الفتنة من بين المخاطبين ، وإذا بقى المفتون اسم مفعول
وكان الاستفهام على المعنى الذى ذكرنا كانت الباء زائدة ، وأى : اسم استفهام مبتدأ ،
والمفتون : خبر المبتدأ . وزعم أبو الحسن الأخفش أن الباء أصلية والجار والمجرور متعلق
بمحذوف خبر مقدم ، والمفتون : مبتدأ مؤخر ، وهو عنده مصدر جاء على زنة اسم المفعول
وله نظائر كالميسور والعسور والمجلود والمخلوف والمقول بمعنى البسر والعسر والجلد
والحلف والعقل ، وعدم ثبوت ذلك عند سيديويه لا يدل على عدم وجوده في كلام
العرب ، لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ومعنى الباء عند أبي الحسن إما السببية
وإما الظرفية ، وكأنه قد قيل : بسبب أيكم الفتنة ؟ أو قيل : في أيكم الفتنة .

(٣) هذه قطعة من حديث نبوى روى في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود ،
وهو بتمامه « يا معشر الشباب ، من استطاع متكم الباءة فليتزوج ، فإنه أحسن
للفرج وأغنى للبصر ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » وهذا التخريج
الذى أشار المؤلف إليه هو تخريج الأستاذ ابن عصفور ، ذهب إلى أن الباء في قوله
صلوات الله عليه « بالصوم » زائدة ، والصوم مبتدأ ، وعليه : جار ومجرور متعلق
بمحذوف خبر مقدم ، وكأنه قد قيل : الصوم واجب عليه . وذهب غيره إلا أن =

وَالْوَصْفُ نَحْوُ « أَقَاتِمُ هَذَانِ » ، وَخَرَجَ نَحْوُ « نَزَالٍ » فَإِنَّهُ لَا مُخَبَّرَ عَنْهُ وَلَا وَصْفٌ ، وَنَحْوُ « أَقَاتِمُ أَبَوَاهُ زَيْدٌ » فَإِنَّ الْمَرْفُوعَ بِالْوَصْفِ غَيْرُ مُسَكَّنَتَيْنِ بِهِ ، فزَيْدٌ : مَبْتَدَأٌ ، وَالْوَصْفُ خَبَرٌ .

وَلَا بُدَّ لِلْوَصْفِ الْمَذْكُورِ مِنْ تَقَدُّمِ نَفْيٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ ^(١) ، نَحْوُ :

== « عَلَيْهِ » اسْمُ فِعْلٍ أَمْرٍ ، وَمَعْنَاهُ لِيَأْزِمَ ، وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَوْتَفِيهِ وَجُوبًا ، وَ« بِالصَّوْمِ » مَفْعُولٌ بِهِ زَادَتْ مَعَهُ الْبَاءُ ، وَهُوَ حَسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ، وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ مِنْ جِهَةِ الصَّنَاعَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي فِعْلِ الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ الْمَخَاطَبُ لَا لِلْعَائِبِ ، وَلِأَنَّ زِيَادَةَ الْبَاءِ مَعَ الْمَفْعُولِ غَيْرُ ثَابِتَةٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ حَتَّى يَحْمَلَ عَلَيْهَا مَا هَذَا .

(١) ههنا أمران أريد أن أنبهك إليهما :

الأول : هل تقدم النفي أو الاستفهام شرط عند البصريين في عمل اسم الفاعل ونحوه النصب في مفعول به نحو « أضارب زيد عمرا » - وأنت خير أنه يعمل النصب إذا كان مجردا من أل متى كان المقصود به الحال أو الاستقبال ، ولا يعمل متى كان المقصود به الماضي - أم أن هذا شرط في أن يكتفى الوصف بالرفوع عن الخبر ، والذي تحصل لنا من كلام النحاة أن منهم من ذهب إلى أن تقدم النفي أو الاستفهام شرط في عمله النصب ، فأما الاكتفاء بالرفوع عن الخبر فليس ذلك شرطا فيه ، ومنهم من ذهب إلى أن هذا شرط في الاكتفاء بالرفوع عن الخبر كما أنه شرط في عمل النصب ، وكلام المؤلف هنا ككلام الناظم يدل على هذا المذهب .

والأمر الثاني : أنه لا فرق في النفي بين أن يكون بالحرف نحو « ما قاتم الزيدان » أو بالفعل نحو « ليس قاتم الزيدان » فليس : فعل ماض ناقص ، وقائم : اسمه ، والزيدان : فاعل بقائم أغنى عن خبر ليس ، أو بالاسم نحو « غير قاتم الزيدان » فقير : مبتدأ ، وقائم : مضاف إليه ، والزيدان : فاعل بقائم أغنى عن خبر غير ، كما أنه لا فرق في الاستفهام بين أن يكون بالحرف نحو « قاتم الزيدان » ومنه الشاهد ٦٥ والاستفهام بالاسم نحو « كيف جالس العمران » فكيف اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال ، وجالس : مبتدأ ، والعمران : فاعل سد سد الخبر .

٦٤ - * خَلِيلِي مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنْتُمَا *

٦٤ - هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ *

ولم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سوابق أو لواحق تتصل به .

اللمعة : « واف » اسم فاعل من « وفى » بتخفيف الفاء - إذا أكل ، وتقول : وفى فلان الكيل والوزن ، إذا أكمله ولم ينقص منه شيئا ، وتقول : وفى فلان بوعده وفى وعده إذا أجزه ولم يخلف ، فكأنه أكل ما حدث به أولا « عهدي » العهد بين الرجلين : توثق ما بينهما من آصرة . وفى الأساس : عهد إليه - وبابه فهم - واستعهد منه ، إذا وصاه وشرط عليه « أقاطع » أهجر .

المعنى : يقول لصديقيه : إنكما إذا لم تكونا لى على من أعاديه ، وإذا لم تقاطعا من أقاطع من الناس من أجلى ، فإنكما لم تفيا بما بيننا من عهد الصداقة والوداد . الإعراب : « خليلي » منادى بحرف نداء محذوف ، منصوب بالياء المفتوح ما قبلها تحقيقا والمكسور ما بعدها تقديرأ لأنه مثنى ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « ما » حرف نفى « واف » مبتدأ مرفوع ضمة مقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من التثنية الساكنين « بعهدى » الجار والمجرور متعلق بواف ، وعهد مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « أنتما » فاعل بواف ، سد مسد الخبر « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان « لم » حرف نفى وجزم وقلب « تكونا » فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف النون ، وألف الاثنين اسمه « لى » جار ومجرور متعلق بتكونا « على » حرف جر « من » اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر بعلى ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر تكونا الناقص « أقاطع » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله لاملح لها من الإعراب صلة من المجرورة محلا بعلى ، والعائد من جملة الصلة إلى الموصول محذوف ، وتقدير الكلام : إذا لم تكونا لى على الذى أقاطعه ، وجملة تكونا واسمه وخبره فى محل جر بإضافة إذا إليها ، وجواب إذا محذوف يدل عليه سابق الكلام ، والتقدير : إذا لم تكونا على من أقاطع فما واف بعهدى أنتما .

ونحو :

٦٥ - * أَقَاتِنُ قَوْمٌ سَلِمَى أُمٌ نَوَوَا ظَعَنًا *

= الشاهد فيه : قوله « ما واف .. أنتما » والنحاة يستشهدون بهذه العبارة على شيئين :

أولهما أن فاعل الوصف الواقع مبتدأ بعد حرف النفي قد سد مسد جبره ، والوصف هنا قوله « واف » فإنه اسم فاعل من وفي على ما عرفت في لغة البيت ، وفاعله هو « أنتما » وقد وقع هذا الوصف بعد « ما » النافية ، وهذا هو الذي أراده المؤلف بالإتيان ببيت الشاهد .

وثانيهما أن الضمير البارز في هذا الموضع كالاسم الظاهر ، يجوز أن يقع كل واحد منهما فاعلا ، فنيا عن خبر الوصف الواقع مبتدأ ، وقدمت جماعة من النحاة وقوع الضمير البارز فاعلا ، فنيا عن الخبر ، والزموا في كل ما ظاهره وقوع ذلك أن يكون الوصف خبراً مقدما والضمير البارز مبتدأ مؤخرأ ، وهذا الشاهد يرد عليهم أوضح الرد ؛ فإنه لا يجوز فيه أن يكون « واف » خبراً مقدما ، و « أنتما » مبتدأ مؤخرأ ، لأن « واف » مفرد ، و « أنتما » دال على الثني ، ولا يجوز الإخبار بالمفرد عن الثني ، وإذا لم يجوز فيه هذا الوجه من الإعراب تعين أن يكون « واف » مبتدأ و « أنتما » فاعلا سد مسد خبره ، لأنه ليس لنا إلا وجهان ، وقد بطل أحدهما فتعين الآخر .

٦٥ - هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* إِنْ يَظْمَنُوا فَمَجِيبٌ عَيْشٌ مِّنْ قَطَنًا *

ولم أعثر - رغم طول البحث - على نسبة هذا البيت إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سوابق أو لواحق تتصل به .

اللغة : « قاطن » اسم فاعل من قطن فلان بالمكان - من باب قعد - إذا أقام فيه « ظعنا » هو بفتح العين - الاسم من ظعن - وبابه نفع - ومعناه ارتحل ، والظعن - بسكون العين - مصدر ذلك الفعل - ويقال : الساكن والمتحرك كلاهما مصدر ، ويجوز أن يكون أصله السكون وفتحت العين لأنها حرف حلق كما يقولون : البحر ، والشعر ، بفتح الوسط وأصله السكون .

=

خلافًا للأخفش والكوفيين^(١)، ولا حجة لهم في نحو :
* خَيْرٌ بَنُو لَهَبٍ فَلَا تَكُ مُلْغِيًا *

= المعنى : يستفسر عن قوم سلمى التي يحبها ، أم باقون على ما كان يعهدهم في مكانهم أم اعتزموا أن يرحلوا عنه ويفارقوه ؟ فإن كانوا قد نوا الرحيل فما أعجب عيش الذى يبقى بعدهم ولا يلحق بهم !

الإعراب : « أقاطن » الهمزة للاستفهام ، قاطن : مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة « قوم » فاعل بقاطن سد مسد الخبر ، وقوم مضاف و « سلمى » مضاف إليه « أم » حرف عطف « نوا » فعل وفاعل « ظمنا » مفعول به لنوى « إن » حرف شرط جازم « يظعنوا » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف النون ، وواو الجماعة فاعله « فعجيب » الفاء واقعة في جواب الشرط ، عجيب : خبر مقدم « عيش » مبتدأ مؤخر ، وعيش مضاف و « من » اسم موصول مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « قطنا » قطن : فعل ماض ، والألف فيه للإطلاق ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى من الموصولة ، وجملة الفعل وفاعله لا محل لها صلة ، وجملة المبتدأ وخبره في محل جزم جواب الشرط .

الشاهد فيه : قوله « أقاطن قوم سلمى » فإن قوله « قاطن » وصف لكونه اسم فاعل على ما عرفت في لغة البيت ، وقد وقع هذا الوصف مبتدأ ، وجاء بعده اسم مرفوع على أنه فاعل بهذا الوصف ، ولا يصلح أن يكون الوصف خبرا مقدما و « قوم سلمى » مبتدأ مؤخر ؛ لأن « قوم سلمى » دال على معنى الجمع بسبب كونه اسم جمع ، و « قاطن » مفرد ، ولا يكون المفرد خبراً عن الجمع ولا عما يدل عليه . وقد سبق هذا الوصف بهمزة الاستفهام ، فدل ذلك على أن الوصف الواقع لمبتدأ يجوز أن يكتفى بمرفوعه عن الخبر إذا سبقته أداة استفهام .

(١) ذهب الكوفيون والأخفش إلى أنه يجوز أن يرفع الوصف فاعلا أو نائب فاعل مكتفى به ، وإن لم يعتمد هذا الوصف على نفي أو استفهام ، وعبرة الناظم في الألفية تدل على موافقة هذا المذهب ، حيث يقول « وقد يجوز نحو فائز أولو الرشد » فكان يجب على المؤلف أن يشير إلى موافقة الناظم للأخفش والكوفيين .

= ٦٦ - هذا عجز بيت من الطويل ، صدره قوله :

* مَقَالَةٌ لِهَيْبِ إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ *

والبيت ينسب إلى رجل طائى ، ولم يعين أحد اسمه فيما بين أيدينا من المراجع .
 اللغة : « خير » من الخبرة ، وهى العلم بالشئ « بنو لهب » جماعة من بنى نصر
 ابن الأزد يقال : إنهم أزجر قوم وأعيانهم وأعرانهم بما تدور عليه حركات الطير .
 المعنى : إن بنى لهب عالمون بالزجر والعيافة ، فإذا قال أحدهم كلاما فاستمع له ولا
 تلغ ما يذكره لك إذا زجر أو عاف حين تمر الطير عليه .
 الإعراب : « خير » مبتدأ ، والذى سوغ الابتداء به - مع كونه نكرة - أنه
 عامل فيما بعده « بنو » فاعل سد مسد الخبر ، وبنو مضاف ، و « لهب » مضاف إليه
 « فلا » الفاء عاطفة ، لا : ناهية « تك » فعل مضارع ناقص مجزوم بلا ، وعلامة
 جزمه سكون النون المحذوفة للتخفيف ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت
 « ملغيا » خبره ، وهو اسم فاعل فيحتاج إلى فاعل ، وفاعله ضمير مستتر فيه « مقالة »
 مفعول به للمغ « لهي » مضاف إليه « إذا » ظرف للمستقبل من الزمان ، ويجوز أن
 يكون مضمنا معنى الشرط « الطير » فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده ،
 والتقدير : إذا مرت الطير ، والجملة من الفعل المحذوف وفاعله فى محل جر بإضافة « إذا »
 إليها ، وهى الشرط ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام ، والتقدير : إذا مرت
 الطير فلا تك ملغيا - إلخ « مرت » فعل ماض ، والتاء للتأنيث ، والفاعل ضمير مستتر
 فيه جوازا تقديره هى يعود على « الطير » والجملة لا محل لها من الإعراب مفسرة .
 الشاهد فيه : قوله « خير بنو لهب » حيث استغنى بفاعل خير عن خبر المبتدأ ، مع أنه
 لم يتقدم على الوصف نفى ولا استفهام ، هذا توجيه الكوفيين والأخفش للبيت ، ومن
 ثم لم يشترطوا تقدم النفى أو نحوه على الوصف .

ويرى البصريون - ماعدا الأخفش - أن قوله « خير » خبر مقدم ، وقوله « بنو »
 مبتدأ مؤخر . وهذا هو الراجح الذى نصره العلماء كافة ، فإن زعم أحد أنه يلزم على
 هذا محذور ، وسببه أن شرط المبتدأ والخبر أن يكونا متطابقين : أفرادا ، وثنية ،
 وجمعا ، وهنا لا تطابق بينهما ؛ لأن « خير » مفرد و « بنو لهب » جمع ، فلزم على
 توجيه البصريين الإخبار عن الجمع بالمفرد ، فالجواب على هذا أيسر مما تظن ؛ فإن =

خلاقاً للنظام وابنه ؛ لجواز كون الوصف خبراً مقدماً ، وإنما صحَّ الإخبار به عن الجمع لأنه على فعيل ، فهو على حد (وَالْمَلَأْنِيكَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)^(١) .
 وإذا لم يُطابق الوصف ما بعده تَعَيَّنَتْ ابْتِدَائِيَّتُهُ ، نحو « أَقَائِمٌ أَخَوَاكَ »
 وإن طَابَقَهُ في غير الأفراد تَعَيَّنَتْ خَبَرِيَّتُهُ ، نحو « أَقَائِمَانِ أَخَوَاكَ » ،
 و « أَقَائِمُونَ إِخْوَتُكَ » وإن طَابَقَهُ في الأفراد احْتِمَالُهَا ، نحو « أَقَائِمٌ أَخَوَاكَ »^(٢) .

== «خير» في هذا البيت يستوي فيه المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع ، بسبب أنه على زنة المصدر مثل التميل والصهيل ، والمصدر يخبر به عن الواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد ، تقول : بمحمد عدل ، والمحمدان عدل ، والمحمدون عدل ، ومن عادة العرب أن يعطوا الشيء الذي على زنة شيء حكيم ذلك الشيء ، وقد وردت صيغة فعيل خبراً بها عن الجماعة ، والدليل على أنه كما ذكرنا وروده خبراً ظاهراً عن الجمع في نحو قوله تعالى : (وَالْمَلَأْنِيكَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) وقول الشاعر :

* هُنَّ صَدِيقٌ لِلَّذِي لَمْ يَشِبْ *

وإذا علمت هذا أدركت أن الغرض هو إبطال حجة الكوفيين والأخفش بأن هذا الدليل الذي استدلوا به قد تطرق إليه الاحتمال ، ومتى تطرق الاحتمال للدليل سقط الاستدلال به .

(١) من الآية ٤ من سورة التحريم ، وانظر توجيه هذه الآية في شرح الشاهد السابق .

(٢) من هذا الكلام يتبين لك أن للوصف مع مرفوعه ثلاثة أحوال :
 الحالة الأولى أن يتعين فيه كون الوصف خبراً مقدماً والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر ، وذلك إذا كان الوصف والمرفوع مثنيين نحو « أَقَائِمَانِ الزُّبْدَانِ » أو مجموعين نحو « أَقَائِمُونَ الزُّبْدَانِ » وإنما لم يجز في هاتين الحالتين كون الوصف مبتدأ والمرفوع فاعلاً أغنى عن الخبر لأن العامل في الفاعل لا اتصل به علامة ثنية ولا علامة جمع على الفصيح من لغات العرب ، فإن جريت على غير الفصيح - وهو المعروف بلغة « أكلوني البراغيث » - جاز ذلك =

وارتفاعُ المبتدأ بالابتداء ، وهو التجرُّد للإسناد ، وارتفاع الخبر بالمبتدأ ، لا بالابتداء ، ولا بهما ، وعن السكوفيين أنهما تَرَانَعَا^(١) .

فصل : والخبرُ الجزء الذي حَصَلَتْ به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور ، فخرج فاعلُ الفعل ، فإنه ليس مع المبتدأ ، وفاعلُ الوصف . وهو : إما مفرد ، وإما جملة . والمفرد : إما جامد فلا يتحمَّلُ ضمير المبتدأ ، نحو « هَذَا زَيْدٌ » إلا إنْ أُوِّلَ بالمشتق ، نحو « زَيْدٌ أَسَدٌ » إذا أريدَ به شُجَاع ، وإما مشتق فيتحمل ضميرَهُ ، نحو « زيد قائم » إلا إنْ رفع الظاهر ، نحو « زيد قائم أبواه » ويبرز الضميرُ المتحمَّلُ إذا جَرَى الوصفُ على غير مَنْ هو له ، سواء أَلْبَسَ ، نحو « غُلَامٌ زَيْدٍ ضَارِبُهُ هُوَ » إذا كانت الهاء للغلام ، أم لم يلبسْ ، نحو « غُلَامٌ هَذَا ضَارِبُهُ هِيَ » ، وَالسَّكُوفِيُّ إِنَّمَا

== الحالة الثانية : أن يتعين جعل الوصف مبتدأ والمرفوع فاعلاً ، وذلك إذا كان الوصف مفرداً والمرفوع مثنى نحو « أقائم الزيدان » أو جمعا نحو « أقائم الزيدون » وإِنَّمَا لم يجعل الوصف خبراً والمرفوع مبتدأ مؤخرًا في هاتين الصورتين لأنه لا يجوز الإخبار بالمفرد المقابل للتثنية والجمع عن المثنى أو المجموع ، والحالة الثالثة : أن يجوز الأمران ، وذلك في صورة واحدة وهي أن يكون الوصف مفرداً والمرفوع مفرداً أيضاً .

(١) الذي ذهب إلى أن المبتدأ هو الذي رفع الخبر هو سيبويه شيخ النحاة ، وجرى عليه ابن مالك ، وتبعه المؤلف ، ووجه هذا أن المبتدأ طالب للخبر طلباً لازماً لكونه لا يؤدي معنى يحسن السكوت عليه بدونه ، وذهب ابن السراج إلى أن المبتدأ والخبر جميعاً مرفوعان بالابتداء ، وصحح أبو البقاء هذا المذهب ، من جهة أن الابتداء مقتض المبتدأ والخبر ، وقد رفع المبتدأ فيجب أن يرفع الخبر ، لأنهما منه بمنزلة سواء ، وذهب قوم من البصريين أيضاً إلى أن الابتداء وحده لا يقوى على العمل في الخبر وقد عمل في المبتدأ ؛ فيجب أن يكون العامل في الخبر هو مجموع الابتداء والمبتدأ ؛ لأن الابتداء عامل ضعيف بسبب كونه معنوياً ، والعامل الضعيف لا يقوى على العمل في شيئين ، فضم إليه المبتدأ في العمل في الخبر ليقوى به .

يلتزم الإبراز عند الإلباس^(١)، تمسكا بنحو قوله :

(١) كلام المؤلف هنا تبعاً لابن مالك في الوصف الذي يقع خبراً ، وقد تسأل عن الفعل الماضي أو المضارع إذا وقع أحدهما خبراً ، فهل يجري فيه هذا الكلام فيقال : إذا جرى على من هو له تحمل ضميراً مستتراً ، وإذا جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير ، أم لا يقال شيء من ذلك ؟

والجواب عن ذلك أن نقول لك : إن ابن مالك زعم أن هذا الكلام خاص بالوصف ولا يجري نظيره في الفعل ماضياً أو مضارعاً ؛ لأن الوصف هو الذي يتوقع فيه الإلباس وأما الفعل فلا يتوقع معه الإلباس ، وبيان ذلك أنك إذا قلت « زيد عمرو مكرمه » كان في « مكرمه » ضميران أحدهما مرفوع مستتر والآخر منصوب بارز وهو الهاء ، ويحتمل أن يكون العائد إلى زيد هو الضمير المرفوع فيكون زيد مكرماً لعمرو ، ويحتمل أن يكون العائد إلى زيد هو المنصوب البارز فيكون عمرو هو الذي أكرم زيدا ، أما الفعل الماضي فإن استعملته خبراً فإن ضمائر الرفع التي تابعة تميز لا يدع مجالاً للتردد في المعنى ؛ فأنت تقول : زيد أكرمه ، وزيد أكرماه ، وزيد هند أكرمه ، وفي المضارع حروف المضارعة في أوله تكشف أمره ، نحو زيد أكرمه ، وزيد يكرمه عمرو ، وزيد نكرمه ، وزيد تكرمه هند .

ونحن نرى أن في هذا الكلام قصورا ، وذلك لأن للفعل - ماضياً أو مضارعاً - صوراً لا يحدث فيها إلباس كالأثلة الذي ذكرها ابن مالك ، وله صور يقع فيها إلباس كما لو قلت « زيد عمرو أكرمه » أو قلت « زيد عمرو يكرمه » فإن في الفعل الماضي في المثال الأول وفي الفعل المضارع في المثال الثاني ضميرين أحدهما مرفوع مستتر والثاني منصوب بارز ، وكل من الضميرين يحتمل أن يعود إلى الاسم الأول فيعود الثاني إلى الاسم الثاني ، فيقع اللبس ، فالصواب إذن أن نقول : إن الوصف والفعل يستويان في توقع الإلباس عند عدم القرينة ، وإلى عدم الإلباس عند وجود القرينة ، ومن القرأتين أحیاناً حروف المضارعة وضمائر الرفع البارزة ، كما أن من القرأتين مع الوصف ثاء التأنيث في نحو « زيد هند ضاربه » وهاء الغائب في نحو « زيد هند ضاربها » وألف الاثنين في نحو « زيد العمران ضارياه » وواو الجماعة في نحو « زيد البكرون ضاربوه » فافهم ذلك ، ولا تكن أسير التقليد .

٦٧ — * قَوْمِي ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا ... *

٦٧ — هذه قطعة من بيت من البسيط ، وهو بتمامه هكذا :
قَوْمِي ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ
اللغة : « ذرا » بضم الدال - جمع ذروة ، وهى من كل شيء أعلاه « المجد »
السكرم « بانوها » جعله العبنى فعلا ماضيا بمعنى زادوا عليها وتميزوا عنها ، ويحتمل أن
يكون جمع « بان » جمعا سالما - مثل قاض وقاضون وغازون - وحذفت النون
للاضافة كما حذفت فى قولك « قاضو المدينة ومفتوها » « كنه » كنه كل شيء :
غايته ونهايته .

الإعراب : « قومى » قوم : مبتدأ أول ، وقوم مضاف وباء المتكلم مضاف إليه « ذرا »
مبتدأ ثان ، وذرا مضاف و « المجد » مضاف إليه « بانوها » بأنوا : خبر المبتدأ الثانى . والضمير
مضاف إليه ، وسجلة المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول « قد » حرف تحقيق « علمت »
علم : فعل ماض ، والتاء للتأنيث « بكنه » جار ومجرور متعلق بعلمت ، وكنه مضاف ،
واسم الإشارة فى « ذلك » مضاف إليه ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب « عدنان »
فاعل علمت « وقحطان » معطوف عليه .

الشاهد فيه : قوله « قومى ذرا المجد بانوها » حيث جاء بخبر المبتدأ مشتقا ولم يبرز
الضمير ، مع أن المشتق غير جار على مبتدئه فى المعنى ، ولو أبرز الضمير لقال : « قومى ذرا
المجد بانوها » وإنما لم يبرز الضمير ارتكانا على انسياق المعنى المقصود إلى ذهن السامع
من غير تردد ، فلا لبس فى الكلام بحيث يفهم منه معنى غير الذى يقصد إليه المتكلم ،
فإنه لا يمكن أن يتسرب إلى ذهنك أن « ذرا المجد » بانية ؛ واسكنك ستفهم لأول وهلة
أن « بانوها » وصف للمبتدأ الأول الذى هو « قومى » ، وهذا الذى يدل عليه هذا
البيت - من عدم إبراز الضمير إذا أمن الالتباس ، وقصر وجوب إبرازه على حالة
الالتباس - هو مذهب الكوفيين فى الخبر والحال والنعت والصلة ، قالوا فى جميع هذه
الأبواب : إذا كان واحد من هذه الأشياء جارياً على غير من هو له ينظر : فإن كان
يؤمن اللبس ويمكن تعيين صاحبه من غير إبراز الضمير فلا يجب إبرازه ، وإن كان
لا يؤمن اللبس واحتمل عوده على من هو له وعلى غير من هو له وجب إبرازه ، والبيت
حجة لهم فى ذلك ، والبصريون يوجبون إبراز الضمير بكل حال ، ويرون مثل هذا =

والجمله إما نفسُ المبتدأ في المعنى ؛ فلا تحتاج إلى رَابطٍ ، نحو (هُوَ اللهُ أَحَدٌ)^(١) إذا قُدِّرَ « هو » ضميرَ شأنٍ ، ونحو (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(٢) ، ومنه « نَطَقَ اللهُ حَسْبِي » لأن المراد بالنطق المنطوقُ به . وإما غَيْرُهُ فلا بُدَّ من احتوائها على معنى المبتدأ الذي هي مَسْوَقةٌ له^(٣) ،

== البيت غير موافق للقياس الذي عليه أكثر كلام العرب؛ فهو شاذ. ومنهم من خرج هذا البيت على أن « ذرا المجد » ليس مبتدأ كما أعربه الكوفيون ، بل هو مفعول به لوصف محذوف يدل عليه الوصف المذكور ، و « بانوها » المذكور بعده بدل من الوصف المحذوف ، وتقدير الكلام: قومي بانون ذرا المجد بانوها ؛ فالخبر محذوف وهو جار على من هو له ، وفي هذا التخريج من التكلف ما ليس يخفى .

(١) من الآية ١ من سورة الإخلاص .

(٢) من الآية ٩٧ من سورة الأنبياء .

(٣) يشترط في الجملة التي تقع خبراً عن المبتدأ ثلاثة شروط :

الأول : أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ ، وقد ذكر المؤلف هذا الشرط ، وفصل القول فيه .

والشرط الثاني : ألا تكون الجملة ندائية ؛ فلا يجوز أن تقول : محمد يا أعدل الناس ، على أن تكون جملة « يا أعدل الناس » خبراً عن محمد .

الشرط الثالث : ألا تكون مصدرة بأحد الحروف : لكن . وبل ، وحق .

وقد أجمع النحاة على ضرورة استكمال جملة الخبر لهذه الشروط الثلاثة ؛ وزاد ثعلب شرطاً رابعاً ، وهو ألا تكون جملة الخبر قسمية ، وزاد ابن الأنباري ألا تكون إنشائية ، والصحيح عند الجمهور صحة وقوع القسمية خبراً عن المبتدأ ، كأن تقول : زيد والله إن قصدته ليعطينك ، كما أن الصحيح عند الجمهور جواز وقوع الإنشائية خبراً للمبتدأ كأن تقول : زيد اضربه . وذهب ابن السراج إلى أنه إن وقع خبر المبتدأ جملة طلبية فهو على تقدير قول ؛ فالتقدير عنده في المثال الذي ذكرناه : زيد مقول فيه اضربه ، تشبيهاً للخبر بالنعت ، وهو غير لازم عند الجمهور في الخبر وإن لزم في النعت ، وفرقوا بين الخبر والنعت بأن النعت يقصد منه التمييز فيجب أن يكون معلوماً قبل الكلام ، والخبر يقصد منه الحكم فلا يلزم أن يكون معلوماً قبل الكلام .

وذلك بأن تشتمل على أسم بمعناه ، وهو إما ضميره مذكوراً نحو « زيد قائم أبوه » أو مقدراً نحو « السَّمْنُ مَنْوَانٍ بِدِرْهُمْ » أى : منه ، وقراءة ابن عامر (وَكُلٌّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)^(١) ، أى : وعده ، أو إشارة إليه نحو (وَلِبَاسُ الْقَعْقَرَى ذَلِكَ خَيْرٌ)^(٢) إذا قُدِّرَ « ذلك » مبتدأ ثانياً ، لا تابعاً للباس . قال الأخفش : أو غيرهما^(٣) ، نحو (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)^(٤) ، أو على اسمٍ بلفظه ومعناه ،

(١) من الآية ١٠ من سورة الحديد .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣) يريد « أو غير الضمير والإشارة العالدين إلى المبتدأ » وغيرهما هو إعادة المبتدأ بلفظ غير لفظه الأول ، وستعرف ذلك في الكلام عن الآية الكريمة التالية لهذا الكلام .

(٤) من الآية ١٧٠ من سورة الأعراف .

وقد جعل الأخفش « الذين » مبتدأ ، وجملة « يمسكون بالكتاب » صلة ، وجملة « أقاموا الصلاة » معطوفة على جملة الصلاة ، وجملة « إنا لانضيع أجر المصلحين » خبر المبتدأ ، والرابط بين هذه الجملة وبين المبتدأ هو إعادة المبتدأ فيها بلفظ غير لفظه الأول - وهو إعادة بمعناه - وذلك لأن « المصلحين » هم بأعينهم « الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة » فى المعنى ، ورد ذلك بمنع أن يكون « الذين يمسكون » فى موضع رفع على أنه مبتدأ ، بل هو فى موضع جر عطف على « الذين يتقون » فى قوله سبحانه : (والدار الآخرة خير للذين يتقون) ، وعلى تسليم أن يكون « الذين يمسكون بالكتاب » فى موضع رفع مبتدأ فلا نسلم أن خبره جملة « إنا لانضيع أجر المصلحين » بل الخبر محذوف ، وهذا الكلام مسوق للتعليل ، والتقدير : والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة مأجورون لأننا لانضيع أجر المصلحين ، ولئن سلمنا الابتداء وأن الخبر هو هذه الجملة فلا نسلم أن الرابط هو ما ذكر الأخفش من إعادة المبتدأ بمعناه ، بل الرابط أحد شيئين : الأول ضمير محذوف ، والتقدير : إنا لانضيع أجر المصلحين منهم ، =

نحو (الحَلَاقَةُ مَا الحَلَاقَةُ)^(١) ، أو على اسمِ أَعَمَّ منهُ ، نحو « زَيْدٌ نِعَمَ الرَّجُلُ » وقوله :

— ٦٨ * فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا *

— وحذف الرابط المجرور بمن لانزعاج في جوازه ، والثاني العموم ، وذلك لأن المصلحين أعم من الذين يمسكون بالكتاب ، كما سيذكره المؤلف بعد هذا في «زيد نعم الرجل» وفي بيت الرماح بن أبرد ، فاحفظ هذا الكلام واحرص عليه والله يوفقك .
(١) الآية ١ من سورة الحاقة .

٦٨ — هذه قطعة من بيت من الطويل ، وهو بكالهِ :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمٍّ جَعْدَرٍ سَبِيلٌ ؟ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا
وهذا البيت من كلام ابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة أمه ، وهو من شواهد شيخ النحاة سيديوه (١/١٩٣) ، وانظر البيت رابع أربعة أبيات منسوبة لابن ميادة واردة في زهر الآداب ٧١٧ بتحقيقنا .

اللغة : « ليت شعري » معنى هذه العبارة ليتنى أعلم ، والشعر هو العلم ، وجمرة العلماء على أن خبر ليت في هذا التعبير محذوف وجوبا للتعويض بالاستفهام عنه ، ولهذا لاتراه إلا حيث ترى الاستفهام بعده . وتقدير الكلام عندهم : ليت علمي حاصل ، وذهب ابن الحاجب إلى أن الاستفهام الذي يليه هو الخبر . وليس بسديد «أم جعدر» كنية امرأة «سبيل» طريق .

المعنى : يسأل عما إذا كان من الممكن أن يصل إلى معرفة سبيل يصل منها إلى رؤية أم جعدر ، لأن الشوق إليها قد غلبه على نفسه ، ثم بين أنه لا صبر له على بعادها ولا قدرة له على احتمال تأيها .

الإعراب : «ألا» حرف استفتاح «ليت» حرف تمن ونصب «شعري» شعر: اسم ليت منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وشعر مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر ، وخبر ليت محذوف ، والتقدير : ليت شعري حاصل «هل» حرف استفهام «إلى» حرف جر «أم» مجرور بإلى ، والجار والمجرور —

فصل : ويقع الخبر ظرفاً^(١) نحو (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)^(٢) ومجروراً

متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وأم مضاف و « جحدر » مضاف إليه « سبيل » مبتدأ مؤخر « فأما » حرف شرط وتفصيل « الصبر » مبتدأ « عنها » جار ومجرور متعلق بالصبر « فلا » الفاء واقعة في جواب أما ، ولا : نافية للجنس « صبرا » اسم لا مبنى على الفتح في محل نصب ، وخبر لا محذوف ، والتقدير : فلا صبر لي ، والجملة من لا واسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ الواقع بعد أما .

الشاهد فيه : قوله « أما الصبر فلا صبر » وهذه العبارة يستشهد النحاة على شيئين : أولهما : أن المبتدأ الواقع بعد أما يجب أن تقع الفاء الزائدة في خبره ؛ فإن جاء الخبر غير مقترن بالقاء كما في قول الشاعر :

فَأَمَّا الصُّدُورُ لَا صُدُورَ يَلْجَعُونَ وَلَكِنَّ أَعْجَازاً شَدِيداً صَرِيرُهَا
كان ذلك شذوذاً لا يقاس عليه .

وثانيهما : أن الرابط بين جملة الخبر والمبتدأ قد يكون عموم الخبر بحيث يصدق على المبتدأ وغيره ، ويبان ذلك ههنا أن جملة « لا صبر لي » في محل رفع خبر عن « الصبر » والرابط بينهما هو العموم في اسم لا ، لأن النكرة الواقعة بعد النفي تفيد العموم ، فقد نفى بجملة « لا » الصبر بجميع أنواعه ، والصبر عنها الواقع مبتدأ بعض أنواع الصبر قال ابن جني : « الصبر عنها بعض الصبر لاجتماعه ، وقوله لا صبر نفى للجنس أجمع ، فدخل الصبر عنها - وهو البعض - في جملة ما نفى من الجنس » اهـ .

(١) متعلق الظرف والجار والمجرور إما أن يكون عاما وإما أن يكون خاصا ، فإن كان المتعلق خاصا فإما أن تدل عليه قرينة وإما ألا تدل عليه قرينة ، فإن كان المتعلق عاما سمى الظرف مستقرا ، ووجب حذف هذا المتعلق ، وسمى كل من الظرف والجار والمجرور خبرا ، وإن كان المتعلق خاصا سمى الظرف لغوا ، وكان للمتعلق هو الخبر ، ثم إن لم تدل قرينة على هذا المتعلق الخاص لم يحذفه نحو قولك « زيد مسافر اليوم ، وعلى حاضر غدا » وإن دلت عليه قرينة نحو أن يقول لك قائل : متى يسافر أخواك ؟ فتقول : محمد اليوم ، وعلى غدا ، فإن سماع هذين الكلامين يفهم أن المراد محمد مسافر اليوم وعلى مسافر غدا ، وحينئذ يجوز حذف المتعلق ، ومن تقرير المسألة على هذا الوجه تفهم أن الظرف والجار والمجرور لا يقال إنهما خبر إلا أن يكونا متعلقهما عاما وأن هذا المتعلق العام واجب الحذف . (٢) من الآية ٤٣ من سورة الأنفال

نحو (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ^(١) والصحيحُ أن الخبر في الحقيقة مُتَعَلِّقُهُمَا المحذوف ^(٢) ،
وأن تقديره كأنَّ أو مستقرٌّ ، لا كان أو أُسْتَقَرَّ ، وأن الضمير الذي كان
فيه انتقل إلى الظرف والجرور كقوله :

٦٩ — * فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ *

(١) من آيات كثيرة منها الآية ١ من سورة الفاتحة .
(٢) في هذه المسألة أقوال ، الأول : أن الخبر هو نفس الظرف والجار والجرور
وحدهما ، لأنهما يتضمنان معنى صادقا على المبتدأ ، والقول الثاني : أن الخبر هو مجموع
الظرف أو الجار والجرور مع متعلقهما ، والمتعلق جزء من الخبر ، واختار هذا الرأي
المحقق الرضى ، والقول الثالث : ما ارتضاه المؤلف هنا وذكر أنه الصحيح ، وحاصله
أن الخبر هو المتعلق المحذوف .

٦٩ — هذا عجز بيت من الطويل . وصدره قوله :

* فَإِنَّ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكُمْ *

وقد نسب أبو حيان هذا البيت إلى كثير عزة . والصواب أن هذا البيت من
قصيدة طويلة لجميل بن عبد الله بن معمر العذري المعروف بجميل بثينة ، وهذه
القصيدة ثابتة في ديوان جميل وفيها البيت المستشهد به كما هنا ، ومطلعها :

أَهْجَاكَ أُمٌّ لَا بِالْمَدَاخِلِ مَرْبَعٌ وَدَارٌ بِأَجْرَاعِ الْفَدِيرَيْنِ بَلْقَعٌ

اللغة : « جثماني » قال ابن منظور : « الجثمان بمنزلة الجسمان جامع لكل شيء ،
تريد به جسمه وألواحه ، ويقال : ما أحسن جثمان الرجل وجسمانه ، تريد ما أحسن
جسده » اهـ « بأرض سواكم » يروى بالإضافة وبتنوين أرض ، ووقع في بعض الروايات
« بأرض بعيدة » .

المعنى : يقول لجميلته : إن كانت أجسامنا متباعدة وكنت مقبلا في أرض غير
أرضكم فإن قلبي مقبلا عندك لا يفارق أرضك ما بقي الدهر ، ولا يغادر ، يعنى أنه
مقيم على حبها .

الإعراب : « إن » حرف شرط حازم « يك » فعل مضارع فعل الشرط ، مجزوم
يسكون النون المحذوفة للتخفيف « جثماني » اسم يك مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل =

ويخبر بالزمان عن أسماء المعاني^(١) نحو « الصَّوْمُ الْيَوْمَ » و « السَّعْرُ

== ياء المتكلم ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « بأرض » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبريك ، وأرض مضاف وسوى من « سواكم » مضاف إليه ، وسوى مضاف وخمير المخاطبين مضاف إليه « فإن » الفاء واقعة في جواب الشرط ، إن : حرف توكيد ونصب « فؤادى » اسم إن ، وياء المتكلم مضاف إليه « عندك » عند : ظرف متعلق بمحذوف خبر إن ، وهو مضاف وخمير المخاطبة مضاف إليه ، وجلة إن واسمها وخبرها في محل جزم جواب إن الشرطية « الدهر » ظرف زمان متعلق بذلك الخبر المحذوف « أجمع » توكيد للضمير المستكن في الظرف .

الشاهد فيه : قوله « أجمع » فإنه مرفوع ، بدليل أن أبيات القصيدة كلها مرفوعة كما رأيت في المطلع الذى رويناه لك ، وهو من ألفاظ التوكيد ، ولا يصلح لأن يكون توكيداً لفؤادى ولا لعند ولا للدهر لأن كل واحد منها منصوب ، والمرفوع لا يكون توكيداً للنصب ، ولا يصلح أن يكون توكيداً لمحذوف ، لأن التوكيد ينافى الحذف ، فلم يبق إلا أن يكون توكيداً لضمير مستكن في الظرف الواقع متعلقه خبراً ؛ لأن هذا الضمير مرفوع على الفاعلية ، فدل ذلك على أن الضمير الذى كان مستكناً في المتعلق الواقع خبراً قد انتقل من هذا المتعلق إلى الظرف فاستكن فيه ، وهذا هو الذى جرىء بالبيت للاستدلال عليه .

(١) اسم الذات هو ما يدل على عين لا تتجدد كذوات الآدميين ، وهذه معلومة الوجود فى سائر الأزمنة ، وليس من شأنها أن يحفل وجودها فى شيء من الأزمنة الخاصة ، كما أنه ليس من شأنها أن يسأل أحد عن وجودها فى زمن خاص ، ولا أن يقصد أحد إلى إفادة غيره أو الاستفادة من غيره ذلك من شأنها ، وأنت تعلم أن الكلام إنما يقصد به إفادة المتكلم للسامع ما لم يكن ليعلمه لولا هذا الكلام ، فكل ما لا يفيد السامع ما لم يكن ليعلمه لا يسمى كلاماً ، ومن هنا قالوا إن قول القائل « السماء فوقنا ، والأرض تحتنا » لا يسمى كلاماً لأنه لم يفد السامع شيئاً كان يحفل به ، وشأن اسم الذات مع الأزمنة كشأن هاتين العبارتين غالباً ، وتأمل فى قولك « زيد اليوم » هل تجده أفاد جديداً ؟ فلما كان أمر الزمان مع اسم الذات على هذا الوجه غالباً لم يصح الإخبار بالزمان عن الذات إلا إن أفاد فائدة على الوجه المشروط فى اعتبار الكلام كلاماً ، وقد جعلوا للإفادة ضابطة ==

غَدَاً « لا عن أسماء الذوات نحو « زيد اليَوْمَ » فإن حصلت فائدة جاز : كأن يكون المبتدأ عاماً والزمان خاصاً نحو « نَحْنُ فِي شَهْرِ كَذَا » وأما نحو « الْوَرْدُ فِي أَيَّارَ » و « الْيَوْمَ خَرَّ » و « اللَّيْلَةُ الْهَلَالُ » فالأصل : خُرُوجُ الْوَرْدِ ، وَشُرْبُ خَيْرٍ ، ورؤية الهلال .

فصل : ولا يبتدأ بذكر إلا إن حصلت فائدة : كأن يخبر عنها بمختص مقدم ظرف أو مجرور نحو (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)^(١) و (عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)^(٢) ولا يجوز « رَجُلٌ فِي الدَّارِ » ولا « عِنْدَ رَجُلٍ مَالٌ » أو تملو نفيًا نحو « ما رجل قائم » أو استفهامًا نحو (أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ)^(٣) أو تكون موصوفة سواء ذكرًا نحو (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ)^(٤) ، أو حذف الصفة نحو « السَّمْنُ مَفَوَّانٍ بِدِرْهِمٍ » ونحو (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)^(٥) ، أى : مَفَوَّانٍ مِنْهُ ،

== ذكرها المؤلف ، أما اسم المعنى فلا أنه عبارة عن حركات وأفعال ، وهذه أشياء تعلم بالبداهة أنها غير مستمرة الوجود ، بل قد تحدث وقد لا تحدث ، وإنما تحدث في زمان دون زمان ، ومن أجل هذا كان الإخبار عن وجودها في زمان ما مفيداً ، وتأمل في قولك « السمرغدا » وفي قولك « ظهور الحق الآن » ثم تذكر قولك « محمد الآن » أو « على غدا » فإنك تجد الفرق واضحا ، وتعلم السرف أنهم شرطوا في الإخبار بالزمان عن الذات حصول فائدة ، وأجازوا أن يخبر بالزمان عن اسم المعنى من غير قيد . لأنهم علموا أن الفائدة حاصلة دائماً .

(١) من الآية ٣٥ من سورة ق

(٢) من الآية ٧ من سورة البقرة

(٣) من كل آية من الآيات ٦٠ - ٦٤ من سورة النمل

(٤) من الآية ٢٣١ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران

وطائفة من غيركم ، أو الموصوف^(١) كالحديث « سَوْدَاهُ وَلُودٌ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءَ عَقِيمٍ » أى : امرأة سَوْدَاءَ ، أو عاملة عمل الفعل كالحديث « أُمُّ بَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَنَهَى عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ » ومن العاملة المضافة كالحديث « حَسَنُ صَلَواتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ » .

وَيُقَاسُ على هذه المواضع ما أشبهها نحو « قَصَدَكَ غُلَامُهُ رَجُلٌ » و « كَمْ رَجُلًا فِي الدَّارِ » وقوله :

٧٠ — * لَوْلَا اضْطِبارٌ لَأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَّةٍ *

(١) أى أو حذف الموصوف وحده وبقيت الصفة ، فهذا عطف على قوله فيما قبل « سواء ذكرا » أى الموصوف والصفة معا ، وقوله « أو حذفت الصفة » فالأقسام ثلاثة : ذكرها معا ، وحذف الموصوف وحده ، وحذف الصفة وحدها .
٧٠ — هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظُّعَنِ *

ولم ينسبوا هذا الشاهد إلى قائل معين .

اللغة : « أودى » فعل لازم معناه هلك « مقة » حب ، وفعله وبق - كوعد - والثناء فى مقة عوض عن فاء الكلمة - وهى الواو - كمدة وزنة ، وتحوها « استقلت » نهضت وهمت بالسير « الظعن » الرحيل والسفر ، وهو هنا بفتح العين ، وأصله سكون العين ، ولم يكن لما كانت العين حرفا من حروف الحلق فتحها ، وكذلك نحو نهر وبحر ، من كل اسم ثلاثى ثانيه حرف حلق ساكن ، فإنهم يستسيغون فتح ثانيه .

المعنى : يقول : إنه صبر على سفر أحبابه ، وتجلد حين اعترموا الرحيل ، ولولا ذلك الصبر الذى أبداه وتمسك به لبدا منه ما يهلك بسببه كل من يحبه ويعطف عليه الإعراب : « لولا » حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط « اضطبار » مبتدأ ، والخبر محذوف وجوبا تقديره « موجود » وقوله « لأودى » اللام واقعة فى جواب لولا وأودى : فعل ماض « كل » فاعل أودى ، وكل مضاف ، و « ذى » مضاف إليه ، وذى مضاف ، و « مقة » مضاف إليه « لما » ظرف بمعنى حين مبنى على السكون فى محل نصب متعلق =

وقولك « رُجِيلٌ فِي الدَّارِ » لشبهه^(١) الجملة بالظرف والمجرور ، والاسم المستفهام
بالاسم المقرون بحرفه ، وتالي « لولا » بتالي النفي ، والمصغر .



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

= بقوله أودى « استقلت » استقل: فعل ماضٍ ، والتاء للتأنيث « مطاياهن » مطايا : فاعل
استقلت ، ومطايا مضاف والضمير مضاف إليه ، والجملة في محل جر بإضافة « لسا » إليها
« للظنن » جار ومجرور متعلق باستقلت .

الشاهد فيه : قوله « اضطبار » فإنه مبتدأ — مع كونه نكرة — والمسوغ لوقوعه
مبتدأ ووقوعه بعد « لولا » ، وإنما كان وقوع النكرة بعد « لولا » مسوغا للابتداء بها
لأن « لولا » تستدعي جوابا يكون مملقا على جملة الشرط التي يقع المبتدأ فيها نكرة ،
وهي تقتضى انتفاء هذا الجواب لانتهاء الشرط ، فيكون لولا حرف نفي في الجملة ،
ولهذا تجد المؤلف يقول « ولشبهه تالي لولا بتالي النفي » .

(١) هذا الكلام تحليل لقياس ما لم يذكره على ما ذكره ، والجملة هي الممثل لها
بقوله « قصدك غلامه رجل » والظرف هو الممثل له بقوله تعالى : « ولدينا مزيد »
والجار والمجرور هو الممثل له بقوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) ووجه الشبه بين
مثال الجملة ومثالها هو كون كل منهما مقدما خاصا ، واسم الاستفهام هو الممثل له
بقوله « كم رجلا في الدار » والاسم المقرون بحرفه هو الممثل له بقوله تعالى (ألمه مع
الله) فإن قلت : فإن « كم » في المثال عاملة في التمييز ، فلماذا لم يعتبروا هذا المثال من
أمثلة النكرة المخصصة في السمل ؟ قلت : مرادهم بالعامة ما كان عملها شبيها بعمل
الفعل : أى ما كان عملها في مفعول به — ومن المفعول به الجار والمجرور كما تعرف —
وكان الاستفهام مجوزا للابتداء بالنكرة لأنه سؤال عن غير معين يطلب تعيينه في الجواب
فأشبهت النكرة في هذه الحال النكرة الموصوفة ، وتالي لولا هو الممثل له بالشاهد
رقم ٧٠ وتالي النفي هو الممثل له بقوله « مارجل قائم » ووجه الشبه اشتراكهما في
المعنى فإنك تعلم أن « لولا » تقتضى انتفاء جوابها ، فهي حرف نفي في الجملة ، والمصغر
هو الممثل له بقوله « رجيل في الدار » والموصوف هو الممثل له بقوله تعالى (ولعبد مؤمن
خير من مشرك) ووجه الشبه هو اشتراكهما في المعنى أيضا : فإن التصغير وصف في المعنى
ومن قال « رجيل عندنا » كأنه قال : رجل صغير عندنا ، فافهم ذلك .

فصل : وللخبر ثلاث حالات :

إحداها : التأخر ، وهو الأصل كـ « زَيْدٌ قَائِمٌ » ويجب في أربع مسائل^(١) :
إحداها : أن يُخَافَ التباسه بالمبتدأ ، وذلك إذا كانا معرفتين ، أو متساويين
ولا قرينة ، نحو « زَيْدٌ أَخُوكَ » و « أَفْضَلُ مِنْكَ أَفْضَلُ مِنِّي » بخلاف « رجل
صالح حاضر » و « أَبُو يُوسُفَ أَبُو حَنِيفَةَ » ، وقوله :

٧١ — * بَنُوْنَا بَنُوْنَا أَبْنَانُنَا *

أى : بنو أبائنا مثل بنينا .

(١) بقيت عليه مسائل أخرى يجب فيها تأخر الخبر ، ولم يذكرها .
منها : أن يكون المبتدأ هو مذ أو منذ ، نحو « مارأيت مذ يومان » إذا جعلت مذ
اسما مبتدأ ، وإعراب مذ خبرا مقدما — كما ذهب إليه الزجاج — غير مستقيم ، وسيأتى
بيانه في مواضع تقديم الخبر . ونبين لك مذهب جبهة النعاة ومذهب الزجاج جميعا .
ومنها : أن يكون المبتدأ ضمير متكلم أو مخاطب مخبرا عنه بالذى وفروعه ، نحو
« أنا الذى عرفونى » ونحو « أنت الذى تدعى مالا تحسنه » خلافا للكسائى فى
هذه المسألة .

ومنها : أن يكون الخبر طلبا نحو « زيد اضربه » و « زيد لاتنه » .
ومنها : أن يكون المبتدأ دعاء ، نحو قولك « سلام عليكم » و « ويل لكم » .
ومنها : أن يكون الخبر متعددا وهو فى قوة الخبر الواحد ، نحو « الرمان حلو حامض » .
ومنها : أن يقع بين المبتدأ والخبر ضمير الفصل نحو « زيد هو المنطلق » .
ومنها : أن يكون الخبر مقترنا بالباء الزائدة ، نحو قولك : ما زيد بقاءم
٧١ — هذه قطعة من صدر بيت من الطويل ، وهو بتمامه :

بَنُوْنَا بَنُوْنَا أَبْنَانُنَا ، وَبَنَاتُنَا بَنُوْنَا أَبْنَانُ الرِّجَالِ الْبَاعِدِ

وأنشده الرضى ٨٧/١ والأشمونى (ق ١٥٣) وابن هشام فى المغنى (ش ٧٠٢)
ونسب جماعة هذا البيت للفرزدق ، وقال قوم : لا يعلم قائله مع شهرته فى كتب
النعاة وأهل المعانى والفرضيين ؛ ويظهر لى أنه موضوع ، فإنه أشبه بالتون التى تضبط
بها القواعد .

== الإعراب : « بنونا » بنو : خبر مقدم ، وبنو مضاف والضمير مضاف إليه « بنو » مبتدأ مؤخر ، وهو مضاف وأبناء من « أبائنا » مضاف إليه ، وأبناء مضاف والضمير مضاف إليه « وبناتنا » الواو عاطفة ، بنات : مبتدأ أول ، وهو مضاف والضمير مضاف إليه « بنوهن » بنو : مبتدأ ثان ، وهو مضاف والضمير مضاف إليه « أبناء » خبر المبتدأ الثاني ، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول . وأبناء مضاف و« الرجال » مضاف إليه « الأباعد » صفة للرجال .

الشاهد فيه : قوله « بنونا بنو أبائنا » حيث قدم الخبر - وهو قوله « بنونا » على المبتدأ وهو « بنو أبائنا » - مع استواء المبتدأ والخبر في التعريف ، فإن كلا منهما مضاف إلى ضمير المتكلم - وإنما ساغ ذلك لوجود قرينة معنوية تعين المبتدأ منهما ، فإنك قد عرفت أن الخبر هو محط الفائدة لما يكون فيه أساس التشبيه - الذي تذكر الجملة لأجله - فهو الخبر .

ومثل هذا قولهم « ذكاة الجنين ذكاة أمه » إلا أن في هذا المثال ما يوجب التأخير وهو اشتغال المبتدأ على ضمير يعود إلى الخبر ، والأصل : ذكاة أم الجنين ذكاة للجنين ؛ فذكاة أمه : مبتدأ ، وذكاة الجنين : هو الخبر ، ولو أنك قدمت فقلت : ذكاة أمه ذكاة الجنين ، لعاد الضمير على متأخر النظم ورتبة ، وقد علمت أنه غير جائز .

وبعد ، فقد قال ابن هشام يعترض على ابن الناظم استشهاده بهذا البيت : قد يقال إن هذا البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وإنه جاء على التشبيه المقلوب ، كقول ذي الرمة :

* وَرَمَلْ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى قَطْمَتُهُ *

فكان ينبغي أن يستشهد بما أنشده أبوه في التسهيل من قول حسان بن ثابت : قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءُ أَكْرَمُهَا وَأَعْدَرُ النَّاسِ بِالْجَيْرَانِ وَافِيهَا إذ المراد الإخبار عن أكرمها بأنه الأم الحياء ، وعن وافيها بأنه أعذر الناس ، لا العكس ، اه كلام ابن هشام .

والجواب عنه من وجهين ، أحدهما : أن التشبيه المقلوب من الأساليب النادرة ، والحل على ما يندر وقوعه لمجرد الاحتمال بما لا يجوز أن يصار إليه ، وإلا فإن كل ==

الثانية : أن يُخَافُ التباسُ المبتدأ بالفاعل ، نحو « زيد قام » بخلاف « زيد قائم » أو « قام أبوه » و « أَخَوَاكَ قَامَا »^(١) .

الثالثة : أن يقترن بإلّا مَعْنَى ، نحو (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ)^(٢) ، أو لفظاً نحو (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)^(٣) ، فأما قوله :

== كلام يمكن تطريق احتمالات بعيدة إليه حتى لا يكون ثمة طمأنينة على إفادة غرض المتكلم بالعبار ، وثانيتها : أن ما ذكره في بيت حسان من أن الغرض الإخبار عن أكرم هذه القبيلة بأنه الأم الأحياء وعن أوفى هذه القبيلة بأنه أغدرهم ، هذا نفسه يجري في بيت الشاهد فيقال : إن غرض المتكلم الإخبار عن بني أبنائهم بأنهم يشبهون أبناءهم ، وليس الغرض أن يخبر عن بنهم بأنهم يشبهون بني أبنائهم ، فلما صح أن يكون غرض المتكلم معينا للمبتدأ صح الاستشهاد ببيت الشاهد ، وهذا الوجه هو الذي يشير إليه كلام ابن النظم وغيره .

هذا ، ومثل بيت الشاهد قول الكهيت بن زيد الأسدي :

كَلَامُ النَّبِيِّينَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا وَأَفْعَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ
فإن الغرض تشبيه كلامهم بكلام النبيين الهداة ، لا العكس .

(١) فإن قلت : أستم قذا جوزتم في نحو « أقائم زيد » وجهين من وجوه الإعراب ، أحدهما أن يكون « قائم » خبراً مقدماً ، و « زيد » مبتدأ مؤخر ، وثانيهما أن يكون « قائم » مبتدأ ، و « زيد » فاعلاً أغنى عن الخبر ، فاحتمل في هذا المثال ونحوه أن يكون « زيد » فاعلاً وأن يكون مبتدأ ، وهو جائز وارد في كثير من الكلام العربي ، فلماذا لم يمتنع خوف التباس المبتدأ بالفاعل .

فالجواب أن خوف التباس المبتدأ بالفاعل مانع في حالة واحدة ، وهي أن يكون المسند فعلاً ، للفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، فإن كان المسند اسماً كما في هذا المثال لم يمتنع .

فإن قلت : فما فرق ما بين الجملتين ؟

قلت : الجملة الاسمية تدل على ثبوت المسند المسند إليه ودوامه ، والفعلية تدل على مجده وحدوثه ، وشتان ما بينهما .

(٢) من الآية ١٢ من سورة هود . (٣) من الآية ١٤٤ من سورة آل عمران

٧٢ — * ... وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعُولُ *

فضرورة .

٧٢ — هذه قطعة من عجز بيت من الطويل ، وهو بتمامه :

فَيَا رَبِّ ، هَلْ إِلَّا بِكَ الْفَضْرُ يُرْتَجَى عَلَيْهِمْ ؟ وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعُولُ ؟
والبيت للكهيت بن زيد الأسدي ، وهو الشاعر المقدم العالم بلغات العرب الحبير
بأيامها ، وأحد شعراء مضر المتعصبين على الفحطانية ، والبيت من قصيدة له من قصائد
تسمى الهاشميات قالها في مدح بني هاشم ، وأولها قوله :

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلٌ ؟ وَهَلْ مُذِيرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُقْبِلٌ ؟
اللغة : « عم » المعنى ذهاب البصر من العينين جميعاً ، ولا يقال أعمى إلا على
ذلك ، ويقال لمن ضل عنه وجه الصواب : هو أعمى وعم ، والمرأة عمية وعمية « مذير »
هو في الأصل من ولاك قفاه ، ويراد منه الذي يعرض عنك ولا يبالي بك « المعول » تقول :
عولت على فلان ، إذا جعلته سديك الذي تاجأ إليه ، وجعلت أمورك كلها بين يديه ،
والمعول ههنا مصدر ميمي بمعنى التحويل .

الإعراب : « يارب » يا : حرف نداء ، رب : منادى منصوب بفتحة مقدرة على
ما قبل ياء التمسك المحذوفة اكتفاء بكسر ما قبلها « هل » حرف استفهام إنكاري
دال على النفي « إلا » أداة استثناء ملغاة « بك » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر
مقدم « النصر » مبتدأ مؤخر « يرتجى » فعل مضارع مبني للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير
مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على « النصر » ويجوز أن يكون « بك » متعلقاً بقوله
« يرتجى » وتكون جملة يرتجى في محل رفع خبر المبتدأ « عليهم » جار ومجرور متعلق
في المعنى « بالنصر » ولكن الصناعة تأباه لما يلزم عليه من الفصل بين العامل ومعموله
بأجنبي ، لهذا يجعل متعلقاً بمرتجى « وهل » حرف استفهام تضمن معنى النفي « إلا »
أداة استثناء ملغاة « عليك » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « المعول »
مبتدأ مؤخر .

الشاهد فيه : قوله « بك النصر » ، و « عليك المعول » حيث قدم الخبر المحصور
بإلا في الموضعين شذوذاً ، وقد كان من حقه أن يقول : هل النصر يرتجى إلا بك ،
(١٤ — أوضع المسالك ١)

الرابعة : أن يكون المبتدأ مُسْتَحَقًّا للتصدير ، إما بنفسه ^(١) نحو « مَا أَحْسَنَ زَيْدًا » و « مَنْ فِي الدَّارِ ؟ » و « مَنْ يَقُمْ أَقَمَ مَعَهُ » و « كَمْ عَبِيدٍ لَزَيْدٍ » أو بغيره ، إما متقدماً عليه نحو « لَزَيْدٌ قَائِمٌ » وأما قوله :
* أُمُّ الْخَلِيسِ لَمَجُوزٌ شَهْرَبَةُ * — ٧٣

وهل المول لإعليك ، وأنت خير بأن الاستشهاد بقوله « بك النصر » لا يتم لإعلى اعتبار أن الجار والجرور خبر مقدم ، والنصر مبتدأ مؤخر ، فأما على أن الخبر هو جملة « يرتجى » فلا شاهد في الجملة الأولى من البيت لما نحن فيه ، ويكون الشاهد في الجملة الثانية فقط ، ولهذا الاحمال في الجملة الأولى ترك المؤلف صدر البيت .

والحكم بشذوذ هذا التقديم إطلاقاً — كما هو ظاهر إطلاق كلام المؤلف — هو رأى جماعة النحاة ، فأما علماء البلاغة فمنهم من جرى على هذا الإطلاق ، ومنهم قوم يفصلون فيقولون : إن كانت أداة القصر هي « إنما » لم يصح تقديم الخبر إذا كان مقصوراً عليه ، وإن كانت أداة القصر « إلا » فإن قدمت الخبر وقدمت معه إلا كما في هذه العبارة صح التقديم ؛ لأن المعنى المقصود لا يضيع ؛ إذ تقديم « إلا » يبين المراد .

(١) الأسماء المستحقة للتصدير بنفسها أربعة هي « ما » التعجبية ، وقد مثل لها المؤلف بالمثال الأول ، وأسماء الاستفهام وقد مثل لها المؤلف بالمثال الثانى ، وأسماء الشرط وقد مثل لها المؤلف بالمثال الثالث ، و « كم » الخبرية وقد مثل لها المؤلف بالمثال الرابع ، فكم مبتدأ ، وعبيد : مضاف إليه ، ولزيد : خبر المبتدأ ، والأسماء المستحقة للتصدير بغيرها أربعة أيضاً : كل اسم أضيف إلى اسم استفهام ، أو اسم شرط ، أو أضيف إلى كم الخبرية ، وكل اسم اقترن بلام الابتداء ، وقد مثل المؤلف لذلك كله ، فتنبه ، وكن على ثبت .
٧٣ — هذا بيت من الرجز المشطور ، وبعده :

* تَرْضَى مِنَ الْأَخْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةِ *

ونسبه جماعة — منهم الصاغاني — إلى عنترة بن عروس ، وهو رجل من موالى بني ثقيف ، ونسبه آخرون إلى ربيعة بن العجاج ، والأول أكثر وأشهر ، ورواه الجوهري في الصحاح وابن منظور في اللسان غير منسوب إلى قائل معين .

اللغة « الخليس » هو تصغير جلس ، والجلس — بكسر فسكون — كساء رقيق =

فالتقدير : لمى عجوز ، أو اللام زائدة لا لام الابتداء ، أو متأخراً عنه نحو
« غَلَامٌ مِّنَ الدَّارِ » و « غَلَامٌ مِّنْ يَّقْمُ أَقْمُ مَعَهُ » و « مَالُكُمْ رَجُلٍ
عِنْدَكَ » أو مُشَبَّهًا به نحو « الَّذِي يَأْتِيَنِي فَلَهُ دِرْهَمٌ » فإن المبتدأ هنا مُشَبَّه
باسم الشرط ؛ لعمومه ، واستقبال الفعل الذى بعده ، وكونه سبباً ، ولهذا

يوضع تحت البرذعة ، وهذه السكينة فى الأصل كنية الأنان - وهى أنقى الحمار - أطلقها
الراجز على امرأة تشبهها لها بالأنان « شهرة » بفتح الشين والراء بينهما هاء ساكنة
المراد بها ههنا الكبيرة الطاعنة فى السن « ترضى من اللحم » من هنا بمعنى البذل ،
مثلاً فى قوله تعالى : (اجعلنا منكم ملائكة) أى بدلناكم ، وإذا قدرت مضافاً تجره
بالباء وجعلت أصل الكلام ترضى من اللحم بلحم عظم الرقبة - كانت من دالة
على التبعض

الإعراب : « أم » مبتدأ وهو مضاف و « الحليس » مضاف إليه « لعجوز » خبر
المبتدأ « شهرة » صفة لعجوز « ترضى » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً
تقديره هى يعود إلى أم الحليس ، والجملة صفة ثانية لعجوز « من اللحم » جار ومجرور
متعلق بترضى « بعظم » مثله ، وعظم مضاف ، و « الرقبة » مضاف إليه .
الشاهد فيه : قوله « لعجوز » حيث جاء فيه ما ظاهره تأخير الخبر لمقتضى بلام
الابتداء ، ولهذا ذهب العلماء إلى أن اللام ليست لام الابتداء ، ولكنها زائدة فى خبر
المبتدأ ، والذهاب إلى زيادة اللام أحد تخريجات فى البيت ، ومنها أن « عجوز » خبر
لمبتدأ محذوف كانت اللام مقترنة به ، وأصل الكلام : أم الحليس لمى عجوز - محذوف
المبتدأ فاتصلت اللام بخبره وهى فى صدر المذكور من جملتها .

ومثل هذا البيت قول أبى عزة عمر بن عبد الله بن عثمان يمدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقد امتن عليه يوم بدر :

فَإِنَّكَ مَن حَارَبْتَهُ لَمْ حَارَبْ شَيْئًا ، وَمَن سَأَلْتَهُ لَسَعِيدٌ

اللام فى « لمحارب » وفى « لسعيد » زائدة ، أو التقدير : من حاربه
لهو محارب ، ومن سألته لهو سعيد ، وقد ذكر المؤلف هذين التخريجين فى البيت
المستشهد به .

دَخَلَتْ الفاء في الخبر كما تدخل في الجواب ^(١) .

* * *

الحالة الثانية : التقدم ، ويجب في أربع ^(٢) مسائل :

(١) وقع قوله « أو مشبها به » إلى آخر هذه الفقرة في شرح الشيخ خالد متقدما على قوله « أو بغيره » .

(٢) بقيت مسائل يجب فيها تقدم الخبر لم يذكرها المؤلف تبعا للناظم ، ونحن نذكر لك منها خمس مسائل :

الأولى : أن يكون الخبر هو « مذ ، أو منذ » نحو قولك « ما أقيته مذ يومان ، أو منذ يومان » وهذا الكلام مبني على ما ذهب إليه الزجاج من أنها خبران مقدمتان وجوبا ، وقد قدمنا لك في الحالة الأولى أنك إذا جعلت « مذ ، ومنذ » مبتدئين لم يجوز تأخيرهما ، وذلك مبني على ما ذهب إليه الجمهور ، وحاصل الكلام في هذه المسألة أن العلماء يذهبون في « مذ ، ومنذ » إلى أنهما يكونان حرفين بمعنى من إلا أنهما يختصمان بحرف الأزمنة ، ويكونان اسمين إذا ارتفع مابعدهما ، ثم اختلفوا في الحالة الثانية ؛ فذهب الجمهور إلى أنهما مبتدآن ، وما بعدهما خبران واجبا التأخير ، وذهب الزجاج إلى أنهما خبران ، وما بعدهما مبتدآن واجبا التأخير ، فقد ذكرنا لك ما ذكرناه في الحالة الأولى جريا على ما ذهب إليه الجمهور ، وقد ذكرنا لك ما ذكرناه في الحالة الثانية جريا على ما ذهب إليه الزجاج ، مع إعلامنا إياك أن ما ذهب إليه الجمهور هو الصواب ، وقد نهنا ثمة في الحالة الأولى إلى أن ما ذهب إليه الزجاج غير مستقيم .

الثانية : أن يقرن المبتدأ بفاء الجزاء بعد أما ، نحو قولك « أما في الدار فزيد ، وأما في المسجد فخالد » .

الثالثة : أن يكون الخبر اسم إشارة إلى المكان ، نحو « هنا محمد ، وهناك علي ، وثمة إبراهيم » .

الرابعة : أن يقع ذلك في مثل ، نحو قولهم « في كل واد أثر من ثعلبة » .

الخامسة : أن تقرن بالخبر لام الابتداء - على خلاف الأصل فيها ، فإن الأصل فيها أن تقرن بالمبتدأ - نحو « لقائم زيد » ففي هذه الحالة لا يجوز تأخير الخبر وهو مقرن باللام ، فلا تقول « زيد لقائم » ولهذا قالوا في « أم الحليس لعجوز » وهو الشاهد =

إحداها : أن يُوقَّعَ تأخيرُهُ في لبسٍ ظاهرٍ ، نحو « في الدَّارِ رَجُلٌ »
و « عِنْدَكَ مَالٌ » و « قَصْدَكَ غَلَامُهُ رَجُلٌ » و « عِنْدِي أَنْتَ فَاضِلٌ » فإنَّ
تأخير الخبر في هذا المثال يقع في إلباس « أن » المفتوحة بالـمكسورة ،
و « أن » المؤكَّدة بالتى بمعنى كَلَّ ، ولهذا يجوز تأخيرُهُ بعد « أما »
كقوله :

٧٤ - ... وَأَمَّا أَنِّي جَزِعٌ يَوْمَ النَّوَى فَلَوْجِدٍ كَادَ يَبْرِينِي

= رقم ٧٣-: إن اللام ليست لام الابتداء ، بل هي زائدة ، ولئن سلم أنها لام الابتداء
فليس قوله « لعجوز » خبراً عن أم الحليس ، بل خبر مبتدأ محذوف ، ولئن سلمنا أنها
لام الابتداء وما بعدها خبر عما قبلها فهو شاذ لا يجوز القياس عليه .

٧٤ - هذه قطعة من بيت من البسيط ، وهو بنامه هكذا :

عِنْدِي اضْطِبَارٌ ، وَأَمَّا أَنِّي جَزِعٌ يَوْمَ النَّوَى فَلَوْجِدٍ كَادَ يَبْرِينِي
ولم أفف لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سوابق أو لواحق
تتصل به .

اللغة : « اضطبار » تصبر وتجلد ، وإظهار لاحتمال البين وفرة الأحباب : جزع
بفتح الجيم وكسر الزاي - شديد الخوف فاقد الصبر ، وهو صفة مشبهة من جزع بجزع -
من باب أسف - فهو جازع وجزع وجزوع « النوى » البعد والفراق « لو جد » الوجد :
الحب الشديد « يبريني » الأصل في هذه المادة قولهم : برى فلان العود والقلم والقدح
يبريه برياً ، إذا نحته ، وقالوا : برت البعير ، إذا هزلته وأذهبت لحمه ، وفي حديث
حليمة السعدية أنها خرجت في سنة قد برت المال ، ومعناه هزلت الإبل وأخذت من
لحمها لجدها وقعطها .

المعنى : يصف جزعه على فراق أحبته ، ويبين السر في ظهور قلقه وخوفه ،
ويقول : إن في طبعه الصبر على ما ينزل به من المكروه ، فإن كان قد خانه التجلد
في هذه المرة فلأن الحادث مما لا يمكن احتماله ،

الإعراب : « عندي » عند : ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وعند مضاف وياء =

لأن « إن » المكسورة و « أن » التي بمعنى لعل لا يدخلان هنا ، وتأخيرها في الأمثلة الأول بوقع في إلباس الخبر بالصفة ، وإنما لم يجب تقديم الخبر في نحو

= للتكامل مضاف إليه « اصطبار » مبتدأ مؤخر « وأما » حرف شرط وتفصيل وتوكيد « أنى » أن : حرف توكيد ونصب ، والنون للوقاية ، وياء التكامل اسم أن « جزع » خبر أن ، وأن مع معموليها في تأويل مصدر يقع مبتدأ « يوم » ظرف زمان متعلق بجزع ، ويوم مضاف و « النوى » مضاف إليه « فلو جد » الفاء واقعة في جواب أما ، لوجد : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ المؤول من أن ومعموليها « كاد » فعل ماض دال على قرب وقوع خبره ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على وجد « يبرئى » يبرى : فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى وجد ، والنون للوقاية ، وياء للتكامل مفعول به ليبرى ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله ومفعوله في محل نصب خبر كاد ، وجملة كاد واسمه وخبره في محل جر صفة لوجد .

الشاهد فيه : قوله « أما أنى جزع فلو جد » حيث وقع المصدر المؤول مبتدأ ، وتقدم على خبره الذى هو الجار والمجرور . وإنما جاز هنا تقدم المبتدأ وهو مصدر مؤول لأمن اللبس بين أن المفتوحة الهمزة وإن المكسورة الهمزة لفظا ، ولأمن اللبس بين أن المفتوحة الهمزة المؤكدة والتي بمعنى لعل معنى .
فإن قلت : فما الذى آمنى اللبس بين هذه الأشياء ؟

فالجواب أن نقول لك : إن « أما » التي للشرط والتفصيل لا يقع بعدها إن المكسورة الهمزة ولا أن المفتوحة التي بمعنى لعل ، فإذا رأيت بعدها أن علمت أنها المؤكدة المفتوحة الهمزة قطعا .

فإن قلت : فلماذا لا تقع المكسورة بعد أما ؟ ولماذا لا تقع المفتوحة التي بمعنى لعل ؟ فالجواب أن « أما » لا يفصل بينها وبين الفاء إلا بمفرد ، و « إن » المكسورة الهمزة المؤكدة مع معموليها لا يمكن أن تكون مفردا ، وكذلك المفتوحة التي بمعنى لعل ، فأما أن المفتوحة الهمزة المؤكدة فإنها تكون مع معموليها في تأويل مصدر ، وذلك مفرد في التأويل كما هو ظاهر .

(وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ) ^(١)؛ لأن الدكرة قد وُصِفَتْ بِمُسَمًّى ، فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة .

الثانية : أن يقترن المبتدأ بإلا لفظاً ، نحو * مَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحَدًا * ^(٢) أو مَعْنَى نحو « إِنَّمَا عِنْدَكَ زَيْدٌ » .

الثالثة : أن يكون لَازِمَ الصَّدْرِيَّةِ ، نحو « أَبْنَى زَيْدٌ » ؟ أو مضافاً إلى ملازمها ، نحو « صَبِيحَةَ أَيِّ يَوْمٍ سَفَرَكِ » .

الرابعة : أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر ، كقوله تعالى : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) ^(٣) ، وقول الشاعر :

٧٥ - ... وَلَسَكِنْ مِلَّةٌ عَيْنٍ حَبِيبُهَا *

(١) من الآية ٢ من سورة الأنعام .

(٢) هذا مثال من كلام الناظم ابن مالك حيث يقول :

وَأَخْبَرَ الْمُحْضُورِ قَدَمَ أَبَدًا كَمَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحَدًا

(٣) من الآية ٢٤ من سورة محمد (القتال) .

٧٥ - هذه قطعة من عجز بيت من الطويل ، وهو بتمامه :

أَهَابُكَ إِجْلَالًا ، وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَى ، وَلَسَكِنْ مِلَّةٌ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

والبيت نسبه قوم منهم أبو عبيدة السكري في شرحه على الأماشي لنصيب بن رباح الأكبر ، ونسبه آخرون - ومنهم ابن نباتة المصري في كتابه « سرح العيون » - إلى جنون بن عامر في أبيات أولها قوله :

دَعَا الْمُحْرَمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَسْكَةٍ يَوْمًا أَنْ تُمَحَّى ذُنُوبُهَا

اللغة : « أهابك » من الهيبة وهي الخافة « إجلا » إعظاما لقدرك المعنى : إني لأهابك وأخافك ، لا لاقتدارك على ، ولكن إعظاما لقدرك ، لأن العين تنقلب من تحبه فتحصل للمهابة .

=

الحالة الثالثة : جواز التقديم والتأخير ، وذلك فيما فُقدَ فيه مُوجِبُهُمَا ، كقولك « زيد قائم » فيترجَّحُ تأخيرُهُ على الأصل ، ويجوز تقديمُهُ لعدم المانع .

فصل : وما علم من مبتدأ أو خبر جاز حذفُهُ ، وقد يجب (١) .

= الإعراب : « أهابك » أهاب : فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، والضمير البارز المتصل مفعول به ، مبني على الكسر في محل نصب « إجلالا » مفعول لأجله « وما » الواو وار الحال ، وما : نافية « بك » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « قدرة » مبتدأ مؤخر « على » جار ومجرور متعلق بقدرة ، أو بمحذوف نعت لقدرة « ولكن » حرف استدراك « ملء » خبر مقدم ، وملء مضاف « عين » مضاف إليه « حبيبها » حبيب : مبتدأ مؤخر ، وحبيب مضاف والضمير مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « ملء عين حبيبها » فإنه قدم الخبر - وهو قوله « ملء عين » - على المبتدأ ، وهو « حبيبها » ، لاتصال المبتدأ بضمير يعود على ملابس الخبر ، وهو المضاف إليه ، فلو قدمت المبتدأ - مع أنك تعلم أن رتبة الخبر التأخير - لعاد الضمير الذي انصل بالمبتدأ على متأخر لفظا ورتبة ، وذلك لا يجوز ، لكن بتقديمك الخبر قد رجعت الضمير على متقدم لفظا وإن كانت رتبته التأخير ، وهذا جائز ، لا إشكال فيه . وذهب ابن جني إلى أن « ملء عين » مبتدأ ، و « حبيبها » خبره ، وليس في البيت تقديم ولا تأخير ، ووجهه عنده أن كل واحد من المبتدأ صالح للابتداء به ، والأصل عدم التقديم والتأخير ، فيجعل أولهما مبتدأ وثانيهما خبرا .

(١) اعلم أولا أن لما علم من المبتدأ والخبر ثلاث حالات : جواز الحذف ، ووجوبه - وقد تعرض المؤلف لهاتين الحالتين - والثالثة امتناعه ، وذلك فيما إذا كانت جملة المبتدأ والخبر خبرا عن ضمير شأن ، فإنه لا يجوز حذف للمبتدأ والخبر اللذين تكون منهما هذه الجملة ، ولا حذف أحدهما .

ثم اعلم أنه قد كثر حذف المبتدأ في ثلاثة مواضع :
الأول : في جواب الاستفهام ، نحو قوله تعالى (وما أدراك ما هية ؟ نار حامية) =

فأما حذف المبتدأ جوازا فنحو (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا)^(١) ، ويقال : كيف زيد ؟ فتقول : دَنَفٌ ، التقدير : فَعَمَلُهُ لِنَفْسِهِ ، وإساءته عليها ، وهو دَنَفٌ .

وأما حذفه وجوبا فإذا أخبر عنه بِنَفْعَةٍ مَقْطُوعٍ لِحَرْدِ مَدْحٍ ، نحو « الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدُ » أو ذم نحو « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ إِبْلِيسَ عَدُوِّ الْمُؤْمِنِينَ » أو تَرْحُمِ نَحْوُ « مَرَرْتُ بِعَبْدِكَ الْمِسْكِينِ » أو بمصدر جىء به بدلا من اللفظ بفعله ، نحو « سَمِعْتُ وَطَاعَةً » وقوله :

٧٦ — * فَقَالَتْ : حَنَانٌ ، مَا أَتَى بِكَ هَهُنَا ؟ ! *

التقدير : أَمْرِي حَنَانٌ ، وَأَمْرِي سَمِعْتُ وَطَاعَةً .

= وقوله جلت كلمته (قل أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ ؟ النار) أى هى نار حامية ؟ وهى النار .

الثانى : بعد فاء الجواب ، نحو قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أى فَعَمَلُهُ لِنَفْسِهِ وإساءته عليها .

الثالث : بعد القول ، نحو قوله تعالى (قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) .

(١) من الآية ٤٢ من سورة فصلت ، ومن الآية ١٥ من سورة الجاثية .

٧٦ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِأَلْحَى عَارِفٌ ؟ *

وهذا البيت من شواهد سيبويه (١ - ١٦١ و ١٧٥) ولم ينسب فى صدر الكتاب . ولا نسبه الأعلام الشنتمرى فى شرح شواهد ، وقد استشهد به كثير من النحاة ولم ينسبوه ولا نسبه أحد ممن تعرض لشرح كلامهم ، وقد عثرت فى مادة « روضة المثرى » من كتاب « معجم البلدان » لياقوت الرومى على قطعة نسبها إلى منذر بن درهم السكابي ، وأسند روايتها إلى أبى الندى ، وفيها هذا البيت ، وقبله قوله :

وَأَحَدْتُ عَهْدِي مِنْ أُمِّيَّةَ نَظْرَةٍ كُلِّي جَانِبِ الْعُلَمَاءِ إِذْ أَنَا وَاقِفٌ =

= تَقُولُ : حَنَانٌ ، مَا أَتَى بِأَيِّ هَهْنَا أَدُو نَسَبٍ . . . البيت ، وبعده :
فَقُلْتُ : أَنَا ذُو حَاجَةٍ وَمُسَلِّمٌ فَصُمَّ عَايِنَا الْمَأْزِقُ الْمُتَضَايِفُ
وقد أنشده الزجاجي في أماليه (ص ١٣١) من غير عزو ، وأول عجزه عنده
« أَدُو زَوْجَةَ أُم . . . » .

اللغة : « حنان » الحنان : العطف والرحمة ، وقال ابن عباس في قوله تعالى :
(وحنانا من لدنا) : « لا أدري ما الحنان » ! وقال الفراء : هو في الآية الكريمة
الرحمة ، أى فعلنا ذلك رحمة لأبويك « ما أتى بك ههنا » استنكار منها لتجشمه
الهمول وتسكبده المشاق وتعريضه نفسه للهلكة ، فعسى أن يراه قومها الغيارى فيؤذوه
« أَدُو نسب - إلخ » قالوا : هذا منها تلقين للحجة التي يحتج بها إذا ما رآه أحد
من قومها .

المعنى : وصف أنه التقى بمحبوبته على غير تقرب منها فأنكره ، وأنها خافت عليه
صولة قومه ، فلقتته الجواب الذي يذكره إن سأله أحدهم عن سبب مقدمه .
الإعراب : « فقالت » الفاء حرف عطف ، قال : فعل ماض ، والتاء علامة على
تأنيث الفاعل ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي « حنان » خبر مبتدأ
محذوف ، والتقدير : أمرى حنان « ما » اسم استفهام مبتدأ « أتى » فعل ماض ، وفاعله
ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على ما الاستفهامية « بك » جار ومجرور
متعلق بأتى « ههنا » ها : حرف تنبيه ، هنا : ظرف مكان متعلق بأتى أيضاً ، مبنى
على السكون في محل نصب ، وجملة أتى وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو
ما الاستفهامية « أَدُو » الهمزة للاستفهام ، ذو : خبر مبتدأ محذوف يدل عليه الكلام ،
وتقديره : أنت ذو نسب ، وذو مضاف و « نسب » مضاف إليه « أم » حرف عطف
« أنت » مبتدأ « بالحي » جار ومجرور متعلق بمعارف الآتى « عارف » خبر المبتدأ
الذى هو أنت ، وجملة المبتدأ وخبره معطوفة على جملة المبتدأ وخبره السابقة .

الشاهد فيه : قوله « حنان » حيث رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وتقدير
الكلام : أمرنا حنان ، ونحو ذلك مما يقوم به المعنى . وأصل هذا المصدر ونحوه أن =

أو بخصوص بمعنى نعم أو بئس مؤخر عنها ، نحو « نعم الرجل زيد » و « بئس الرجل عمرو » إذا قدرنا خبرين ، فإن كان مقدما نحو « زيد نعم الرجل » فمبتدأ لا غير ، ومن ذلك قولهم « من أنت زيد » ؟ أى : المذكورك زيد ، وهذا أولى من تقدير سيئويه كلامك زيد .
وقولهم « في ذمتي لأفعلن » أى : فى ذمتى ميثاق أو عهد^(١) .

== يقع منصوبا بفعل محذوف وجوبا ؛ لأنه من المصادر التى جىء بها بدلا من اللفظ بأفعالها : كنههم ربما تصدوا للدلالة على الثبوت والدوام ، فرفعوا هذه المصادر أحيانا وجعلوها أخبارا عن مبتدآت محذوفات وجوبا ، وإنما جعلوا المبتدآت العاملة فى هذه الأخبار محذوفة على سبيل الوجوب حملا لحالة الرفع على حالة النصب : أى كما أنها فى حالة النصب منصوبة بعامل محذوف وجوبا تكون فى حال الرفع مرفوعة بعامل محذوف وجوبا .

(١) بقى عليه بعض المواضع التى يحذف فيها المبتدأ وجوبا ، ومن ذلك - فى بعض الوجوه - بعد « لاسما » إذا رفع الاسم الواقع بعده ، نحو « لاسما زيد » فإن التقدير : لاسى الذى هو زيد ، ففيه حذف المبتدأ وجوبا ، إذ لم يجر الاستعمال بذكره ، وفيه حذف صدر صلة الموصول التى لم تطل مع كون الموصول غير أى ، ولتحقيق هذا للموضع تحقيقا وافيا نقول :

الاسم الواقع بعد « لاسما » إما معرفة ، كأن يقال لك : أكرم العلماء لاسما الصالح منهم ، وإما نكرة ، كما فى قول امرئ القيس :

الْأَرْبَ بَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا وَلَا سَيِّمًا يَوْمَ بَدَارِقِ جُلْجُلٍ

فإن كان الاسم الواقع بعدها نكرة نكرة جاز فيه ثلاثة أوجه : الجر ، وهو أعلاها ، والرفع وهو أقل من الجر ، والنصب ، وهو أقل الأوجه الثلاثة ، فأما الجر فتخريجه على أحد وجهين أولهما : أن « لا » نافية للجنس ، و« سى » اسمها منصوب بالفتحة الظاهرة و « ما » زائدة ، و« يوم » مضاف إليه ، وخبر لا محذوف ، والتقدير ولا مثل يوم بدارة جلجل موجود ، وثانيهما : أن تكون « سى » مضافا و « ما » نكرة غير موصوفة مضاف إليه . بنى على السكون فى محل جر ، و« يوم » بدل من ما ، وأما الرفع فتخريجه ==

وأما حَذَفُ الخبر جوازاً فنحو « خَرَجْتُ فَإِذَا الْأَسَدُ » أى : حَاضِرٌ ، ونحو (أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)^(١) أى : كذلك ، ويقال : مَنْ عِنْدَكَ؟ فتقول : زيد ، أى : عندي .

وأما حَذَفُهُ وجوباً ففي مسائل :

إحداها : أن يكون كَوْنًا مُطْلَقًا والمبتدأ بعد « لولا »^(٢) ، نحو « لَوْلَا زَيْدٌ

= على أحد وجهين ، أحدهما : أن تكون « لا » نافية للجلس أيضا ، و«سى» اسمها ، و«ما» نسكرة موصوفة مبنى على السكون في محل جر بإضافة «سى» إليها ، و«يوم» خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو يوم ، وكأنك قلت : ولا مثل شيء هو يوم بدارة جلجل موجود . والوجه الثاني : أن تكون « لا » نافية للجلس أيضا ، و«سى» اسمها ، و«ما» موصول اسمى بمعنى الذى مبنى على السكون في محل جر بإضافة «سى» إليه ، و«يوم» خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو يوم ، والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، وخبر « لا » محذوف ، وكأنك قلت : ولا مثل الذى هو يوم بدارة جلجل موجود ، وهذا الوجه هو الذى أردناه بكلامنا في هذا الموضع . وأما النصب فنخريجه على أحد وجهين أيضا ، أحدهما : أن « ما » نسكرة غير موصوفة مبنى على السكون في محل جر بإضافة «سى» إليها ، و«يوم» مفعول به لعل محذوف ، وكأنك قلت : ولا مثل شيء أعنى يوما بدارة جلجل ، وثانيهما : أن تكون « ما » أيضا نسكرة غير موصوفة ، وهو مبنى على السكون في محل جر بالإضافة ، و«يوم» تمييز لها ، وإن كان الاسم الواقع بعدها معرفة كالثال الذى ذكرناه فقد أجمعوا على أنه يجوز فيه الجر والرفع ، واختلفوا في جواز النصب ، فمن جعله بإضمار فعل أجازة كما أجازته في النسكرة ، ومن جعل النصب على التمييز وقال إن التمييز لا يكون إلا نسكرة منع النصب في المعرفة ، لأنه لا يجوز عنده أن تكون تمييزا ، ومن جعل النصب على التمييز . وجوز أن يكون التمييز معرفة كما هو مذهب جماعة من السكوتيين جوز نصب المعرفة بعد «لاسيما» ، والحاصل أن نصب المعرفة بعد «لاسيما» لا يمتنع إلا بشرطين : التزام كون المنصوب تمييزا ، والزام كون التمييز نسكرة .

(١) من الآية ٣٥ من سورة الرعد .

(٢) هذا الذى ذكره ابن هشام - من أن الاسم المرفوع الواقع بعد لولا مبتدأ - =

لَا كَرَمْتُكَ « أَى : لولا زيد موجود ، فلو كان كَوْنًا مقيداً وجب ذكره إن
فَقَدَ دليله ، كقولك « لولا زيد سَأَمْنَا مَا سَلِمَ » وفي الحديث « لَوْلَا قَوْمُكَ
حَدِيثُوا عَهْدٍ بِكُفْرِ لَبَنَيْتُ السَّكْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ » وجاز الوجهان إن
وُجِدَ الدليل ، نحو « لولا أنصارُ زَيْدٍ سَخَوَهُ مَا سَلِمَ » ومنه قول أبي العلاء المعري :
* فَلَوْلَا الْعَمْدُ يُعْسِكُهُ لَسَالَا * ٧٧ -

= هو ما ذهب إليه جمهور النحاة البصريين ، واختلفوا في خبره على الوجه الذى بينه المؤلف
وفصلناه في شرح الشاهد رقم ٧٧ وقد ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المرفوع بعد لولا
فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده ، وتقدير الكلام في بيت المعري عندهم : لولا يمسكه
العمد يمسكه لسالا ، أو هو نائب فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده ، كما في المثال الذى
ذكره المؤلف ، وتقديره : لولا وجد زيد لأكرمك ، والعجب من الكوفيين الذين
يذهبون في الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط نحو « إن زيد جاءك فأكرمه » إلى أنه
مبتدأ أو فاعل متقدم ، كيف خالفوا هذا المذهب في لولا ؟ ومنهم من ذهب إلى أن الاسم
المرفوع بعد لولا مرفوع بلولا نفسها لأنها في معنى انتفى ، وسيأتى هذا الكلام مفصلاً
في مباحث «لولا»

٧٧ - هذا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ *

والبيت لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان ، نادرة الزمان ، وأوحد
الدهر حفظاً وذكاء وصفاء نفس ، وهو من شعراء العصر الثانى من عصور الدولة
العباسية ، فلا يحتج بشعره على قواعد النحو والتصريف ، والمؤلف إنما جاء به للتمثيل
لا للاحتجاج والاستشهاد به ، أو ليبين أن الجمهور لحنوه ، وأنه عندهم غير صحيح .
اللمة « يذيب » من الإذابة ، وهى إسالة الحديد ونحوه من الجامدات « الرعب »
الفرع والخوف « عضب » هو السيف القاطع « العمد » قراب السيف وجفنه .
الإعراب : « يذيب » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة « الرعب » فاعل « منه »
جار ومجرور متعلق به « كل » مفعول به ليذيب ، وكل مضاف ، و « عضب » مضاف إليه
« فلولا » حرف امتناع لوجود « العمد » مبتدأ « يمسكه » يمسك فعل مضارع ، وفاعله ضمير =

= مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى العمدة، والهاء التي هي ضمير عائدة على السيف - مفعول به ، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ « لسالا » اللام واقعة في جواب « لولا » وسال : فعل ماض ، والألف للاطلاق ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى السيف .

التمثيل به : في قوله « فلولا العمدة يمسكه » حيث ذكر الخبر - وهو جملة « يمسك » وفاعله ، لأنه كون خاص وقد دل عليه الدليل ، وخبر المبتدأ الواقع بعد لولا يجوز ذكره كما يجوز حذفه إذا كان كونا خاصا وقد دل الدليل عليه ، كما ذكره المؤلف العلامة ، والجمهور على أن الحذف واجب ، وأن خبر المبتدأ الواقع بعد « لولا » لا يكون إلا كونا عاما ، وحينئذ لا يقال إما أن يدل عليه دليل أولا ، وعندهم أن بيت المعري هذا لحن لذكر الخبر بعد لولا .

وفي البيت توجيه به البيت على مذهب الجمهور ، وهو أن يكون « يمسك » في تأويل مصدر بدل اشتمال من العمدة ، وأصله « أن يمسكه » فلما حذف « أن » ارتفع الفعل كقولهم « تسمع بالمعدي خير من أن تراه » فيمن رواه برفع « تسمع » من غير « أن » .

وحاصل القول في هذه المسألة أن النحاة اختلفوا في : هل يكون خبر المبتدأ الواقع بعد لولا كونا خاصا فقال الجمهور : لا يكون كونا خاصا البتة ، بل يجب كونه كونا عاما ، ويجب مع ذلك حذفه ، فإن جاء الخبر كونا خاصا في كلام ما فهو لحن أو مؤول وقال غيرهم : بل يجوز أن يكون الخبر بعد لولا كونا خاصا ، لكن الأكثر أن يكون كونا عاما ، فإن كان الخبر كونا عاما وجب حذفه كما يقول الجمهور ، وإن كان الخبر كونا خاصا ، فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره ، وإن دل عليه دليل جاز ذكره وحذفه ، فلخبر المبتدأ انواقع بعد لولا حال واحدة عند الجمهور ، وهي وجوب الحذف ، وثلاثة أحوال عند غيرهم وهي وجوب الحذف ، وذلك إن كان كونا عاما ، ووجوب الذكر ، وذلك فيما إذا كان كونا خاصا ولا دليل عليه إن حذف ، وجواز الأمرين ، وذلك فيما إذا كان كونا خاصا وله دليل عليه إن حذف .

ومن مجيء خبر المبتدأ الواقع بعد لولا كونا خاصا مذكورا مارواه البخاري =

وقال الجمهور : لا يذكر الخبر بعد « لولا » ، وأوجبوا جعل السكون الخاص مبتدأ ، فيقال : لولا مُسَالمةُ زيد إيانا ، أى : موجودة ، وَلَحْنُوا المعرى ، وقالوا : الحديث مَرَوِيٌّ بالمعنى ^(١) .

الثانية : أن يكون المبتدأ صريحا في القسم ^(٢) ، نحو « لَمَمَرُكَ لِأَفْعَلَن » في باب الصائم يصبح جنبا من كتاب الصوم من قول عبد الرحمن بن الحارث لأبي هريرة « إني ذاكر لك أمرا ، ولولا مروان أقسم على فيه لم أذكره لك » ومنه قول الشاعر ، أنشده ابن مالك :

لَوْلَا زَهَيْرٌ جَفَانِي كُنْتُ مُتَقَصِرًا وَلَمْ أَكُنْ جَانِحًا لِلِّسْلِمْ إِنْ جَنَحُوا
ومثله قول الآخر ، وأنشده ابن مالك أيضا :

لَوْلَا ابْنُ أَوْسٍ نَأَى مَا ضَمِيمٍ صَاحِبُهُ يَوْمًا ، وَلَا نَابَهُ وَهْنٌ وَلَا حَذَرٌ
ومثله قول أفلح بن يسار السدي :

لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عُمَرُ أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَعْدًا بِالْقَالِيدِ
ومثله قول الزبير بن العوام في أسماء بنت أبي بكر :

فَلَوْلَا بَنُوهَا حَـوَلَهَا لَخَبِطَتْهَا كَخَبِطَةَ عُصْفُورٍ وَلَمْ أَتَلْعَثْهُمْ
(١) قال ابن أبي الربيع في رواية الحديث على الوجه الذي يذكره النحاة في هذه المسألة : « لم أر هذه الرواية بهذا اللفظ من طريق صحيح ، والروايات المشهورة في ذلك « لولا حدثان قومك » « لولا حدثانة قومك » « لولا أن قومك حديثه عهد بجاهلية » اهـ . وكل هذه الروايات يجرى على مذهب الجمهور ، فقد جعل السكون الخاص مبتدأ وحذف خبره وهو كون عام ، أى لولا حدثان قومك بكفر موجود .
(٢) المراد بكون المبتدأ صريحا في القسم أحد وجهين : أن لا يستعمل في غير القسم أصلا ، أو أن يغلب استعماله في القسم حتى يصير بحيث لا يستعمل في غير القسم إلا مع قرينة ، ويفهم منه قبل ذكر المقسم عليه ، ومقابل هذا ما يكثر استعماله في غير القسم حتى لا يفهم منه القسم إلا بعد ذكر المقسم عليه ، ألا ترى أن « عهد الله » قد كثر استعماله في غير القسم نحو قوله تعالى : (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) وقولك : عهد الله يجب الوفاء به ، ثم إنه يفهم منه القسم إذا قلت « عهد الله لأفعلن كذا » لأنك في هذا المثال قد ذكرت المقسم عليه .

و « أَيْمَنُ اللَّهِ لِأَفْعَلَن » أى : لعمرُكَ قَسَمِي ، وَأَيْمَنُ اللَّهِ يَمِينِي ، فإن قلت : « عَهْدُ اللَّهِ لِأَفْعَلَن » جارٍ لإثبات الخبر ، لعدم الصراحة في القسم ، وزعم ابن عصفور أنه يجوز في نحو « لَعَمْرُكَ لِأَفْعَلَن » أن يقدر لَقَسَمِي عمرُك ؛ فيكون من حَذَفِ المبتدأ^(١).

الثالثة : أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسمٌ بواو هي نصٌّ في المعية ، نحو « كُلُّ رَجُلٍ وَضِيْعَتُهُ » و « كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعَ » ولو قلت « زيد وعمرو » وأردت الإخبار باقتراحهما جاز حذفه وذكره ، قال :

— ٧٨ * وَكُلُّ امْرِئٍ وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ *

(١) ههنا أصلان يترتب عليهما الحكم بأن ما ذهب إليه الجمهور أولى أو ما ذهب إليه ابن عصفور ، الأصل الأول : إذا دار الحذف بين أن يكون من الأوائل وصدور الكلام وبين أن يكون من الأواخر وأعجاز الكلام. فأيهما أولى بالرعاية ؟ والعلماء يرون أن الأولى جعل الحذف من الأواخر والأعجاز لأنها محال التغير غالباً ، والأصل الثاني : إذا دار الأمر بين أن يكون الحذف من باب حذف محط الفائدة أو من غيره فأيهما أولى بالاعتبار ؟ والعلماء يقررون أن الأولى تقدير أن الباقي هو محط الفائدة فإذا راعيت الأصل الأول اعتبرت رأى الجمهور أحق وأولى بالرعاية لأن تقدير حذف الخبر من باب الحذف من الأعجاز والأواخر ، وإذا راعيت الأصل الثاني اعتبرت رأى ابن عصفور أولى ، لأن حذف المبتدأ وإبقاء الخبر من باب حذف ما ليس محط الفائدة ، فتأمل .

٧٨ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدرة قوله :

* تَمَنَّوْا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى *

وقد نسب كثير من العلماء هذا البيت إلى الفرزدق همام بن غالب ، ورووا قبل هذا البيت بيتاً آخر ، وهو قوله :

لَشَعْنَانِ مَا أَنْوَى وَيَنْوِي بَنُو أَبِي جَمِيعًا ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ

وقد راجعت ديوان الفرزدق المطبوعة فلم أعثر على شيء من ذلك فيها . =

= اللغة : «شتان» هو اسم فعل معناه تباين واقترب وتباعد ، وذلك لا يكون إلا بين اثنين ، والمراد انترافهما في الصفات والأحوال كالعلم والجهل والمودة والبغضاء ونحو ذلك ؛ لأن الافتراق في الذوات حاصل لا محالة «أناوى» ماهذه ليست زائدة ، ولكنها موصولة إما اسمية وإما حرفية «بنو أبى» أراد بهم أهله الذين ينتمون إلى أبى قبيلته «يشعب الفتى» يفرقه ويصدع شمله ، وهو من باب فتح ، ومن هنا سما الموت «شعوب» بفتح الشين - لأنه يفرق ما بين الأحياء .

المعنى : وصف ما بينه وبين قومه من التهاجر ، وأنهم يضمرون له البغضاء، ويحملون له في قلوبهم الإحنة والكرهية ، ويتمنون له الموت ، ثم قال : ولئن مت فما أنا وحدى الذى سلك هذا الطريق ، ولكن كل أحد مصيره إلى الموت .

الإعراب : «نمنا» فعل ماض وفاعله «لى» جار ومجرور متعلق بفتح «الموت» مفعول به لتخى «الذى» اسم موصول نعت لموت «يشعب» فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الاسم الموصول «اللى» مفعول به ليشعب. والجملة من الفعل المضارع وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول «وكلى» الواو استثنائية ، كل : مبتدأ ، وكل مضاف و «امرىء» مضاف إليه «والموت» الواو حرف عطف ، الموت : معطوف على المبتدأ الذى هو قوله كل امرىء «يلتقيان» فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وألف الاثنين فاعله ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ وما عطف عليه .

الشاهد فيه : قوله « وكل امرىء والموت يلتقيان » حيث ذكر الخبر الذى هو جملة «يلتقيان» لأن الواو التى عطف على المبتدأ فى قوله «والموت» ليست نصاً فى معنى المصاحبة والاقتران ، ولو كانت كذلك لكان حذف الخبر واجباً لامعدل للتكلم عنه ، كما فى قولك : كل ثوب وقيمته ، وكل امرىء وما يحسنه ، وكل طالب علم ومعارفه .

فإن قلت : فينبى لى ضابط الواو التى تكون نصاً فى معنى المصاحبة والاقتران حتى لا يلتبس أمرها على .

=

وَزَعَمَ الْكُوفِيُّونَ وَالْأَخْفَشُ أَنَّ نَحْوَ «كُلُّ رَجُلٍ وَضِيْعَتُهُ» مُسْتَفْنٍ عَنْ تَقْدِيرِ الْخَبَرِ، لِأَن مَعْنَاهُ مَعَ ضَمِيْعَتِهِ .

الرابعة : أن يكون المبتدأ إمَّا مَصْدَرًا عاملا في اسم مُفَسَّر لضمير ذى حال لا يصح كونها خبراً عن المبتدأ المذكور^(١)، نحو «ضَرَبَنِي زَيْدًا قَائِمًا» أو مضافاً

= فالجواب عن ذلك أن نقول لك : إن ضابط الواو التي هي نص في معنى المصاحبة والاقتران أن يكون ما بعدها مما لا يمارق ما قبلها ، ألا ترى أن قيمة الثوب لا تتارقه ، وأن ما يعرفه طالب العلم لا ينفك عنه ، وذلك بخلاف الموت فإنه ليس بملزم للمراء ، ^{إليه} مرة واحدة ، فالواو التي هي نص في معنى المصاحبة والاقتران هي التي متى ذكرت فهم المخاطب معنى الاقتران من غير حاجة إلى النص على الاقتران ، وذلك بواسطة كون طرفيها لا ينفك أحدهما في الوجود عن صاحبه . ومن ثمة قال اللقاني في بيت الشاهد : «اعلم أن الواو في نحو هذا البيت مجرد الجمع في الحكم ، لا للمعية ، بل للمعية فيه إنما هي من خصوص مادة الخبر ، والتي هي بمعنى المعية يصح الاكتفاء بها في إفادة المعية ، ولو قيل : كل امرئ والموت أى معه ، لم يكن صادقا » اهـ .

(١) إنما صح أن تسد الحال مسد الخبر في هذه المسألة لأن الحال بمنزلة الظرف في المعنى ، ألا ترى أنك إذا قلت «ضَرَبَنِي زَيْدًا قَائِمًا» لم يكن بين هذا الكلام وبين قولك «ضَرَبَنِي زَيْدًا وَفَت قِيَامِهِ» فرق ، وشيء آخر ، وهو أن الظرف يلتصب على معنى في ، والحال نفسه على معنى في ، وشيء ثالث ، وهو أن كلا من الحال والظرف قيد ، فلما تشابه الحال والظرف في هذه الأمور، ورأينا الظرف يسد مسد الخبر، أعطينا الحال هذا الحكم فقررنا أن يسد الحال مسد الخبر .

وهذا الذي ذهب إليه المؤلف تبعاً للناظم من أن الخبر محذوف ، وقد سدت الحال مسده هو مذهب سيويه وجمهور البصريين ، على خلاف بينهم في تقدير الخبر ، وذهب قوم إلى أن الحال هي الخبر نفسه ، وهؤلاء أعطوا الحال حكم الظرف كاملاً لما رأوا من وجوه الشبه بينهما ، وفاتهم أن من شرط المسألة ألا يكون الحال صالحاً لأن يقع خبراً عن هذا المبتدأ ، وذهب قوم إلى أن هذه الحال أغنت عن الخبر فلا تقدير . كما يغني الفاعل أو نائب الفاعل عن خبر المبتدأ إذا كان وصفاً ، وهذا وما قبله مذهبان ضعيفان والصحيح ما ذهب إليه سيويه وجمهور علماء البصرة من أن الخبر محذوف ، وأن الحال سدت مسده وأغنت عن ذكره .

للمصدر المذكور ، نحو « أَكْثَرُ شُرَيْبِ السَّوِيقِ مَلَقُوتًا » أو إلى مؤول
بالمصدر المذكور ، نحو « أَخْطَبُ مَا يَسْكُونُ الْأَمِيرُ قَائِمًا » .

وخبر ذلك مُقَدَّرٌ بِإِذَا كَانَ ، أو إذا كان ، عند البصريين ، وبمصدر مضاف إلى
صاحب الحال عند الأخفش ، واختاره الناظم ، فيقدر في « ضَرْبِي زِيدًا قَائِمًا »
ضَرْبُهُ قَائِمًا ، ولا يجوز ضربى زيدًا شديدًا ، لصلاحية الحال للخبرية ، فالرفع
واجب ، وَشَدَّ قَوْلَهُ « حَكَمَكُ مَسْمَطًا »^(١) ، أى : حكمك لك مُثْبِتًا .

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، وقد اختلفت رواية كتب الأمثال فيه : فرواه
الميداني في مجمع الأمثال (١ / ١٤٣ طبع المطبعة الخيرية ، وانظره برقم ١١٣٣ في
١ / ٢١٢ بتحقيقنا) بالرفع ، وقال في شرحه « حَكَمَكُ مَسْمَطُ : أى مرسل جائز لا يعقب ،
ويروى : خذ حكمك مسمطًا ، أى مجوزًا نافذًا ، والمرسل : الذى لا يرد » اهـ بجروفيه
ورواه أبو هلال العسكري في جبهة الأمثال (١ / ٢٥١ بهامش مجمع الأمثال للميداني)
بالنصب ، وقال في صدره : « حَكَمَكُ مَسْمَطًا ، يراد به حكمك مرسلًا : أى احتسب
وخذ حكمك ، قال أبو بكر : خذ حكمك مسمطًا ، أى سهلا ، وأظن أصله من
قولك : سمطت الجدى ، إذا كشطت ما عليه من الشعر ، فيكون ذلك أسهل من
السلخ . ويقال : سمطت العارس ريشه ، أى طرقتها إلى عجزه ثمسه أو جلقها بيسر . .
وسمط القوم : صلبهم » اهـ .

قال أبو رجاء غفر الله له ولوالديه : فالظاهر من عبارة الميداني أن الرواية التي
وقعت له برفع « حَكَمَكُ » على أنه مبتدأ ، و برفع « مَسْمَطُ » على أنه خبر ، وهذه
الرواية جارية على القياس ، والظاهر من عبارة العسكري وما نقله عن أبي بكر أن
الرواية التي وقعت له بنصب « حَكَمَكُ » على أنه مفعول به لفعل محذوف ، ونصب
« مَسْمَطًا » على أنه حال ، فما ذكره النحاة رواية ثالثة ، ولعلها مركبة من هاتين
الروايتين . وقد قالوا : إن شذوذ هذه الرواية من وجهين ؛ أولهما : أن نصب الحال
مع صلاحيتها للأخبار به غير مستعمل في كلامهم ، وثانيهما : أن الحال ليست من ضمير
معمول المصدر ، بل من ضمير المصدر المستتر في الخبر .

فصل : وَالْأَصَحُّ^(١) جوازُ تعدُّدِ الخبر ، نحو « زيد شاعر كاتب » والمانعُ
يَدْعَى تقديرَ « هو » لثاني ، أو أَنَّهُ جامع للصفتين ، لا الإخبار بكل منهما .
وليس من تعدد الخبر ما ذكره ابن الناطم من قوله :
٧٩ — يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يَرْتَجَى وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ

(١) ذهب جمهور النحاة إلى جواز تعدد الخبر لفظاً ومعنى لمبتدأ واحد في اللفظ والمعنى ، نحو قوله تعالى (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد) ومعنى تعدد الخبر في اللفظ والمعنى أن يكون الخبر لفظين يستقل كل واحد منهما بالدلالة على معنى مفيد بحيث لا يحتاج أحدهما إلى الآخر في تكميل معناه ، ومعنى كون المبتدأ واحداً في اللفظ والمعنى أن يكون لفظه واحداً ومدلوله واحداً ، فإن كان الخبر لفظين لكن مجموعهما يدل على معنى واحد ، ولا يمكن الاكتفاء بأحدهما ، نحو « حملو حاض » ونحو « عسر يسر » أو « أعسر أيسر » فإن الأول يدل على معنى واحد وهو مز : أى جامع بين الحلاوة والحوضة ، والثاني والثالث يدل على معنى واحد ، وهو عامل بكتلتا يديه ، لم يكن ذلك من محل الخلاف بين النحاة ، وإن كان المبتدأ لفظاً واحداً لكنه يدل على متعدد كالثنى نحو « ولدك عالم وطيب » وكالشاهد رقم ٧٩ والجمع نحو « أصدقاؤك مصري وسوري وسوداني » لم يكن ذلك أيضاً من محل الخلاف بين النحاة .

ومن تقرير المسألة على هذا الوجه الواضح تعلم أن ابن الناطم حين مثل لتعدد الخبر لمبتدأ واحد لم يقتصر على محل الخلاف ، ولكنه مثل للتعدد في حد ذاته بقطع النظر عن كونه داخل في محل الخلاف أو غير داخل ، وأن المؤلف حين تقدأثلته النزم ما هو محل الخلاف ، فلم يلتق كلامهما على معنى واحد للتعدد ، فلا تناقض لأن من شرط التناقض اتحاد موضوع الكلامين ، فافهم ذلك .

٧٩ — هذا بيت من المتقارب ، وقد نسب قوم هذا البيت إلى طرفة بن العبد البكري . وقد بحث ديوان شعره فلم أجده فيه ، وقال العيني في شرح الشواهد عن هذا البيت : « أشده الخليل ، وما قيل إنه لطرفة لم يثبت » ا هـ .

اللغة : « يدك » مثنى يد مضاف إلى ضمير المخاطب « يد خيرها يرتجى » يروى في مكان هذه العبارة « يد سيبها مرسل » والسبب - بفتح السين وسكون الياء - الجود والعطاء ، و « مرسل » أراد أنه يجري بلا تكلف ولا مشقة ، والمقصود من =

== هذه العبارة أنه جواد كريم ، وأنه يعطى عطاء سهلاً لا يشكك فيه ، ولا يحتاج فيه إلى طلب واستمناع « وأخرى لأعدائها غائظة » أراد أنه شجاع بغيظ الأعداء بما ينزله بهم من البلاء .

المعنى : وصف رجلاً بأنه كريم جواد ، وبأنه شجاع لا يهاب الأفران ، وبأنه نفاع لأحبابه وقاصدى معروفيه ، ضرار لأعدائه ومن يناوئنه .

الإعراب : « يداك » يدا : مبتدأ ، مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى ، ويذا مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه « يد » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة « خيرها » خير : مبتدأ ، وهو مضاف وضمير الغائبة العائد إلى يد مضاف إليه « يرتجى » فعل مضارع مبنى للجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى خير ، وجملة الفعل ونائب فاعله في محل رفع خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره في محل رفع صفة ليد « وأخرى » الواو حرف عطف ، وأخرى : معطوف على يد مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر « لأعدائها » الجار والمجرور متعلق بقوله غائظة الآتى ، وأعداء مضاف وضمير الغائبة العائد إلى أخرى مضاف إليه « غائظة » نعت لأخرى .

الشاهد فيه : قد أنشد ابن الناطم في شرح الألفية هذا البيت على أنه من تعدد الخبر لمبتدأ واحد ؛ وذلك مبنى عنده على أن « يداك » الواقع مبتدأ هو واحد في اللفظ وإن كان في المعنى متعدداً ، وعلى أن المعطوف والمعطوف عليه اثنان ، وأراد المؤلف ههنا أن يبين خطأه في ذلك ، ووجه التخطئة أن اختلاف العلماء في جواز تعدد الخبر إعمالاً فيما كان المبتدأ فيه واحداً في اللفظ والمعنى جميعاً ، وكان الخبر متعدداً في اللفظ والمعنى أيضاً ، بحيث يصلح كل واحد من الخبرين لأن يكون خبراً عن ذلك المبتدأ ، وبصح حمله وحده عليه ، ويفيد معه فائدة يحسن السكوت عليها ، فأما إذا كان الخبر متعدداً في اللفظ فقط كما في قولهم « الرمان حلو حامض » أو عطف ثانيهما على أولهما - نحو « إبراهيم كاتب وشاعر » - فإنه لا يكون من موضع الخلاف بين العلماء .

قال أبو رجاء غفر الله له ولوالديه : فقد العلامة ابن هشام لابن الناطم جار على أن المراد من التعدد في كلام ابن الناطم هو التعدد المختلف في جوازه بين العلماء ، فأما إذا حمل ما في كلام ابن الناطم على أنه من مطلق التعدد ، سواء أكان مختلفاً فيه أم ==

لأن « بَدَاكَ » في قوة مبتدأين لكل منهما خبرٌ ، ومن نحو قولهم « الرُّمَانُ حُلُوٌّ حَامِضٌ » لأنهما بمعنى خبر واحد ، أى : مُرٌّ ، ولهذا يمتنع العطف على الأصح ، وأن يتوسط المبتدأ بينهما^(١) ، ومن نحو (وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا مُمْسِكٌ وَبُكْمٌ)^(٢) ؛ لأن الثاني تابع .

لم يكن . فإن هذا البيت والمثال الذى بعده والآية الكريمة ، كلها من باب التعدد المطلق . فافهم ذلك وتدبره .

ومثل بيت الشاهد في كل ما ذكرنا قول الشاعر :

كَمَاكَ كَفٌّ مَا تُتْلِقُ دِرْهَمًا جُودًا ، وَأُخْرَى نَعْطِي بِإِيْفِ الدِّمَا

ومثله أيضاً قول نافع بن نعيم الفقعسي :

عَظُمْتُ رَوَادِفُهَا وَأَكْمَلُ خَلْقُهَا وَالْوَالِدَانِ نَجِيَّةٌ وَنَجِيبٌ

ومن هذا الضرب قول الأحوص :

ثِنْتَانِ لَا أَصْبُو لَوْصِلِيهَا عِرْسُ اتَّخْلِي لِي وَجَارَةُ الْجَنْبِ

(١) معنى كون هذين الخبرين بمعنى خبر واحد وهو « مر » أن الخبر عنه وهو الرمان مشتمل على طرف من الأول وطرف من الثاني ، وليس معناه أنه مشتمل على الخبرين معا ، ألست ترى أن المعنى أنه ليس تام الخلاوة ولا تام الحموضة ، ولكنه بينهما ، وإنما لم يحز أن يعطف أحد الخبرين في هذه للسألة على الآخر لأن العطف يقتضى أن الثاني غير الأول ، وقد ذهب أبو على الفارسي في أحد قولين له إلى جواز عطف أحدهما على الآخر ، وكما لا يصح أن يتوسط المبتدأ بين الخبرين لا يصح أن يتأخر المبتدأ عنهما جميعا ، وقد ذكرنا لك هذا في مسائل تأخير الخبر وجوبا ، وكذلك لا يصح أن يجعل الثاني منهما بدلا من الأول ، لأنك لو جعلته بدلا لأفاد أن المبتدأ موصوف بأحدهما ، وليس هذا هو المراد ، وكذلك لا يجوز أن نجعل الثاني نعتا للأول لأن في ذلك وصف الشيء بما يناقضه . وزعم الأخفش أن جعل الثاني نعتا للأول جائز ، على معنى أنه حلوه به حموضة ، ولا يصح أن نجعل الثاني خبرا للمبتدأ محذوف لأن ذلك يفوت المعنى المراد .

(٢) من الآية ٣٩ من سورة الأنعام .

هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر

فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ، ويسمى أَسْمًا ، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ، ويسمى خَبَرًا^(١) ، وهي ثلاثة أقسام :

(١) يشترط في الاسم الذي يراد إدخاله كان عليه خمسة شروط :

الأول : ألا يكون مما يلزم تصدرة . أى وقوعه في صدر الجملة ، وذلك كأسماء الشرط ، ويستثنى من ذلك ضمير الشأن فإنه مما يلزم الصدارة ولكنه يقع اسماً لكان ، وكثير من العلماء يخرج على ذلك قول الشاعر :

إِذَا مِتُّ كَانِ النَّاسُ نَصِيفَانِ شَامِتٌ وَآخِرُ مُشْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

فيقول : اسم كان ضمير شأن محذوف ، والناس : مبتدأ ، ونصفان : خبر المبتدأ ، والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب خبر كان ، وذهب الكسائي في هذا البيت إلى أن « كان » ملغاة لا عمل لها ، وما بعدها مبتدأ وخبر ، وتبين من هذا التخريج ابن الطراوة .

الشرط الثاني : ألا يكون ذلك الاسم في حال ابتدائية واجب الحذف ، كالضمير المخبر عنه بنعت مقطوع عن منوعته لمجرد المدح .

الثالث : ألا يكون ملازماً لعدم التصرف ، نفعي بذلك أن يكون ملازماً للوقوع في موقع واحد من مواقع الإعراب ، نحو « طوبى » من قولك « طوبى للمؤمنين » فهذا مما يلزم أن يقع مبتدأ ، ونحو « سبحان الله » فهذا مما يلزم أن يقع مصدراً .

الرابع : ألا يكون مما يلزم الابتداء بنفسه ، نحو « أقل رجل يفعل ذلك إلا زيدا » وهذا الشرط قد ذكره العلماء استقلالاً ، وإن كان يمكن الاستغناء عنه بالذي قبله .

الخامس : ألا يكون مما يلزم الابتداء بواسطة ، وذلك مثل مصحوب إذا الفجائية نحو قولك « خرجت فإذا زيد بالباب » .

ويشترط في خبر « كان » ألا يكون جملة طلبية ، حتى عند الجمهور الذي يجوزون وقوع الجملة الطلبية خبراً عن المبتدأ من غير تقدير

وهذا الذي ذكره المؤلف من أنها ترفع وتنصب هو مذهب جمهور البصريين ، وذهب جمهور الكوفيين إلى أنها لم تعمل في الاسم ، وإنما هو مرفوع بما كان مرفوعاً =

أحدها : ما يعمل هذا العمل مطلقاً ، وهو ثمانية : كان ، وهى أمُّ الباب ، وأمسى ، وأصبح ، وأضحى ، وظلَّ ، وبات ، وصار ، وليس ، نحو (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)^(١) .

الثانى : ما يعمل بشرط أن يتقدّمه نفي أو نهى أو دعاء ، وهو أربعة : زال ماضى يزَالُ ، وبرَحَ ، ووقى ، وأنفكَّ ، مثاليها بعد النفي (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)^(٢) ، (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ)^(٣) ، ومنه (تَاللّهِ تَفْتَتُوا)^(٤) ، وقوله :

٨٠ — * قَعَلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا *

= به قبل دخولها عليه ، ومع اتفاق الجميع على أنها نصبت الخبر اختلفوا فى نصبه ، فقال الكوفيون : نصبته على الحال تشبيها بالفعل القاصر فى نحو « ذهب زيد مسرعاً » وقال الفراء : نصبته على أنه شبيه بالحال ، وقال البصريون : إنا رأينا هذا الخبر يجرى ضميراً ويجبىء معرفة ويجبىء جامداً ، ورأيناه لا يستغنى عنه ، فلا يمكن أن يعد حالاً ولا مشبهاً به ، لأن الأصل فى الحال أن يكون نكرة ، وأن يكون مستغنى عنه .

(١) من الآية ٥٤ من سورة الفرقان .

(٢) من الآية ١١٨ من سورة هود .

(٣) من الآية ٩١ من سورة طه .

(٤) من الآية ٨٥ من سورة يوسف .

٨٠ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي *

وهذا البيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ، من قصيدة له تقدم ذكر مطلعها مستشهداً به فى باب الموصول (ش ٤٩) وتقدم من قبل ذلك ذكر بيت من أبياتها واستشهد به فى الكلام على جمع المؤنث السالم (ش ١٨) .

اللغة : « يمين الله » يروى مرفوعاً ومنصوباً ، وستعرف وجه الروايتين فى إعراب البيت « أبرح قاعداً » أراد لا أبرح ، وستعرف وجهه فى بيان الاستشهاد بالبيت ، ومعناه أنه سيقى قاعداً معها يحتلى محاسنها ويتمتع بطلعتها « أوصالي » جمع وصل - =

= بكسر الواو وسكون الصاد المهملة - وهو كل عظم يفصل من الآخر ، قال ذو الرمة
غيلان بن عقبة :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِالْأَلَا بَلَفْتِهِ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَاوِرُ
المعنى : يحلف لمحبوبته على أنه مقيم معها لا يفارقها ، وأنه يستهين في سبيل ذلك بما
يكون من أهلها مما ينشأ عن الغيرة وحفظ الحرم .

الإعراب : « فقلت » فعل ماض ، وتاء المتكلم فاعله « يمين » يروى بالرفع
وبالنصب ، فأما الرفع فعلى أنه مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : يمين الله قسمي ، أو على
يمين الله ، وأما النصب فعلى أحد وجهين :

أولها : أن يكون أصل الكلام : يمين الله ، حذف حرف الجر ، فانتصب الاسم
المجرور ، وهذا هو الذي يقال له منصوب بنزع الخافض .

ثانيها : أن يكون مفعولا مطلقا حذف عامله ، وتقدير الكلام أقسم يمين الله ،
فالمحذوف من معنى المذكور ، ذكر هذين الوجهين جماعة ، منهم الوزير أبو بكر شارح
ديوان امرئ القيس ، وعلى كل حال يمين مضاف و « الله » مضاف إليه مجرور
بالكسرة الظاهرة « أبرح » فعل مضارع ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، واسمه
ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « قاعدا » خبر أبرح « ولو » الواو عاطفة على
محذوف ، لو : حرف شرط غير جازم « قطعوا » قطع : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله
« رأسى » رأس : مفعول به لقطع ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « لديك » لدى :
ظرف مكان متعلق بقطع ، وهو مضاف وضمير المخاطبة مضاف إليه « وأوصالي »
الواو حرف عطف ، أوصال : معطوف على رأسى ، وهو مضاف وياء المتكلم
مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « أبرح قاعدا » حيث أعمل الشاعر « أبرح » - وهو مضارع
برح - عمل كان ، مع أنه ليس معه في اللفظ حرف نفي ، بسبب أن حرف النفي مقدر
قبله : أى لا أبرح قاعدا .

ومثل هذا الشاهد قول الآخر ، وإن كان الفعل ماضيا :

لَعَمْرُ أَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَعَلَ الزَّيْنَدُ قَادِحٌ =

إذ الأصل لا تَفْتَوُ ، ولا أَرْح ، ومثالها بعد النَّهْيِ قوله :

٨١ — * صَاحِ سَمَرٌ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْتِ * *

= ونظيره قول النابغة الذبياني :

فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ ، إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرُهُ
يريد فقالت يمين الله قسمي لا أفعل ما ذكرت .

وإنما يكثر حذف « لا » النافية دون أخواتها بعد القسم إن كان الفعل النفي مضارعاً
كآلية السكرية وبيت امرئ القيس . فإن لم يتقدم القسم كان الحذف شاذاً ، وذلك
كما قال خدّاش بن زهير :

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْقَطِقًا مُجِيدًا
وكقول خليفة بن براز :

تَذَفُّكَ تَسْمَعُ مَا حَيَّيْتَ بِهَا لِكِ حَتَّى تَكُونَهُ
أراد خدّاش « لا أبرح ما أدام الله قومي » وأراد خليفة « لا تنفك تسمع ما حييت »
حذف كل منهما حرف النفي ولم يتقدم قسم .

ثم إن النفي الذي يقع قبل هذه الأفعال قد يكون بحرف النفي كما ورد في الآيتين
السكريتين اللتين تلاهما المؤلف ، وقد يكون باسم دال على النفي نحو قول الشاعر :

غَيْرُ مُذَفِّكُ أُسِيرَ هَوًى كُلُّ وَإِنْ لَيْسَ يَغْتَبِرُ
وقد يكون بالفعل الموضوع للنفي ، نحو قول الآخر :

لَيْسَ يَنْفَكُ ذَا غِنًى وَأَعْتَزَّازِ كُلُّ ذِي عِفَّةٍ مُقِلُّ قَدُوعِ
وقد يكون بالفعل المستعمل في النفي وإن لم يكن موضوعاً له ، وذلك مثل قول الشاعر :

قَلَمًا يَبْرَحُ اللَّيْلُ إِلَى مَا يُورِثُ الْحَمْدَ دَاعِيًا أَوْ مُجِيبًا
فإن « قلماً » في هذا الموضع وشبهه دالة على النفي ، لا التقليل .

٨١ — هذه قطعة من بيت من الخفيف ، وهو بكالاه :

صَاحِ سَمَرٌ ، وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْتِ ، فَلَسِيَّانُهُ ضَلَالٌ مُبِينٌ
والبيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها .

ومثالثها بعد الدعاء قوله :

٨٢ — * وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرَءَاتِكَ الْقَطْرُ *

== المعنى : يا صاحبي اجتهد ، واستعد للموت ، ولا تنس ذكره ؛ فإن نسيانه ضلال ظاهر .

الإعراب : « صاح » منادى حذف ، منه ياء النداء ، وهو مرخم ترخبا غير قياسي « شمر » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « ولا » ناهية « تزل » فعل مضارع ناقص مجزوم بحرف النهى ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « ذاكر » خبر تزل ، وهو مضاف ، و « الموت » مضاف إليه « فليسيانه » نسيان : مبتدأ ، وهو مضاف والهاء العائدة إلى الموت مضاف إليه « ضلال » خبر المبتدأ « مبين » نعت لضلال .

الشاهد فيه : قوله « ولا تزل ذاكر الموت » حيث أجرى فيه مضارع « زال » مجرى « كان » في العمل لكونها مسبوقة بحرف النهى ، وهو شبه النفي ، وذلك من قبل أن من ينهى عن فعل شيء من الأشياء إنما يقصد عدم حصول هذا الفعل ، وعدم حصوله هو معنى النفي .

٨٣ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* أَلَا يَا اسْمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى *

والبيت لدى الرمة غيلان بن عقبة ، يقوله في صاحبه مية .

اللغة : « البلى » من بلى الثوب يبلى - على ورن رضى رضى - أى : خلق ورث « منها » منسكبا منصبا « جرعاتك » الجرعاء : رملة مستوية لانتبت شيئا « القطر » المطر .

المعنى : يدعو لدار حبيته مى بأن تدوم لها السلامة على مر الزمان ، من طارقات الحدثنان ، وأن يدوم نزول الأمطار بساحاتها ، وكفى بزول الأمطار عن الحصب والنماء ، وطلب ذلك لأنهما يستبعا إقامة أحبائه فيها .

الإعراب : « ألا » أداة استفهام وتنبية « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير : يا دار مية اسمى « اسمى » فعل أمر مقصود منه الدعاء ، وياء المؤنثة ==

.

== الخاطبة فاعل « يا دار » يا : حرف نداء ، ودار : منادى منصوب بالمتحة الظاهرة ، ودار مضاف ، و « مى » مضاف إليه « ولا » الواو حرف عطف ، لا : حرف دعاء « زال » فعل ماض ناقص « منهلا » خبر زال مقدما « بجرعائك » الجار والمجرور متعلق بقوله « منهلا » ، وجرعاء مضاف والكاف مضاف إليه « الفطر » اسم زال مؤخرا .

التشهد فيه : للنحاة في هذا البيت شاهدان : الأول في قوله « يا اسلمى » حيث حذف المنادى قبل فعل الأمر فاتصل حرف النداء بالفعل لفظا ، ولكن التقدير على دخول « با » على المنادى المقدر ، ولا يحسن في مثل هذا البيت أن تجعل « يا » حرف تنبيه ، لأن « ألا » السابقة عليها حرف تنبيه ، ومن قواعدهم المقررة أنه لا يتوالى حرفان بمعنى واحد لغبر توكيد ، ومثل هذا البيت في ذلك قول السباح :

يَقُولُونَ لِي : يَا أَحْلِفُ ، وَلَسْتُ بِحَافٍ
أُخَادِعُهُمْ عَنْهُمْ لِكَيْمَا أَنَاهَا
فقد أراد : يقولون لى يا هذا احلف . ومثله قول الأخطل :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَكْرٍ
وَلَا زَالَ حَيَّانَا عِدِّي آخِرَ الدَّهْرِ
أراد : يا هند بنى بكر اسلمى . ومثله قول الآخر :

أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدِّمَالِيجِ وَالْعَقْدِ وَذَاتَ الثَّنَايَا الْفُرِّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ
أراد : ألا يا ذوات الدماليج اسلمى ذات الدماليج - إلخ ، ومثل ذلك في كلامهم كثير جدا .

والشاهد الثاني في قوله « ولا زال - إلخ » حيث أجرى « زال » مجرى « كان » في رفعها الاسم ونصبها الخبر ، لتقدم « لا » الدعائية عليها ، والدعاء شبه النفي ، لأن دعاءك بمحصل الشيء دليل على أنه غير حاصل في وقت الدعاء ، وهذا معنى النفي ، هذا ماظهر لى ، وأرجو أن يكون صوابا :

وَقَيِّدْتُ زَالَ بِمَاضِي يَزَالُ احترازاً من زال ماضى يَزِيلُ ، فإنه فعل تام متعدي إلى مفعول ، ومعناه مَازَ ، تقول : « زِلْ ضَانُكَ عَنْ مَعْرِكَ » ومصدره الزَّيْلُ ، ومن ماضى يَزُولُ ، فإنه فعل تام قاصر ، ومعناه الانتقال ، ومنه (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ، وَلَئِنْ زَالَتَا ^(١)) ، ومصدره الزَّوَالُ .

الثالث : ما يعمل بشرط تقدم « ما » المصدرية الظرفية ، وهو دَامَ ^(٢) ، نحو (مَا دُمْتُ حَيًّا) ^(٣) ، أى : مُدَّةَ دَوَامِي حَيًّا ^(٤) ، وسميت « ما » هذه مصدرية

(١) من الآية ١٤ من سورة فاطر .

(٢) قد وردت « دام » غير مسبوقة بما وبعدها اسمان أولهما مرفوع وثانيهما منصوب ، وذلك في قول الشاعر :

دُمْتُ الْحَمِيدَ ، فَمَا تَنَفَّكَ مُنْقَصِرًا عَلَى الْعِدَى فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وهذا البيت يحتاج إلى نظر ، لأنك لو قدرت « دام » تامة غير محتاجة إلى تقدم « ما » عليها ، وجعلت ضمير المخاطب فاعلاً و « الحميد » حالاً ورد عليك أن « الحميد » معرفة بالألف واللام ، والحال لا يكون إلا نكرة في المذهب البصرى المنصور ، وإن جعلت « دام » ناقصة ورد عليك أنه لم تتقدمها « ما » وهو شرط في عملها في الاسم والخبر ، وإذا كان لامناً من ارتكاب أحد الأمرين فإننا نختار أن تكون « دام » في هذا البيت تامة ، وتدعى أن « أل » في قوله « الحميد » ليست معرفة ، وإنما هي زائدة .
(٣) من الآية ٢١ من سورة مريم .

(٤) التعبير بمدة إشارة إلى دلالة « ما » على الظرفية ، والتعبير بدوام إشارة إلى دلالتها على المصدرية ، ولو كانت « ما » مصدرية غير ظرفية ، أو لم تكن مذكورة في الكلام لم تنصب « دام » الخبر ، فإن وجد بعد مرفوعها اسم منصوب فهو حال ، نحو « دمت عزيزاً » .

ولا يلزم من تقدم « ما » الظرفية المصدرية على دام أن تعمل في الاسم والخبر ، من قبل أن تقدم « ما » هذه شرط لعملها ، ولا يلزم من وجود الشرط وجود الشروط ، =

لأنها تُقَدَّرُ بِالْمَصْدَرِ ، وهو الدوام ، وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف ، وهو المدة .

فصل : وهذه الأفعال في التصرفِ ثلاثة أقسام :

(١) ما لا يَتَصَرَّفُ بِحَالٍ ، وهو ليس باتفاق ، ودَامَ عند الفراء وكثير من المتأخرين .

(٢) وما يتصرف تصرفاً ناقصاً ، وهو « زال » وأخواتها ، فإنها لا يستعمل منها أمر ولا مصدر ، و « دام » عند الأقدمين ، فإنهم أثبتوا لها مضارعاً^(١) .

(٣) وما يتصرف تصرفاً تاماً ، وهو الباقي .

وللتصارييف في هذين القسمين ما للماضي من العمل ، فالمضارع نحو (وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا)^(٢) ، والأمر نحو (كُونُوا حِجَارَةً)^(٣) ، والمصدر كقوله :

= ألا ترى أنه وقع في أفصح كلام وهو القرآن الكريم قوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) فلم يؤت معها باسم منصوب أصلاً ، واعلم أن « ما » كلما كانت ظرفية فهي مصدرية ، ولكن لا يلزم من كونها مصدرية أن تكون ظرفية .

(١) رجح العلامة الصبان أن دام الناقصة لها مصدر ، ودليله على ذلك شيان ؛ الأول : أنها تستعمل البتة صالحة لما المصدرية الظرفية ، والثاني : أن العلماء جروا على تقدير ما دام في نحو قوله تعالى : (مادمت حياً) بقوله : مدة دواحي حيا . ولو أننا التزمنا أن هذا مصدر للدوام التامة ، أو أن العلماء اخترعوا في هذا التقدير مصدراً لم يرد عن العرب ، لكننا بذلك جائرين ، مسيئين الظن بمن قام على العربية وحفظها غاية الإساءة ، فلزم أن يكون هذا المصدر مصدر الناقصة فتم الدعوى .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة مريم .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة الإسراء .

٨٣ - * وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ *

واسم الفاعل كقوله :

٨٤ - رَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَأَنَّمَا

أَخَاكَ

٨٣ - هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* يَبْذُلُ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى *

وهذا البيت - أيضا - من الشواهد التي لم ينسبوها إلى قائل معين .

اللغة : « بذل » عطاء « ساد » من السيادة ، وهي الرفعة وعظم الشأن .

المعنى : إن الرجل يسود في قومه ، وينبه ذكره في عشيرته ، يبذل المال والحلم ،

وهو يسير عليك إذا أردت أن تكون هذا الرجل .

الإعراب : « يبذل » حار ومجرور متعلق ب« وحلم » معطوف على بذل « ساد » فعل ماضٍ « في قومه » الجار والمجرور متعلق أيضا ب« ساد » ، وقوم مضاف وضمير الغائب العائد على الفتى وإن تأخر لفظا مضاف إليه « الفتى » فاعل ساد « وكونك » الواو عاطفة وكون : مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة يحتاج إلى اسم وخبر ، فأما اسمه فالكاف المتصلة به ، فلنذه الكاف محلان أحدهما حر بالإضافة ، والثاني رفع على أنها الاسم وأما خبره فقوله « إياه » وقوله « عليك » حار ومجرور متعلق بيسر ، وقوله « يسير » هو خبر المبتدأ على ما تقدم ذكره .

الشاهد فيه : قوله « وكونك إياه » حيث أجرى مصدر كان الناقصة مجراها في رفع

الاسم ونصب الخبر ، وقد تبين اسم وخبره في إعراب البيت .

٨٤ - هذه قطعة من بيت من الطويل ، وهو بكاله :

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَأَنَّمَا أَخَاكَ ، إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدًا

والبيت من الشواهد التي لم نقف لها على نسبة إلى قائل معين .

اللغة : « يبدى » يظهر « البشاشة » طلاقة الوجه « تلفه » تجده « منجداً » مساعداً

الإعراب : « ما » نافية تحمل عمل ليس « كل » اسمها ، وهو مضاف ، « من »

اسم موصول مضاف إليه « يبدى » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جواراً تقديره =

وقوله :

٨٥ - قَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا أَحَبُّكَ

= هو يعود على «من» والجملة لا محل لها صلة «البشاشة» مفعول به ليبدى «كائنا» خبر ما النافية ، وهو اسم فاعل متصرف من كان النافضة ، واسمه ضمير مستتر فيه «أخاك» آخا : خبر كائن منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة ، وأخا مضاف ، والكاف مضاف إليه «إذا» ظرف تضمن معنى الشرط «لم» حرف نفي وجزم وقلب «تلفه» تلف : فعل مضارع مجزوم بلم ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، والهاء مفعول أول «لك» جار ومجرور متعلق بقوله منجدا الآتي «منجدا» مفعول ثان لتلني ، وقال العيني : هو حال . وذلك مبنى على أن «ظن» وأخواتها تنصب مفعولا واحدا ، وهو مذهب ضعيف .

الشاهد فيه : قوله «كائنا أخاك» فإن «كائنا» اسم فاعل من مصدر كان الناقصة وقد عمل عملها فرفع اسما ونصب خبرا : أما الاسم فهو ضمير مستتر ، وأما الخبر فهو قوله «أخاك» على ما بيناه في إعراب البيت .

٨٥ - هذه قطعة من بيت من الطويل ، وهو بكامله هكذا :

قَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا أَحَبُّكَ حَتَّى يُفْغِضَ الْجَفْنُ مُغْمِضٌ
وهذا البيت مستهل كلمة للحسين بن مطير بن مكل ، مولى بنى أسد بن خزيمه ، وهو من مخضرمى الدولتين ، مدح بنى أمية وبنى العباس ، وكان شاعرا راجزا ، مقدما في الشعر والرجز جميعا ، وكان كلامه يشبه كلام أهل البادية (وانظر زهر الآداب ص ١٠٠٦ بتحقيقنا)

اللفظ : «قضى الله» حكم وقدر ، أو هيا الأسباب «أسماء» اسم محبوبته ، والنحاة يختلفون في وزن هذه الكلمة ، فمنهم من يذهب إلى أن وزنها أفعال وأنها منقولة من جمع اسم ، ومنهم من يذهب إلى أن وزنها فعلاء ، وأنها من الوسامة وأصلها وسماء فقلبت الواو همزة كما قلبت في «أناة» وأصلها «وناة» من الونى وهو الفتور «حتى يفغض الجفن» يغمض : مضارع أغمض ، وتقول : أغمض فلان عين فلان ، =

= إذا أطبق جفنيه أحدهما على الآخر ، ومغمض : اسم فاعل من ذلك الفعل ، وهذه العبارة كناية عن الموت وانتهاء الحياة ، فإن فعل ذلك إنما يحدث بعد مفارقة الإنسان هذه الحياة .

المعنى : يقول لمحبوبته إنه قد قدر على أن أبقى على حبك ، مستمسكا به - رغم ما تصنعينه معي من الحبحر والقطيعة ، ورغم ما أكابد فيه من اللوعة والصبابة - إلى أن أفارق هذه الحياة على هذا الحب

الإعراب : «فضى» فعل ماض «الله» فاعل «يا» حرف نداء «أسماء» منادى مبني على الضم في محل نصب «أن» حرف توكيد ونصب مخفف من أن الشدة ، واسمه ضمير شأن محذوف «لست» ليس : فعل ماض ناقص . وتاء التكلم اسمه «زائلا» خبر ليس ، وهو اسم فاعل من زال الناقصة ، واسمه ضمير مستتر فيه «أحبك» أحب : فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وضمير المخاطبة مفعول به ، وجملة الفعل المضارع وفاعله ومفعوله في محل نصب خبر زائل ، وجملة ليس واسمها وخبرها في محل رفع خبر أن المخففة من الثقيلة «حتى» حرف غاية وجر «يغمض» فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد حتى «الجفن» مفعول به ليغمض «مغمض» فاعل يغمض ، وأن المضمرة مع معمولها في تأويل مصدر مجرور بحتى ، والجار والمجرور متعلق بأحب ، والتقدير : أحبك إلى إغماض الجفن .

الشاهد فيه : قوله « زائلا أحبك » حيث أعمل اسم الفاعل المأخوذ من مصدر الفعل الناقص عمل فعله ، فرفع به الاسم ونصب به الخبر ، أما اسم الفاعل فهو قوله « زائلا » وفعله الناقص هو « زال » وقد أعمله في اسم وخبر ، فأما اسمه فهو الضمير المستتر فيه وأما خبره فهو جملة « أحبك » .

ومن الطرائف في هذا البيت أنه قد تداخلت فيه ثلاث نواسخ ؛ أولها «أن» المخففة من الثقيلة ، وثانها «ليس» وثالثها «زائلا» الذي هو محل الاستشهاد هنا ، وليس يمسر عليك - بعد الذي قررناه في إعراب البيت - أن تعرف تداخلها ، وأن تدرك معمولي كل واحد من هذه النواسخ الثلاثة ، فتفطن والله سبحانه المستول أن يرشدك ويوفقك .

فصل : وتوشط أخبارهن جاز^(١) ، خلافاً لابن درستوبه في ليس ،
ولابن مغط في دام ، قال الله تعالى : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢) ،
وقرأ حمزة وحفص : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ)^(٣) بنصب البر ،
وقال الشاعر :

٨٦ - لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْفَصَّةٌ

لَذَاتُهُ

(١) الخبر كان وأخواتها مع اسمها ثلاث حالات :

الحالة الأولى : أن يجب تقديم اسمها وتأخير خبرها ، وذلك في موضعين ، الأول أن
يكون الاسم محصوراً في الخبر - نحو قول الله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت لإلكاء)
والثاني أن يكون إعراب الاسم والخبر جميعاً غير ظاهري بأن يكونا معربين تقديرهما نحو
قولك « كان موسى فتاك » ، أو يكونا مبنيين نحو قولك « كات هؤلاء من يجادلونك » .
الحالة الثانية : أن يكون توسط الخبر بين العامل والاسم واجبا ، وذلك في موضعين
الأول : أن يكون الخبر محصوراً في الاسم نحو قولك « ليس قائماً إلا زيد » ومنه قوله
تعالى (وما كان حجتهم إلا أن قالوا) بنصب (حجتهم) على أنه خبر كان ، واسمها
المصدر المنسبك من (أن قالوا) والثاني : أن يتصل بالاسم ضمير يعود على بعض الخبر
نحو قولك « كان في الدار صاحبها » .

الحالة الثالثة : جواز الأمرين تقديم اسمها على خبرها وتأخيرها عنه ، وذلك فيما عدا
ما يجب فيه التوسط أو التأخر .

(٢) من الآية ٤٧ من سورة الروم

(٣) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة ، فالبر : خبر ليس مقدم على اسمها ،
والمصدر المنسبك من أن ومدخولها اسم ليس تأخر عن خبرها ، ومن العلماء من يرى
هذه القراءة أرجح من جهة الصناعة من رفع (البر) على أنه اسم ليس ، وعلى ذلك
بأن المصدر المنسبك من أن المصدرية في قوة الضمير ، والضمير يرجع جعله اسماً .

٨٦ - هذه قطعة من بيت من البسيط ، وهو بكالاه :

لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْفَصَّةٌ لَذَاتُهُ بِادِّكَارِ اللَّوْتِ وَالْهَرَمِ =

.

== والبيت من الشواهد التي لم يعين قائلها أحد ممن اطلعنا على كلامه .
 اللغة : « طيب » المراد به اللذة وما ترتاح إليه النفس وتهفو نحوه « منغصة » اسم
 مفعول من التنقيص ، وهو التاكدير « بادكار » تذكر ، وأصله « اذكرك » فقلبت
 تاء الافتعال دالا ثم قلبت الدال دالا ، ثم أدغمت الدال في الدال ، ويجوز فيه « اذكرك »
 بالدال المعجمة . على أن تقلب المهملة معجمة بعكس الأول ثم تدغم ، ويجوز بقاء كل من
 المهملة والمعجمة على حاله فتقول « اذكرك » وبالوجه الأول ورد قوله تعالى : (فهل
 من مدكر) أصله مذكرة ، فقلبت التاء دالا ثم قلبت المعجمة مهملة ثم أدغمتا ، على
 مثال ما ذكرناه أولا .

المعنى : لا يرتاح الإنسان إلى الحياة ، ولا يستطيب فيها العيش ، مادام يتذكر
 أيام الهرم التي تأتي عليه بأوجاعها وآلامها ، وما دام لا يئسى أنه مقبل لا محالة على
 الموت ومفارقة أحبائه وملاذه .

الإعراب : « لا » نافية للجنس « طيب » اسمها « للعيش » جار ومجرور متعلق
 بمحذوف خبر لا ، أو متعلق بطيب ، وخبر لا محذوف « ما » مصدرية ظرفية « دامت »
 دام : فعل ماض ناقص ، والتاء تاء التأنيث « منغصة » خبر دام مقدم « لذاته » لذات :
 اسم دام مؤخر ، ولذات مضاف والهاء العائدة إلى العيش مضاف إليه « بادكار » جار
 مجرور متعلق بقوله منغصة ، وادكار مضاف ، و « الموت » مضاف إليه « والهرم »
 معطوف عليه

الشاهد فيه : قوله « مادامت منغصة لذاته » حيث قدم خبر دام ، وهو قوله « منغصة »
 على اسمها ، وهو قوله « لذاته » .
 هذا توجيه كلام المؤلف العلامة كغيره من النحاة رداً على ابن معط ، وفيه خلل
 من جهة أنه ترتب عليه الفصل بين « منغصة » ومتعلقه وهو « بادكار » بأجنبي عنهما
 وهو « لذاته » .

وفي البيت توجيه آخر ، وهو أن يكون اسم « دام » ضميراً مستترا ، وقوله
 « منغصة » خبرها ، وقوله « لذاته » نائب فاعل بقوله « منغصة » لأنه اسم مفعول
 بعمل عمل الفعل المبني للمجهول ، وعلى هذا يخلو البيت من الشاهد ، فلا يكون رداً
 على ابن معط ومن يرى رأيه .

==

إلا أن يَمْنَعَ مانعٌ، نحو (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) ^(١).

فصل : وتقديم أخبارهن جائز ، بدليل (أَهْوَلَاءُ إِبَّاءِكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) ^(٢)
(وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) ^(٣)، إلا خبر دام انفاقاً ، وليس عند جمهور

= ومن الشواهد التي يستدل بها للرد على ابن معط قول الشاعر :

مَا دَامَ حَافِظَ سِرِّي مَنْ وَثِقْتُ بِهِ فَهُوَ الَّذِي لَسْتُ عَنْهُ رَاغِبًا أَبَدًا

فإن قوله « حافظ سري » خبر دام ، وقوله « من وثقت به » اسمها ، وقد تقدم الخبر على الاسم ، ولا يرد عليه الاعتراض الذي ورد على بيت الشاهد ، ولكنه يحتمل التأويل ، إذ يجوز أن يكون اسم دام ضميراً مستترا يعود إلى « من وثقت به » ويكون خبرها هو « حافظ سري » ويكون قوله « من وثقت به » فاعلاً بحافظ لأنه اسم فاعل ، فإن قلت : فقد عاد الضمير على متأخر ، قلت : هو كذلك ، ولكنه مغتفر ههنا ، لأن الكلام على هذا يصير من باب الاشتغال لتقدم عاملين هما دام وحافظ سري ، وتأخر معمول واحد هو من وثقت به ، فلما عمل العامل الثاني أضمر في الأول الرفع .

(١) من الآية ٣٥ من سورة الأتفال ، ولما نفع هنا من توسط الخبر القصر بإلا على ما تقدم لنا بيانه في ص ٢٤٢ .

(٢) من الآية ٥٠ من سورة سبأ . ونظير هذه الآية في جهة الاستدلال فقط ، لافي موطنه ، قول الله تعالى : (تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ) من الآية ٦٣ من سورة القصص .

(٣) من الآية ١٧٧ من سورة الأعراف ، ووجه الاستدلال بهذه الآية والتي قبلها أن قوله سبحانه « إِيَّاكُمْ » و « أَنْفُسَهُمْ » معمولان لخبر كان ، وقد تقدما عليها ، وقد علمت أن تقدم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل فيه ، من قبل أن الأصل في المعمول أن يقع بعد عامله ، فإذا وقع معمول الخبر في مكان ما من الكلام كان ذلك أمانة على أن الخبر نفسه يجوز أن يقع في هذا الموضع ، وقد استدلل بهذا الدليل ابن مالك في شرح التسهيل ، وعلاه بما ذكرنا ، وقد سبقه إلى ذلك أبو على الفارسي ، وتليذه أبو الفتح ابن جني ، وانظر البحث التالي لهذا الكلام .

البصريين ، قاسوها على عسى ، واحتجّ الجيز بنحو قوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)^(١) ، وأجيب بأن المعمول ظرف فيقَسعُ فيه ،

(١) من الآية ٨ من سورة هود ، ووجه استدلال من استدلال بهذه الآية الكريمة على جواز تقديم خبر ليس عليها أن قوله سبحانه (يوم يأتيهم) معمول الخبر الذي هو قوله (مصروفا) وقد تقدم هذا المعمول على ليس ، ولا يجوز أن يتقدم المعمول إلا حيث يجوز تقدم العامل فيه .

والاعتراض وارد على هذا الاستدلال من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أنا لانسلم أنه لا يتقدم المعمول إلا حيث يجوز تقدم العامل ، وذلك لأن هذه القاعدة ليست مطردة تمام الاطراد ، ونحن نذكر لك عدة مواضع أجازوا فيها تقديم المعمول ، ولم يجيزوا فيها تقديم العامل فيه .

الموضع الأول : إذا كان خبر المبتدأ فعلا ، لم يجيزوا تقديمه على المبتدأ ، لئلا يلتبس المبتدأ بالفاعل ، فلا يقولون « ضرب زيد » على أن يكون في ضرب ضمير وجملته خبر مقدم ، لكن أجازوا تقديم معمول الخبر على مبتدئه ، نحو « عمرا زيد ضرب » .

الموضع الثاني : خبر إن إذا لم يكن ظرفا أو جارا ومجرورا ، لم يجيزوا تقديمه على اسمها ، فلا يقولون « إن جالس زيدا » وأجازوا تقديم معموله على الاسم ، فيقولون : « إن عندك زيدا جالس » وسيذكر ذلك المؤلف في إن وأخواتها .

الموضع الثالث : الفعل المنفي بلم أو لن ، نحو « لم أضرب » ، ولن أضرب » لم يجيزوا تقديمه على النفي ، وأجازوا تقديم معموله عليه ، نحو « زيدا لم أضرب » ، وعمراً لن أصحاب » .

الموضع الرابع : الفعل الواقع بعد أما الشرطية ، لم يجيزوا إيلاؤه لأما ، وأجازوا إيلاؤه معموله لها ، نحو قوله تعالى : (فأما اليتيم فلا نقهر) .

والوجه الثاني - وهو الذي أشار إليه المؤلف - أنا على فرض تسليم ما منعناه في الوجه الأول نقول : إنه ليس كل معمول يتقدم يدل على جواز تقدم عامله ، لأن بعض المعمولات يكون تقدمها بسبب التوسع فيها أنفسها ، وذلك كالظرف في الآية الكريمة ، نعم لو كان المتقدم مفعولا به لأمكن أن يقال فيه : إن تقدمه يؤذن بجواز تقدم العامل فيه ، من قبل أن أصل العامل أن يكون قبل المعمول ، فافهم ذلك . =

وإذا نفى الفعل بما جاز تَوَسُّطُ الخبر بين النافي والمنفى^(١) مطلقاً ، نحو « ما قائماً كان زيد » ويمتنع التقديمُ على « ما » عند البصريين والفرّاء ، وأجازه بقية الكوفيين ، وَخَصَّ ابنُ كَيْسَانَ المنعَ بغير زال وأخواتها ؛ لأن نفيها إيجابٌ ، وَعَمَّ الفرّاء المنعَ في حروف النفي^(٢) ، ويردُّه قوله :
 ٨٧ — * كَلَى السَّنَّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ *

= والوجه الثالث من وجوه الاعتراض أنا نقول : إن هذه الآية تحتمل وجوهاً آخر من الإعراب ، ومضى احتملت تلك الوجوه لم تصلح لأن تكون دليلاً ، ومن الوجوه المحتملة أن يكون (يوم يأتيهم) مبتدأ وهو مبنى على الفتح في محل رفع ، وإنما بنى لأنه أضيف إلى جملة (يأتيهم) واسم (ليس) ضمير مستتر فيها ، و (مصروفاً) خبر ليس ، وجملة ليس واسمه وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو (يوم يأتيهم) .
 (١) المراد بإطلاق النفي هنا أن يشمل ما يكون النفي شرطاً لعمله كزال ومالا يكون النفي شرطاً لعمله مثل كان .

(٢) يريد أن الفرّاء ذهب إلى أن « ما » و « لا » و « إن » و « لن » النافيات لها حكم واحد ، وهو أنه لا يجوز أن يتقدم الخبر ولا معموله على حرف النفي ، وخص المحققون هذا الحكم بحرف واحد من حروف النفي : « ما » وذهب المحقق الرضى إلى أن « إن » النافية لها حكم « ما » .

٨٧ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ *

وهذا البيت من كلام المعلوط القرطبي .

اللغة : « رج » فعل أمر من الترجية ، وهى الأمل وتوقع الخير ، يريد أمل فيه الخير ، وتوقعه منه ، وانتظر أن يأتي به « ما » هى ههنا الظرفية التى تدل على المدة « على السن » أراد كلما زادت سنة وتقدم به الزمان .

المعنى : يريد أنك إذا رأيت الفتى يزداد خيراً كلما علت به السن وتقدم ميلاده فترقب منه الخير الوافر وأمل فيه الأمل البعيد .

=

الإعراب : « رج » فعل أمر مبنى على حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « الفى » مفعول به لرج « للخير » جار ومجرور متعلق برج « ما » مصدرية ظرفية « إن » حرف زائد بعد ما الظرفية المصدرية لشبهها لفظا بما النافية « رأته » فعل ماض ، وتاء المخاطب فاعله ، وهاء الغائب العائدة على الفى مفعول به « على السن » جار ومجرور متعلق بقوله يزيد الآتى آخر البيت « خيرا » مفعول به مقدم لقوله يزيد الآتى أيضاً « لا » حرف نفى « يزال » فعل مضارع ناقص مرفوع بالضممة الظاهرة ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الفى « يزيد » فعل مضارع ، مرفوع بالضممة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى اسم لا يزال ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله فى محل نصب خبر لا يزال .

الشاهد فيه : قوله « خيرا لا يزال يزيد » حيث قدم ، خبر لا يزال ، على لا يزال نفسها ، أما خبر لا يزال فهو جملة « يزيد » وفاعله المستتر فيه ، وأما معمول الخبر فهو قوله « خيرا » فإنه مفعول به ليزيد على ما قد تبين لك فى إعراب البيت ، وقد علمت أن النحاة يستدلون بتقديم المعمول على جواز تقديم العامل ، فإذا تقدم معمول الخبر على لا يزال كان ذلك دليلا على صحة تقدم الخبر نفسه على لا يزال ؛ لأن الأصل فى المعمول أن يقع بعد عامله .

وفى هذا البيت رد على من زعم أن خبر الناسخ المنفى بحرف - أى حرف من حروف النفى - لا يجوز أن يتقدم على ذلك الفعل ، ومن ذهب إلى ذلك الفراء ، وأصرح ما يرد عليه قول الشاعر :

مَهْ عَاذِلِيْ فَهَاتِيْمًا لَّنْ أَبْرَحَا يُمِثِّلِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

فإن الشاعر فى هذا البيت قد قدم خبر الفعل الناسخ المنفى بلن على الفعل ، أما الفعل فهو « لن أبرح » وأما خبره فهو قوله « هاتما » وقد تقدم عليه ، وإنما كان الرد بهذا الشاهد أقوى لأن الاستدلال بتقديم المعمول على جواز تقديم العامل محل نزاع على ما بيناه فى كلامنا السابق فى التعليق على الآية الكريمة (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) (ارجع إلى الوجه الأول فى ص ٢٤٥ السابقة) .

فصل : ويجوز باتفاق أن يلي هذه الأفعال معمولٌ خبرها إن كان ظرفاً أو مجروراً ، نحو « كان عندك ، أو في المسجد ، زَيْدٌ مُعْتَكِفًا »^(١) ، فإن لم يكن أحدُهما فجمهورُ البصريين بمنعون مطلقاً ، والكوفيون يُجيزون مطلقاً^(٢) ، وقَصَلَ ابن السراج والفارسي وابن عصفور فأجازوه إن تقدم الخبر معه ، نحو « كَانَ طَعَامُكَ آكِلًا زَيْدٌ » وَمَنْعُوهُ إن تقدم وحده ، نحو « كَانَ طَعَامُكَ زَيْدٌ آكِلًا » واحتجَّ الكوفيون بنحو قوله :

* بِمَا كَانَ إِبَائُهُمْ عَطِيَّةً عَوْدًا *

(١) مما جاء من ذلك في أوضح كلام وأعربه قوله تعالى (ولم يكن له كفوا أحد) فإن (له) جار ومجرور متعلق بقوله (كفوا) إذ معناه مكافئ ، وقد ولي (يكن) وهذا النص يرد على جمهور البصريين الذين يمنعون مطلقاً ، ويؤيد ابن السراج والفارسي وابن عصفور الذين يجيزون إذا تقدم الخبر مع معمول فولى كان ، ألا ترى أنت (كفوا) الذي هو خبر يكن قد تقدم على الاسم الذي هو أحد مع أن (له) الذي هو معمول الخبر قد ولي يكن ؟

(٢) أنت تعلم أن اسم كان وأخواتها وخبرهن معمولان لكان ، والمعمول الذي هو موضع الكلام في هذا الفصل هو معمول الخبر ، واعلم الآن أن ملشأ الخلاف بين هؤلاء جميعاً هو هل معمول المعمول يعتبر معمولاً للعامل الأصلي الذي هو هنا كان ؟ فالذي يؤخذ من تعليلهم لهذا الخلاف أن البصريين يرون أن معمول المعمول لا يعتبر معمولاً للعامل الأصلي ، ولهذا حكموا بأنه لا يجوز أن يلي كان أو إحدى أخواتها معمول خبرها لأنه أجنبي من كان ، فإذا وليها لزم أن يفصل بين العامل الذي هو كان والمعمول الذي هو الاسم والخبر بالأجنبي الذي هو معمول الخبر ، وأن جمهور الكوفيين يعتبرون معمول المعمول معمولاً للعامل الأصلي ، فلهذا أجازوا أن يلي كان معمول خبرها لأنه ليس أجنبياً ، فلم يانزم المحذور المذكور .

٨٨ - هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ *

= والبيت للفرزدق من كلمة يهجو فيها جريراً وعبد القيس ، وهي من النقائص بين جرير والفرزدق ، وأولها قوله :

رَأَى عَبْدُ قَيْسٍ خَفَقَةً شَوَّرَتْ بِهَا يَدَا قَابِسٍ أَلْوَى بِهَا ثُمَّ أَخَذَا
اللمعة : « قنافذ » جمع قنفذ ، وهو - بضمين بينهما سكنون ، أو بضم القاف وسكون النون وفتح الفاء ، وآخره ذال معجمة أو ذال مهملة - حيوان يضرب به المثل في السرى فيقال : هو أسرى من القنفذ ، وقالوا أيضاً « أسرى من أنقد » وأنقد : اسم للقنفذ ، ولا يصرف ، ولا تدخله الألف واللام ، كقولهم للأسد أسامة ، وللذئب ذؤالة ، قاله الميداني (١ / ٢٣٩ الخيرية) ثم قال : والقنفذ لا ينাম الليل ، بل يحول ليله أجمع . ويقال في مثل آخر « بات فلان بليل أنقد » وفي مثل آخر « اجعلوا ليكم ليل أنقد » وذكر مثله العسكري في جمهرة الأمثال بهامش الميداني (٢ / ٧) « هداجون » جمع هداج ، وهو صيغة مبالغة من الهدج أو الهدجان ، والهدجان - بفتحات - ومثله الهدج - بفتح فسكون - مشية الشيخ ، أو هو مشية فيها ارتعاش ، وباب فعله ضرب . ويروى « قنافذ دراجون » والدراج : صيغة مبالغة أيضاً من درج العصب والشيخ - من باب دخل - إذا سارا سيرا متقارب الخطو « عطية » هو أبو جرير .

المعنى : إنهم خونة بخار يشبهون القنافذ في سيرهم بالليل طلباً للدعارة والفحشا . وإنما السبب في ذلك تعويد أيهم لهم ذلك .

الإعراب : « قنافذ » خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هم قنافذ ، وأصله م كالقنافذ مخذف حرف التشبيه مبالغة « هداجون » صفة لقنافذ ، مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم ، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد « حول » ظرف متعلق بهداجون . وهو مضاف ويوت من « بيوتهم » مضاف إليه ، ويوت مضاف والضمير مضاف إليه « بما » الباء حرف جر ، وما : يحتمل أن تكون موصولة اسماً ، والأوضح أن تكون موصولة حرفياً « كان » فعل ماض ناقص « إياهم » مفعول مقدم على عامله وهو « عود » وستمرف . وفيه ، وقوله « عطية » اسم كان « عودا » فعل ماض ، مبنى على الفتح لاحتله ، والألف للاطلاق ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على عطية ، وجملة الفعل =

= والفاعل في محل نصب خبر « كان » وهذا الإعراب إنما هو بحسب الظاهر ، وهذا إعراب غير مرضى عند جمهرة علماء النحو ، وستعرف الإعراب المقبول عندهم .
الشاهد فيه : قوله « بما كان إياهم عطية عود » حيث إن ظاهره يوم أن الشاعر قد قدم معمول خبر كان - وهو « إياهم » - على اسمها وهو « عطية » مع تأخير الخبر وهو جملة « عود » عن الاسم أيضا ، فلزم أن يقع معمول الخبر بعد الفعل ولييه ، هذا هو الظاهر من البيت ، والقول بجوازه مذهب الكوفيين .
والبصريون يابون ذلك ، ويعنعون أن يكون « عطية » اسم كان ، ولهم في البيت عدة توجيهات :

أحدها - وهو الثاني فيما ذكره المؤلف العلامة تبعا للنظم - أن اسم كان ضمير الشأن ، وقوله « عطية » مبتدأ وجملة « عودا » خبره ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب خبر كان ؛ فلم يتقدم معمول الخبر على اسم كان .
والتوجيه الثاني - وهو الأول في كلام المؤلف - أن « ما » اسم موصول مجرور المحل بالباء ، و « كان » زائدة ، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها صلة الموصول وهو « ما » .

والثالث : أن اسم « كان » ضمير مستتر يعود على « ما » الموصولة ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب خبر كان ، وجملة كان ومعمولها لا محل لها صلة ، والعائد - على هذا التوجيه والذي قبله - محذوف تقديره : بما كان عطية عود هموه .

ومنه من يقول : إن هذا البيت من الضرورات التي تباح للشاعر ، ولا يجوز لأحد من المتكلمين أن يقيس في كلامه عليها والقول بالضرورة عند البصريين متعين في قول الشاعر ، ولم تقف على اسمه ، وهو الشاهد الآتي (٨٩) :

بَاتَتْ فَوْادِي ذَاتُ الْخَالِ سَالِبَةً فَالْعَيْشُ إِنَّمَا لِي عَيْشٌ مِنَ الْعَجَبِ
فذات الخال : اسم بات ، وسالبة : خبره ، وفيه ضمير مستتر هو فاعله يعود على ذات الخال ، وفؤادي : مفعول به مقدم على عامله ، وهو قوله سالبة ، ولا يمكن في هذا البيت أن يوجه بإحدى التوجيهات السابقة ، ومثله قول الآخر :

لَيْتَن كَانَ سَلَى الشَّيْبِ بِالْصَّدِّ مُفْرِيَا لَقَدْ هَوَّنَ الشُّلُوكَ عَنْهَا التَّحَلُّمُ =

وَخُرِّجَ عَلَى زِيَادَةِ كَانَ ، أَوْ إِضْمَارِ الْاسْمِ : مُرَادًا بِهِ الشَّانُ ، أَوْ رَاجِعًا إِلَى مَا ، وَعَلَيْهِنَّ فِعْطِيَّةٌ مُبْتَدَأٌ ، وَقِيلَ : ضَرُورَةٌ ، وَهَذَا مُتَعَمِّنٌ فِي قَوْلِهِ :

٨٩ — * بَاتَتْ فُوَادِي ذَاتُ الْخَالِ سَالِبَةٌ *

لظهور نصب الخبر .

= فإن قوله الشيب : اسم كان ، ومغريا : خبره ، وفيه ضمير مستتر يعود على الشيب هو فاعله ، وسلي : مفعول به لمغريا تقدم على اسم كان ، ولا يحتمل شيئا مما سبق ذكره من التخريجات .

لكن خرج هذين البيتين جماعة من العلماء على أن كلمة « فوادي » في أولهما و« سلي » في ثانيهما منادى بحرف نداء محذوف ، ويكون الشاعر قد حذف مفعول « سالية » في البيت الأول ، ومفعول « مغريا » في البيت الثاني ، وأصل الكلام على هذا : باتت يا فوادي ذات الخال سالية إياك ، ولئن كان يأسلي الشيب مغريا إياك بالصد ، وهو تخريج ظاهر التكلف ، وقد ذكرناه في شرح الشاهد ٨٩

٨٩ — هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* فَأَلْمَيْشُ إِنْ حُمَّ لِي عَيْشٌ مِّنَ الْعَجَبِ *

ولم أقف لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثرت له سوابق أولواحق تتصل به ، وقد ذكرناه في أثناء شرح الشاهد السابق .

اللغة : « ذات الخال » أى صاحبة الخال ، والخال : شامة سوداء في البدن ، وقيل : نكتة سوداء فيه ، وفي الهذيب : بثرة في الوجه تضرب إلى السواد « سالية » اسم فاعل من سلب الشيء — من باب نصر — إذا أخذت خلسة « حم » بالبناء للمجهول — قدر وهيء .

المعنى : يصف أن امرأة موصوفة بالجمال ، قد استولت بجمالها على قلبه ، واستلبته منه ، ثم بين أنه لن يستطيع الحياة بعد ذلك ، وأنه إذا بقي حيا كان ذلك من عجائب الأمور .

== الإعراب : « باتت » بات : فعل ماض ناقص ، والتاء علامة التأنيث « فؤادى » مفعول به لسالبة الآتى ، وفؤاد مضاف وباء التكلم مضاف إليه « ذات » اسم بات مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف و « الحال » مضاف إليه « سالبة » خبر بات « فالعيش » الفاء حرف تفریع ، العيش : مبتدأ « إن » حرف شرط « حم » فعل ماض مبنى للمجهول فعل الشرط « لى » جار ومجرور متعلق بحم « عيش » نائب فاعل حم « من العجب » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، ويجوز أن يكون نائب فاعل حم ضميرا مستترا فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى العيش ، ويكون قوله « عيش » خبر المبتدأ ، وقوله « من العجب » جاراً ومجروراً متعلقاً بمحذوف صفة لعيش ، وعلى كل حال أجواب الشرط محذوف يدل عليه سياق الكلام ، وجلة الشرط وجوابه لا محل لها من الإعراب معترضة بين المبتدأ وخبره .

الشاهد فيه : قوله « باتت فؤادى ذات الخال سالبة » حيث ورد فيه ما ظاهره أن معمول خبر الفعل الناسخ قدولى الفعل ، أما الفعل الناسخ فهو قوله « باتت » وأما خبره فهو قوله « سالبة » وأما معمول الخبر فهو قوله « فؤادى » فقد عرفت في إعراب البيت أنه مفعول به لسالبة ، وقد وقع المفعول بعد الفعل الناسخ كما ترى .

وهذا البيت ونحوه استدلال الكوفيين على أنه يجوز أن يقع معمول خبر الفعل الناسخ بعده ، ولا يتأتى في هذا البيت الرد عليهم بما ذكره الناظم - وذكره المؤلف تبعاً له ، وذكرناه نحن في توجيه البيت السابق - من أن اسم الفعل الناسخ ضمير شأن محذوف ، وما بعده جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب خبر الفعل الناسخ ، وإنما امتنع ذلك - كما قال المؤلف - لظهور نصب الخبر الذى هو سالبة ، فإما أن يكون ما ذهب إليه الكوفيون صحيحاً ، وإما أن يكون هذا البيت ضرورة ، وقد اختار جمهور العلماء المشايخين للبصريين الثانى ، وهو أن البيت ضرورة .

ولكن بعض التأخرين قد ذكر في هذا البيت تأويلاً يفسد به استدلال الكوفيين وحاصله أن قول الشاعر « فؤادى » لبس مفعولاً به لسالبة على ما يتوهم الكوفيون ، ولكنه منادى بحرف نداء محذوف ، ومعمول الخبر محذوف أيضاً ، وتقدير الكلام . باتت بفؤادى ذات الخال سالبة إليك ، وفيه تكلف ظاهر كما قلناه في شرح الشاهد ٨٨ .

فصل : قد تستعمل هذه الأفعال تامة ، أى مستغنية بمرفوعها^(١) ، نحو (وَإِنْ

وَمِثْلُ مَاذُكْرْنَا فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْإِسْتِمَادِ وَالْأَوَّلِ يَجْرَى فِي قَوْلِ الْآخِرِ .
لَيْتَنُ كَانَ سَلَفِي الشَّيْبُ بِالصَّدِّ مُغْرِبًا أَقْدَرُ هَوْنِ السُّلُوفِ عَنْهَا التَّحَلُّمُ
تقديره عند الكوفيين : لَيْتَنُ كَانَ الشَّيْبُ مَغْرِبًا سَلَفِي بِالصَّدِّ ، وعند المؤلفين .
لَيْتَنُ كَانَ يَسْلَى الشَّيْبُ مَغْرِبًا إِيَّاكَ بِالصَّدِّ ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى أيضا .

(١) هذا الذى ذكره المؤلف - من أن التام هو الذى استغنى بمرفوعه ، والناقص هو الذى لم يكتف بالمرفوع ، بل احتاج إلى المنصوب - هو ما ارتضاه ابن مالك ، مخالفًا لسيبويه والجمهرة النحاة ، وهم يذهبون إلى أن معنى تمام هذه الأفعال أنها تدل على الحدث والزمان جميعا كسائر الأفعال ، وأن معنى نقصانها أنها لا تدل على الحدث ، وإنما جردت للدلالة على الزمان الذى هو جزء من مفهوم سائر الأفعال ، وقد استدلل ابن مالك على صحة مذهبه بوجوه عشرة نسكتفى هنا يذكر خمسة منها ، الأول : أن تسميتها أفعالا يتبعتم معها أن نقطع بدلائلها على الحدث مع الزمان ؛ لأن كل فعل يدل عليها جميعا ، والثانى أنها لو لم تدل على الحدث لما اختلفت معانيها بل تكون كلها بمعنى واحد وهو الزمان الماضى إن كانت ماضية والزمان المستقبل إن كانت مضارعة ، فإذا قلت كان زيد مجتهدا كان معناه زيد مجتهد أمس ، وإذا قلت يكون زيد مسافرا كان معناه زيد مسافر غدا ، ونحن نثبت لها معاني مختلفة ؛ فكانت أفعالا البتة ، الثالث : أنها لو كانت دالة على الزمان وحده لصح أن تكون من أحدها ومن اسم آخر دال على معنى جملة مفيدة ، كما تكون الجملة من اسم زمان واسم معنى ، نحو « السفر غدا » وأنت لو قلت « كان السفر » لم يتم معنى الكلام ، فدل ذلك على أنها ليست دالة على مجرد الزمان ، الرابع : أنها لو لم تكن دالة على الحدث لم يصح دخول أن المصدرية عليها ، وقد دخلت أن المصدرية عليها فى أفصح الكلام نحو قوله تعالى (إِنْ أَنْ تَكُونُوا مَلَكِينَ) الخامس : أنها لو لم تدل على الحدث لم يجزئ منها اسم فاعل ؛ لأن اسم الفاعل لا دلالة له على الزمان إلا لزوما ، وقد صرحتم بأن اسم الفاعل يجزئ من بعضها واستدلتم لوروده بقول الشاعر :

وَمَا كُنْتُ مِّنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَأَنَّ

أَخْلَكَ إِذَا لَمْ تُنْفِهِ لَكَ مُنْجِدًا

كَانَ ذُو عُسْرَةٍ^(١)، أَى : وَإِنْ حَصَلَ ذُو عُسْرَةٍ (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)^(٢)، أَى : حِينَ تَدْخُلُونَ فِي الْمَسَاءِ وَحِينَ تَدْخُلُونَ فِي الصُّبْحِ (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ)^(٣)، أَى : مَا بَقِيَتْ ، وقوله :

* وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ * ٩٠

(١) من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٧١ من سورة الروم .

(٣) من الآيتين ١٠٨ و ١٠٧ من سورة هود

٩٠ - هذا صدر ثلثي بيتين من المتغارب ، وهما من كلمة لامرئ القيس بن حجر

الكندى ، والبيت بكامله مع المطلع هكذا :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِنْمِدِّ وَبَاتَ انْخِلِيْ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَاثِرِ الْأُرْمَدِ

اللغة : « الإِئْمِد » ضبطه ياقوت بكسر الهمزة والميم ، بينهما ثاء مثلثة ساكنة - وذكر أنه اسم موضع ، ولم يعينه ، وقد ضبطه المجد الفيروز بادی بفتح الهمزة وأضعها ، وذكر السيد المرتضى أنه نقل فيه الإِئْمِد - بالثاء المثناة بدل المثثلة « الخلى » الرجل الذى خلا من اللحم وبواعثها « ولم ترقد » لم تنم « العاثر » القذى فى العين ، وهو اسم كالكاهل والعارب ، وقيل : العاثر الرمد ، وقيل : هو بشر يكون فى جفن العين الأسفل .

المعنى : وصف طول ليله ، وأنه يسهر والناس من حوله ينامون ، ويأرق والخليلون هاجعون .

الإعراب : « بات » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو ، وأراد به نفسه ، ولكنه عبر بضمير الغيبة بعد أن عبر بضمير الخطاب على طريق الالتفات « وباتت » الواو حرف عطف ، بات : فعل ماض ، والفاء علامة التانيث « له » جار مجرور متعلق ببات « ليلة » فاعل باتت ، مرفوع بالضممة الظاهرة =

وقالوا « بَاتَ بِالْقَوْمِ » أى : نزل بهم ، و « ظَلَّ الْيَوْمُ » أى : دام ظله ،
و « أَضْحَيْنَا » أى : دَخَلْنَا فِي الضُّحَى .
إلا ثلاثة أفعال فإنها أَلْزِمَتِ النِّقْصَ ، وهى : فُتِيَ ، و زال ، وليس .

فصل : تختص « كان » بأُمُورٍ ، منها جَوَازُ زيادتها بشرطين :
أحدهما : كونها بلفظ الماضى ، وَشَذَّ قول أم عَقِيلٍ :
* أَنْتَ تَكُونُ مَا جِدُّ نَبِيلُ * — ٩١

= « كَلِيلَة » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لليلة ، وليلة مضاف و « ذى » مضاف إليه ، وذى مضاف و « العائر » مضاف إليه « الأرمذ » صفة لذى العائر .
الشاهد فيه : قوله « وبات ، وباتت له ليلة » حيث استعمل « بات » فى الموضعين فعلا تاما بمعنى دخل فى البيت ، ويقال فيه : بات ببيت وبيات بيتونة ، وقال ابن كيسان :
« يجوز أن يجرى بات بجري نام ، ويجوز أن يجرى بجري كان » اه . وليس مراده بأنه يجرى بجري نام أن معناه حين يكون تاما هو معنى نام كما أن معناه حين يكون ناقصا ليس هو معنى كان ، ولكن مراده أنه يستعمل تاما كما أن نام فعل تام ، ويستعمل ناقصا كما أن كان فعل ناقص .

٩١ - هذا بيت من مشطور الرجز ، وهذا البيت كما قال المؤلف - لأم عَقِيلٍ ابن أبى طالب ، وهى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، زوج أبى طالب بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وأبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، تقوله وهى ترقص ابنها عَقِيلًا ، ويروى بيت الشاهد مع ما قبله هكذا :

إِنَّ عَقِيلًا كَأَسْمِهِ عَقِيلُ وَبَيْتِي الْمَلْفُفُ الْمَحْمُولُ
أَنْتَ تَكُونُ السَّبْدُ النَّبِيلُ إِذَا تَهَبُّ شَمَالُ بَلِيلُ

= * يُمِطُّ رِجَالَ الْحَىِّ أَوْ يُنِيلُ *

= اللغة : « ماجد » كريم « نبيل » فاضل شريف « تهب » مضارع هبت الريح هبوبا وهيبا ، إذا هاجت « شمأل » هي ربح تهب من ناحية القطب « بليل » رطبة ندية .

الإعراب : « أنت » ضمير منفصل مبتدأ « تكون » زائدة « ماجد » خبر المبتدأ « نبيل » صفة لماجد « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان « تهب » فعل مضارع « شمأل » فاعل تهب « بليل » نعت لشمأل ، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر بإضافة « إذا » إليها ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام ، والتقدير : إذا تهب شمأل بليل فأنت ماجد نبيل .

الشاهد فيه : قولها « أنت تكون ماجد » حيث زادت المضارع من « كان » بين المبتدأ وخبره ، والثابت زيادته إنما هو الماضي دون المضارع ، لأن الماضي لما كان مبديا أشبه الحروف ، وقد علمنا أن الحروف تقع زائدة ، كالباء في المبتدأ في نحو « بحسبك درهم » وفي خبر ليس في نحو قوله تعالى : (أليس الله بكاف عبده) ونحو ذلك ، فأما المضارع فهو معرب ، فلم يشبه الحرف ، بل أشبه الاسم ، فتحصن بذلك عن أن يزداد ، كما أن الأسماء لا تزداد إلا شذوذا ، وهذا إيضاح كلام المؤلف وتخرج كلامه .

والقول بزيادة « تكون » شذوذا في هذا البيت هو قول ابن الناظم وابن هشام ، وتبعهما من جاء بعدهما من شراح الألفية ، وهما نابعان في ذلك لابن السيد وأبي البقاء ، ومما جملا من زيادة « تكون » بلفظ المضارع قول حسان بن ثابت :

كَأَنَّهُ سَبِيحَةٌ مِنْ يَبْتِ رَأْسِ يَكُونُ مِرْزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

روياه برفع « مزاجها عسل وماء » على أنها جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع صفة لسبيحة ، والرد على ذلك أن الرواية المعتمدة بنصب « مزاجها » على أنه خبر يكون مقدم ، ورفع « عسل وماء » على أنه اسم يكون مؤخر ومعطوف عليه ، ولئن سلمنا رواية رفعها فليس يلزم عليها زيادة يكون ، بل هي عاملة ، واسمها ضمير شأن محذوف ، و« مزاجها عسل وماء » مبتدأ وخبر ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب خبرها . وكذلك بيت =

والثاني : كونها بين شيئين متلازمين ليسا جارا ومجرورا ، نحو (١) « ما كان أحسن زيدا » ، وقول بعضهم : « لم يوجد كان مثلهم » وشذ قوله :

٩٢ — * قلى كان المسومة العراب *

== الشاهد ، ليست « تكون » فيه زائدة ، بل هي عاملة ، واسمها ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وخبرها محذوف ، والجملة لا محل لها معترضة بين المبتدأ وخبره . والتقدير : أنت ما جدد نبيل تكونه : أى تكون أنت إياه .

(١) كثرت زيادة « كان » بين ما التعجبية وفعل التعجب ، نحو قول الشاعر :

لله در أنوشروان من رجل ما كان أعرفه بالذون والسفل
ونحو قول شاعر الحماسة :

أبا خاليد ما كان أذهى مصيبة أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
ونحو قول امرئ القيس :

أرى أم عمرو دمعها قد تحذرا بكاء قلى عمرو ، وما كان أضبرا
ونحو قول عروة بن أذينة :

ما كان أحسن فيك العيش مؤتذفا غضا ، وأطيب في أصالك الأضلا
٩٢ — هذا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* سراءة بني أبي بكر تسمى *

وأنشد الفراء هذا البيت ولم ينسبه إلى قائل ، ولم يعرف العلماء له قائلا ، وروى المصراع الأول منه .

* جباد بني أبي بكر تسمى *

اللغة : « سراءة » جمع سري ، وهو جمع عزيز نادر ، فإنه يندر جمع فاعل على فاعلة ، والجبادة : جمع جواد ، وهو الفرس النفيس ، و « تسمى » أصله تسمى بناء من حذف إحداها « المسومة » الخيل التي جعلت لها علامة ثم ركت في الرعى ليراهن تحدته نفسه بالسطو عليها فيعرف أصحابها فلا يجرؤ على التقدم إليها ، وكانت لكل قبيلة == (١٧ — أوضح المسالك ١)

وليس من زيادتها قوله :

٩٣ - * وَجِيرَانِ لَنَا كَانُوا كِرَامِ *

لرفعها الضمير ، خلافاً لسيبويه .

= علامة خاصة يسمون بها دوابهم من الإبل والحيل ونحوهما « العرب » هي خلاف البراذين والبخاني ، ويروى :

* عَلَى كَانَ الْمُطَهَّمَةِ الصَّلَابِ *

والمطهمة : البارة التامة في كل شيء . والصلاب : جمع صلب ، وهو القوى الشديد .

المعنى : من روى « سرة بنى أبي بكر - إلخ » فعناه : إن سادات بنى أبي بكر ليركبون الخيول العربية التي جعلت لها علامة تتميز بها عما عداها من الخيول . ومن رواه « جياذ بنى أبي بكر - إلخ » فعناه : إن خيول بنى أبي بكر لتسمو قيمتها ويرتفع شأنها على جميع ما عداها من الخيول العربية ، يريد أن جياذهم أفضل الجياذ وأعلاها . الإعراب : « جياذ » مبتدأ ، وهو مضاف ، و « بنى » مضاف إليه ، وهو مضاف و « أبى » مضاف إليه ، وهو مضاف ، و « بكر » مضاف إليه « تسامى » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى جياذ ، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ « على » حرف جر « كان » زائدة « المسومة » مجرور بعلى « العرب » نعت للمسومة .

الشاهد فيه : قوله « على كان المسومة » حيث زاد « كان » بين الجار والمجرور ، ودليل زيادتها أن حذفها لا يخل بالمعنى .

٩٣ - هذا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* فَكَيْفَ إِذَا مَرَزْتُ بِدَارِ قَوْمِ *

والبيت للفرزدق ، من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك - وقيل : يمدح سليمان ابن عبد الملك - وقد أنشده سيويه (١٨٩/١) يعرض تنكير .

الإعراب : « كيف » اسم استفهام أشرب معنى التعجب ، وهو مبنى على الفتح في محل نصب حال من فاعل فعل محذوف ، تقدير الكلام : كيف أكون ، مثلاً « إذا » =

== ظرف لما يستقبل من الزمان «مررت» فعل وفاعل، والجملة في محل جر بإضافة «إذا» إليها «بدار» جار ومجرور متعلق بمررت ، ودار مضاف و «قوم» مضاف إليه «وجيران» معطوف على دار قوم «لنا» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لجيران «كانوا» زائدة - هكذا قال قائلون ، ونفاه المؤلف ، واستعرف ما فيه - «كرام» صفة لجيران .

الشاهد فيه : ذكر جماعة من النحاة في قوله «وجيران لنا كانوا كرام» أن الكلام على زيادة «كانوا» بين الصفة وهي قوله «كرام» والموصوف وهو قوله «جيران» . وبمن ذهب إليه إمام النحاة سيويه ، ولكن ذكر المؤلف في هذا الكتاب أن من شرط زيادة «كان» أن تكون وحدها ؛ فلا تزد مع اسمها ، وأنكر زيادتها في هذا البيت .

والأولف - رضى الله تعالى عنه - تابع في هذا الكلام لأبي العباس محمد بن يزيد البرد ؛ فإنه منع زيادة كان في هذا البيت بناء على زعمه أنها إما تزد مجردة لا اسم لها ولا خبر ، وخرج هذا البيت على أن قوله «لنا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان مقدم عليها ، والواو للتصلة بها اسمها ، وغاية ما في الباب أن الشاعر فصل بين الصفة وموصوفها بجملة كاملة من كان واسمها وخبرها ، والجملة من كان واسمها وخبرها في محل جر صفة لجيران ، وكرام : صفة ثانية ، والوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة لاضعف فيه لوروده في أفصح الكلام نحو قوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) .

والذى ذهب إليه سيويه أولى بالرعاية ؛ لأن اتصالها باسمها لا يمنع زيادتها ، ألا ترى أنهم يلغون «ظننت» متأخرة ومتوسطة في نحو قولك «زيد قائم ظننت» ونحو قولك «زيد ظننت قائم» ولا يمنع إسنادها إلى اسمها من إلغائها ، ثم إن الصير إلى تقديم خبر «كان» عليها عدول عما هو الأصل إلى شيء غيره .

قال سيويه : «وقال الخليل : إن من أفضلهم كان زيدا ، على إلغاء كان ، وشبهه بقول الشاعر :

* وجيران لنا كانوا كرام * ا هـ .

وقال الأعمى : «الشاهد فيه إلغاء كان وزيادتها توكيدا وتبيينا لمعنى المضى ، والتقدير :

وجيران لنا كرام كانوا كذلك » ا هـ .

ومنها : أنها تُحَذَفُ، وَيَقَعُ ذلك على أربعة أوجه :

أحدها - وهو الأكثر - : أن تُحَذَفَ مع اسمها ويبقى الخبر ، وَكَثُرَ ذلك بعد « إن » و « لو » الشرطيتين .

مثال « إن » قولك « سِرُّ مُسْرِعًا إِنْ رَاكِبًا وَإِنْ مَاشِيًا » وقوله :

٩٤ - * إِنْ ظَالِمًا أَبَدًا وَإِنْ مَظْلُومًا *

٩٤ - هذا عجز بيت من الكامل ، صدره قوله :

* حَدَبْتُ كُلِّيَّ بَطُونُ ضِنَّةً كُلُّهَا *

والبيت رابع خمسة أبيات للناطقة الديباني يرد فيها على يزيد بن أبي حارثة بن سنان ، وكان يزيد يعبر الناطقة ، والبيت من شواهد شيخ النحاة سيديويه (١٣٢/١) وشواهد الأشموني (ش ٢٠٤) .

اللفظة : « حذب » عطف وأشفقت ، وحذبت المرأة : أشبلت على ولدها ، وبابه فرح « بطون » جمع بطن ، وهو دون لقبيلة « ضنة » يرويه بعض العلماء بالباء الموحدة . وليس بذلك ، وإنما هو بالنون بعد الضاد المعجمة ، وضنة : قبيلة من قبائل قضاة ثم من عذرة ، وكان الناطقة وقومه يذسبون إلى ضنة وينفون عن بني ذبيان ، لحقق في هذا البيت انتسابه إليهم .

المعنى : يقول : إن بطونا من بني ضنة يعطفون على ، وينصرونني على من أعاديه ، ويأخذون يدي ، ويعبئونني ظلما كنت أو مظلوما ، يريد لاتطمع في النيل مني لأن قومي لايسلموني .

الإعراب : « حذبت » حذب : فعل ماض ، والتاء علامة على تأنيث الفاعل « بطون » فاعل ، وهو مضاف و « ضنة » مضاف إليه « كلها » كل : توكيد لبطون ، وكل مضاف والضمير مضاف إليه « إن » حرف شرط جازم « ظلما » خبر لكان المحذوفة مع اسمها ، وتقدير الكلام : إن كنت ظلما ، أو تقديره : إن كان الحادب ظلما ، وكان المحذوفة هي فعل الشرط « وإن » الواو حرف عطف ، وإن : حرف شرط جازم « مظلوما » خبر لكان المحذوفة مع اسمها على نحو ماسبق ، وجواب =

وقولهم : « النَّاسُ يَجْزِيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ »^(١) ، أى : إِنْ كَانَ عَمَلُهُمْ خَيْرًا فَجَزَاؤُهُمْ خَيْرٌ ، وَيَجُوزُ « إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرًا » بتقدير : إِنْ كَانَ فِي عَمَلِهِمْ خَيْرٌ فَيُجْزَوْنَ خَيْرًا ، وَيَجُوزُ نَصَبُهُمَا

== الشرط في الوضعين محذوف يدل عليه سياق الكلام ، والتقدير : إِنْ كُنْتُ ظَالِمًا فَقَدْ حَذَبُوا عَلَى ، وَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا فَقَدْ حَذَبُوا عَلَى ، مثلاً .

الشاهد فيه : قوله « إِنْ ظَالِمًا » وقوله « إِنْ مَظْلُومًا » حيث حذف كان مع اسمها وأبقى خبرها في الوضعين .

ومثل هذا البيت قول ابى الأخيلية ، وعجزه قريب من عجز البيت المستشهد به ، وهو من شواهد سيويه (١٣٢/١) أيضاً :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إِنْ ظَالِمًا أَبَدًا وَإِنْ مَظْلُومًا

وقول ابن همام السلولي ، وهو أيضاً من شواهد سيويه . الموضع المذكور :

وَأَحْضَرْتُ عُذْرِي عَلَيْهِ الشُّهُو دُ إِنْ عَازِرًا لِي وَإِنْ تَارِكًا

ومثله قول الشاعر ، وأنشده ابن مالك في كتابه « شواهد التوضيح والتصحيح ،

لمشكلات الجائع الصحيح » .

انْطِقْ بِحَقٍّ ، وَإِنْ مُسْتَخْرِجًا إِحْسًا فَإِنْ ذَا اَلْحَقِّ غَلَّابٌ وَإِنْ غُلِبًا

التقدير في بيت ليلي : لا تقربن هؤلاء القوم إِنْ كُنْتُ ظَالِمًا وَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا ،

لأنك إِنْ كُنْتُ ظَالِمًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَهُمْ ، وَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا فَلَنْ تَقْوَى عَلَى الْإِتِّصَافِ

منهم . والتقدير في بيت ابن همام السلولي : أَحْضَرْتُ عُذْرِي عَلَيْهِ الشُّهُودُ إِنْ كَانَ

الْحَاكِمُ عَازِرًا لِي وَإِنْ كَانَ تَارِكًا لِلْأَخْذِ بِعُذْرِي ، والتقدير في البيت الذي أنشده ابن

مالك : انطق بحق وَإِنْ كُنْتُ مُسْتَخْرِجًا إِحْسًا ، وقد حذف في كل بيت من ثلاثة

الآيات كان واسمها وأبقى خبرها .

(١) وقد روى البخارى في كتاب المعنى ، في باب ما يكره من التمنى ، قوله صلى

الله عليه وسلم « لَا تَتَمَنَّى أَحَدَكُمْ الْمَوْتَ ، إِمَّا مَحْسَنًا فَلَعَلَّهُ يَزِدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ

يَسْتَعْتَبُ » قال ابن مالك في تخريجه « أَصْلُهُ إِمَّا يَكُونُ مَحْسَنًا ، وَإِمَّا يَكُونُ مُسِيئًا ،

فَحُذِفَ يَكُونُ مَعَ اسْمَيْهَا مَرَّتَيْنِ وَأَبْقِيَ الْخَبَرُ » اهـ .

ورفعهما ، والأول أَرْجَحَهَا ، والثاني أضعفها ، والأخيران مُتَوَسِّطَانِ .
ومثال لو « الْقَمِيسُ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ »^(١) ، وقوله :
٩٥ - * لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذُو بَنِي وَلَوْ مَلِكًا *

(١) هذه قطعة من حديث نبوي رواه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد ، رضى الله عنه ، وقصته أن امرأة عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له رجل : يا رسول الله ، زوجنيها ، فقال : ما عندك ؟ فقال : ما عندي شيء ، قال : اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد ، ولكن هذا إزارى ولها نصفه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما تصنع بإزارك ؟ إن لبسته لم يكن عليها شيء منه ، وإن لبسته لم يكن عليك شيء منه ، فجلس الرجل حتى إذا تم جلوسه قام ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاه فقال له : ماذا معك من القرآن ؟ فقال : معى سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا ، فقال صلى الله عليه وسلم : لمكتسكها بما معك من القرآن .
٩٥ - هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ *

ولم أقف على نسبة هذا البيت إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سوابق أولواحق تتصل به .

اللمة : « بغي » ظلم ومجاوزة للحد ، وقال الراغب الإصفهاني « البغي طلب مجاوزة الاقتصاد فيما يتعرى ، تجاوزه أو لم يتجاوز ، فتارة يعتبر في القدر الذى هو الكمية ، وتارة يعتبر في الوصف الذى هو الكيفية ، يقال : بغيت الشيء . إذا طلبت أكثر مما يجب ، والبغي على ضربين : أحدهما محمود ، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان ، والثاني مذموم ، وهو تجاوز الحق إلى الباطل » اهـ
وقول الشاعر في بيت الشاهد « جنوده ضاق عنها السهل والجبل » يريد أن جنده كثيرون وأن أعوانه فوق الحصر والعد .

المعنى : يحذر من عواقب البغي الدميم ، ويشير إلى أن مآل الباغى وخيم ، وعقباه أليمة مهما يكن من شأنه ، ولو أن له جنوداً وأعواناً بعدد الرمل والحصى والتراب .

وتقول: «أَلَا طَعَامٌ وَلَوْ تَمَرًا»، وَجَوَّزَ سيبويه الرفعَ بتقدير: ولو يكون عبدنا تمرًا.
وَقَالَ الحَذْفُ المذكور بدون إنْ وَلَوْ، كقوله :
٩٦ — * مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَانِهَا *
قَدَّرَهُ سيبويه : مِنْ لَدُ أَنْ كَانَتْ شَوْلًا .

= الإعراب ، « لا » حرف نهى ، مبنى على السكون لا يحمل له « يأمن » فعل مضارع مجزوم بلا النافية ، وعلامة جزمه السكون ، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين « الدهر » مفعول به ليأمن « ذو » فاعل يأمن ، مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « بنى » مضاف إليه « ولو » الواو عاطفة على محذوف لو : حرف شرط غير جازم « ملكا » خبر لكان المحذوفة مع اسمها ، والتقدير : لو كان الباغي ملكا ، وجملة كان واسمها وخبرها هي شرط لو ، والجواب محذوف ، والتقدير : لو كان الباغي ملكا فلا يأمن الدهر « جنوده » جنود : مبتدأ ، وضمير الغائب العائد إلى ملك مضاف إليه « ضاق » فعل ماض « جار ومجرور متعلق بضاق » السهل » فاعل ضاق « والجبل » الواو حرف عطف ، الجبل : معطوف على السهل ، وجملة الفعل وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ ، والرباط هو الضمير المجرور محلا بمن ، وجملة الفعل وفاعله في محل نصب صفة لقوله « ملكا » والرباط هو الضمير المجرور محلا بالإضافة في قوله « جنوده » .

الشاهد فيه : قوله « ولو ملكا » حيث حذف كان مع اسمها وأبقى خبرها بعد لو الشرطية ، وقد بان ذلك بوضوح في إعراب البيت .
ومثله قول الشاعر ، وقد أنشده ابن مالك :

عَلِمْتُكَ مَدَانًا فَلَسْتُ بِأَمَلٍ نَدَاكَ وَلَوْ غَرَّكَ أَنْ ظَمَّانَ عَارِبًا

٩٦ — هذا كلام تقوله العرب ويجرى بينها مجرى المثل ، وهو يوافق بينا من مشطور الرجز ، وهو من شواهد سيبويه (١ / ١٣٤) ولم يتعرض أحد من شراحا إلى نسبته لقائله بشيء .

اللافة : « شولا » قيل : هو مصدر شالت الناقة بذنبها ، أى رفعته للضراب ، وقيل : هو اسم جمع لشائلة - على غير قياس - والشائلة : الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها « إتلانها » مصدر « أتلت الناقة » إذا تبعها ولدها .
=

الثاني : أن تُحذفَ مع خبرها ويبقى الاسم ، وهو ضعيف ، ولهذا ضُمَّفَ
« وَلَوْ تَمَزَّ ، وَإِنْ خَيْرٌ » في الوجهين .

الثالث : أن تُحذفَ وحدها ، وَكَثُرَ ذلك بعد « أن » المصدرية في مثل
« أَمَا أَنْتَ مُنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ » أصله : انطلقتُ لَأَنْ كُنْتُ مُنْطَلِقًا ، ثم قُدِّمَتْ
اللامُ وما بعدها على انطلقت للاختصاص ، ثم حُذِفَت اللام للاختصار ، ثم حذفت
« كان » لذلك فانفصل الضمير ، ثم زيدت « ما » للمعويض ، ثم أَدْنَمَت النون
في الميم للتقارب ، وعليه قوله :

= الإعراب : « من له » من : حرف جر ، ولد : ظرف مبنى على الضم في محل جر
بمن ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف ، والتقدير : ربيتها من له ، مثلاً « شولا »
خبر لكان المحذوفة مع اسمها ، والتقدير « من له أن كانت الناقة شولا » « فإلى »
الفاء حرف عطف ، وإلى : حرف جر ، « إتلأها » إتلأ : مجرور بإلى ، وإتلأ
مضاف وها : مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف معطوف بالفاء على متعلق
الجار والمجرور الأول ، والتقدير : ربيت هذه الناقة من له كانت شولا فاستمر
إلى إتلأها .

الشاهد فيه : قوله « من له شولا » حيث حذف « كان » واسمها ، وأبقى خبرها
وهو « شولا » بعدله ، وهذا شاذ ، لأنه إنما يكثر حذف كان بعد « إن ، ولو » كما
سبق . هذا كلام المؤلف العلامة وأكثر النحويين ، وهو المستفاد من ظاهر كلام سيويه
شيخ النحاة .

وفي الكلام توجيه آخر ، وهو أن يكون قولهم « شولا » مفعولا مطلقا لفعل
محذوف ، والتقدير « من له شالت الناقة شولا » .

وبعض النحويين يذكر فيه توجيها ثالثاً ، وهو أن يكون نصب « شولا » على
التمييز أو التشبيه بالمفعول به كما ينتصب لفظ « غدوة » بعد « لدن » .

وعلى هذين التوجيهين لا يكون في الكلام شاهد لما نحن فيه ، وارجع إلى
شرحنا على شرح أبي الحسن الأعمشوني في (ج ١ ص ٣٨٦ الشاهد رقم ٢٠٦) .

٩٧ - * أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ *
أى : لأن كنتَ ذَا نَفَرٍ فَخَرْتُ ، ثم حُذِفَ متعلق الجار .

٩٧ - هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ *

والبيت للعباس بن مرداس يخاطب خفاف بن نذبة أبا خراشة ، وهو من شواهد سيويه (ج ١ ص ١٤٨) وخفاف - بزنة غراب - شاعر مشهور ، وفارس من فرسان قيس . وهو ابن عم صخر ومعاوية وأختهما الخلساء الشاعرة المشهورة . ونذبة - بضم النون أو فتحها - أمه ، واسم أبيه عمير .

اللمعة : « ذَا نَفَرٍ » يريد ذا قوم تعز بهم وجماعة تمتلئ بسببهم فخرا « الضبع » أصله الحيوان المعروف ، ثم يستعملونه في السنة الشديدة المجذبة ، قال حمزة الإصفياني : إن الضبع إذا وقعت في الغنم عاثت ، ولم تكثف من الفساد بما يكتفى به الذئب ، ومن إفسادها وإسرافها فيه استعارت العرب اسمها للسنة المجذبة ، فقالوا : أكلتنا الضبع . المعنى : يا أبا خراشة ، إن كنت كثير القوم وكنت معزاً بجماعتك فإن قومي ، وفورون كثير العدد ، لم تأكلهم السنة الشديدة ، ولم يضعفهم الجذب ، ولم تنل منهم الأزمات . الإعراب : « أبا » منادى حذفت منه ياء النداء ، وهو مضاف ، و « خراشة » مضاف إليه « أما » هي عبارة عن أن المصدرية المدغمة في « ما » الزائدة النائية عن « كان » المحذوفة « أنت » اسم لكان المحذوفة « ذَا » خبر كان ، وهو مضاف ، و « نَفَرٍ » مضاف إليه « فإن » الفاء تعليلية ، إن : حرف توكيد ونصب « قومي » قوم : اسم إن ، والياء ضمير المتكلم مضاف إليه « لم » حرف نفى وجزم وقلب « تأكلهم » تأكل : فعل مضارع مجزوم بلم ، والضمير مفعول به « الضبع » فاعل تأكل ، والجملة من الفعل والفاعل خبر « إن » .

الشاهد فيه : قوله « أما أنت ذَا نَفَرٍ » حيث حذفت « كان » التي ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وعوض عنها « ما » الزائدة ، وأدغمها في نون « أن » المصدرية ، وأبقى اسم « كان » وهو الضمير البارز المنفصل ، وخبرها وهو قوله ذَا نَفَرٍ ، وأصل الكلام عند البصريين : نفرت على لأن كنت ذَا نَفَرٍ ، لحذفت لام التعليل ومتعلقها فصار الكلام : أن كنت ذَا نَفَرٍ ، ثم حذفت كان لكثرة الاستعمال قصداً إلى التخفيف =

وَقَلَّ بدونها ، كقوله :

٩٨ - * أَزْمَانٌ قَوْمِيَّ وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي *

قال سيبويه : أراد أزمانَ كانَ قَوْمِيَّ .

= فانفصل الضمير الذي كان متصلاً بكان ، لأنه لم يبق في الكلام عامل يتصل به ، ثم
موض عن كان بما الزائدة ، فالتقى حرفان متقاربان - وهما بون أن المصدرية وميم
ما الزائدة - فأدغما ، فصار الكلام : أما أنت ذا نفر .

هذا ، وقد روى ابن دريد وأبو حنيفة الدينوري في مكان هذه العبارة
« إما كنت ذا نفر » على روايتهما لا يكون في البيت شاهد ،

ومن شواهد المسألة قول الشاعر :

إِمَّا أَقَمْتَ وَأَمَّا أَنْتَ مُرْتَحِلًا فَاللَّهُ يَسْكَلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ

٩٨ - هذا صدر بيت من الكامل ، وعجزه قوله :

* لَزِمَ الرَّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ تَمِيلًا *

وهذا البيت من شواهد سيبويه (١ / ١٥٥) وهو من كلة طويلة لعبيد بن حصين
الراعي ، يخاطب فيها أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الأموي ، ويذكر فيها التزام
قومه الطاعة ، وأنهم لم يشتركوا في مقتل عثمان ، ولا فيما تلاه من الفتن ، ويخلص
خروج عبد الله بن الزبير على بني أمية ، وقد روى هذه القصيدة كلها صاحب جمهرة
أشعار العرب (ص ١٧٢ بولاق) وقبل البيت الشاهد مما يرتبط به معناه قوله :

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ انْخِلِيفَةً قِيلاً

مَا زُرْتُ آلَ أَبِي خُبَيْبٍ وَفِدَاءً يَوْمًا أُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا

مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ ، لَا مِنْ حِيلَتِي إِنِّي أَدْعُكَ لَهُ عَلَى فُضُولَا

اللغة : « يمين برة » هي الصادقة التي يبر صاحبها بها ، وضدّها اليمين الفاجرة « قيلاً »
وهو القول ، وأصله منقول من العمل المبني للمجهول « آل أبي خبيب » أبو خبيب :
هو عبد الله بن الزبير ، كفى بآبائه ، وكان عبد الله قد ادعى الخلافة ببلاد الحجاز وتبعه
خلق كثير « فضولا » جمع فضل ، والفضل : الإحسان والإنعام « أزمان » جمع =

.

= زمن « الرحالة » بكسر الراء المهملة ، بزنة كتابة - سرج كان يعمل من جلود الشاء وأصوافها ، وكان يتخذ للجري الشديد ، ويقال : الرحالة شبه السرج ولا قربوس له ولا مؤخرة « بميلا » مصدر ميمي كالميلان في المعنى ، ويراد بهما الانحراف .
الإعراب : « أزمان » ظرف زمان منصوب بأعد في البيت السابق على بيت الشاهد وهو آخر ما أنشدناه من الأبيات « قومي » قوم ، هو فاعل لكان التامة محذوفة ، أو اسم لكان النافصة محذوفة ، وقوم مضاف وياء للتسكام مضاف إليه « والجماعة » الواو حرف دال على المعية ، الجماعة : مفعول معه « كالذي » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من قومي إن جعلت كان المقدرة تامة أو خبر كان المحذوفة إن جعلتها ناقصة « لزم » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على الذي « الرحالة » مفعول به لزم « أن » حرف مصدرى ونصب « تميل » فعل مضارع منصوب بأن ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على الرحالة « ميلا » مفعول مطلق عامله تميل ، وأن مع ما دخلت عليه في تقدير مصدر مجرور بلام تعليل محذوفة تتعلق بلزم ، أو المصدر منصوب على أنه مفعول لأجله .

الشاهد فيه : النحاة يسندون بالقطعة التي ذكرها المؤلف على شيئين .
أولها : أن الاسم الواقع بعد واو المعية قد ينصب على أنه مفعول معه ولم يتقدمه في اللفظ فعل يعمل فيه ، فيكون على تقدير فعل ، ومن أجل هذا ألشد سيويوه هذا البيت وقال « كأنه قال : أزمان كان قومي والجماعة ، فملوه على كان لأن كان تقع في هذا الموضع كثيرا ولا تنقض ما أرادوا من المعنى حين يحملون الكلام على ما يرفع ، فكأنه إذا قال أزمان قومي كان معناه أزمان كان قومي ، وكان قد تحذف ويبقى اسمها وخبرها ولم يتقدم الكلام أن المصدرية ولم يعوض عنها بما » وهذا الذي من أجله أتى المؤلف العلامة بالبيت في هذا الموضع .

فإن قلت : فلماذا تكلف سيويوه وتكلف النحاة من بعده تقدير كان ؟ وهلا جعلوا « قومي » مرفوعا على أنه مبتدأ ؟

فالجواب عن ذلك أن نقول لك : إنه يمنع من تقدير « قومي » مرفوعا على أنه مبتدأ أمران ، الأول : أنه يبقى المفعول معه منصوبا بلا عامل من فعل أو شبهه ، =

الرابع : أن تُحذفَ مع مَعْمُولَيْهَا ، وذلك بعد « إن » في قولهم « أَفْعَلْ هَذَا إِمَّا لَأَ » أى : إن كنت لا تفعل غيره ، فاعْرِضْ ، ولا النافية للخبر .

ومنها : أن لام مضارعها يجوز حذفها ، وذلك بشرط كونه مجزوماً ، بالسكون ، غير متصل بضمير نصب ، ولا بساكن ، نحو (وَلَمْ أَكُ بَيْعِيًّا) (١) ،

== لا لفظاً ولا تقديرًا وهذا لا يجوز عندهم ، والثاني : أنه يلزم على ما ذكرت أن يضاف ظرف الزمان إلى الجملة الاسمية ، وظرف الزمان لا يجوز إضافته إلا إلى الجمل الفعلية أو إلى مصدر يقوم مقامها ، فمثال الأول قوله تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقول الراجز :

أَزْمَانٌ أَبَدَتْ وَاضِحًا مُفْلَجًا أُغْرَ بَرَأْفًا وَمَشَرْنَا أَدْعَبًا

ومثال الثاني قولك : هذا يوم ظهور النوايا ، وهذا حين البشارة . فإن وقع في الكلام مظاهره إضافة اسم الزمان إلى غير الجملة الفعلية والمصدر وجب تأويله ، فقولهم : يوم بدر ويوم الجمل ، وقولهم في مثل : ما يوم حليلة بسر ، كذلك بتأويل مصدر يضاف اسم الزمان إليه : أى يوم حرب بدر ، ويوم حرب الجمل ، ويوم إغراء حليلة ، ونحو ذلك . ومن أجل ذلك أوله النحاة من قبل سيبويه على ما حكاه عنهم بتقدير فعل .

(١) من الآية ٢٠ من سورة مريم ، ومثل الآية الكريمة في حذف النون من المضارع المستوفى للشروط ما أنشده الأصمعي :

فَإِنْ يَكُ هَذَا عَهْدَ رَبِّكَ وَأَهْلِيهَا فَهَذَا الَّذِي كُنَّا ظَنَنَّا وَظَنَّتْ

ومثله قول صاب بن الحارث البرجمي ، وهو الشاهد رقم ١٤٢ الآتي :

فَمَنْ يَكُ أُمْتُ بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنَّ وَقَيَّارَ رِبْهَا لَغَرِيبُ

وقد جاء على هذا قول أبي الطيب المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذَا قَمٍ مُرَّةً مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا يَدِ لَلَاءِ الزُّهْلَالَا

وقد صنع ذلك الشنفرى ثلاث مرات في بيتين ، وذلك قوله :

فَلَمْ يَكُ إِلَّا نَبَأَةٌ تُمْ هَوَّمتْ فَقُلْنَا قَطَاءَ رِيحِ أَمِ رِيحِ أَجْدَلُ =

بخلاف (مَنْ تَسْكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ)^(١) (وَتَسْكُونَنَّ لَكُمْ أَلْكِبَرِيَاءُ)^(٢) لانتفاء الجزم (وَتَسْكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)^(٣) لأن جزمه بحذف النون ، ونحو « إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ »^(٤) لانصاله بالضمير ، ونحو (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ)^(٥) لانصاله بالساكن ، وَخَالَفَ فِي هَذَا يُونُسُ ، فَأَجَازَ الْحَذَفَ ، تَمَسَّكَ بِنَحْوِ قَوْلِهِ :

٩٩ — * فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمَرْأَةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً * *

= فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَا بَرْحُ طَارِقًا وَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا كَمَا الْإِنْسُ يَفْعَلُ

وقوله : « أَلَكهَا الْإِنْسُ يَفْعَلُ » أى ما يفعل الإنسان مثلها .

(١) من الآية ١٣٨ من سورة الأنعام

(٢) من الآية ٧٨ من سورة نوح

(٣) من الآية ٩ من سورة يوسف

(٤) هذا جزء من حديث نهى عن يقول : « أَلَكهَا الْإِنْسُ يَفْعَلُ » إلى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب

بن مالك ، وكان عمر قد حسبته المسيح الدجال (وانظر ص ٢ و ١٠٣) .

(٥) من الآية ١٣٧ من سورة النساء

١ — هذا صدر بيت من الطويل . وعجزه قوله .

* فَقَدْ أَبْدَتْ الْمَرْأَةُ جَبْهَةً ضَيْفَمٍ *

وهذا البيت من كلام الخنجر بن صخر الأسدي .

اللفظ : « الْمَرْأَةُ » بكسر الميم وسكون الراء المهملة - معروفة ، وإنما سميت بذلك

لأنها آلة الرؤية « أبدت » أظهرت « وسامة » بفتح الواو والسين المهملة - جهالة

وبها من مثله . وهو مصدر وسم الرجل فهو وسيم - على مثال ظرف فهو ظريف -

« ضيفم » أى . أسل اشتقاقه من الضغم . وهو الغض ، فإلى زائدة للإلحاق بجمعهم .

المعنى : كان هذا الشاعر قد نظر في المرأة فلم يره منظره ولا أعجبه شكله ، فتراد

أن يسلى نفسه بأنه إن لم تكن صفاته الظاهرة على ما يروق ويعجب فإن صفاته الباطنة

من الشجاعة والإقدام ونحوها فوق الإعجاب .

الإعراب : « إِنْ » حرف شرط جازم « لَمْ » حرف نفي وجزم وقلب « تَكُ » =

فعل مضارع ناقص ، مجزوم بلم ، وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة للتخفيف
 « المرأة » اسم تسكن « أبدت » أبدى : فعل ماض ، والتاء للتأنيث ، والماعل
 ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي يعود إلى المرأة ، وجملة الفعل الماضي وفاعله المستتر
 فيه في محل نصب خبر تسكن ، وجملة تسكن واسمها وخبرها في محل حزم فعل الشرط
 « فقد » التاء داخلة على جواب الشرط ، قد : حرف تحقيق « أبدت » أبدى : فعل
 ماض ، والتاء للتأنيث « المرأة » فاعل أبدت « جهة » مفعول به لأبدت ، وجهة
 مضاف و « ضيغ » مضاف إليه ، وجملة الفعل ومفعوله في محل جزم جواب الشرط .
 الشاهد فيه : قوله « لم تك المرأة » حيث حذفت النون من مضارع كان المجزوم
 بالسكون ، مع أنه قد ولها حرف ساكن وهو اللام من « المرأة » ، لأن الألف
 ألف الوصل ، فلا حركة لها حين الوصل .

وقد ذهب يونس بن حبيب شيخ سيبويه إمام النحاة إلى أن الحذف في هذا الموضع
 جاز في سعة الكلام ، وأنه غير مختص بضرورة الشعر ، واستشهد على ما ذهب إليه
 بقراءة من قرأ (لم يك الذين كفروا من أهل الكتاب) وبيت الشاهد الذي تقدم
 ذكره ، ويقول الشاعر وهو الحسيل بن عرفة :

لَمْ يَكْ أَلْحَقْ سِوَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَقَّى بِالسَّرَرِ
 وقول الآخر :

إِذَا لَمْ تَكْ أَلْحَاجَاتُ مِنْ هِمَّةِ الْفَتَى فَلَيْسَ بِمُعْنٍ عَنْكَ عَقْدُ الرَّتَائِمِ

وأما غير يونس من العلماء فقد ذهبوا إلى أن هذا الحذف غير جائز في الكلام ،
 ولكنه يحىء في مكان الاضطراب وهو الشعر ، وسندكر في شرح البيت التالي علة
 ماذهب إليه الجمهور ، وعلة ما ذهب إليه يونس بن حبيب .

وبما يجب أن تعلمه أن هذا الحذف مع استيفاء جميع شروطه جائز ، وقد جمع بين
 الحذف والذكر في بيت واحد عبيد انسلامي ، وقيل : مضر بن ربيعي ، وقيل : محمد
 ابن عبد الله الأزدي ، وذلك قوله :

فَإِنْ تَكْ تَعْفُو يُعْفَ عَنْكَ ، وَإِنْ تَسْكُنْ

تُقَارِعُ بِالْأَخْرِى تُصَبِّكَ الْقَوَارِعُ =

وَحَلَّه الْجَمَاعَةُ عَلَى الضَّرُورَةِ ، كَقَوْلِهِ :

١٠٠ - * وَلَكَ أَسْقِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ *

== وقد جاء بالإثبات ثلاث مرات في بيتين متتابعين حطائط البربوعى - وقيل حاتم ، وقيل معن بن أوس - وذلك قوله :

ذَرِيْنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً بَقِيَ الْمَالُ عِرْضِي دُونَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
ذَرِيْنِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا ، وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي شَيْئُهُ غَدَا
١٠٠ - هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَمْتَطِيهِ *

والبيت من كلة للنجاشى الحارثى - واسمه قيس بن عمرو بن مالك - وقد رواها الشريف ابن الشجرى فى حماسه ، والشريف الرضى فى أماليه ، والبيت المستشهد به مع أبيات قبله وبعده فى وصف ذئب ، وهالك هذه الأبيات :

وَمَاءٌ كَلَوْنُ الْغَسَلِ قَدْ عَادَ آجِنًا قَالِيلٌ بِهِ الْأَصْوَاتُ فِي بَلَدٍ تَحْلِي
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذَّنْبَ يَعْوَى كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَاءٍ وَمِنْ أَهْلِ
فَقُلْتُ لَهُ : يَا ذئْبُ ، هَلْ لَكَ فِي فَتَى بُوَايِي بِلَا مَنْ عَلَيْكَ وَلَا بُحْلَى ؟
فَقَالَ : هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ ! إِنَّمَا دَعَوْتُ لِمَا لَمْ يَأْتِدِ سَبْعٌ مِثْلِي
فَلَسْتُ بِأَتِيهِ البيت ، وبعده :

فَقُلْتُ : عَلَيْكَ الْحَوْضُ ، إِنِّي تَرَكْتُهُ وَفِي صِفْوِهِ فَضْلُ الْقُلُوصِ مِنَ السَّجْلِ

اللغة : « الغسل » بكسر الغين وسكون السين - ما يغسل به من سدر وخطمى وأشنان ونحوها ، يريد أن المساء كان متغير اللون من طول المسك « آجنا » متغير اللون والطعم « خليع » هو الرجل تنصل منه أهله وخلعوا عن أنفسهم نصرته لكثرة جرأته وجنائياته عليهم « عليك الحوض » الزمه وعليك : اسم فعل أمر مثله فى قوله تعالى (عليكم أنفسكم) « صفوه » بكسر الصاد المهملة أو فتحها - الجانب ==

.

== المائل منه . وتقول ، أصغيت الإناء ، ومعناه أملت « السجل » بفتح السين وسكون الجيم - الدلو العظيمة .

المعنى : يصف أنه عرض له ذئب في سفره ، ويحكى أنه دعا الذئب إلى الطعام ، وقال له : هل لك في أخ - يعنى نفسه - يواسيك بطعامه من غير أن يمتن عليك ، ولا أن يبخل بحاجتك منه ! فقال له الذئب : لقد دعوتنى إلى شيء لم تفعله السباع من قبلى ، وهو مؤاكلة الآدميين ومؤاخذتهم ، ولست بأت طعامك ولا أنا قادر على إتيانه ، ولكن إن كان فى الماء الذى معك زيادة عما تحتاجه فاسقنى منه - إلخ

الإعراب : « لست » ليس : فعل ماض ناقص ، وتاء المتكلم اسمه مبنى على الضم فى محل رفع « بآتيه » الباء حرف جر زائد ، آتى : خبر ليس ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى الطعام مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله « ولا » الواو حرف عطف ، لا : حرف زائد لتأكيد النفى « أستطيعه » أستطيع : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، والهاء مفعول به « ولاك » الواو للاستثنا ، لاك : حرف استدراك « اسقنى » اسقى : فعل أمر مبنى على حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به « إن » حرف شرط جازم « كان » فعل ماض ناقص فعل الشرط مبنى على الفتح فى محل جزم « ماؤك » ماء : اسم كان مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه « ذا » خبر كان منصوب بالآلف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « فضل » مضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام .

الشاهد فيه : قوله « ولاك اسقنى » حيث حذف نون « لكن » مع كونها لوذكرة لكانت متحركة بالكسرة لتخلص من التقاء الساكنين سكون نونها وسكون السين فى « اسقنى » فهى متحصنة من الحذف بسبب الحركة العارضة ، ومع ذلك حذفها الشاعر حين اضطر لإقامة الوزن ، وذلك نظير حذف النون من « يكن » حين يقع بعدها ساكن كما فى البيت السابق ، فإن الجمهور على أن حذفها ضرورة ، لأنها حين يقع الساكن بعدها تتحرك بالكسرة لتخلص من التقاء الساكنين ، فإذا تحركت تحصنت بهذه الحركة ==

فصل : في ما ولا ولات وإن المفعلات عمل ليس تشبيهاً بها^(١)

= المعارضة عن الحذف ، لأنها إنما حذفت وهي ساكنة لضعف الحرف الساكن ، فوق .
ضعف النون في نفسها وشبهها بأحرف الدوالين التي تحذف في الجزم .
ويونس لا يعتد بهذا التعرّك العارض بسبب التقاء الساكنين ، ويؤمن أن الحركة التي يقوى بها الحرف ويتحصن بواسطتها من الحذف إنما هي الحركة الأصلية خاصة .
والخلاصة أن منشأ الخلاف بين يونس والجمهور في أنه هل يعتد بالحركة المعارضة أو لا ؟ فافهم ذلك وتدبره .

(١) فإن قال قائل : إن « ما » و « لا » من الحروف المشتركة بين الاسم والفعل ، وقد قلتم (ص ٢٥) إن من حق الحرف المشترك بين الأسماء والأفعال أن يكون مهملاً ، فكيف عمل هذان الحرفان في الاسم الرفع والنصب ؟
فالجواب عن هذا أن الذين أعملوها من العرب وجدوا فيهما شبهاً من ليس ، ووجدوا ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ، فأعملوها عمل ليس بحق هذا الشبه ، فهذا سبب خروجهما عن القاعدة التي قررها المؤلف وشرحنها في الموضع الذي دللناك عليه .

فإن قال قائل : ففيم أشبهت « ما » ليس ؟
فالجواب عن ذلك أن « ما » أشبهت « ليس » في ثلاثة أمور :
أحدها : أنها تدل على النفي كما أن ليس تدل على النفي ، وليس الأمر قاصراً على هذه الدلالة ، بل هو أقوى من مجرد الدلالة على النفي ، فإن « ما » تدل على النفي في الحال كما أن « ليس » تدل على النفي في الحال .

الثاني : أنا وجدنا « ما » تدخل على المبتدأ والخبر كما أن ليس تدخل عليهما .
الثالث : أنا وجدنا الخبر الواقع بعد « ما » يقترب به الباء الزائدة كما في قوله تعالى (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) وكما في قول الشاعر :

* كَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِعَاكِرٍ حَقِّهِ *

كما أن خبر المبتدأ الواقع بعد ليس يقترب بهذه الباء كما في قوله تعالى (أليس الله بكاف عبده) فلما أشبهت « ما » ليس هذا الشبه القوي عملت عملها ، فرفعت الاسم ونصبت الخبر .

فإن قال قائل : فإن حمل « ما » على ليس بسبب هذه المشابهة يعد قياساً في اللغة ، وقد علمنا أن القياس في اللغة ممنوع .

أما « ما » فأعملها الحجازيون ، وَبَلَّغْتَهُمْ جَاءَ التَّنْزِيلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
(مَا هَذَا بَشَرًا)^(١) (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)^(٢) ، وَلِأَعْمَالِهِمْ إِيَّاهَا أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ^(٣) :
أحدها : أن لا يقترن اسمها بإِن الزائدة ، كقوله :
١٠١ — * بَنِي غَدَانَةَ مَا إِن أَنْعُمُ ذَهَبٌ * *

= فإننا نقول في الجواب على هذا : إنه يكون قياسا لو أننا نحن الذين قضينا لهذه الحروف بهذا العمل لوجود هذا الشبه ، ولكن الأمر على غير هذا ، والذي حدث هو أننا استقرأنا كلام العرب فوجدنا من لسانهم أنهم يرفعون الاسم وينصبون الخبر بما كما يفعلون مع ليس ، فقلسنا لذلك سببا ، فوجدناه على ما قد أخبرناك .
ثم إن لنا أن نقول : إن القياس في اللغة إنما يتمتع في مدلولات الألفاظ ومعانيها ، ومعنى هذا أن نجدهم معموا شيئا ما باسم ماعلة تقتضى هذه التسمية ، فنجد هذه العلة موجودة في شيء آخر فلسميه بهذا الاسم ، فأما في الأحكام الإعرابية فلا .

(١) من الآية ٣١ من سورة يوسف (٢) من الآية ٢ من سورة المجادلة
(٣) اختلف النحاة في هذا الموضوع ، فقال البصريون : عملت في الاسم الرفع وعملت في الخبر النصب ، وقال السكوفيون : عملت في الاسم الرفع ، فأما الخبر فهو منصوب على نزع حرف الجر ، والصحيح ما ذهب إليه البصريون .
١٠١ — هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* وَلَا صَرِيفٌ ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ *

ولم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين . ولا عثرت له سوابق أولواحق تتصل به .

اللفظة : « غدانة » بضم العين المعجمة وفتح الدال محملة - حتى من ربوع « صريف » بالصاد للمحلاة مفتوحة - اللفظة « الخرف » بخاء وزاى معجمتين مفتوحتين - ما عمل من الطين وشوى بالار فصار فخارا ، وبائعه خزاف .

المنى : هجاء غدانة ، ووصفهم بأنهم من رذال الناس وسقاطهم ، وليسوا من أشرف الناس ، ولا بمن يقارب الأشراف ، وجعل الذهب والفضة مثليين للأشراف ومن يدانيهم ؛ وجعل الخرف مثلا لرذال الناس وحقالتهم .
=

= الإعراب : « بنى » منادى بحرف نداء محذوف ، وبنى مضاف و « غدانة » مضاف إليه « ما » حرف نفى « إن » زائدة « أنتم » مبتدأ « ذهب » خبر المبتدأ « ولا » الواو حرف عطف ، ولا : حرف زائد لتأكيد النفى « صريف » معطوف على ذهب « ولكن » الواو عاطفة ، لكن : حرف استدراك « أنتم » مبتدأ « الحذف » خبر المبتدأ ، مرفوع بالضمّة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « ما إن أنتم ذهب » وقد رويت هذه العبارة برفع « ذهب » كما رويت بنصبه .

أما رواية الرفع فهي التي حكها المؤلف المحقق ههنا ، ووجهها أن « ما » نافية ، و « إن » حرف زائد ، وهذه الرواية تدل على أن « ما » إذا زيدت بعدها « إن » لم تعمل عمل ليس ، ولكن يرتفع بعدها المبتدأ والخبر جميعا .
وأما الرواية الثانية - وهي رواية النصب - فهي رواية أثرها يعقوب بن السكيت ، وخرجها على أن « إن » الواقعة بعد ما زائدة كما قال الجمهور ، واستدل بهذه الرواية على أنه لا يبطل عمل « ما » بزيادة « إن » بعدها .

وقد أنكر عليه الجمهور ما ذهب إليه ، وقالوا : إنا إذا سلمنا رواية النصب التي حكها يعقوب لا نسلم أن « إن » الواقعة بعدها زائدة ، ولكنها نافية مؤكدة لنفى ما ، فالتنفي التي عملت « ما » لدالتها عليه باق ، بخلاف ما لو جعلت « إن » نافية لنفى « ما » فإن الكلام يكون بعد ذلك مرجحا مثبتا ؛ لأن نفي النفي إيجاب ، فيزول حينئذ . . . ب عمل ما ؛ لأن شرط إعمالها أن يكون الكلام باقيا على إعادة النفي .

ومثل بيت الشاهد قول الشاعر ، وهو فروة بن مسيك :

فَمَا إِنْ طِثْنًا جُبْنٌ ، وَلَكِنْ مَفَايَا وَدُؤْلَةٌ آخَرِيًّا

فإن قلت : فلماذا يبطل عمل « ما » إذا اقترن اسمها بإن الزائدة ؟

فالجواب أن « ما » عامل ضعيف ، والعامل الضعيف لا يقوى على العمل إلا إذا وقع معموله منه في موقعه الطبيعي . فلم يتقدم المعمول عليه ، ولم يفصل بينه وبين معموله ، وإنما كانت عاملا ضعيفا لسببين .

الأول : أن القياس كان يقتضى إعمالها لا اشتراكها بين الأسماء والأفعال ، فلما كانت في عملها خارجة على ما يقتضيه القياس كانت عاملا ضعيفا .
==

وأما رواية يعقوب « ذَهَبًا » بالنصب فَتُخْرِجُ عَلَى أَنَّ « إِن نَافِيَةٌ مُؤَكِّدَةٌ لَهَا ، لَا زَائِدَةٌ .

الثاني : أن لا ينتقض نفي خبرها بإلا^(١)، فلذلك وجب الرفع في (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ)^(٢) (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)^(٣) ، فأما قوله :

١٠٢ - وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنَجَّنُونَا بِأَهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذِّبًا

= السبب الثاني : أنها حين عملت إنما عملت حملا على فعل جامد لا يتصرف ، فالمحمول عليه ضعيف في بابه ، فلزم أن يسرى الضعف منه إلى ما حمل عليه وهو « ما » وهذا نفسه هو السر في أنه لا يجوز أن تعمل إذا تقدم خبرها على اسمها ، وذلك واضح مما قررناه في السبب الأول .

(١) اختلف النحاة في هذا الموضوع على أربعة مذاهب : فجمهور البصريين على أنه إذا انتقض نفي خبر « ما » بإلا وجب رفع الخبر مطلقا ، وذهب يونس بن حبيب إلى أنه يجوز نصب الخبر حينئذ مطلقا ، وذهب الفراء إلى أنه يجوز نصب الخبر حينئذ بشرط كون الخبر وصفا ، نحو « ما زيد إلا قائما » ، وذهب جمهور الكوفيين إلى أنه يجوز نصب الخبر حينئذ لكن بشرط أن يكون الخبر مشبها به نحو « ما زيد إلا أسدا » وكلام المؤلف صريح في أنه لو كان انتقاض نفي الخبر بغير إلا لم يبطل عمل « ما » فلو قلت « ما زيد غير شجاع » أو قلت « ما زيد سوى بطل » بقي العمل ، فنصبت « غير » في المثال الأول لفظا ، ونصبت « سوى » في المثال الثاني تقديرا .

(٢) من الآية ٥٠ من سورة القمر

(٣) من الآية ١٤٤ من سورة آل عمران

١٠٢ - هذا بيت من الطويل ، وقد أنشد ابن جني هذا البيت ، ونسبه إلى بعض الأعراب ولم يعينه ، وقد بحث طويلا عنه فلم أعثر له عن نسبة إلى قائل معين ، ولا وقفت له على سوابق أو لواحق تتصل به .

اللغة : « سجنون » هي الدولاب التي يستقي عليها ، وقال ابن سيده : المنجنون أداة السافية التي تدور . اهـ . والأكثر فيها التأنيث « معذبا » هو اسم مفعول من =

= التعذيب ، ويقال : هو مصدر ميمي بمعنى التعذيب ، وستعرف وجه التفسيرين عند بيان الاستشهاد بالبيت .

الإعراب : « ما » نافية « الدهر » اسم ما مرفوع بالضمّة الظاهرة « إلا » أداة استثناء ملغاة لا عمل لها « منجنونا » خبر ما النافية « بأهله » الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمنجنون ، أو متعلق بالفعل العامل في منجنون ، عن اختلاف التجريح الذي ستعرفه في بيان الاستشهاد بالبيت ، وأهل مضاف وضمير الغائب مضاف إليه « وما » الواو حرف عطف ، ما : حرف نفى « صاحب » اسم ما ، وهو مضاف و« الحاجات » مضاف إليه « إلا » أداة استثناء ملغاة لا عمل لها « معذبا » خبر ما النافية ، هذا هو الظاهر ، وذهب إليه جماعة من النحاة ستعرفهم وستعرف ما فيه من اللساد .

الشاهد فيه : قوله « ما الدهر إلا منجنونا » وقوله « ما أحب الحاجب إلا معذبا » فإن ظاهره أن الشاعر قد أعمل ما النافية في الموضعين عمل ليس ، فرفع بها الاسم ونصب الخبر ، مع أن الخبر قد انتقض نفية بسبب دخول إلا عليه . وقد تمسك بهذا الظاهر بونس بن حبيب شيخ سيدي ، وتبعه الشلوبين على ذلك ، زعم أن انتقاض نفي خبر ما بالإلا لا يمنع من إعمالها عمل ليس ، استنادا إلى هذا الشاهد ونحوه . والجمهور يؤولون هذا البيت ، ولهم في تأويله وجهان .

الوجه الأول : أن يكون كل من قوله « منجنونا » وقوله « معذبا » مفعولا به لفعل محذوف ، وتقدير الكلام : وما الدهر إلا يشبه منجنونا وما صاحب الحاجات إلا يشبه معذبا ، والفعل المحذوف وفاعله المستتر فيه ومفعوله في محل رفع خبر عن المبتدأ ، فالمنصوب بعد ما ليس معمولاً لها .

والوجه الثاني : أن يكون كل من « منجنونا » و « معذبا » مفعولا مطلقا لفعل محذوف ، وأصل الكلام : وما الدهر إلا يدور دوران منجنون ، وما صاحب الحاجات إلا يعذب معذبا ، وهذا هو الوجه الذي ذكره المؤلف ، ومعذب على هذا مصدر ميمي بمعنى التعذيب ، و « الدهر » و « صاحب الحاجات » مبتدآن أخبر عن كل منهما بالجملة الفعلية المقدر فعلها بعده .

وممن من اختصر الطريق فذكر أن هذا البيت شاذ فلا يقاس عليه .

فمن باب « مَا زَيْدٌ إِلَّا سَيْرٌ »^(١)، أى : إِلَّا يَسِيرُ سَيْرًا ، والتقدير :
إلا يدور دورانَ مَجْنُونٍ ، وَإِلَّا يُعَذِّبُ مُعَذِّبًا ، أى : تعذيبًا .
ولأجل هذا الشرط أيضاً وجب الرفع بعد « بل » و « لكن » فى نحو « مَا زَيْدٌ
قَائِمًا بَلْ قَاعِدٌ » أو « لَكِنْ قَاعِدٌ » على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ولم يميز
نصبه بالمقطب لأنه مُوجِبٌ .

(١) يريد المؤلف أن المنصوب فى البيت من باب المفعول المطلق الواقع عامله المحذوف
خبراً عن اسم ذات مبتدأ ، نحو قولهم « ما زيد إلا سيراً » بأن « سيراً » فى هذا المثال
مفعول مطلق للفعل محذوف وجوباً ، والتقدير : ما زيد إلا يسير يسيراً ، والفعل المحذوف مع
فاعله المستتر فيه جملة فى محل رفع خبر للمبتدأ ، ونصير : « سيرا » من بيت الشاهد قول
الشاعر « منجنونا » فهو منصوب على أنه مفعول مطلق بتقدير مضاف ، وقد حذف
العامل فيه وجوباً ، وتقدير الكلام : وما الدهر إلا يدور دوران منجنون ، على
ما ذكرناه فى شرح البيت .

فإن قلت : فلماذا كان حذف العامل فى قولهم « سيرا » وفى قول الشاعر « منجنونا »
واجباً على ما تقول ؟

فالجواب أن تقول لك : إنك ستعلم فى باب المفعول المطلق أن ما كان منه محصوراً
بالأو أو بآخر يحذف عامله حذفاً واجباً .

فإن قلت : فلماذا جعلت انتصاب « منجنونا » فى البيت على المفعولية المطلقة بتقدير
مضاف ، وليس كذلك انتصاب « سيرا » فى المثال الذى جعلت هذا نظيره ؟

فالجواب عن هذا أن ننبهك إلى أن الذى ينتصب على المفعولية المطلقة يجب أن يكون
مصدراً أو اسم مصدر أو آلة للفعل أو عدداً - إلى آخر ما ستعرفه فى باب المفعول
المطلق ، وقول الشاعر « منجنونا » ليس واحداً منها ، لأنه اسم للدولاب التى يستقى
عليها الماء ، وأسماء الدواب لا تنتصب على المفعولية المطلقة ، إلا أن تكون آلة للفعل
كالسوط والعصا فى قولك : ضربته سوطاً ، وضربته عصاً .

هذا ، وقد أنشد ابن مالك صدر البيت * أرى الدهر إلا منجنونا بأهله * وخرجه
على زيادة « إلا » وكأن الشاعر قد قال : أرى الدهر منجنونا بأهله ، فمنجنونا - على
هذا - مفعول ثان لأرى ، ولم يرتض ذلك ابن هشام فى معنى اللبيب .

الثالث : أن لا يتقدم الخبر^(١) ، كقولهم « مَا مُسِيءٌ مِنْ أَعْتَبَ » وقوله :

١٠٣ - * وَمَا خُذَلْ قَوْمِي فَأَخْضَعَ لِلْعَدَى *

(١) مذهب الجمهور أنه لو تقدم الخبر على الاسم بطل العمل ، مطلقا ، نفي سواء أكان الخبر اسما مفردا نحو « مَا قَاتَمَ زَيْدٌ » و « مَا مُسِيءٌ مِنْ أَعْتَبَ » أم كان الخبر ظرفا نحو « مَا عِنْدَكَ زَيْدٌ » أو جارا ومجرورا نحو « مَا فِي الدَّارِ زَيْدٌ » وفي هذا مذهبان آخران ، أولهما - وهو مذهب الفراء - أن تقديم الخبر لا يبطل العمل مطلقا ، وثانيهما - وهو مذهب ابن عصفور - التفصيل بين ما إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا فلا يبطل العمل ، وبين ما إذا لم يكن الخبر ظرفا ولا جارا ومجرورا فيبطل العمل ، ووجهه أن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما مالا يتوسع في غيرهما . وقد ذكر الجرمي أن الإعمال مع تقديم الخبر لغة تقوم من العرب ، وهذا النقل يؤيد مذهب إليه الفراء .

١٠٣ - هذا صدر بيت من الطويل ، ومجزؤه قوله :

* وَلَكِنْ إِذَا أَدْعَوْهُمْ فَهُمْ مُّ *

ولم أقف لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سابق أولا حق .
اللمة : « خذل » جمع خاذل ، مثل ركع في جمع راكع ، وخاذل : اسم فاعل من خذله يخذله - من باب قتل - إذا ترك نصرته ولم يكن عوناً له على عدوه « أخضع » أذل وأستكين ، والخضوع والخشوع متقاربان « هم هم » أراد أنهم الكاملون في الشجاعة والشهامة ، مثل قول الهذلي :

رَقَوْنِي وَقَالُوا : يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ : هُمُ هُمُ

ومثل قول أبي النجم وهو الفضل بن قدامة العجلي :

أَنَا أَبُو النِّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي لِلَّهِ دَرِّي مَا أَجَنُّ صَدْرِي

المعنى : يصف أنه من قوم لا يخذلونه إذا دعاهم . ولا يسلمونه إذا جنى ، فهو من أجل ذلك لا يخضع لعداه ، ولا يستكين لمن يغى عليه .

الإعراب : « ما » نافية مهملة « خذل » خبر مقدم مرفوع بالضممة الظاهرة « قومي » قوم : مبتدأ مؤخر ، وقوم مضاف وباء المنكهم مضاف إليه « فأخضع » =

فأما قوله :

١٠٤ — * إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ *

== الفاء للسببية ، أخضع : فعل مضارع منصوب بأن المصدرية المضمرة بعد الفاء ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « للعدى » جار ومجرور متعلق بأخضع « ولكن » الواو حرف عطف ، لكن : حرف استدراك « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان « أدعوه » أدعو : فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وضمير الغائب مفعول به ، والجملة من الفعل وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة إذا إليها « فهم » الفاء واقعة في جواب الشرط ، هم : مبتدأ « هم » خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب جواب إذا .

الشاهد فيه : قوله « ما خذل قومي » حيث أبطل الشاعر عمل ما ، فجاء بالمبتدأ والخبر جميعاً مرفوعين ، لأن الخبر قد تقدم على المبتدأ ، وذلك يدل على أن من شرط إعمال ما في الاسم والخبر عمل ليس أن يكون الخبر واقعاً بعد المبتدأ ، وفي المسألة خلاف طويل ذكرنا خلاصته فيما مضى وسنذكره في شرح الشاهد الآتي ، إن شاء الله .

١٠٤ — هذا عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله :

* فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ *

وهذا البيت من كلام الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التيمي ، من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين أعدل بني مروان عمر بن عبد العزيز .

اللغة : « أصبحوا » معنى أصبح ههنا صار ، وقد وقع خبرها فعلا ماضياً على خلاف الكثير في خبر ما يقع بمعنى صار من الأفعال « أعاد الله نعمتهم » ردها عليهم ، وأراد بالنعمة البسط لهم في السلطان على سائر العرب « قريش » قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها بنو أمية قوم عمر .

الإعراب : « أصبحوا » فعل ماض ناقص ، وواو الجماعة اسمه « قد » حرف تحقيق « أعاد » فعل ماض « الله » فاعل « نعمتهم » نعمة : مفعول به لأعاد ، وهو مضاف وضمير القائمين العائد على قوم الممدوح مضاف إليه « إذ » أداة دالة على التعليل ، يقال : ظرف مبني على السكون في محل نصب ، ويقال : حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « هم » ضمير منفصل مبتدأ « قريش » خبر المبتدأ « وإذ » الواو ==

== حرف عطف ، إذ : أداة تعليل كالأولى « ما » حرف نفي يعمل عمل ليس « مثلهم »
 مثل : خبر ما تقدم على اسمها ، ومثل مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه « بشر » اسم
 ما تأخر عن خبرها ، وهذا هو الظاهر ، وستعرف ما للعلماء فيه .

الشاهد فيه : قوله « ما مثلهم بشر » فإن بعض النحاة - ومنهم الفراء - قد ذهبوا
 إلى أنه يجوز إعمال « ما » النافية عمل ليس ، ولو تقدم خبرها على اسمها ، وقد
 ذكر ابن الأنباري في أسرار العربية أن من النحاة من قال : إن ذلك لغة لبعض
 العرب ، وقد استدلل المجوزون على ذلك بهذا البيت من قول الفرزدق : قالوا : مانافية
 عاملة عمل ليس ، ومثل : خبرها تقدم على اسمها ، وزعموا أن الرواية بنصب مثل .
 والجمهور يأبون ذلك ، ولا يقررون هذا الاستنهاد ، ولهم في الرد على هذا
 البيت وجوه :

الأول : إنكار أن الرواية بنصب مثل ، بل الرواية عندهم برفعه على أنه خبر مقدم ،
 وبشر : مبتدأ مؤخر .

والثاني : أنه على فرض تسليم نصب « مثل » فإن الشاعر قد أخطأ في هذا ،
 والسر في ذلك الخطأ أنه تميمي ، وأراد أن يتكلم بلغة أهل الحجاز ، فلم يعرف أنهم
 لا يعملون « ما » إذا تقدم الخبر .

والثالث : سلمنا أن الرواية كما تذكر ، وأن الشاعر لم يخطئ ، لكننا لانسلم
 أن « مثل » معرب ، وأن هذه الفتحة علامة النصب ، بل ندعى أن « مثل » مبني
 على المتح في محل رفع خبر مقدم ، وبشر : مبتدأ مؤخر . وإنما بنيت « مثل » لأنها
 اكتسبت البناء من المضاف إليه ، وجاز ذلك البناء ولم يجب . ولهذا شواهد كثيرة
 منها قوله تعالى : (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فمثل في هذه الآية صفة لحق مع أن
 « حق » مرفوع ومثل مفتوح ، فوجب أن يكون مبنيّاً على الفتح في محل رفع .

الرابع : سلمنا أن الرواية كما قلتم ، وأن « مثل » منصوب وليس مبني ، لكن
 لانسلم أنه خبر « ما » بل هو حال ، ولفظ « مثل » متوغل في الإبهام لإضافته لاتفيده
 تعريفاً ، وبشر : مبتدأ أو اسم ما ، والخبر محذوف ، والتقدير : وإذا ما بشر موجود
 حال كونه مماثلاً لهم ، وهذا يخرج ينسب لأبي العباس المبرد .

=

فقال سيديويه : شاذ ، وقيل : غلط وإن الفرزدق لم يعرف شَرْطَهَا عند الحجازيين ، وقيل : « مِثْلَهُمْ » مبتدأ ، ولكنه بُنِيَ لإيهامه مع إضافته للبنى ، ونظيره (إِنَّهُ لَحَقَّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ)^(١) (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)^(٢) فيمن فتحهما ، وقيل : « مِثْلَهُمْ » حال ، والخبر محذوف ، أي : ما في الوجود بشرٌ مثْلَهُمْ .

الرابع : أن لا يتقدم معمولٌ خبرها على اسمها ، كقوله :
١٠٥ — * وَمَا كَلُّ مَنْ وَاقَى مِنِّي أَنَا عَارِفُ *

= الخامس . أن « مثل » ظرف زمان منصوب على الظرفية الرمائية ، وهو متعلق بمحذوف حال على مذهب الجمهور ، أو متعلق بمحذوف خبر مقدم وبشر مبتدأ مؤخر ، وما ههنا مهملة لأن إهالها لغة تميم ، وهم قوم الفرزدق صاحب البيت ، وينسب هذا إلى أبي البقاء .

وقد ذكر المؤلف أربعة الأنحية الأولى في عبارة وحيدة فتأمل

(١) من الآية ٢٣ من سورة الداريات .

(٢) من الآية ٩٤ من سورة الأنعام .

١٠٥ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَقَالُوا : تَعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مَنِي *

وهذا البيت من كلام مزاحم بن الحارث العتيلى — وهو من شواهد سيديويه

(١ / ٣٦ و ٧٣) .

اللغة : « تعرفها » تطلب معرفتها ، « أسأل الناس عنها » المنازل « جميع منزل ، وهو المكان الذى ينزل فيه الناس عن رواحلهم ليستريحوا من عباء السفر ، مثلا « منى » مكان معروف قريب من مكة : أسألك من مساكن الحج .

الإعراب : « قالوا » قال : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله « تعرفها » تعرف : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وضمير الغائبة العائد إلى الضموية مفعول به « المنازل » منصوب على نزع الخافض ، وورع قوم أنه منصوب على الظرفية ، وليس بشئ « من منى » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من المنازل « وما » نافية =

إلا إن كان المعمول ظرفاً أو مجروراً فيجوز ، كقوله :

١٠٦ — * فَمَا كُلُّ حِينَ مَنْ تُوَالِي مَوَالِيَا * *

* * *

= « كل » يروى منصوباً فهو مفعول به لعارف الآتي ، وكل مضاف و « من » اسم موصول مضاف إليه « وافي » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى من « منى » مفعول به لوافي ، وجملة الفعل الماضي وفاعله ومفعوله لا محل لها صلة الموصول « أنا » مبتدأ « عارف » خبر المبتدأ . وروى برفع « كل » فيجوز أن يكون اسم ما النافية وجملة « أنا عارف » من المبتدأ والخبر في محل نصب خبر ما ، ويجوز أن يكون « كل » مبتدأ ، وجملة « أنا عارف » من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر المبتدأ ، والرابط على هذين الإعرابين الأخيرين بين المبتدأ — أو اسم ما — وخبره محذوف ، والتقدير : وما كل الذي وافي منى أنا عارفه .

الشاهد فيه : قوله « ما كل من وافي منى أنا عارف » على رواية نصب « كل » حيث أبطل الشاعر عمل ما النافية فرفع بعدها المبتدأ والخبر جميعاً — وها قوله « أنا عارف » — لأن معمول الخبر — وهو قوله « كل من وافي منى » — قد تقدم على المبتدأ وهذا المعمول ليس ظرفاً ولا جاراً ومجروراً ، وقد عرفت مما ذكرناه في إعراب البيت أنه يجوز على رواية رفع « كل » أن تكون ما مفعلة ، وأن تكون عاملة لأنه لم يتقدم فيها معمول الخبر .

١٠٦ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* بِأَهْبَةِ حَزْمٍ لَدُ ، وَلَمَّا كُنْتُ آمِنًا *

وهذا البيت من الشواهد التي لم يتيسر لنا الوقوف على نسبتها إلى قائل معين ، ولا عثرنا لها على سوابق أو لواحق تتصل بها .

اللغة : « أهبة » بضم الهمزة وسكون الهاء — هي التهيؤ للشيء والاستعداد للقيام به « حزم » هو ضبط الأمور وتجويد الآراء « لد » فعل أمر معناه الجأ ، وتقول : لا ذ فلان بفلان يلوذ به لياذا ، تريد أنه لجأ إليه « آمنا » غير خائف ولا متوقع شراً « توالي » فعل مضارع من الموالاتة وهي المعاونة والمناصرة ، و « مواليا » اسم الفاعل منه .

=

وأما « لا » فإعمالها عملَ ليس قليل^(١)، وَيُشْتَرَطُ له الشروطُ السابقة ،
ما عدا الشرط الأول ، وأن يكون المفعولان نكرتين ، والغالب أن يكون
خبرها محذوفاً ، حتى قيل بلزوم ذلك ، كقوله :

== المعنى : ينبغى باستعمال الحرم وتجويد الرأى فى كل ما يأخذ به المرء من أموره
وبخاصة اصطفاء الإخوان ، ويعمل ذلك بأن المرء لا يأمن أن يأتيه المكروه فى وقت
لم يكن يرتقب مجيئه فيه ، بمن يؤمل فيه الخير والمعونة من خالصانه .

الإعراب : « بأهبة » جار ومجرور متعلق للذاتى ، وأهبة مضاف و « حزم »
مضاف إليه « لذ » فعل أمر ، وماعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « وإن » الواو
عاطفة على محذوف ، إن : حرف شرط حازم « كنت » كان : فعل ماض ناقص ، وتاء
المخاطب اسمه « آمننا » خبر كان « فما » الفاء حرف دال على التعليل ، ما : حرف نفي
« كل » منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بموال الآتى . وكل مضاف و « حين »
مضاف إليه « من » اسم موصول اسم ما النافية مبنى على السكون فى محل رفع « توالى »
فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، والجملة لاجلهاصلة الموصول
والعائد ضمير محذوف منصوب بتوالى ، والتقدير : من ، واليه « مواليا » خبر ما النافية
منصوب بالفتحة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « ما كل حين من توالى مواليا » حيث أبقي عمل ما النافية عمل
ليس ، فرفع بها الاسم وهو « من » ونصب بها الخبر وهو قوله « مواليا » مع أنه قد
تقدم معمول الخبر - وهو قوله « كل حين » - على الاسم والخبر جميعا ، وإنما ساغ
الإعمال مع هذا التقدم لكون هذا معمول المتقدم ظرفا ، وقد عرفت بما ذكرناه وذكره
المؤلف غير مرة أن الظروف يتوسع فيها مالا يتوسع فى غيرها .

(١) يتفق النحاة على أن مجىء « لا » عاملة عمل ليس قبل جدا ، وهم فيها وراء
ذلك مختلفون فى جوار إعمالها فياسا على ماسمع من ذلك . نذهب سيبويه وطائفة من
البصريين إلى جواز الإعمال . وذهب الأخفش والبريد إلى منع إعمالها ، وهو الذى
يقتضيه القياس ، من قبل أن « لا » حرف مشترك بين الأسماء والأفعال ، ومن حق الحرف
المشترك أن يكون مهجلا .

١٠٧ - * فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ *

١٠٧ - هذا عجز بيت من مجزوء الكامل ، وصدره قوله :

* مَن صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا *

والبيت من كلمة لسعد بن مالك ، يعرض فيها بالحارث بن عباد (بزنة غراب) فارس
النعامة حين اعتزل الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب ابني وائل ، وهي الحرب الضروس
التي سميت حرب البسوس ، وقبل البيت قوله :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَأَسْتَرَّاحُوا

اللمة : « صد » أعرض « نيرانها » الضمير راجع إلى الحرب ، وقد ذكرها في
أبيات سابقة ، وأراد من نكل عنها ولم يقتنع لظاها « ابن قيس » نسب نفسه إلى جده
الأعلى وإنما هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ومعنى قوله « أنا ابن قيس »
أنا ذلك المشهور بالنجدة الذي طرق سمعك اسمه وعرفت بلاه .

الإعراب : « من » اسم شرط جازم يحزم فعلين ، مبنى على السكون في محل رفع
مبتدأ « صد » فعل ماض فعل الشرط مبنى على الفتح في محل جزم « عن نيرانها » الجار
والمحجور متعلق بصد ، ونيران مضاف وضمير الغائبة العائد إلى الحرب مضاف إليه « فأنا »
الفاء واقعة في جواب الشرط ، أنا : ضمير منفصل مبتدأ « ابن » خبر المبتدأ ، وابن
مضاف و « قيس » مضاف إليه « ولا » نافية تعمل عمل ليس « برّاح » اسم لا ، مرفوع
بالضمة الظاهرة ، وخبرها محذوف ، والتقدير : لا برّاح لي ،

الشاهد فيه : قوله « لا برّاح » حيث أعمل فيه « لا » عمل ليس ، فرفع بها الاسم
وهو قوله « برّاح » - وحذف خبرها ، وقد قدرناه في الإعراب ، وقد استشهد سيويو
بالبيت مرتين (٣٥٤ و ٢٨ / ١) على إجراء لا مجرى ليس في بعض اللغات ، وقال المؤلف
في شرح الشواهد « وقيل : لا شاهد في البيت على ما ذكر ، لجواز كون برّاح مبتدأ ،
ورد بأن لا الداخلة على الجمل الاسمية يجب فيها أحد أمرين : إما إعمالها ، وإما
تكرارها ، فلما لم تتكرر في البيت علمنا أنها عاملة ، وأجيب على هذا الكلام بأن
هذا شعر ، والشعر يجوز أن ترد فيه لا غير عاملة ولا متكررة ، ورد بأن الأصل أن
يجرى الكلام على غير الضرورة ، وألا يصار إليها إلا متى تعذر غيرها » اهـ
بإيضاح يسير .

والصحيح جواز ذكره ، كقوله :

١٠٨ - تَعَزَّ فَلَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا
وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا
وإنما لم يُشْتَرَطُ الشرطُ الأول لأن « إن » لا تزداد بعد « لا » أصلا .

= ولا يجوز لك أن تزعم أن « لا » في هذا البيت عاملة عمل « إن » وأن « براح » اسمها وهو مبني على الفتح في محل نصب ، والخبر محذوف ، لأن هذا يكون محتملا لو كانت القوافي ساكنة ، فكنت تقدر هذا التقدير ، لكن القوافي مرفوعة بالضممة بدليل البيت الذي أنشدناه لك عند نسبة البيت إلى قائله ، والوقف عليها بإشباع الضمة حتى يتولد عنها وار ، وعلى ذلك فلا مناص من أن تكون « لا » عاملة عمل ليس ، إذ لم يصح كونها معلقة لما ذكرنا من المناقشة ، ولم يصح كونها عاملة عمل إن لهذا السبب .
١٠٨ - هذا بيت من الطويل ، وهذا البيت من الشواهد التي لم يذكرها لها قائلها معنا .

اللغة : « تعز » من العزاء ، وهو التعصير والتسلي على المصائب « وزر » هو الملجأ ، والواق ، والحافظ « واقيا » اسم فاعل من الوقاية ، وهي الرعاية والحفظ .
الغنى : اصبر على ما أصابك ، وتسلى عنه ، فإنه لا يبقى على وجه الأرض شيء ، وليس للإنسان ملجأ يقيه ويحفظه مما قضاه الله تعالى .

الإعراب : « تعز » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « فلا » الفاء تعليلية ، ولا : نافية تعمل عمل ليس « شيء » اسمها « على الأرض » جار ومجرور متعلق بقوله « باقيا » الآتي ، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف صفة لشيء « باقيا » خبر لا « ولا » نافية « وزر » اسمها « مما » من : حرف جر ، وما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بقوله « واقيا » الآتي « قضى الله » فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها صلة الموصول ، والعائد محذوف تقديره : بما قضاه الله « واقيا » خبر لا .

الشاهد فيه : قوله ، لا شيء باقيا ، ولا وزر واقيا حيث أعمل « لا » في الوضعين عمل ليس ، واسمها وخبرها نكرتان ، وذكرهما جميعا .

وأما «لَاتَ» فإن أصلها «لا» ثم زيدت التاء^(١)، وعملها واجب، وله شرطان: كون معموليها انتمى زمان، وحذف أحدهما، والغالب كونه المرفوع، نحو (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)^(٢)، أى: ليس الحين حين فرار، ومن القليل قراءة بعضهم برفع الحين، وأما قوله:

١٠٩ - * يَبْنِي جِوَارَكَ حِينَ لَاتَ مُجِيرُ *

= هذا. وقد ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن «لا» ليس لها عمل أصلا، لا في الاسم ولا في الخبر، وأن ما بعدها مبتدأ وخبر، وذهب الزجاج إلى أن «لا» تعمل الرفع في الاسم، ولا تعمل شيئا في الخبر، والخبر بعدها لا يكون مذكورا أبدا، وكلا المذهبين فاسد، وبیت الشاهد رد عليهما جميعا؛ فالخبر مذکور فيه فكان ذكره ردا لما ذهب إليه الزجاج، وهو منصوب فكان نصبه ردا لما زعمه الأخفش والزجاج أيضاً.

(١) إنما زيدت التاء على «لا» لتأنيث اللفظ كما زيدت هذه التاء في «ربت» وفي «ثمت» ويقال: زيدت التاء للدلالة على المبالغة في النفي. وزيادة التاء في «لات»: أحسن من زيادتها في «ثمت» وفي «ربت» لأن لا بمعنى ليس ومحولة عليها، وليس تلحقها تاء التأنيث فنقول «ليست هند مفلحة» وما يؤيد لك هذا أن تاء التأنيث تلحق «لا» التي تعمل عمل ليس ولا تلحق «لا» التي تعمل عمل إن

(٢) من الآية ٣ من سورة ص

١٠٩ - هذا عجز بيت من الكامل، وصدره قوله:

* لَهْنِي عَلَيَّكَ لِلَهْفَةِ مِنْ حَائِفٍ *

وهذا البيت من كلمة اختارها أبو تمام في ديوان الحماسة، ونسبها إلى قائمها بقوله «وقال التيمي في منصور بن زياد» اهـ فأما التيمي فهو عبد الله بن أيوب، ويكنى أبا محمد، وهو شاعر مولد عربي فصيح متكلم، ومدح الفضل بن يحيى، وفيه يقول:

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا إِلَّا لِفَضْلِ صَفَائِعٍ
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُسَمَاءَ إِذَا مَا دَنَا وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعٌ =

= ونسب صاحب التصريح وشارح الشواهد البيت إلى الشمر دل اليبى ، وفي الشعراء جماعة لقبوا بالشمر دل ، ذكر منهم المجد ثلاثة : الشمر دل البروعى ، والشمر دل البجلى ، والشمر دل السكمى ، وذكر ثلاثهم الأمدى فى المؤلف والمختلف (١٣٩) وذكر عدة أبيات لكل واحد منهم ، ولم يذكر بيت الشاهد فى شىء منها .
اللفظة : «لهى» اللف - بفتح اللام وسكون الهاء أو فتحها - الحزن والأسى ويقال : هو الحزن على شىء يفوتك بعد أن تشارفه « للهمة » أى لأجل لهمة ، فاللام الأولى مكسورة وهى لام الجر ، واللهمة - بفتح فسكون - استغاثة ونداء المضطر «مجير» هو الناصر الذى يدفع الأذى ويمنع الاعتداء .
المعنى : إني أنحزن عليك وأظهر الأسى ، لأنك كنت تجبر من استغاث بك فى الوقت الذى لا يجير فيه أحد .

الإعراب : «لهى» : لطف : مبتدأ ، وهو مضاف ، وياء المتكلم مضاف إليه «عليك» جار ومجرور متعلق بلطف «لهمة» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «من خائف» جار ومجرور متعلق بلهمة أو بمحذوف صفة للهمة «يبغى» فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على الخائف «جوارك» جوار : مفعول به ليغى ، وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه ، والجملة من يبغى وفاعله ومفعوله فى محل جر صفة لخائف «حين» ظرف زمان متعلق بقوله يبغى «لات» حرف نهي «مجير» فاعل لفعل محذوف ، والتقدير : حين لا يحصل مجير له ، وجملة الفعل وفاعله فى محل جر بإضافة حين إليها ، ومستعرف فى بيان الاستشهاد وجهاً ثانياً .

الشاهد فيه : قوله «لات مجير» حيث وقع فيه اسم مرفوع من غير أسماء الزمان بعد «لات» فيتوهم أن هذا الاسم المرفوع هو اسم «لات» وخبرها محذوف ، ولكن هذا غير مستقيم ؛ لأن «لات» لا تعمل إلا فى أسماء الأحيان ، سواء أ كانت من لفظ الحين أم من معناه ، فإذا ورد بعدها اسم من غير أسماء الأحيان كانت مهمة لا عمل لها ، وكان الاسم المرفوع فاعلاً بفعل محذوف كما قدرناه فى الإعراب ، أو كان مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير هنا على هذا الوجه : حين لات مجير له ، والوجه الأول أولى ، لأن «حين» مضافة إلى الجملة التى صدرت بـ لات ، فلو قدرت =

فارتفاع «مَجِيرُ» على الابتداء ، أو على الفاعلية ، والتقدير : حين لات له
مَجِير ، أو يَحْصُلُ له مجير ، و «لات» مُهْمَلَةٌ ؛ لعدم دخولها على الزمان ،
ومثله قوله :

١١٠ — * لَاتَ هَنَا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ *

إذ المبتدأ « ذِكْرِي » وليس بزَمَانٍ .

= المرفوع مبتدأ كانت الجملة اسمية ، وإذا قدرت الرفع فاعلا بفعل محذوف كانت الجملة
فعلية ، والأصل أن أسماء الزمان تضاف إلى الجمل الفعلية كما أوضحناه قريبا ، ومن أجل
هذا قلنا : إن تقدير «مَجِير» فاعلا بفعل محذوف أولى من تقديره خبر المبتدأ محذوف .
ومن هنا تعلم أن «لات» لا يذكر بعدها طرفا الإسناد جميعاً ، سواء أ كانت عاملة
أم كانت مهملة ، وإنما يقتصر في الذكر معها على أحد جزئي الإسناد (وقرأ شرح
الشاهد الآتي) .

١١٠ — هذه قطعة من بيت من الخفيف ، وهو بكامله :

لَاتَ هَنَا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ أَمْ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ

وهذا البيت للأعشى الأكبر ميمون بن قيس .

اللاعة : «هنا» بفتح الهاء وتشديد النون - في الأصل اسم إشارة إلى المكان ، وقد
أخرجه جماعة إلى الزمان «ذكرى» تذكر «جيرة» اسم امرأة ، وقد روى بضم الجيم
مصغراً ، وروى بفتح الجيم وكسر الباء مكبرا «طائف» هو الذي يطرق ليلا ، وأراد
بمن جاء منها بطائف الأهوال خيالها الذي يطرقه عند نومه «الأهوال» جمع هول ،
وهو الخوف ، وكأنه رآها وهي غشي ففزع .

اللعن : ليس هذا المكان الذي تقيم فيه مكانا تذكر فيه حبيبك ، أو تذكر خيالها
الذي يفزعك ويخيفك .

الإعراب : «لات» حرف نفي مهمل لا عمل له «هنا» ظرف مكان ، أو زمان
متعلق بذكرى الآتي «ذكرى» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من =

(١٩ — أوضح للمالك ١)

== ظهورها التعذر ، وذكرى مضاف و « جيرة » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وخبر المبتدأ محذوف ، وكأنه قد قال : لات ذكر اك جيرة في هذا المكان أو في هذا الزمان جائزة « أو » حرف عطف « من » اسم موصول : معطوف على جيرة « جاء » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على من الموصولة « منها » جار ومجرور متعلق بجاء « بطائف » جار ومجرور متعلق بجاء أيضاً ، وطائف مضاف و « الأهوال » مضاف إليه .

قال قوم : ويجوز أن يكون « هنا » ظرف مكان أو زمان متعلقا بمحذوف خبر مقدم ، ويكون قوله « ذكرى جيرة » مبتدأ مؤخر ، ويكون قد ذكر طرفي الإسناد بعد « لات » المهمة ، وهو خلاف ما ذكرناه في شرح الشاهد السابق من أن طرفي الجملة لا يذكران جميعاً مع لات ، وستعرف في بيان وجه الاستشهاد بالبيت وجهاً آخر من الإعراب .

الشاهد فيه : قوله « لات هنا ذكرى جيرة » والقول في بيان هذا الشاهد يحتاج إلى إيضاح أمرين :

الأول : أن أصل « هنا » اسم إشارة إلى المكان البعيد كما تقدم في بيان لغة البيت ومن قبل ذلك في باب اسم الإشارة .

والأمر الثاني : أن « لات » حرف نفى لا تعمل عمل ليس إلا في أسماء الزمان ، فإذا حاولت أن تحمل « لات » عاملة في « ذكرى » أو أن تجعلها عاملة في « هنا » مع بقائها على أصلها كنت قد أعملتها في مصدر أو في اسم مكان ، وهو غير الأصل في الموضعين ، فلم يكن لك بد من أحد أمرين :

أولها : أن تحمل « لات » وعليه يكون قوله « هنا » ظرف مكان متعلقاً بذكرى أو بمحذوف خبر مقدم على ما قيل مع ضمه ، و « ذكرى جيرة » مبتدأ على الوجهين ، وهذا ما أشار إليه المؤلف هنا

والثاني - وإليه ذهب الرضى وسيبويه وغيرهما من النحاة - أن « هنا » التي تقع بعد « لات » في مثل هذا البيت تصير ظرف زمان ، فهي متعلقة بمحذوف خبر لات ، وقد أضيفت إلى ذكرى جيرة ، واسم لات محذوف ، وكأنه قد قال : ليس الوقت وقت ذكرى جيرة .

وأما « إن » فإعمالها نادر^(١)، وهو لغة أهل العالية^(٢)، كقول بعضهم :
« إن أحد خيراً من أحدٍ إلا بالعافية » وكقراءة سعيد (إن الذين تدعون
من دون الله عباداً أمثالكم)^(٣)، وقول الشاعر :

— ١١١ — * إن هو مستولياً على أحدٍ *

(١) اختلف النحاة في جواز إعمال « إن » عمل ليس ، فذهب الكسائي وأكثر
الكوفيين ، وأبو علي الفارسي ، وأبو الفتح بن جني ، إلى جواز إعمالها ، وذهب الفراء
وأكثر أهل البصرة إلى عدم جواز إعمالها ، واختلف نقل العلماء عن سيويه والمبرد ،
فنقل السهلي الجواز عن سيويه والمنع عن أبي العباس المبرد ، ونقل النحاس عكس ما نقله
السهلي ، فنسب الجواز للمبرد والمنع إلى سيويه ، ونقل ابن مالك الجواز عنهما ، ثم قال
ابن مالك : إن إعمال « إن » النافية عمل ليس مع جوازه نادر ، وتبعه على هذا ابن هشام ،
وقال غير ابن مالك : إن عمل « إن » النافية عمل ليس أكثر من عمل لا .

(٢) العالية : تطلق على ما فوق أرض نجد إلى تهامة وإلى ما وراء مكة وما والاها .

(٣) من الآية ١٩٤ من سورة الأعراف .

١١١ — هذا صدر بيت من اللسرح ، وسنذكر عجزه فيما بعد ، واعلم أنه يكثر
استشهاد النحاة بهذا البيت ، ومع هذا لم يذكره أحد منهم ملسوباً إلى قائل معين .

الرواية : يروى عجز هذا البيت على صور مختلفة ، إحداها :

* إلا على أضغف المجانين *

والثانية :

* إلا على حـزبه الملائين *

والثالثة :

* إلا على حـزبه المناجيس *

اللغة : « مستولياً » هو اسم فاعل فعله الماضي استولى ، ومعناه كانت له الولاية على
الشيء ، وملك زمام التصرف فيه « المجانين » جمع مجنون ، وهو من ذهب عقله ، وأصله عند =

فصل : وَتَزَادُ الْبَاءُ بِكَثْرَةٍ فِي خَبَرِ « لَيْسَ » وَ « مَا » ^(١) ، نَحْوُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ؟) ^(٢)

== العرب من خبلته الجن ، والمناحيس في الرواية الأخرى : جمع منحوس ، وهو من حاله سوء الطالع .

الغنى : ليس هذا الإنسان بذى ولاية على أحد من الناس إلا على أضعف المجانين . الإعراب : « إن » نافية تعمل عمل ليس « هو » اسمها « مستوليا » خبرها « على أحد » جار ومجرور متعلق بقوله « مستوليا » السابق « إلا » أداة استثناء « على أضعف » جار ومجرور يقع . وقع المستثنى من الجار والمجرور السابق ، وأضعف مضاف ، و « المجانين » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « إن هو مستوليا » حيث أعمل « إن » النافية عمل « ليس » فرفع بها الاسم الذى هو الضمير المنفصل ، ونصب خبرها الذى هو قوله « مستوليا » . ويؤخذ من هذا الشاهد أن « إن » النافية مثل « ما » فى أنها لا تختص بالنكرات كما تختص بها « لا » فإن الاسم فى البيت ضمير ، ويؤخذ منه أيضاً أن انتقاض النفي بعد الخبر لا يقدح فى العمل ، لأنه استثنى بقوله « إلا على - إلخ » .

(١) اختلف النحاة فى السر الذى من أجله تزداد الباء فى خبر ليس وما ، فذهب البصريون إلى أن الذى يحمل المتكلم على زيادة الباء فى خبرها قصده إلى رفع أنت . يتوهم السامع أن الكلام بنى على الإثبات لكونه لم يسمع أوله ، فإذا قال قائل « ليس زيد قائماً » فقد يغفل السامع فيظنه قد قال « كان زيد قائماً » أو نحوه ، لكن إذا قال قائل « ليس زيد بقائم » - وقد علم أن الباء لا تدخل إلا فى خبر منفي - فلن يتوهم الكلام مثبتاً ، وذهب الكوفيون إلى أن السر فى اقتران خبر ليس بالباء هو قصد تأكيد النفي ، وهذا يكون خطاباً لمن ينكر عدم قيام زيد فيقول : إن زيدا قائم ، مثلاً فهذا يجاب بليس زيد بقائم .

(٢) من الآية ٣٦ من سورة الزمر ، ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى (لست عليهم بمسيطر) من الآية ٢٣ من سورة الفاشية ، وقوله سبحانه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) من الآية ١٨٢ من سورة آل عمران ، وقوله جلّت كلمته (أليس هذا بالحق) من الآية ٣٠ من سورة الأنعام . وقوله تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) من الآية ==

(وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ) ^(١) ،

= ٥٣ من سورة الأنعام ، وقوله (أليس الصبح بقريب) من الآية ٨١ من سورة هود
وقوله سبحانه (أليس الله بعزير ذي انتقام) من الآية ٣٨ من سورة الزمر ، وقوله
(أليس الله بأحكم الحاكمين) من الآية ٨ من سورة البين . وقد ورد مثل ذلك في
الشعر العربي المحتج به كثيرا ، فمن ذلك قول عمرو بن قنينة :

رَمَتْني بِنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
ومثله قول الفرزدق :

وَلَيْسَ كُنَيْيُّ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْأَثَانِ بِنَائِمٍ
ومثله قول الشاعر :

لَيْسَ الْأَخْلَافُ بِالْمُضْغِي مَسَامِيهِمْ إِلَى الْوُشَاةِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
ومثله قول الآخر :

إِنْ يَغْتَمِيَا عَنِّي الْمُسْتَوْطِنَا عَدَنٍ فَأِنِّي لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمَا بِغَنٍ
(١) من الآية ٧٤ من سورة البقرة ، ومن آيات أخرى كثيرة ، وقد ورد في
الشعر العربي المحتج به كثيرا ، فمن ذلك قول الشاعر ، وأنشده الأخفش :

فَمَا أُمُّ بَوَّ هَالِكٍ بِنُؤُفَةٍ إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَفَّتْ
بِأَكْثَرِ مِثِّي لَوْعَةً ، غَيْرَ أَنِّي أَطَامِينَ أَحْشَائِي كُلِّي مَا أَجَعَتْ
ومنه قول بعض الأعراب :

فَلَمَّا كَتَمْتُ الْوَجْدَ قَالَتْ تَعْنَتَا : صَبَرْتَ ، وَمَا هَذَا بِفِئْلِ شَجَى الْقَلْبِ
ومنه قول الفرزدق :

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلَ ، لَا ذِي الرُّأْيِ وَالْجَدَلِ
ومنه قول الآخر ، وهو عبيد بن الأبرص :

مَا الظَّرْفُ مِثِّي إِلَى مَا لَسْتُ أَمَّاكَ مِنْ بَدَالِي إِنْ لَمْ يَلْظِ طَمَاحٍ
وعلى هذا جاء قول المتنبي :

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْخَلْبِ بِشَرِّهِ مَرِيضٌ هَبْ يَبْقَى عَلَيْهِ ثَوَابُ

وَيَقْلَةً فِي خَبَرٍ^(١) « لا » وكلّ ناسخ منّي ، كقوله :
١١٢ — وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَأَذُو شَفَاعَةٍ
بِمَعْنٍ فَعِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

(١) وزاد الباء في اسم ليس إذا تأخر عن خبرها ، وقد ورد ذلك في القم
الكريم ، وذلك قوله تعالى (ليس البر بأن تأتوا البيوت) في قراءة من نصب البر
ومنه قول الشاعر

أَلَيْسَ عَجِيبًا بِأَنَّ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ
ونظير ذلك زيادتها في خبر المبتدأ المنهى بما ولو كان قدم تقدم على المبتدأ ،
قول الشاعر

لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنُ خُلِقْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقُ
١١٢ — البيت لسواد بن قارب الأزدي الدوسي - وقيل : السدوسي - يخ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبله قوله :

فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَاةٍ
وَأَنَّكَ أَذْنِي الْمُرْسَلِينَ وَسِيْلَةٌ إِلَى اللَّهِ يَا بَنِي الْأَكْرَمِينَ الْأَطَاةِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ وَإِنْ كَانَ فِيمَا جِئْتَ شَيْبُ الدَّوَاةِ
اللفظة : « فتيلًا » هو الحيط الدقيق الذي يكون في شق النواة .

الإعراب : « فكن » فعل أمر ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره
« لي » جار ومجرور متعلق بقوله « شفعاً » الآتي « شفعاً » خبر كن « يوم » منه
على الظرفية الزمانية ناصبه قوله شفعاً « لا » نافية تعمل عمل ليس « ذو » ا
مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف ، و« شفاعته »
إليه « بمعن » الباء زائدة ، معن : خبر لا ، وهو اسم فاعل يرفع فاعلا وينصب مفعلا
وفاعله ضمير مستتر فيه « فتيلًا » مفعوله « عن سواد » جار ومجرور متعلق بمعن «
صفة لسواد ، وإن مضاف و « قارب » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « بمعن » حيث أدخل الباء الزائدة على خبر « لا » الناف
تدخل على خبر « ما » إلا أن دخولها في خبر لا قليل بالنسبة لدخولها في خبر ما

وقوله :

١١٣ — وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ

= واعلم أن الباء كما زيدت في خبر لا العاملة عمل ليس قد زيدت - شذوذاً - في خبر لا التي تعمل عمل «إن» ومن ذلك قول بعض العرب «لاخير بخير بعده النار» وهذا إذا لم يجعل الباء بمعنى في ، فإن جعلت الباء في «بخير» بمعنى في كانت أصلية ، وكان الجار والمجرور متعلقا بمحذوف خبر لا النافية للجنس

١١٣ — هذه قطعة من بيت من الطويل ، وهو بتمامه :

وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ ؛ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
والبيت للشنفرى الأزدي ، وأكثر الرواة على أن اسمه هو لقبه ، والبيت من قصيدته المشهورة بين المتأدبين باسم «لامية العرب» وأود به :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَلَيْتِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مِثْلُ
اللغة : «أقيموا صدور مطيئكم» هذه كناية عن الاستعداد لعظام الأمور والجد في طلب المعالي . يقول : جدوا في أمركم وانتبهوا من رقدتكم «فلاني إلى قوم سواكم - إلخ» يؤذن قومه بأنه مرتحل عنهم ومفارقهم ، وكأنه يقول : إن غفلتكم توجب الارتحال عنكم ، وإن ما أعين من تراخيك وإقراركم بالضمي خلقي بأن يزهدني في البقاء بينكم .
الإعراب : «إن» شرطية «مدت» مد : فعل ماض ، فعل الشرط ، مبنى للجهول ، مبنى على الفتح في محل جزم ، والتاء للتأنيث «الأيدي» نائب فاعل لد «إلى الزاد» جار ومجرور متعلق بقوله «مدت» السابق «لم» حرف نفي وجزم وقلب «أكن» قبل مضارع ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا «بأعجلهم» الباء رائدة ، أعجل : خبر أكن ، منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وأعجل مضاف والضمير مضاف إليه ، وجملة لم أكن في محل جزم جواب الشرط «إذ» كلمة دالة على التعليل ، قيل : هي حرف ؛ وقيل : هي ظرف ، وعليه فهو متعلق بقوله «أعجل» و «أجشع» مبتدأ ، وهو مضاف ، و «القوم» مضاف إليه «أعجل» خبر المبتدأ .
=

وقوله :

١١٤ — * فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقَعْدَرٍ *

== الشاهد فيه : يستشهد النحاة بهذا البيت على أمرين ، الأول : في قوله « بأعجلهم » حيث أدخل الباء الزائدة على خبر مضارع كان المنفي لم ، والثاني في قوله « بأعجلهم » أيضاً ، وذلك أنه على صورة أفعال التفضيل ولكن المراد هو معنى الصفة الحالية من التفضيل ، وكأنه قد قال : لم أكن بعجلهم ، وذلك لأن مقام الفخر يقتضى أن ينفي عن نفسه أصل العجلة ، إذ لو نفي الزيادة فيها عن غيره — على ما هو معنى صيغته أفعال — لكان قد أثبت لنفسه عجلة إلى الطعام ، غاية ما في الأمر أنه لم يزد فيها عن غيره ، وسيأتى ذلك موضعاً مفصلاً في بابيه .

ومن دخول الباء على خبر مضارع « كان » المعنى قول عبيد بن الأبرس :
يَا صَاحِبَ مَهْلًا ، أَقِلِّ الْعَدْلَ يَا صَاحِبَ
وَقَوْلِ الْحَطِيطَةِ :

فَإِلَّا يَسْكُنُ مَالِي يَأْتِ فَإِنِّي سَيِّئَاتِي ثَنَائِي زَيْدًا بَنَ مُهْلَمِلٍ
١١٤ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* دَعَانِي أَخِي وَأَخْطِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ *

وهذا البيت من كلمة جيدة لدريد بن الصمة القشيري ، يرثى فيها أخاه أبا فرغان عبد الله بن الصمة .

اللغة : « دعاني » أراد استصرخني وطلب أن أغثه « وأخيل بيني وبينه » أي : وقد حالت الموقعة واصطفاف الفرسان بيننا « قعدد » بضم القاف وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة مفتوحة أو مضمومة — وهو الرجل الجبان اللثيم الذي القاعد عن الحرب والكلام .

الإعراب : « دعاني » دعا : فعل ماض ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به « أخى » أخ : فاعل دعا ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « وأخيل » الواو واو الحال ، أخيل : مبتدأ « بيني » بين : ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، وياء المتكلم مضاف إليه ، والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب حال « لما » ظرف بمعنى حين مبني =

وَيَنْذُرُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ كَخَبَرِ « إِنْ » وَ « لَكِنَّ » وَ « آتَيْتَ » فِي قَوْلِهِ :

١١٥ — * فَإِنَّكَ يَمَّا أَخَذْتِ بِالْمُجَرَّبِ *

على السكون في محل نصب ييجد الآتي « دعائي » دعا : فعل ماضٍ ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على أخى ، والنون للوقاية ، وباء المنكلم مفعول به ، والجملة في محل جر بإضافة لما إليها « لم » حرف نفى وجزم وقلب « ييجدنى » يجد : فعل مضارع مجزوم بلم ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى أخى أيضاً ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم مفعول أول ليجد « بقعدد » الباء حرف جر زائد ، وقعدد : مفعول ثانٍ ليجد ، منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد . الشاهد فيه : قوله « بقعدد » حيث زاد الباء في المفعول الثاني ليجد الذي أصله الخبر .

١١٥ — هذا خبر بيت من الطويل ، ومصدره قوله :

* فَإِنْ تَنَا عَنْهَا حَقْبَةً لَا تُلَاقِيهَا *

وهذا البيت من كفة ملوية لامرئ القيس بن حجر الكندي ، وأولها قوله : خَالِيْلِي مُرَايِي عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ لِنَفْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ اللغة : « تَنَا » تبع ، والآي : البعد « عنها » الضمير يعود إلى أم جندب ، وهو اسم امرأة ، وقد ذكرها باسمها في مستهل القصيدة الذي رويناه لك « الحرب » اسم فاعل من التجربة ، وعى الاختبار والابتلاء بواسطة التكرار ، وبعض الناس يقرؤه بفتح الراء مشددة على أنه مصدر ميمي أو اسم مكان ، ومتعرف وجهه « حقبة » مدة . المعنى : يقول : إنك إذا ابتعدت عن أم جندب هذه مدة من الزمان وبقيت لآتراها نقصت عهدك ، وانقضت من مودتك ، وأنت خير بذلك من أخلاقها .

الإعراب : « إِنْ » حرف شرط جازم « تَنَا » فعل مضارع فعل الشرط ، مجزوم بحذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، « عنها » جار ومجرور متعلق ب« تَنَا » « حقبة » ظرف زمان منصوب ب« تَنَا » أيضاً « لا » نافية « تُلَاقِيهَا » تلاقى : فعل مضارع بدل من تَنَا ، وبدل المجزوم مجزوم ، وعلامة جزمه حذف الباء والكسرة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره =

وقوله :

— ١١٦ — * وَاسْكِنْ أَجْرًا لَوْ فَعَلْتَ يَهَيِّنْ *

= أنت . وضمير الغائبة العائد إلى أم جندب مفعول به « فإنك » الفاء واقعة في جواب الشرط ، إن : حرف توكيد ونصب ، وكاف مخاطب اسم إن ، مبنى على الفتح في محل نصب « بما » من : حرف جر ، وما : مصدرية « أحدثت » أحدث : فعل ماض ، والتاء للتأنيث ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي يعود إلى أم جندب ، وما المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن . والجار والمجرور متعلق بمحرب الآتي ، ويجوز أن تكون « ما » اسما موصولا في محل جر بمن ، وتكون جملة « أحدثت » لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، وإن : من جملة الصلة إلى الموصول محذوف ، والتقدير : من الذي أحدثته ، ومعنى من على كل حال التعليل « بالمحرب » الباء حرف جر زائد ، والمحرب : خبر إن ، مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، والجملة من إن واسمها وخبرها في محل جزم جواب الشرط .

الشاهد فيه : قوله « بالمحرب » حيث زاد الباء الجارة في خبر إن ، وهذا إنما يتم على جعل « المحرب » اسم فاعل . وكأنه قد قال : فإنك الذي جرب ما أحدثته أم جندب .

ومن العلماء من جعل « المحرب » بفتح الراء مشددة على أنه اسم مكان من التجربة وعلى ذلك تكون الباء حرف جر أصلي ، وهي مع مجرورها متعلق بمحذوف خبر إن ، كأنه قد قال : فإنك كأن مكان التجربة .

ومنهم من أبقى « المحرب » مكسور الراء مشددة على أنه اسم فاعل ، وجعل الباء حرف جر أصلي معناه التشبيه ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر إن أيضاً ، وكأنه قد قال : فإنك كأن مثل الشخص المحرب لها ولأفعالها . فأعرف ذلك وتدبره .

١١٦ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* وَهَلْ يُنْكَرُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ وَالْأَجْرُ *

وقد أنشد أبو على الفارسي وأبو الفتح بن جني هذا البيت ، ولم ينسباه إلى قائل =

وقوله :

١١٧ — * أَلَا لَيْتَ ذَا الْعَبَشِ اللَّذِيذَ بِدَائِمٍ * *

معين ، وقد بحثت طويلا فلم أعثر له على نسبة إلى قائل معين ، ولم أقف له على سوابق أو لواحق متصل به .

اللغة : « هين » بفتح الهاء وتشديد الياء - سهل خفيف ، وأصله هيون - يباء ساكنة وواو مكسورة - لأنه من هان يهون ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، ومثله سيد وميت . الإعراب : « لكن » حرف استدراك ونصب « أجرا » اسم لكن « لو » حرف شرط غير جازم « فعلت » فعل : فعل ماض ، وتاء المخاطبة فاعله ، وهذه الجملة شرط لو ، وجوابها محذوف ، والتقدير : لو فعلت لنتل جزاءه ، مثلا . ويجوز أن تكون لو حرف تمن فلا تحتاج إلى جواب « بهين » الباء حرف جر زائد ، هين : خبر لكن ، مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « هل » حرف استفهام « ينسكر » فعل مضارع مبنى للمجهول « المعروف » نائب فاعل ينسكر « في الناس » جار ومجرور متعلق ب ينسكر « والأجر » الواو عاطفة ، الأجر : معطوف على المعروف .

الشاهد فيه : قوله « لكن أجرا بهين » حيث زاد الباء في خبر لكن المشددة النون ، وزايدتها في هذا للوضع نادرة .

١١٧ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* يَقُولُ إِذَا أَقْلَوْنِي عَلَيْهَا وَأَقْرَدْتُ * *

وهذا بيت من كلة للفرزدق همام بن غالب يهجو فيها جرير بن عطية بن الحطفي وقومه بنى كليب ، ويعيرهم بأنهم يأتون الآن ، وقبل البيت للمستشهد به قوله :

وَلَيْسَ كَلْبِي إِذَا جَنَّ كَلْبُهُ إِذَا لَمْ يَحْذَرِجَ الْأَتَانِ بِنَائِمٍ

اللغة : « جن ليله » معناه ستره وأظلم عليه « الأتان » هي أنثى الحمار ، وجمعها أتن ، مثل سحاب وسحب « أقول » فسرره العيني بقوله « أي ارتفع السكبي عليها ، أي على الأتان » اه . والذي في اللسان تفسير أقولى بانكش ، و« أقردت » ذلت وخضعت .

وإنما دخلت في خبر « أن » في (أَوَّلَمَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْنَى بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ)^(١) لما كان « أو لم يروا أن الله » في معنى
« أو ليس الله » .

= الإعراب : « بقول » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو
يعود إلى « كليب » في البيت السابق عليه « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان « اقلولي »
فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره « هو » يعود إلى كليب أيضا « عليها »
جار ومجرور متعلق باقلولي ، وضمير المؤنثة عائد إلى الأتان ، وجملة اقلولي وفاعله في
محل جر بإضافة إذا إليها « وأفردت » الواو حرف عطف ، أفرد : فعل ماض ، والتاء
علامة على تأنيث الفاعل ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي يعود إلى الأتان
والجملة في محل جر معطوفة على جملة اقلولي « ألا » حرف استفتاح « ليت » حرف تمن
ونصب « ذا » اسم إشارة اسم ليت « العيش » بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه
أو نعمت له « اللذيد » نعت للعيش « بدائم » الباء حرف جر زائد ، دائم : خبر ليت ،
مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد
وجملة « ليت » واسمها وخبرها في محل نصب مقول القول .

الشاهد فيه : قوله « ليت ذا العيش بدائم » حيث زاد الباء في خبر ليت على ما عرفت
في إعراب البيت ، وهذه الزيادة نادرة لا يسلج متكلم على منوالها .

ونرى هذه العبارة « ألا هل أخو عيش لند بدائم » وفيها يادة الباء في خبر المبتدأ
المسبوق بحرف الاستفهام . أما المبتدأ فهو قوله « أخو عيش » وأما خبره فهو قوله « بدائم »
وقد زيدت الباء في هذا الخبر ، وقد دخل حرف الاستفهام - وهو قوله « هل » - على
ذلك المبتدأ كما ترى ، وحرف الاستفهام ههنا بمعنى النفي ، وكذا قل : ما أخو عيش
لذيد بدائم ، قاله شراح التسهيل .

(١) من الآية ٣٣ من سورة الأحقاف ، وقد استدل العلماء على أن معنى الآية
الكريمة هو ما ذكره المؤلف بأن ذلك قد ورد مصرحا به في آية أخرى ، وهي قوله
تعالى (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر) من الآية ٨١ من سورة يس .

هذا باب أفعال المقاربة

وهذا من باب تسمية السكل باسم الجزء ، كتسميتهم السكلامَ كلمة .
وحقيقة الأمر أن أفعال الباب ثلاثة أنواع : ما وضع للدلالة على قُرب الخبر ،
وهو ثلاثة : كَادَ ، وَأَوْشَكَ ، وَكَرَبَ ، وما وضع للدلالة على رَجَائِهِ ، وهو
ثلاثة : عَسَى ^(١) ، وَاخْلُوتَ ، وَحَرَى ، وما وضع للدلالة على الشروع فيه ، وهو
كثير ، ومنه : أَنْشَأَ ، وَطَفِقَ ، وَجَعَلَ ، وَعَلِقَ ، وَأَخَذَ .

(١) ذكر المؤلف هنا وفيما سبق في بيان علامات العمل أن « عسى » فعل
دال على الرجاء ، وذكر في باب إن وأخواتها « عسى » حرفا من الحروف الثمانية ،
وقد نص المؤلف في أكثر كتبه على أن القول بأن « عسى » حرف هو قول السكوفيين
وتبعهم على ذلك ابن السراج ، ونص في المغنى وشرح الشذور على أن ثعلبا يرى هذا ،
وملخص مذهبهم أنهم قالوا : عسى حرف ترج ، واستدلوا على ذلك بأنها دلت على معنى
لعل ، ولا تتصرف كما أن لعل كذلك لا تتصرف ، ولما كانت لعل حرفا بالإجماع وحب
أن تكون عسى مثلها حرفا دائما ، لقوة الشبه بينهما .

ومن العلماء من ذهب إلى أن « عسى » على ضربين : الأول كلمة تنصب الاسم وترفع
الخبر كإن وأخواتها ، وهذه حرف ترج ، ومن سواها قول صخر بن العود الحضرى
(وهو شاهد رقم ١٣٢ الآتى في باب إن وأخواتها) :

فَقُلْتُ : عَسَاهَا نَرُ كَدَاسٍ وَعَلَهَا تَشَكُّى فَاَتَى نَحْوَهَا فَأَعُوذُهَا
ومنه قول الراجز :

نَقُولُ رَيْبِنِ : قَدْ أَتَى أَنَا كَا يَا أُمَّا عَلَّكَ أَوْ عَسَا كَا
ومنه قول عمران بن حطان الخارجى :

وَلِي نَفْسٌ تُفَارِغُنِي إِذَا مَا أَقُولُ لَهَا : لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

والضرب الثانى : يرفع المبتدأ ويصحب الخبر - وهو الذى نتحدث عنه فى هذا الباب
وهو باب أفعال المقاربة - وهذا فعل ماض ، بدليل قبوله علامة الأفعال الماضية كثناء
الفاعل فى نحو قوله تعالى : (يَهْلِ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) وأما
جمودها ودلالاتها على معنى يدل عليه حرف فلا يخرجها عن الفعلية ، وكَم من الأفعال
يدل على معنى يدل عليه حرف وهو مع ذلك حامد ، لم يخرج ذلك عن فعلته ، أليست =

وَيَقْمَلَنَّ عَمَلُ « كَانَ » ، إِلَّا أَنْ خَبَرَهُنَّ يَجِبُ كَوْنُهُ جَهْلَةً ، وَشَذَّ جَمِيعُهُ مَفْرَدًا
بعد « كاد » و « عسى » ، كقوله :
١١٨ — * فَأَبْتُ إِلَى فَنَمٍ وَمَا كِدْتُ آثِبًا *

== حاشا وعدا وخلا دالة على الاستثناء وهي جامدة ، وقد جاءت حروف بالفاظها
ومعانيها فلم يكن ذلك موجبا لحرقيتها .
وهذا الذي ذكرناه - من أن « عسى » على ضربين ، وأنها في ضرب منها
فعل ، وفي الضرب الآخر حرف - هو مذهب شيخ النحاة سيدييه (وانظر كتابتنا على
شرح الأثموني ج ١ ص ٤٦٢ وما بعدها في الكلام على الشاهد رقم ٢٥٢) .
وفد ذكر المؤلف « عسى » هنا في باب أفعال المقاربة على أنها فعل . وذكرها
في باب « إن » على أنها حرف ، فهذا ميل منه إلى هذا المذهب .

ومن هذا كله يتضح لك : أن في « عسى » ثلاثة أفعال للنحاة :
الأول : أنها فعل في كل حال ، سواء اتصل بها ضمير الرفع أم ضمير النصب أم لم
يتصل بها واحد منهما ، وهو قول نحاة البصرة ، ورجحه للتأخرون
والثاني : أنها حرف في جميع الأحوال ، سواء اتصل بها ضمير الرفع أم لم يتصل
بها ، وهو قول جهمرة الكوفيين وتعلب وابن السراج .
والثالث : أنها حرف إذا اتصل بها ضمير نصب كما في الأبيات التي رويناهما لك في
مطلع هذه الكلمة ، وفعل فيما عدا ذلك ، وهو قول سيديويه شيخ النحاة ، ولا يتسع
وقتك للاحتجاج لاسكل رأي ، ونخرج الشواهد على كل مذهب (وانظر شرح الشاهدين
١٣٢ و ١٣٣ الآيتين في باب إن وأخواتها) .

١١٨ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْفِرُ *

والبيت لتأبط شراً - ثابت بن جابر بن سفيان - من كلمة مختارة ، اختارها أبو تمام
في حماسته ، وأولها قوله :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَدْ جَاءَ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُذِيرُ

اللغة : « أبت » رجعت « فهم » اسمه قبيلته ، وأبوها فهم بن عمرو بن قيس عيلان
« تصفر » أراد تتأسف وتتحزن على إفلاتي منها بعد أن ظن أهلها أنهم قد قدروا على . ==

وقولهم : « عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوسًا ^(١) » .

= وقصة ذلك أن بنى لحيان - وهم حى من هذيل - وجدوا تأبط شراً يشتار عسلا من فوق جبل ، ورآهم يترصدونه ، فخشى أن يقع فى أيديهم ، فالتجى من الجبل ناحية بعبدة عنهم ، وصب ما معه من العسل فوق الصخر ، ثم ازالق عليه حتى انتهى إلى الأرض ثم أسلم قدميه للريح ، فنجوا من قبضتهم .

المعنى : يقول : إني رجعت إلى قومي بعد أن عز الرجوع إليهم ، وكم مثل هذه الحطة فارقتها وهى تتلف كيف أفلت منها .

الإعراب : « فأبت » الفاء عاطفة ، آب : فعل ماض ، وتاء التثنية فاعله « إلى فهم » جار ومجرور متعلق بأبت « وما » نافية « كدت » كاد : فعل ماض ناقص ، والتاء اسم « آتبا » خبره ، والجملة فى محل نصب حال « وكم » خبرية بمعنى كثير مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع « مثلها » مثل : تمثيل لكم ، ومثل مضاف والضمير مضاف إليه « فارقتها » فعل وفاعل ومفعول ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ الذى هو كم « وهى » الواو واو الحال ، والضمير « مدها » مبتدأ « تصفر » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هى ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ ، وحملته المبتدأ وخبره فى محل نصب حال .

الشاهد فيه : قوله « وما كدت آتبا » حيث أعمل « كاد » عمل « كان » فرفع بها الاسم ونصب الخبر ، ولكنه أنى بخبرها اسما مفردا ، والاستعمال جار على أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع ، ولهذا أنكر بعض النحاة هذه الرواية وزعم أن الرواية الصحيحة هى « وما كنت آتبا » .

(١) معناه مثل تقوله العرب ، وأصله أنه كان قويم فى ثار ، فانهار عليهم ، فماتوا جميعا ، فضر به مثالا لكل ما يخشى منه الشر . ثم تمتث به الزباء ملكة الجزيرة ، والغوير : تصغير الغار ، والأبوس : جمع بأس أو بؤس . وقد خرج سيويه وأبو على أن « أبوسا » خبر عسى ، وذكر أن ذلك يجرى مجرى الضرورة ومراجعة الأصول الهجورة . وحمل ابن الأعرابي « أبوسا » منصوبا بفعل محذوف وقدره : عسى الغوير يصير أبوسا . وقدره الكوفيون : عسى الغوير أن يكون أبوسا ، ولا فرق بين تقدير ابن الأعرابي وتقدير الكوفيين إلا فى ذكر « أن » المصدرية التى يغلب اقتران الفعل المضارع الواقع خبرا اسمي بها ، وهو حسن بالنظر إلى تحقق ما هو الأصل =

وأما (فَطْفِقَ مَسْحًا) ^(١) فالخبرُ محذوفٌ ، أى : يَمَسَحُ مَسْحًا .
وشرطُ الجملة : أن تكونِ فِعْلِيَّةً ، وَشَذَّ مجيءُ الأسمية بعد « جَعَلَ »
في قوله :

١١٩ — وَقَدْ جَعَلَتْ قُلُوصُ بَنِي سُهَيْلٍ
مِنَ الْأَكْوَارِ مَرْتَعًا قَرِيبُ

== وذهب قوم إلى أن « أبؤسا » مفعول به لفعل محذوف ، وقدروه « يَأْتِي بِأَبُوسَ »
ولو قدروه « يَأْتِي أَبُوسَا » لقلت المحذوفات ، ولعلمهم غفلوا عن أن « آتَى » يتعدى إلى
المفعول به بنفسه ، وقال ابن هشام بعد حكاية هذه الأقوال : « وأحسن من ذلك كله
أن يقدر : عسى الغوير ييأس أبؤسًا ، فيكون مفعولا مطلقا ، ويكون مثل قوله تعالى :
(فَطْفِقْ مَسْحًا) أى يمسح مسحًا ، ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه » اهـ .
وقد تلخص لك من هذا الكلام أن العلماء خرجوا هذا المثل خمس تخریجات ،
قيل : خبر عسى ، وقيل : خبر يكون محذوفة ، وقيل : خبر يصير محذوفة ، وقيل :
مفعول به لفعل محذوف ، وقيل : مفعول مطلق عامله محذوف ،
(١) من الآية ٣٣ من سورة ص .

١١٩ — هذا البيت من الوافر ، وهو من مختار أبي تمام في ديوان الحماسة ، ولم
ينسبه إلى قائل معين ، وقد ذكر قبله بيتين .

اللغة : « قُلُوصُ » بفتح القاف وضم اللام مخففة - الناقة الشابة الفتية « بنى سهيل »
يروى في مكانه « ابنى سهيل » وقوله « من الأكوار » فالأكوار : جمع كور ،
والكور - بضم الكاف - الرحل بأداته ، وقد يكون الكور بفتح الكاف ، وهو
الجماعة من الإبل « مرتعها » للرتع : المكان الذى تُرعى النعم فيه .
المعنى : يقول إن هذه الناقة قد أصيبت بالكلال ، وحصل لها إعياء وتعَب فما تطيق
الإبعاد عن مواضع نزول القوم للرعى ، فهي أبدا ترعى قريباً من الأكوار . وإنما
توضع الأكوار حيث ينزل القوم .

الإعراب : « قد » حرف تحقيق « جعلت » جعل : فعل ماضٍ ، والتاء للأنثى
« قُلُوصُ » اسم جعل مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وهو مضاف و « بنى » مضاف إليه ،
وبنى مضاف و « سهيل » مضاف إليه « من الأكوار » جار ومجرور متعلق بقريب ==

وشرطُ الفعلِ ثلاثةُ أمورٍ :

أحدها : أن يكون رافعاً لضمير الأسم^(١) ، فأما قوله :

١٢٠ - وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ بُشْقِلُنِي

ثوبني

= الآتي « مرتعها » مرتع : مبتدأ ، وهو مضاف وضمير الغائبة العائد إلى قلوب بني سهيل مضاف إليه « قريب » خبر المبتدأ ، والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب خبر جعل . الشاهد فيه : قوله « جعلت قلوب . . مرتعها قريب » حيث جاء بخبر جعل جملة اسمية - وهي قوله « مرتعها قريب » - ولو أتى به على ما جرى عليه الاستعمال في خبر هذا الفعل لقال : وقد جعلت . . . يقرب مرتعها ، ولكنته أقام الجملة الاسمية مقام الجملة الفعلية ، هذا توجيه كلام المؤلف العلامة رحمه الله .

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن « جعل » في هذا البيت ليست هي التي ترفع الاسم وتصب الخبر ويكون خبرها جملة فعالية فعلها مضارع ، ولكن جعل في هذا البيت فعل قاصر يحتاج إلى فاعل ولا يحتاج إلى غيره ، وعليه يكون قوله « قلوب » فاعلا ، وقوله « مرتعها قريب » جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب حال من الفاعل ، والرابط هو الضمير المجزوء محلا بالإضافة ، وهذا لا يكون البيت مما نحن فيه . ومنهم من يجعل « جعل » فعلا ناسبا بمعنى صار الذي هو من أخوات كان ، و « قلوب » اسمه . وجملة « مرتعها قريب » في محل نصب خبره ، ولا يكون مما نحن فيه أيضاً ، لأن كلامنا في « جعل » التي معناها الشروع في العمل ، لا في « جعل » بمعنى التحول من حال إلى حال .

(١) الأصل في أفعال هذا الباب أنها وضعت على أن تستعمل في الكلام لتدل على أن المرفوع بها هو الذي قد تلبس بالفعل المدلول عليه بخبرها ، أو شرع فيه ، فلهذا كان مما لا بد منه في استعمالها أن يكون التسمير في خبرها راجعاً إلى الاسم المرفوع بها ، وإلا يكن الأمر على هذا لم يتحقق لها ما وضعت لتستعمل فيه .

= ١٢٠ - هذه قطعة من بيت . . البسيط ، وهو بتمامه :

(٢٠ - أوضح السالك ١)

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبِي ، فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكِرِ
وهذا البيت من كلام عمرو بن أحرر الباهلي ، وقد ذكره الرزباني في كتابه
« الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء » ويروى بيت مثله في كلام أبي حية النيمري ،
وهو بتمامه :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُوقِعُنِي ظَهْرِي ، فَعُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ السَّكِرِ
اللفظ : « يثقلني » يجهدني ويتعبني ويعيبنى « أنهض » أقوم ، ومصدره النهض -
بفتح فسكون - كما في بيت الشاهد ، والنهوض كالقعود والجلوس « السكر » بفتح
السين وكسر الكاف - صفة مشبهة بمعنى الثمل وهو الذي أخذ منه الشراب
وأضعف قواه .

الإعراب : « قد » حرف تحقيق « جعلت » جعل : فعل ماض ناقص ، وتاء
المتكلم اسمه « إذا » ظرفية تضمنت معنى الشرط « ما » زائدة « قمت » قام ؛ فعل
ماض ، وتاء المتكلم فاعله « يثقلني » يثقل : فعل مضارع ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم مفعول به
ليثقل « ثوبي » ثوب : فاعل يثقل ، وثوب مضاف وباء المتكلم مضاف إليه . وهذا هو
الظاهر ، ومتعرف ما فيه من الفساد « فَأَنْهَضُ » الفاء حرف عطف ، أنهض ؛ فعل
مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « نهض » مفعول مطلق مبين للنوع ،
ونهض مضاف و « الشارب » مضاف إليه « السكر » نعت للشارب .

الشاهد فيه : قوله « جعلت يثقلني ثوبي » حيث وقع فيه ما ظاهره أن المضارع
الواقع خبرا لجعل قد رفع اسما ظاهرا مضافا إلى ضمير يعود إلى اسم جعل ، وذلك غير
مرتضى عند العلماء ، ولو جاء على ما هو الموافق لما ارتضوه لقال : وقد جعلت أثقل ،
لأن هذه الأفعال يتعين في خبرها أن يكون رافعا لضمير مستتر عائد إلى الاسم .

وقد تخلص العلماء عن هذا الظاهر ، وجعلوا فاعل يثقلني ضميرا مستترا يعود إلى اسم
جعل ، وكان حقه أن يقوله « أثقل » لأن الاسم ضمير المتكلم وحرف المضارعة الموضوع له
هو الهمزة ، لكنه أبدل من الضمير المتصل قوله « ثوبي » فلما أراد إعادة الضمير من
الخبر أعاده إلى البدل لا إلى المبدل منه ، وأصل الكلام : وقد جعلت ثوبي يثقلني ، فالتاء اسم =

وقوله :

١٢١ — وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ بِمَا أُبْثُهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَأَيْبُهُ

= جعل ، وثوبى بدل منه ، وجلة يشقنى في محل نصب خبر جعل ، والضمير المستتر الذى هو فاعل ينقل عائد إلى ثوبى ، وفى هذه اللوحة الكفاية والقنع ، وتام الكلام فى شرحنا على الأشعرى .

١٢١ — هذا بيت من الطويل من كلة طويلة لذى الرمة — غيلان بن عقبة — ومطلع هذه الكلمة قوله ؛

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لَيْمَةٍ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ

اللغة : « وقفت » تقول : وقفت الناقة تقف وقوفا ، ووقفها أنا أقفها ، فهو لازم ومتعد بصيغة واحدة ، وهو فى البيت متعد « ربع » الربع — بفتح الراء وسكون الباء — الدار حيث كانت « أسقيه » بضم الهمزة — أدعوه بالسقيا ، أى : أقول سقاك الله « أبثه » أظهر له من بئى ، والبث — بفتح الباء — الحزن « ملاعبه » الملاعب : جمع ملعب — بفتح الميم والعين المهملة بينهما لام ساكنة — وهو مكان اللعب .

الإعراب : « وأسقيه » الواو حرف عطف ، أسقى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وضمير الغائب العائد إلى الربع مفعول به مبنى على الكسر فى محل نصب « حتى » حرف غاية وجر بمعنى إلى « كاد » فعل ماض ناقص ، واميته ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الربع « بما » جار ومجرور متعلق بقوله تكلمنى الآتى « أبثه » أبث : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، والهاء ضمير الغائب العائد إلى الربع مفعول به ، والجملة من الفعل وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول المجرورة بحلابن ، والعائد ضمير منصوب بأبث على أنه مفعول ثان له ، والتقدير : بما أبثه إياه ، ويجوز أن تكون ما موصولا حرفيا فهى ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بمن ، والتقدير : من بئى إياه « تكلمنى » تكلم : فعل مضارع والنون للوقاية ، وياء التوكيد مفعول به « أحجاره » ظاهر الأمر أن « أحجار » فاعل تكلم ، وضمير الربع مضاف إليه « وملاعبه » الواو عاطفة ، وملاعب : معطوف على أحجاره ، والضمير مضاف إليه ، وجلة « تكلمنى أحجاره » من الفعل وفاعله =

فثوبى وأحجّاره بدّلان من اثنى جعل وكاد ، ويجوز فى « عسى » خاصة
أن ترفع السبى^(١) ، كقوله :

١٢٢ - * وَمَاذَا عَمَى الْحِجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ *

يروى بنصب « جهده » ورفع .

== فى محل نصب خبر كاد ، ولكن هذا الظاهر غير مستقيم ، وستعرف وجه ذلك فى
بيان الاستشهاد بالبيت ، إن شاء الله .

الشاهد فيه : قوله « كاد تكلمنى أحجّاره » حيث وقع فيه ما ظاهره أن المضارع
الواقع خبراً لكاد قد رفع السبى ، وهو الاسم الظاهر المضاف إلى ضمير الاسم .
وهذا الظاهر غير مرضى كما ذكرناه فى الإعراب وفى شرح الشاهد السابق ، وتوجيه
الشاهد على ما يطابق الصحيح الرضى أن يجعل « أحجّاره » بدلا من الضمير المستتر
فى « كاد » العائد إلى الربع ، و « تكلمنى » فيه ضمير مستتر عائد إلى أحجّار ؛ لأن
الارتباط بين البدل والبدل منه يسوغ عود الضمير إلى البدل فى حال إرادة المبدل منه
وأصل الكلام : كاد (هو) أحجّاره تكلمنى .

(١) المراد بالسبى الاسم الظاهر المضاف إلى ضمير يعود على الاسم المرفوع بعسى ،
وانظر إلى قوله « جهده » فى رواية الرفع تجده اسما مرفوعا بعسى ظاهراً مضافاً إلى
ضمير يعود إلى الحجاج وهو المرفوع بعسى .

١٢٢ - هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَقِيرَ زِيَادٍ *

وقد نسب العيني هذا البيت للفرزدق ، وتبعه على ذلك الشيخ خالد ، وليس ذلك
بصحيح ، ولا هو مروى فى شعره . والصواب - كما قال ياقوت الرومى - أن البيت
للبرج التميمى ، وكان الحجاج بن يوسف قد ألزمه البعث إلى المهلب بن أبى صفرة
لقتال الأزارقة ، فهرب منه إلى الشام .

اللغة : « حفير زياد » هو موضع على خمس ليال من البصرة .

المعنى : ينكر أن يكون للحجاج بدتناله بضر ، أو سلطان يقهره ، إذا هو جاوز

==

حدود ولايته .

= الإعراب : «ماذا» كلها اسم استفهام مبتدأ ، وزعم الكسائي أن « ما » وحده اسم استفهام مبتدأ ، و «ذا» وحده اسم موصول خبر المبتدأ ، وليس بشيء « عسى » فعل ماض دال على الطمع والإشفاق مبنى على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعليل لا محل له من الإعراب «الحجاج» اسم عسى مرفوع بالضممة الظاهرة « يبلغ » فعل مضارع «جهده» جهد : يروى مرفوعاً ومنصوباً ، فعلى الرفع هو فاعل يبلغ مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير العائد إلى الحجاج مضاف إليه ، هذا على رواية الرفع ، فأما على رواية النصب ففاعل يبلغ ضمير مستتر يعود إلى الحجاج ، وجهد مفعول به ، والضمير العائد إلى الحجاج مضاف إليه « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان متعلق بقوله يبلغ «نحن» ضمير منفصل فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده ، وجملة الفعل المحذوف وفاعله في محل جر بإضافة إذا إليها « جاوزنا » فعل ماض وفاعله «حفير» مفعول به لجاوز ، وحفير مضاف و «زياد» مضاف إليه ، وجملة الفعل وفاعله لا محل لها من الإعراب مفسرة .

الشاهد فيه : قوله « عسى الحجاج يبلغ جهده » والنسبة يستشهدون بهذه الجملة على شيئين : أحدهما — وليس هو مقصد المؤلف العلامة في هذا الموضع — في قوله « يبلغ » حيث جاء خبر عسى فعلاً مضارعاً غير مقترن بأن المصدرية .
وثانيهما — وهو المقصود للمؤلف — في قوله « يبلغ جهده » على رواية الرفع حيث رفع المضارع الواقع خبراً لعسى اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير عائد إلى اسم عسى ، وهذا جائز في هذا الفعل وحده من دون سائر أخواته .

وخالف في هذا الموضع العلامة أبو حيان في كتابه « النكت الحسان » حيث ذهب إلى التسوية بين عسى وغيرها من أفعال الباب ، ومنع في جميع هذه الأفعال أن يكون فاعل الفعل المضارع الواقع خبراً لمن غير الضمير العائد إلى الاسم ، وكأنه سكر رواية رفع «جهده» في هذا البيت ، ولكن متى كانت الرواية عن العلماء لأثبت فإنها تدل على صحة ما ذهب إليه الجمهور من العلماء ، وبها يبطل ما ذهب إليه ، كذا قيل ، ولأبي حيان أن يقول البيت يمثل ما أورد الحجة به البيهقيين ، فيجعل « جهده » بدلاً من ضمير مستتر في « يبلغ » تقديره هو يعود إلى الحجاج ، فاعرف ذلك وتأمله .

الثاني : أن يكون مضارعاً ، وَشَذَّ في « جَعَلَ » قولُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما : « فجعلَ الرَّجُلُ إذا لم يَسْتَطِيعَ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً »^(١).

الثالث : أن يكون مقروناً بأنَّ إن كان الفعل حَرَى أو اخْلَوْلَقَ ، نحو « حَرَى زَيْدٌ أَنْ يَأْتِيَ » و « اخْلَوْلَقَتِ السَّمَاءُ أَنْ تُمِطِرَ »^(٢) ، وأن يكون

(١) أنت تعرف أن « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان ، وتعرف - مع ذلك - أنبا تضاف إلى شرطها وهو الجملة التالية لها ، وتنصب بجوابها وهو الجملة الواقعة بعد الشرط ، فإذا في عبارة ابن عباس مضافة إلى جملة « لم يستطع أن يخرج » ومنصوبة بقوله « أرسل » وأنت تعلم - مع هذا - أن مرتبة العامل أن يكون قبل المفعول ، فعلى هذا يكون رتبة « أرسل » قبل إذا ، ويكون تقدير الكلام ا فجعل الرجل أرسل رسولا إذا لم يستطع أن يخرج ، فصح ما ذكره المؤلف من أن خبر جعل في هذا الكلام جملة فعلية فعلها ماض ، وهو محل الشذوذ .

(٢) أنت إذا قلت « عسى زيد أن يقوم » فزيد : اسم عسى ، وأن والفعل في تأويل مصدر خبر ، ويلزم على ذلك الإخبار باسم المعنى - وهو المصدر - عن اسم الذات - وهو زيد - وللعلماء في الجواب عن ذلك عدة وجوه .

أولها : أن الكلام حينئذ على تقدير مضاف إما قبل الاسم ، وكأنك قلت ا عسى أمر زيد القيام ، وإما قبل الخبر ، وكأنك قلت : عسى زيد صاحب القيام .

وثانيها : أن هذا المصدر في تأويل الصفة ، وكأنك قد قلت : عسى زيد قائماً .

وثالثها : أن الكلام على ظاهره ، والمقصود المبالغة في زيد حتى كأنه هو نفس القيام .

وهذه الوجوه الثلاثة جارية في كل مصدر صريح أو مؤول يخبر به عن اسم ذات ، أو ينعت به اسم الذات ، أو يجيء حالاً منه .

ورابعها : أن « أن » ليست مصدرية في هذا الموضع ، بل هي زائدة ، فكأنك قلت : عسى زيد يقوم ، وهذا وجه ضعيف ، لأنها لو كانت زائدة لم تعمل النصب ، ولسقطت من الكلام أحيانا ، وهي لا تسقط مع عسى إلا نادراً أو لضرورة الشعر .

مُجَرَّدًا مِنْهَا إِنْ كَانَ الْفِعْلُ دَالًّا عَلَى الشَّرُوعِ ، نَحْوُ (وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ)^(١) ،
وَالغَالِبُ فِي خَيْرِ « عَسَى » وَ « أَوْشَكَ » الْاقْتِرَانُ بِهَا ، نَحْوُ (عَسَى رَبُّكُمْ
أَنْ يَرْحَمَكُمْ)^(٢) ، وَقَوْلُهُ :

١٢٣ - وَلَوْ سِئِلَ النَّاسُ التُّرَابَ لَأَوْشَكُوا
إِذَا قِيلَ هَاتُوا أَنْ يَمْلُوا وَيَمْنَعُوا

(١) مِنَ الْآيَةِ ٢٢ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَمِنَ الْآيَةِ ١٢١ مِنْ سُورَةِ طه .

(٢) مِنَ الْآيَةِ ٨ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

١٢٣ - هَذَا بَيْتٌ مِنَ الطَّوِيلِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ ثَعَالِبٌ فِي أَمَلِهِ عَنْ ابْنِ
الْإِسْرَافِيِّ . وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَقَبْلَهُ .

أَبَا مَالِكٍ ، لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْتَمِسْ نِكَاحِيكَ فَضَاءَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ
الْمَعْنَى : إِنْ مِنْ طَمَعِ النَّاسِ أَنْهُمْ لَوْ سَأَلُوا أَنْ يَعْطُوا لَهُ شَيْئًا وَأَهْوَنُهَا خَطَرًا
وَأَقْلَبُهَا قِيَمَةً لَمَا أَجَابُوا ، بَلْ إِنَّهُمْ لَيَمْنَعُونَ وَيَمْلُونَ السُّؤَالَ .

الْإِعْرَابُ : « وَلَوْ » شَرْطِيَّةٌ عَيْرُ جَائِزَةٍ « سِئِلَ » فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ فَعَلِ
الْمَشْرُطِ « النَّاسَ » نَائِبُ فَاعِلٍ ، وَهُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ : « التُّرَابَ » مَفْعُولٌ ثَانٍ « لَأَوْشَكُوا »
الْإِلَامُ وَاقِعَةٌ فِي حَوَابِ « لَوْ » وَأَوْشَكَ : فِعْلٌ مَاضٍ نَائِبٌ ، وَوَاوُ الْجَمَاعَةِ اسْمُهُ « إِذَا »
ظَرْفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الزَّمَانِ « قِيلَ » فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ « هَاتُوا » فِعْلٌ أَمْرٌ
وَفَاعِلُهُ ، وَجُمْلَتُهُمَا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَائِبُ فَاعِلٍ لِقِيلَ . وَجُمْلَةُ الْفِعْلِ وَنَائِبُ الْفَاعِلِ فِي مَحَلِّ
جَرٍّ بِإِضَافَةٍ « إِذَا » إِلَيْهَا ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَعْدُوفٌ ، وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ لَامَحَلِّ
لَهَا مَعْتَرِضَةٌ بَيْنَ أَوْشَكَ مَعَ مَرْفُوعِهَا وَخَبَرِهَا « أَنْ » مُصَدَّرِيَّةٌ « يَمْلُوا » فِعْلٌ مُضَارِعٌ
مَنْصُوبٌ بِأَنْ ، وَوَاوُ الْجَمَاعَةِ فَاعِلٌ ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ خَبَرُ أَوْشَكَ « وَيَمْنَعُوا »
مَعْدُوفٌ عَلَى أَوْشَكُوا .

الشَّاهِدُ فِيهِ : اسْتِشْهَادُ السَّعَاءِ بِهَذَا الْبَيْتِ وَنَحْوِهِ عَلَى أَمْرِي :

الْأَوَّلُ : فِي قَوْلِهِ لَأَوْشَكُوا حَيْثُ زُيِّدَ « أَوْشَكَ » بِصِيغَةِ الْمَاضِي ، وَهِيَ يَرُدُّ عَلَى الْأَصْحَمِيِّ
وَأَبَى عَلَى الَّذِينَ أَنْسَكُوا اسْتِعْمَالَ « أَوْشَكَ » وَرَعَمَا أَنْهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ إِلَّا
« بَوْشَكَ » الْمَضَرِعِ ، وَبَيَّنَّا فِي السَّارِعِ ذَكَرَ هَذَا : وَسَيُفَرِّدُ أَنَّ الْمَضَارِعَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا . =

والتجرؤ قليل، كقوله :

١٢٤ — عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ

يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

= والأمر الثاني : في قوله « أن يملوا » حيث أتى بخبر « أو شك » جملة فعلية فعلها مقترن بأن ، وهو الكثير .

ومن الشواهد على هذين الأمرين جميعاً قول جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

إِذَا جَهَلَ الشُّبَّيْقِيَّ وَلَمْ يُقَدَّرْ بِبَعْضِ الْأَمْرِ أَوْشَكَ أَنْ يُصَابَا

وقول الكلجة اليربوعي :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَفْشِ الْكَرِيهَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الْهُوَيْسِيِّ بِالْفَتَى أَنْ تَقْطَعَا

١٢٤ — هذا بيت من الوافر ، وهذا البيت لمدينة بن خشرم العذري ، من قصيدة

قالها وهو في الحبس ، وقد روى أكثر هذه القصيدة أبو علي القالي في أماليه ، وروى أبو السعادات ابن الشعري في حماسه منها أكثر مما رواه أبو علي القالي ، وأول هذه القصيدة قوله :

طَرَبْتُ وَأَنْتَ أَحْيَانًا طَرُوبٌ وَكَيْفَ وَقَدْ تَعَالَكَ الْمَشِيبُ؟

يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا ذُهِلْتُ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ

اللغة : « طربت » الطرب : خفة تصيب الإنسان من فرح أو حزن « النَّأْيُ »

البعد « الكرب » الهم والغم « أمسبت » قال ابن المستوفي : يروى بضم التاء وفتحها والنحويون إنما يروونه بضم التاء ، والفتح عندي أولى ؛ لأنه يخاطب ابن عمه أبا نعيم وكان معه في السجن .

الإعراب : « عسى » فعل ماض ناقص « الكرب » اسم « عسى » مرفوع بالضممة الظاهرة « الذي » اسم موصول صفة للكرب « أمسيت » أمسى : فعل ماض ناقص ، والتاء اسمه « فيه » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر أمسى ، والجملة من أمسى واسمه وخبره لا محل لها صلة الموصول « يكون » فعل مضارع ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه « وراء » وراء : ظرف مكان مبهم متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وهو مضاف والهاء مضاف إليه « فرج » مبتدأ مؤخر « قريب » صفة لسرج ، والجملة من المبتدأ والخبر في =

وقوله :

١٢٥ — يُوْشِكُ مِنْ فَرٍّ مِنْ مَنِيتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا

= محل نصب خبر يكون ، والجملة من « يكون » واسمها وخبرها في محل نصب خبر « عسى » ولا يجوز أن يكون « فرج » اسم يكون ، و « وراءه » متعلقا بمحذوف خبر يكون تقدم على اسمه ، لما يلزم عليه من رفع المضارع الواقع خبرا لعسى اسما أجنبيا وهو متمتع بالإجماع .
الشاهد فيه : قوله « يكون وراءه - إلخ » حيث وقع خبر « عسى » فعلا مضارعا مجردا من « أن » المصدرية ، وذلك قليل .

ومثل هذا الشاهد في ذلك قول الآخر وهو الشاهد رقم ٥٦٠ الآتي :
عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ مُمْتَهِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ
وقول الآخر :

فَأَمَّا كَيْسٌ فَفَنَجَا ، وَأَكِينٌ عَسَى يَنْفُتُّ بِي حَقِّ لَيْثِمٍ
وقول أعرابي ، أنشده الزجاج في أماليه ١٢٦ :

عَسَى خَبْرٌ مِنْهَا يُصَادِفُ رُفْقَةً مُحَلَّقَةً أَوْ حَيْثُ تُرْمَى جِمَارُهَا
(محلفة : حلقت شعرها في أعمال الحج . أوحيت ترمى جمارها : أى في مكان رمى الجمار)
١٢٥ — هذا بيت من الملسر ح ، وهذا البيت لأمية بن أبي الصلت ، أحد شعراء الجاهلية ، وزعم صاعد أن البيت لرجل من الخوارج ، وليس ذلك بشيء ، وهو من شواهد سيويوه (ج ١ ص ٤٧٩) .

اللغة : « منيته » المنية : الموت « غراته » جمع غرة - بكسر التين - وهى الغفلة « يوافقها » يصيبها ويقع عليها .

المعنى : إن من فر من الموت في الحرب لقريب الوقوع بين برائته في بعض غفلاته .
الإعراب : « يوشك » فعل مضارع ناقص « من » اسم موصول اسمها « فر » فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الاسم الموصول ، الجملة لا محل لها صلة الموصول « من منيته » جار ومجرور متعلق بفر ، ومنية مضاف والهاء مضاف إليه « في بعض » جار ومجرور متعلق بقوله « يوافقها » الآتي ، وبعض مضاف وغرات من « غراته » مضاف إليه ، وغرات مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه =

وكاد وكرب بالعكس ، فمن الغالب قواه تعالى : (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) (٢٠) ،
وقول الشاعر :

١٢٦ -- * كَرِبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ *

= « يوافقها » يوافق : فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو ، والضمير البارز الذي للغاية مفعول به ، والجملة في محل نصب خبر « يوشك » .
الشاهد فيه : قوله « يوافقها » حيث أتى بخبر « يوشك » جملة فعلية فعلها مضارع مجرد من « أن » وهذا دليل .

(١) من الآية ٧١ من سورة البقرة .

١٢٦ - هذا صدر بيت من الخفيف ، ونجزه ، ن .

* حِينَ قَاتَ الْوُشَاةُ هِنْدُ غَضِبُ *

وقيل : إن هذا البيت لرجل من طيء ، وقال الأخفش : إنه للسكاجبة اليربوعي أحد فرسان بني تميم وشعرائهم المحيدين .

اللغة : « جواه » الجوى : شدة الوجد « الوشاة » جمع : « ووش » وهو التمام الساعى بالإفساد والذي يستخرج الحديث بلطف ، ويروى « حين قال » . وهو اللطم في الحبة « غضوب » صفة من الغضب يستوى فيها المذكر والمؤنث كصبور .
المنى : لقد قرب قلبي أن يذوب من شدة ما حل به من الوجد والحزن حين أبلغني الوشاة الذين يسعون بالفساد بيني وبين من أحبها أنها غاضبة علي .

الإعراب : « كرب » فعل ماض ناقص « القلب » اسمه « من جواه » الجار والمجرور متعلق بقوله « يذوب » الآتي ، أو بقوله « كرب » السابق ، وجري مضاف وضمير الغائب العائد إلى القلب مضاف إليه « يذوب » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى القلب ، والجملة في محل نصب خبر كرب « حين » منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بقوله يذوب « قال » فعل ماض « الوشاة » فاعله « هند » مبتدأ « غضوب » خبره ، وجملة « أتدأ » والخبر في محل نصب مقول القول . وجملة الفعل وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة « حين » إليها .

الشاهد فيه : قوله « يذوب » حيث أتى بخبر « كرب » جملة فعلية ، وكان فيها
فعلاً مضارعاً مجرداً من « أن » .

ومن القليل قوله :

١٢٧ — * كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ * *

١٢٧ — هذا صدر بيت من الخفيف ، وعجزة قوله :

* إِذْ غَدَا حَشْوٌ رَبِطَةٌ وَبُرُودٌ *

وهذا البيت من الشواهد التي يذكرها كثير من النحاة وعلماء اللغة غير منسوبة إلى قائل معين ، وهو من كتلة لمحمد بن منذر ، ولى بن مسير بن يربوع أحد شعراء البصرة ، أدرك للمهدي العباسي ومدحه ، ومات في أيام المأمون ، والبيت من قصيدة له يرثي فيها رجلا اسمه عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي . وكان ابن منذر يهواه ، وكان هو يحب ابن منذر ويشغف به ويعينه على دنياه .

وأول هذه القصيدة قوله :

كُلُّ حَيٍّ لَأَقِي الْحَمَامِ قَعُودٍ مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودٍ

وقبل البيت المستشهد به قوله :

إِنْ عَبْدَ الْمُجِيدِ يَوْمَ تُوْفِي هَذَا رُكْنَا مَا كَانَ بِأَمِّهِدُودٍ

لَيْتَ شِعْرِي وَهَلْ دَرَى حَامِلُوهُ مَا عَلَى النَّفْسِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودٍ

اللغة : « تفيض » من قولهم : فاضت نفس فلان ، وروى في مكانه « تفيض » ، وكل الرواة يجيزون أن تقول : فاضت نفسه ؛ إلا الأصمعي فأبى أن تقول إلا « فاض فلان » أو تقول « فاضت نفس فلان » وكلام غير الأصمعي أسد ، فهذا البيت الذي نشرحه دليل صحته ، وكذلك قول الآخر :

تَفِيضُ نَفْسُهَا ظَمًا وَتَحْشَى حَامًا فَهِيَ تَنْفُرُ مِنْ بَعِيدٍ

وقوله « ربطة » بفتح الراء وسكون الياء المشاة — الملاة إذا كانت قطعة واحدة ،

وأراد بها الأكلان التي يلف فيها الميت .

الإعراب : « كادت » كاذ : فعل ماض ناقص ، والتاء للتأنيث « النفس » اسمه « أ. » مصدرية « تفيض » فعل مضارع منصوب بأن ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود للنفس ، والجملة خبر « كاد » في محل نصب « عليه » جار ومجرور متعلق بقوله « تفيض » السابق « إذ » ظرف للماضي من الزمان متعلق بقوله =

وقوله :

١٢٨ — * وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَأُهَا أَنْ تَقَطَّعًا *
ولم يذكر سيديويه في خبر كَرَبَ إلا التجرد من أن .

= « تفيض » أيضا « غدا » فعل ماض بمعنى صار ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على عبد المجيد المرثى « حشو » خبر غدا ، وحشو مضاف و « ربطة » مضاف إليه « وورود » معطوف على ربطة .

الشاهد فيه : قوله « أن تفيض » حيث أتى بخبر « كاد » فعلا مضارعاً مقترناً بأن ، وذلك قليل ، والأكثر أن يتجرد منها .

ومثل هذا البيت قول الشاعر :

أَبَيْتُمْ قَبُولَ السَّلْمِ مِثْلًا فَكِدْتُمْ لَدَى الْحَرْبِ أَنْ تَفْنُوا الشُّبُوفَ عَنِ السَّلِّ
وقول رؤبة بن العجاج :

رَبْعُ عَفَاهُ الدَّهْرُ طُولًا فَاتَّحَى قَدْ كَادَ مِنْ ضَوْلِ الْبَلَى أَنْ يَمْضَحَا

ومنه قول جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه : « كاد قلبي أن يطير » .

ومع ورود اقتران المضارع الواقع خبراً لكاد مقترناً بأن في الشعر والنثر ترى أن قول الأندلسيين « إن اقترانه بأن مع كاد ضرورة لا تجوز إلا في الشعر » غير سديد ، والصواب ما ذكره الناظم ، وهو في ذلك تابع لسيديويه .

١٢٨ — هذا بنحو بيت من الطويل . وصدره قوله :

* سَقَامًا دَوُّوا الْأَحْلَامَ سَجَلًا عَلَى الظَّامِ *

والبيت لأبي هشام بن زيد الأسدي ، من كلمة له يهجو بها إبراهيم بن إسماعيل ابن المغيرة وإلى المدينة من قبل هشام بن عبد الملك بن مروان - وكان قد مدحه من قبل ، فلم ترق مدحته فلم يعطه ، وأمر به فضرب بالسياط - وأمر هذه الكلمة :

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلدَّيْ مَصَّتِ الثَّرَى حَدِيثًا ، فَلَمْ تَهْمَنْ بِأَنْ تَبْرَحَ عَا
تَفَانِدَ بُولَسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى وَحَلَبَتِ الْأَيْمَ وَالْدَّهْرَ اضْرَعُ =

.

= اللغة : « بأن تترعرا » يروى براءين مهملتين بينهما عين مهملة . ويروى تترعرا براءين معجنتين بينهما عين مهملة كذلك . ومعناه تتحرك ، يريد أنهم قوم حدث لهم النعمة بعد البؤس والضيق ، فليس لهم في السكرم عرق ثابت ، فهم لا يتحركون للبذل ولا تنهش نفوسهم للمعروف « نقائذ » جمع نقيدة بمعنى اسم المفعول ، يريد أن ذوى قرابة هؤلاء أنقذوهم من البؤس والفقر « أضرع » هو جمع ضرع ، والعبارة مأخوذة من قول العرب : حلب فلان الدهر أشطره ، يريدون ذاق حلوه ومره « ذوو الأحلام » أصحاب العقول ، ويروى « ذوو الأرحام » وهم الأقارب من جهة النساء « سجلا » - بفتح فسكون - الدلو مادام فيها الماء ، قليلا كان ما فيها من الماء أو كثيرا ، وجمعه سجال ، فإن لم يكن فيها ماء أصلا فهي دلو لا غير ، ولا يقال حينئذ سجل . والغرب - بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة - وكذلك الذنوب - بفتح الذال المعجمة - مثل السجل ، يريد أن الذى منحه ذوو أرحام هؤلاء إياهم شيء كثير بحيث لو وزع على الناس جميعا لوسعهم وكفاهم ، ولكنهم قوم بخلاء ذوو أثر وأمانة فلا يجودون وإن كثروا ما بأيديهم وزاد على حاجتهم .

المعنى : إن هذه العروق التى مدحتها فردت فى إنما هى عروق ظلت فى الضر والبؤس حتى أنقذها ذوو أرحامها بعد أن أوشكت أن تموت ، ويقصد بذوى أرحامهم بنى مروان .

الإعراب : « سقاها » سقى : فعل ماض ، وضمير الغائبة العائد إلى العروق مفعوله الأول « ذوو » فاعل سقى ، وهو مضاف ، و « الأحلام » مضاف إليه « سجلا » مفعول ثان لسقى « على الظما » جار ومجرور متعلق بسقاها « وقد » الواو واو الحال ، قد : حرف تحقيق « كربت » كرب : فعل ماض ناقص ، والنائب التانيث « أعناقها » أعناق : اسم كرب ، وهو مضاف والضمير العائد للعروق مضاف إليه « أن » مصدرية « تقطعا » فعل مضارع حذف منه إحدى التائين ، وأصله تنقطعا - منصوب بأن ، والآلف للإطلاق ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى أعناق ، والجملة فى محل نصب خبر كرب ، والجملة من كرب واسمها وخبرها فى محل نصب حال .
الشاهد فيه : قوله « أن تقطعا » حيث أتى بخبر « كربت » فعلا مضافا به مفعلا ثانيا .

فصل : وهذه الأفعال ملازمة لصيغة الماضي ، إلا أربعة استعمل لها مضارع ، وهي « كاد » نحو (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ)^(١) ، و « أوشك » كقوله :

* بُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيقِهِ *^(٢)

وهو أكثر استعمالا من ماضيها ، و « طَفِقَ » حكى الأخفش طَفِقَ يَطْفِقُ كضرب يضرب ، و طَفِقَ يَطْفِقُ كعلم يعلم ، و « جَعَلَ » حكى الكسائي « إِنَّ الْبَعِيرَ لَيَهْرَمُ حَتَّى يَجْعَلَ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ حَجَّهُ » .

واستعمل اسمُ فاعلٍ لثلاثة ، وهي « كاد » قاله الناظم ، وأنشد عليه :

١٢٩ - * وَإِنِّي ، يَقِينًا لَرَهْنٌ بِالَّذِي أَنَا كَائِدٌ *

= وهو قليل ، حتى إن سيبويه لم يحك فيه غير التجرد من « أن » . وفي هذا البيت رد عليه ومثله قول العجاج بن ربيعة :

قَدْ بُرْتُ أَوْ كَرَبْتُ أَنْ تَبُورَا لَمَّا رَأَيْتَ يَهَسًا مَثْبُورَا
(١) من الآية ٣٠ من سورة النور .

(٢) هذا البيت قد مضى قريبا (وهو الشاهد رقم ١٢٥) ، وعمل الاستشهاد فيه ههنا قوله « يوشك » حيث ورد فيه استعمال الفعل المضارع من « أوشك » واستعمال هذا المضارع أكثر من استعمال ماضيه . وقد ذكرنا ما يتعلق بهذا في شرح الشاهد (١٢٣) .

١٢٩ - هذه قطعة من بيت من الطويل ، وهو بتمامه :

أُمُوتُ أَسَى يَوْمَ الرَّجَامِ ، وَإِنِّي يَقِينًا لَرَهْنٌ بِالَّذِي أَنَا كَائِدٌ
وهذا البيت لكثير بن عبد الرحمن ، المعروف بكثير عزة ، وهو من قصيدة له طويلة يقولها في رثاء عبد العزيز بن مروان أبي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل ، وقبل بيت الشاهد قوله :

وَكِدْتُ وَقَدْ سَأَلْتُ مِنَ الْعَيْنِ عِبْرَةً سَهَا عَانِدٌ مِنْهَا وَأَسْبَلَ عَانِدٌ
قَذِيتُ بِهَا وَالْعَيْنُ سَهُوٌ دُمُوعُهَا وَعَوَّارُهَا فِي بَاطِنِ الْجَفْنِ زَائِدٌ =

و « كَرَبَ » قاله جماعة ، وأنشدوا عليه :

١٣٠ — * أَبُنَىَّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمٍ * *

= فَإِنْ تُرِكَتِ لِلْكُحْلِ لَمْ يُتْرَكِ الْبَكَى

وَتَشْرَى إِذَا مَا حَثَّحَتْهَا الْمَرَاوِدُ

اللغة : « سها عائد » يقال : عرق عائد ، إذا سال فلم يكدر يرقأ ، وسئل ابن عباس عن المستحاضة فقال : إنه عرق عائد « فذيت بها » أصابني القذى بسببها « سهو دموعها » ساكنة لينة « عوارها » فذاها « تشرى » تلج « حثحثها » حركتها « المراود » جمع مرود - بزنة منبر - وهو ما يحمل به الكحل إلى العين « أسي » حزنا وشدة لوعة « الرجام » بالراء المهملة المكسورة والجيم : موضع بعينه ، ويصحفه جماعة بالراء والحاء المهملة .

الإعراب : « أموت » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « أي » مفعول لأجله ، ويجوز أن يكون حالا بتقدير « آسيا » أي حزينا « يوم » موصوب ، عن الظرفية الزمانية وناصبه « أموت » ، يوم مضاف و « الرجام » مضاف إليه « وإني » إن : حرف توكيد ونصب ، والياء اسمها « بقينا » مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره « أو فن بقينا » « لرهن » اللام مؤكدة ، ورهن : خبر إن « بالدي » جار مجرور متعلق برهن « أنا » مبتدأ « كائد » خبره . والبناء لا محل لها صلة الموصول ، والعائد إلى الموصول ضمير محذوف منصوب بفعل محذوف تقع جملته في محل نصب خبراً لكائد من حيث نقصائه ، واسمه ضمير مستتر به جوازا . وتقدر الكلام : الذي أنا كائد ألقاه .

الشاهد فيه : قوله « كائد » — بهجرة بعد ألف فاعل منقلبة عن واو — حيث استعمال انشأ اسم الفاعل من « كاد » . هذا توجيه كلام الناظم العلامة . وقد تبع فيه قوما من النحاة .

وال : إن الصواب أنه « كابد » بالباء الموحدة من المكابدة ، فلا شاهد فيه ، وهو الذي سببه فيما يلي العلامة المؤلف .

١٣٠ — هذا صدر بيت من الكامل ، وعجزه قوله :

* فَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلَ *

وهذا البيت من كلام عبد قيس بن خفاف البرجمي ، أحد بني حنظلة ، وبعده قوله :

أَوْصِيكَ إِبْصَاءَ أَمْرِي لَكَ نَاصِحٍ طَبْنِ رَيْبِ الدَّهْرِ غَيْرِ مُعَقَّلٍ
اللغة : « أبني » هو تصغير ابن مضاف إلى ياء المتكلم ، وقد دخلت عليه همزة النداء ، وأصله الأصيل قبل الإضافة بديو ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، ثم أضيف إلى ياء المتكلم فاجتمع ثلاث ياءات ، فحذفت الثانية منهن التي هي لام الكلمة ، ولم تحذف الأولى لأنها ياء التصغير وقد أتى بها لغرض خاص ، ولم تحذف الثالثة التي هي ياء المتكلم لأنها كلة برأسها ، ويروى في مكان هذه الكلمة « أجبل » وهو اسم ابنه ، وأصله تصغير جبل « كارب يومه » يريد أن يوم وفاته قد دنا وأن أجله قد انتهى « إلى المكارم » المكارم : جمع مكرمة - بضم الراء المهملة - وهي الحصلة من خصال الكرم ، ويروى في مكانه « إلى العظام » والعظام : جمع عظيمة « فاعجل » لاتتوان ولاتسوف ، بل أجب الداعي سريعا . ويروى في مكانه « فارحل » وهو قريب منه « طبن » بفتح الطاء وكسر الباء الموحدة وبعدها نون - وهو الخاذق البصير بالأمور الخبير بواقفها ، ويروى في مكانه « طب » بتشديد الباء - وهو بمعناه « ريب الدهر » حوادثه .

الإعراب : « أبني » الممزة للنداء ، بني : منادى منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بسكون الإدغام ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على الفتح في محل جر « إن » حرف توكيد ونصب « أباك » أبا : اسم إن ، وكاف المخاطب مضاف إليه « كارب » خبر إن ، وكارب مضاف ويوم من « يومه » مضاف إليه ، ويوم مضاف وضمير القائب مضاف إليه « فإذا » ظرف تضمن معنى الشرط « دعيت » دعى : فعل ماض مبنى للمجهول ، وتاء المخاطب نائب فاعله « إلى المكارم » جار ومجرور متعلق بدعى ، وجملة الفعل ونائب الفاعل في محل جر بإضافة إذا إليها « فاعجل » الفاء واقعة في جواب إذا ، اعجل . فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، والجملة لامحل لها من الإعراف جواب إذا .

و « أَوْشَكَ » كقوله :

١٣١ — * فَإِنَّكَ مُوشِكٌ أَنْ لَا تَرَاهَا * *

== الشاهد فيه : قوله « كارب » حيث زعم جماعة أنه اسم فاعل من كرب الناقصة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وعليه فإضافة كارب إلى يومه من إضافة اسم الفاعل إلى ظرفه ، وفي كارب ضمير مستتر عائد إلى « أباك » وهذا الضمير للمستتر هو اسمه ، وخبره محذوف ، وأصل الكلام « إن أباك كارب (هو) في يومه يموت » وقد أنكر جهمرة العلماء - وتبعهم المصنف - هذا الذي ذهب إليه هؤلاء ، ودكروا أن كارباً في البيت اسم فاعل لكرب التامة ، فليس يحتاج إلى اسم وخبر ، بل هو محتاج إلى فاعل لحسب ، وفاعله هو قوله « يومه » فتكون إضافته إليه من إضافة اسم الفاعل إلى فاعله .

١٣١ — هذا صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* وَتَعْدُو دُونَ غَاظِرَةِ الْعَوَادِي *

والبيت من قصيدة لسكير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة ، وهو يشبب في هذه القصيدة بغاضرة جارية أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه .

اللائة : « العوادي » عوائق الدهر وغوائله التي تعدو على الإنسان ، واحداها عادية وأصله اسم فاعل فعله عدا يعدو .

المعنى : قد قرب ارتحال هذه المرأة ، وسوف يعز عليك أن تراها ، وستحول دونها الموانع ، وتصرف عن لقاءها الصوارف .

الإعراب : « إنك » إن : حرف توكيد ونصب ، وضمير المخاطب اسمه « موشك » خبر إن ، وفيه ضمير مستتر هو اسمه من جهة نقصانه « أن » حرف مصدرى ونصب « لا » حرف نفي « تراها » ترى . فعل مضارع منصوب بأن المصدرية ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وضمير العائدة العائد على غاضرة مفعول به ، وأن مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر موشك من جهة نقصانه ، كذا قبل « وتعدو » الواو للاستئناف ، تعدو : فعل مضارع مرفوع == (٢١ — أوضح السالك ١)

والصوابُ أن الذى فى البيت الأول كابد - بالباء الموحدة - من المُكَابِدَةِ
وَالْعَمَلِ ، وهو اسمٌ غيرٌ^(١) جارٍ على الفعل ، وبهذا جزم يعقوب^(٢) فى شرح
ديوان كَثِير .

وأن كاربا فى البيت الثانى اسمٌ فاعل كَرَبَ التامة فى نحو قولهم « كَرَبَ
الشتاء » إذا قَرَبَ ، وبهذا جزم الجوهري .

واستعمل مصدرٌ لائنين ، وهما « طفق ، وكاد » حكى الأخفش طُفُوقًا

== بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل «دون» ظرف متعلق بتعدو ، ودون
مضاف و « غاضرة » مضاف إليه « العوادي » فاعل تعدو .

الشاهد فيه : قوله « موشك » حيث جاء اسم الفاعل من أوشك الناقصة ، وعمل
ما يعمل فعله ، فرفع الاسم وهو الضمير المستتر فيه ، ونصب الخبر وهو المصدر للأخوذ
من أن المصدرية وما بعدها .

وفى هذا البيت دليل على أن ما تفرع من أوشك يقترب بأن المصدرية كما يقترب
بها أصله .

ومثل هذا البيت فى الاستشهاد لما ذكر للصنف ولما ذكرنا قول أبى سهم الهذلى :
فَمُوشِكَةٌ أَرْضُنَا أَنْ تَعُودَ خِلَافَ الْأَنْبِيسِ وَحُوشًا يَبَابًا
الشاهد فيه : قوله « فموشكة » وهو اسم الفاعل للؤث من أوشك ، واسمه قوله
« أرضنا » وخبره « أن تعود » وقد رأيت أن المضارع الذى وقع خبرا له اقترن بأن
كما يقترب بها خبر أوشك .

(١) فعل المكابدة هو « كابد » مثل قاتل وشارك ، واسم فاعل هذا الفعل هو
« مكابد » مثل مقاتل ، لهذا كان « كابد » غير جارٍ على قياس الفعل المستعمل .

(٢) فى عامة النسخ « ابن يعقوب » وليس بشيء ، وهو أبو يوسف يعقوب
ابن السكيت .

عَمِنَ قَالَ طَفِقَ بِالْفَتْحِ ، وَطَفِقًا عَنْ قَالَ طَفِقَ بِالْكَسْرِ ، وَقَالُوا : كَادَ كَوْدًا
وَمَكَادًا وَمَكَادَةً .

فصل : وتختصُّ « عسى » و « اخلوق » و « أوشك » بجواز إسنادِهِنَّ
إلى « أَنْ يُفْعَلَ » مُسْتَقْنَى بِهِ عَنْ الْخَبَرِ ، نَحْوُ (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا)^(١) ، وَيَنْبَغِي عَلَى هَذَا فِرْعَان :

أحدهما : أَنَّهُ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى إِحْدَاهُنَّ اسْمٌ هُوَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى وَتَأَخَّرَ عَنْهَا
« أَنْ » وَالْفِعْلُ نَحْوُ « زَيْدٌ عَسَى أَنْ يَقُومَ » جاز تقديرُهَا خَالِيَةً مِنْ ضَمِيرٍ
ذَلِكَ الْاسْمِ ، فَتَكُونُ مُسْنَدَةً إِلَى « أَنْ » وَالْفِعْلُ مُسْتَقْنَى بِهِمَا عَنْ الْخَبَرِ ، وَجاز
تقديرُهَا مُسْنَدَةً إِلَى الضَّمِيرِ ، وَتَكُونُ « أَنْ » وَالْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْخَبَرِ .
ويظهر أثر التقديرين في التأنيث والتثنية والجمع ، فنقول على تقدير
الإضمار « هِنْدٌ عَسَتْ أَنْ تُفْلِحَ » و « الزَّيْدَانُ عَسَيَا أَنْ يَقُومَا »
و « الزَّيْدُونَ عَسَوْا أَنْ يَقُومُوا » و « الْهِنْدَاتُ عَسَيْنَ أَنْ يَقُمْنَ » ،
وتقول على تقدير ائْتِلُوْا مِنْ الضَّمِيرِ « عسى » فِي الْجَمْعِ ، وَهُوَ الْأَفْصَحُ ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : (لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ
مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ)^(٢) .

الثاني : أَنَّهُ إِذَا وَلَّى إِحْدَاهُنَّ « أَنْ » وَالْفِعْلُ وَتَأَخَّرَ عَنْهَا اسْمٌ هُوَ الْمُسْنَدُ
إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى ، نَحْوُ « عَسَى أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ » جاز في ذَلِكَ الْفِعْلُ أَنْ يُقَدَّرَ خَالِيًا
مِنْ الضَّمِيرِ ؛ فَيَكُونُ مُسْنَدًا إِلَى ذَلِكَ الْأَسْمِ ، وَعَسَى مُسْنَدَةً إِلَى أَنْ وَالْفِعْلُ
مُسْتَقْنَى بِهِمَا عَنْ الْخَبَرِ ، وَأَنْ يُقَدَّرَ^(٣) مَقْصَلًا لضمير ذلك الأسمِ ، فَيَكُونُ الْأَسْمُ

(١) من الآية ٢١٦ من سورة البقرة . (٢) من الآية ١١ من سورة الحجرات .

(٣) أى الفعل المنصوب بأن المصدرية .

مرفوعاً بعسى ، وتكون « أن » والفعلُ في موضع نصب على الخبرية ، ومنعَ الشكَّوينَ هذا الوجهَ لضعف هذه الأفعال عن توسط الخبر ، وأجازه المبرد والسِّيرافي والفارسي .

ويظهر أثر الاحتمالين أيضاً في التانيث والتثنية والجمع ، فتقول على وجه الإضمار « عَسَى أَنْ يَقُومَا أَخَوَاكَ » و « عَسَى أَنْ يَقُومُوا إِخْوَتَكَ » و « عَسَى أَنْ يَقُومَنَّ إِسْوَتَكَ » و « عَسَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ » بالتانيث لا غير^(١) ، وعلى الوجه الآخر تُوحَّدُ « يقوم » وتؤنث « تطلع » أو تُذكَّرُ^(٢) .

مسألة — يجوز كسر سين « عَسَى » خلافاً لأبي عبيدة ، وليس ذلك مطلقاً خلافاً للفارسي ، بل يقتيد بأن تُسندَ إلى التاء أو الدون أو نا ، نحو (هَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ كُتِبَ)^(٣) (قَهْلَ عَسَيْتُمْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ)^(٤) ، قرأها نافع بالكسر ، وغيره بالفتح ، وهو المختار .

(١) لأن « تطلع » حيثُند مسند إلى ضمير مستتر يعود إلى الشمس — والشمس مجازي التانيث — وكل فعل أسند إلى ضمير عائد إلى اسم مجازي التانيث وجب تانيثه .
(٢) إنما وجب أن توحَّد « يقوم » لأنه مسند إلى الاسم الظاهر التالي له ، وكل فعل أسند إلى اسم ظاهر وجب في اللغة الفصحى ألا تلحقه علامة تثنية ولا علامة جمع ، وإنما جاز في « تطلع » التذكير والتانيث لأنه حيثُند مسند إلى اسم ظاهر مجازي التانيث ، وكل فعل أسند إلى الاسم الظاهر المجازي التانيث جاز إلحاق تاء التانيث به ، وعدم إلحاقها .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢٢ من سورة محمد (القتال) .

هذا باب الأخرَفِ الثَّمَانِيَةِ

الداخلَة على المبتدأ والخبر^(١)

(١) إن قلت : إن وأخواتها من الحروف التي تختص بالدخول على الأسماء ، وقد قررتم غير مرة أن الحرف المختص بعمل العمل الذي يخص ما اختص الحرف به ، وعلى هذا كان يجب أن تعمل إن وأخواتها الجر ، لأن العمل الذي يخص الاسم هو الجر ، فما وجه خروج هذه الأخرَف عما هو الأصل الثابت للثبوت ؟

فالجواب عن هذا أن الأصل هو ما ذكرت ، إلا أن يعرض عارض يقتضى الخروج عنه ، وههنا قد عرض عارض هو مشابهة هذه الأخرَف للفعل ، فافتضى هذا الأمر الذي عرض لها أن تعمل عمل الفعل .

فإن قلت : فما وجه مشابهة هذه الأخرَف للفعل ؟

قلت : قد أشبهت هذه الأخرَف الفعل شها قويا في اللفظ وفي المعنى جميعاً ، وذلك من خمسة أوجه ، أولها أنها كلها على ثلاثة أحرف هجائية أو أكثر ، فإن وأن وليت على ثلاثة أحرف ، ولعل وكأن على أربعة ، ولكن على خمسة ، والثاني أنها تختص بالأسماء كما أن الفعل يختص بالأسماء ولا يحيد له عنها ، والثالث أنها كلها مبنيّة على الفتح كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح ، والرابع أنها تلحقها نون الوقاية عند اتصالها بياء المتكلم ، تقول : إني ، وأنتي ، وليتي ، ولعلني ، وكأنني ، وقد علمنا أن الفعل تلحقه لزوما نون الوقاية إذا اتصلت به بياء المتكلم ، والخامس أنها تدل على معنى الفعل فإن وأن يدلان على معنى أكّدت ، وكأن يدل على معنى شبهت ، وليت يدل على معنى تمنيت ، ولعل يدل على معنى رجوت ، فلما كان الأمر فيهن على هذا الوجه عملت عمل الأفعال ، فنصبت الاسم ، ورفعت الخبر .

فإن قلت : فإن هذا الكلام كان يقتضى أن يكون الأول من اليمين مرفوعاً والثاني منصوباً كما كان ذلك مع الفعل ، فلماذا عكس الأمر فكان الأول وهو اسمها منصوباً وكان الثاني وهو خبرها مرفوعاً .

فالجواب أنه لما قوى شهاها بالفعل ، ولم تكن أفعالاً في الحقيقة ، خافوا إذا هم جاءوا بمعمولها فقدموا المرفوع وأخروا المنصوب ، والتزموا ذلك التزاماً لم يخالفوه ، خافوا أن يتبادر إلى الذهن أنها ليست حروفاً وأنها أفعال ، فعكسوا ترتيب المعمولين ، ليدلوا بذلك على حقيقة أمرها .

فتمنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، وترفع خبره ويسمى خبرها^(١) .

= فإن قلت : فإن عدم تصرفها تصرف الأفعال قد كان يكفى فى الفرق بينها وبين الأفعال .

قلت : كان هذا يكفى لو لم يكن فى العربية أفعال جامدة لا تصرف ، مثل عسى ونعم وبئس وفعل التعجب وحذا ، فأما وفى العربية أفعال لا تصرف فإن عدم تصرف هذه الكلمات لا يكفى فى إعلان أنها حروف ، فلم يكن بد من شئ آخر ، فكان ما ذكرنا .
(١) ههنا أمران يجب أن تنبه لهما .

(الأول) أن هذه الحروف لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ ، كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل « ما » التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدير : أى الوقوع فى صدر الجملة ، كاسم الاستفهام ، ويستثنى من هذا الأخير ضمير الشأن ؛ فإنه مما يجب تصديره وقد دخلت عليه « إن » فى قول الأخطل التغلبى :

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَيْسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاءِزًا وَظَبَاءَ

فإن : حرف توكيد ونصب ، وانتمها ضمير شأن محذوف ، ومن : اضم شترط مبتدأ خبره جملة الشرط وجوابه أو إحداهما ، والمبتدأ وخبره فى محل رفع خبر إن ، ولا يجوز أن تجعل اسم الشرط اسما لإن ؛ لكونه مما يجب له التصدير ، وقد حمل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » فإن : حرف توكيد ونصب ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و « المصورون » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل رفع خبر إن ، وهذا هو الراجح فى إعراب هذا الحديث على هذه الرواية ، ومنهم من جعل « من » الجارة فى قوله « من أشد » زائدة على مذهب السكسائى الذى يميز زيادة من الجارة فى الإيجاب ، ويجعل على هذا « أشد » اسم إن ، و « المصورون » خبرها ، وهو مبنى على المذهب الضعيف . ولا تدخل هذه الحروف على جملة يكون الخبر فيها طليبا أو إنشائيا ، فأما قوله تعالى : (إنهم ساء ما كانوا يعملون) وقوله سبحانه : (إن الله نعماء يعظكم به) وقول الشاعر :

إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسَ سَيِّدَهُمْ لَا تَحْسَبُوا لِيَأْمَنُ عَنْ أَيْلِكُمْ نَامًا =

= فإنها كلها - خلافا لابن عصفور - على تقدير قول محذوف يقع خبرا لإن ، وتقع هذه الجمل الإنشائية معمولة له ، فيكون الكلام من باب حذف العامل وإبقاء المعمول ، والتقدير : إن الذين قتلتم سيدهم أمس مقول في شأنهم لا تحسبوا - إلخ ، وقدر قوم الخبر في هذا البيت : إن الذين قتلتم سيدهم أمس قد استعدوا لكم وأخذوا الأهبة لقتالكم فلا تحسبوا ليلهم - إلخ ، وكذلك الباقي .

ويستثنى من ذلك أن المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية ، وهو مقيس فيها إذا خففت نحو قوله تعالى : (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) وقوله جل شأنه : (والخامسة أن غضب الله عليها) .

والأمر الثاني : أن جماعة من العلماء - منهم ابن سيده - قد حكوا أن قوما من العرب ينصبون بإن وأخواتها الاسم والخير جميعا ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر (ويلسب إلى عمر بن أبي ربيعة ، ولم أجده في ديوانه) :

إِذَا اسْوَدَّ جَنَحُ اللَّيْلِ فَلَتَأْتِ ، وَلَتَكُنْ
خُطَاكَ خِفَافًا ، إِنَّ حُرَّاسَنَا أَشَدَّ

وبقول محمد بن ذؤيب العامي الفقيمي الراجز :
كَأَنَّ أَذُنِي إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا
وبقول الآخر :

* يَا كَيْتَ أَيَّامِ الصَّبَا رَوَّاجِمَا *

وبقول الشاعر ، ويلسب إلى امرئ القيس :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ

سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَذْفَعَا

إِذْ لَرَدَدْنَاهُ ، وَلَوْ طَالَ مُسْكُنُهُ لَدَيْنَا ، وَلَكِنَّا بِحُبِّكَ وَلَعَا

وزعم ابن سلام أن لغة جماعة من تميم هم قوم رؤبة بن العجاج نصب الجزءين بإن وأخواتها ، ونسب ذلك أبو حنيفة الدينوري إلى تميم عامة .

=

فالأول والثاني « إن » و « أن » وهما لتوكيد النسبة ونفي الشك عنها والإنكار لها .

والثالث « لَـكِنَّ » وهو للاستدراك والتوكيد ، فالأول نحو « زَيْدٌ شَجَاعٌ لَـكِنَّهُ بَخِيلٌ » والثاني نحو « لَوْ جَاءَنِي أَكْرَمَتُهُ ، لَـكِنَّهُ لَمْ يَجِيءْ »^(١) .
والرابع « كَأَنَّ » وهو للتشبيه المؤكد^(٢) ، لأنه مركب من الكاف وأن .
والخامس « كَأَيْتَ » وهو للتمنى ، وهو : طَلَبُ مَا لَا طَمَعَ فِيهِ أَوْ مَا فِيهِ عُسْرٌ^(٣) . نحو « كَأَيْتَ الشَّبَابَ عَائِدٌ » وقول مُنْقَطِعِ الرِّجَاءِ « كَأَيْتَ لِي مَالًا فَأُحْيِي مِنْهُ » .

= وجمهرة النحاة لا يسلّمون ذلك كله ، وعندهم أن المنصوب الثاني منصوب بعامل محذوف ، وذلك العامل المحذوف هو خبر إن ، وكأنه قال : إن حراستا يشبهون أسدا ، كأن أذنيه يشبهون قادمة أو قلما ، ياليت أيام الصبا تكون رواجع ، وفي هذه الشواهد تخریجات أخرى غير ما ذكرنا .

(١) ومن ذلك قول الحماسي :

قَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ ، وَلَـكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ

(٢) ولا تخرج « كأن » عن التشبيه عند البصريين ، وزعم الكوفيون أن « كأن » كما تأتي للتشبيه تأتي للتحقيق ، وجعلوا منه قوله :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ

وزعم ابن السيد أنها تأتي للظن إذا كان خبرها فعلا أو ظرفا أو صفة من صفات اسمائها ، وزعم أبو الحسين الأنصاري أنها تأتي للتقريب ، وزعم أبو علي الفارسي أنها قد تأتي للنفي .

(٣) الفرق بين ما لا طمع فيه وما فيه عسر أن الأول يكون مستحيلا في مجرى العادة كرجوع الشباب لمن طعن في السن ، والثاني يكون ممكنا في مجرى العادة ولكنه نادر الوقوع ، ومن ذلك تفهم أن « لبت » لا تدخل على جملة يكون مضمونها واجب الوقوع ، فلا تقول « لبت غدا يجيء » .

والسادس « آمل » وهو للتوقع ، وَعَبَّرَ عَنْهُ قَوْمٌ بِالترجى في المحبوب نحو (آمل الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)^(١) ، أو الإشفاق في المكروه نحو (فَلَمَّا لَكَ تَخِيعُ نَفْسِكَ)^(٢) ، قال الأخفش : وللتعليل نحو « أفرغ عَمَلَكَ لَعَلَّنَا نَتَفَدَّى » ومنه (آملهُ يَتَذَكَّرُ)^(٣) ، قال الكوفيون : وللاستفهام نحو (وَمَا يُذَرِّبُكَ آملُهُ يَزْكِي)^(٤) ، وَعَقِيلٌ تَجِيزُ جَرَّ اسمها وكسر لامها الأخيرة^(٥) .

والسابع « عسى » في لَفْظِيَّة ، وهى بمعنى لعل ، وشرطُ اسمِهِ أَنْ يكون ضميراً ، كقوله :

١٣٢ — * فَقُلْتُ : عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا *

(١) من الآية ١ من سورة الطلاق

(٢) من الآية ٦ من سورة الكهف

(٣) من الآية ٤٤ من سورة طه

(٤) من الآية ٢ من سورة عبس

(٥) سيأتى شرح ذلك فى باب « حروف الجر » فانظر هناك شرح الشاهد

رقم ٢٨٨ .

١٣٢ — هذا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* تَشَكَّى فَأَتَى نَحْوَهَا فَأَعُودَهَا *

وهذا البيت من كلام صخر بن العود الحضرمى .

اللغة : « تشكى » أصله تشكى - بتاءين - جُذِفَ إحدى التاءين ، وذلك شائع كثير فى فصيح كلام العرب ، وفى التنزيل العزيز (فَأَنْذَرْتَكُمْ نَاراً تَلْظَى) ومعنى « تشكى » يصيبها المرض فتشكو آلامه « أعودها » العيادة : زيارة المريض خاصة ، وتقول : عاد فلان فلانا يعود عيادة ، إذا زاره وهو مريض .

المعنى : ترحى هذا الشاعر أن محبوبته يصيبها مرض فتشكو آلامه ، ليسكون ذلك وسيلة يراها بسببها ، وهى أمنية سخيصة

==

وقوله :

١٣٣ - * أَقُولُ لَهَا : لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي *

= الإعراب : « قلت » فعل وفاعل « عساها » عسى : حرف ترج ونصب ، وضمير الغائبة اسمه « نار » خبر عسى ، ونار مضاف و « كأس » مضاف إليه « وعليها » الواو حرف عطف ، عل : حرف ترج ونصب ، وضمير الغائبة اسمه « تشكى » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي ، والجملة في محل رفع خبر لعل « فأآتي » الفاء عاطفة ، آتي : فعل مضارع فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « نحوها » نحو : ظرف منصوب بآتي ، ونحو مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه « فأعودها » الفاء حرف عطف ، أعود : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وضمير الغائبة العائد إلى محبوبته مفعول به

الشاهد فيه : قوله « عساها نار كأس » حيث نصب الضمير محلا بعسى ، ورفع بها ما بعده على أنه الخبر ، فدل ذلك على أنها تعمل عمل « إن » فت نصب الاسم ، وترفع الخبر :

وهذا رأى سيبويه رحمه الله فإنه ذهب إلى أن « عسى » قد يجيء حرفا دالا على الترجى فتعمل عمل إن ، فهي مثل لعل في أن كلا منهما يدل على الرجاء ، وبیت الشاهد يدل على صحة هذا اللذهب ، ويلزمه أن يكون لفظ « عسى » مشتركا ، فتارة يكون فعلا يعمل عمل كان ، وتارة يكون حرفا يعمل عمل إن .

وخالف في هذا المبرد والفارسي ، وزعما أن « عسى » تكون دائما فعلا عاملا عمل كان ، وذكر أن الضمير في البيت خبر عسى تقدم على اسمه ، والاسم المرفوع بعده اسم عسى تأخر عن الخبر ، وهو فاسد ، لما يلزم عليه من جعل خبر عسى مفردا وهو نادر أو ضرورة ، وقد فصلنا القول في ذلك في شرحنا على الأشموني ، وارجع إلى ما ذكرناه لك قريبا في مستهل باب أفعال المقاربة (في ص ٣٠١ من هذا الجزء) .

١٣٣ - قد روى هذا عجزا لبيت من الوافر من كلام عمران بن حطان الخارجي ، وصدره قوله :

= * وَلِي نَفْسٌ تُدَاوِرُ عَيْنِي إِذَا مَا *

.

= وقد روى بيت عمران على وجه آخر ، وهو بتمامه :

وَلِي نَفْسٍ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تَنَازَعُنِي : تَعَلَّى أَوْ عَسَانِي

وعلى هذه الرواية يكون ما أنشده المؤلف ملفقا من صدر بيت وعجزه ، والبيت من شواهد سيويه (٣٨٨/١) ورواه على ما ذكرناه أخيراً ، وتبعه في ذلك الأعلام .
اللغة : « تنازعني » أراد أنها تزين له حب الدنيا والخوف من الموت في القتال
« لعل » أراد لعل أتورط في الملاذ المردية ، أو لعل أنال الشهادة في الحرب فأكون من الفائزين .

الإعراب : « لي » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « نفس » مبتدأ مؤخر « تنازعني » تنازع : فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى النفس ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به « إذا » ظرف متعلق بتنازع ، مبنى على السكون في محل نصب « ما » زائدة « أقول » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا « لها » جار ومجرور متعلق بأقول « لعل » لعل : حرف ترج ونصب ، وياء المتكلم اسمها ، وخبره محذوف ، وتقدير الكلام : لعل أتورط في منال الشروع ، مثلاً ، والجملة في محل نصب مقول القول « أو » حرف عطف « عساني » عسى : حرف ترج ونصب ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم اسمها ، وخبره محذوف ، وتقديره نظير ما قدرناه في خبر لعل إلا أنه يقتضيان المصدرية ، وجملة عسى واسمه وخبره في محل نصب معطوفة على جملة لعل واسمه وخبره .

الشاهد فيه : قوله « عساني » فإن عسى فيه حرف بمعنى لعل ، وهو إذا كان كذلك لم يستعملوا اسمه إلا ضميراً كما هنا ، وخبره محذوف ، وتقدير الكلام « عساني أن أرجع إليها » أو « عساني أن أنال ما أشتى » ، مثلاً .

ومن وجوه الاستدلال على أن الضمير الواقع بعد « عسى » في محل نصب محبىء نون الوقاية معه قبل ياء المتكلم كما تقول إننى ولعننى وليتنى ، ولو كان الضمير خبراً لعسى ، وكان عسى فعلاً - كما يقول اللبرد والفارسي - لكان الشاعر قد اقتصر على الفعل ومنصوبه دون مرفوعه . ولا نظير لذلك في الاستعمال العربي .

وهو حينئذٍ حرفٌ وفاقاً للسيرافي ، ونَقَلَهُ عن سيبويه ، خلافاً للجمهور في إطلاق القول بِفِعْلِيَّتِهِ ، ولابن السَّبَّاج في إطلاق القول بحرفيته .
والثامن « لا » النافية للجنس ، وستأتي .

ولا يتقدم خبرُه مطلقاً^(١) ، ولا يتوسطُ إلا إن كان الحرف غير « عسى » و « لا »^(٢) ، والخبرُ ظرفاً أو مجروراً ، نحو (إنَّ لدينا

(١) قد عرفت - بما ذكرناه لك في مطلع هذا الباب - السر الذي من أجله نحاشي العرب أن يقدموا أخبار هذه الأحرف على أسماؤها ، وهو أنهم قصدوا أن يدلوا على أنها فروع في العمل ، وعلى أنها ليست أفعالا على الحقيقة ، وأهم التزاموا ذلك التزاما لم يتساهلوا فيه فلم يستثنوا منه إلا حالة واحدة ، وهي أن يكون الخبر جارا ومجرورا أو ظرفا ، وذلك بسبب أن من عادتهم أن يتوسعوا في الجار والمجرور وفي الظرف لكثرة ما يحتاج إليهما في الكلام .

(٢) السر في امتناع توسط الخبر بين عسى العاملة عمل إن واسمها ، وبين لا النافية للجنس واسمها ، ولو كان هذا الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ، هو أنه يشترط في عمل كل منهما هذا العمل أن يتصل اسم كل منهما بها ولا يفصل بينهما شيء ، فلو أنك قدمت خبر إحداهما على اسمها فجعلت الخبر تاليا لها كنت قد فصلت بينها وبين اسمها ، فمات شرط إعمالها .

وهذا بخلاف « عسى » العاملة عمل كان التي تقدم ذكرها في باب أفعال المقاربة ، فإن هذه يجوز أن يتوسط اسمها بينها وبين خبرها ، ومن أجل هذا جاز لك فيما إذا وقع بعد عسى هذه « أن » المصدرية والفعل المضارع ثم تلاها اسم مرفوع نحو « عسى أن يلقاك الخير » وجهان ، أحدهما : أن يكون الاسم المرفوع المتأخر اسم عسى ، وتسكون « أن » المصدرية والمضارع في تأويل مصدر خبر عسى ، ويكون فاعل المضارع ضميرا مستترا يعود على الاسم المرفوع المتأخر لأنه متقدم في الرتبة ، والثاني : أن يكون اسم « عسى » ضميرا مستترا ، والاسم المرفوع المتأخر مرفوعا على أنه فاعل الفعل المضارع ، ففي الوجه الأول قد توسط خبر « عسى » بينها وبين اسمها ، وبخلاف « لا » النافية المهملة فإنه يجوز بعدها أن يتقدم الخبر على مبتدئه ، ويجب مع =

« نَسْكَالًا »^(١) ، (« إِنْ » فِي ذَلِكَ تَعْبِيرٌ)^(٢) .

فصل : تتعین « إِنْ » المكسورة حيث لا يجوز أن يسُدَّ المصدرُ مسدَّهاً ومسدَّ معموليها ، و « أَنْ » المفتوحة حيث يجب ذلك ، وَيَجُوزُ أَنْ إِنْ صَحَّ الاعتباران^(٣) .

== ذلك تكرار لا ، نحو قوله تعالى (لا فيها غول ولا هم عنها يزفون) ونحو قولك « لا في الدار زيد ولا في المسجد » وأما « لا » التي تعمل عمل ليس فلا يجوز توسط خبرها مثل لا العاملة عمل « إِنْ » .

هذا ، وقد يجب أن يتوسط خبر إِنْ أو إحدى أخواتها إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، وذلك في موضعين ، الأول : أن يقرن الاسم بضمير يعود على بعض الخبر ، نحو قولك « إِنْ فِي الدار مالُكها » إذ لو قدمت الاسم في هذه الحال لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وذلك لا يجوز ، والموضع الثاني : أن يقرن الاسم بلام الابتداء ، نحو قوله تعالى (إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ) وقوله جلت كلمته (وَإِنْ لَكَ لِأَجْرٍ غَيْرُ مَمْنُونٍ) . وقد يجب أن يتأخر الخبر مع كونه جاراً ومجروراً ، وذلك فيما اقترنت بهذا الخبر لام الابتداء ، نحو قوله سبحانه (وَإِنَّكَ لَمَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) .

فتلخص لك من هذا الكلام أن خبر إِنْ إذا كان جاراً ومجروراً أو ظرفاً له ثلاثة أحوال : وجوب التأخر ، وجوب التوسط ، وجواز الأمرين التأخر والتوسط .

(١) من الآية ١٢ من سورة المزمل

(٢) من الآية ٢٦ من سورة النازعات

(٣) أنت تعلم أن « أَنْ » المفتوحة الهمزة تؤول مع ما بعدها بمصدر . وهذا المصدر اسم مفرد يحتاج إلى ما يتم به كلام مفيد ، بخلاف « إِنْ » المكسورة الهمزة فإنها مع ما بعدها جملة تؤدي كلاماً مفيداً ، ومن أجل هذا وجب في أن المفتوحة الهمزة أن يسبقها ما يطلبها ، وههنا أمران أحب أن أنبهك إليهما ، الأول : أن المصدر المنسبك من « أَنْ » المفتوحة ومعموليها هو مصدر خبرها إِنْ كان مشتقاً مضافاً إلى اسمها ، وهو مصدر كالمضاف إلى اسمها ، ثم يكون خبر هذا المصدر هو خبر السكون ، إذا كان جامداً ، ==

فالأول في عشرة ، وهي :

(١) أن تقع في الابتداء نحو (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)^(١) ، ومنه (أَلَا^(٢)) إن أولياء الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٣) .

فنعو « يسرنى أنك مجتهد » يكون التقدير : يسرنى اجتهدك ، ونحو « يسرنى أنك أسد » يكون التقدير : يسرنى كونك أسدا . والأمر الثاني : أن كل موضع يحتاج فيه ما قبل « أن » إلى مفرد ولا يجوز في صناعة الإعراب أن يكون جملة فإن همزة « أن » تكون مفتوحة ، وكل موضع يحتاج فيه ما قبل « أن » إلى جملة ولا يجوز في صناعة الإعراب أن يكون مفردا تكون همزة « إن » مكسورة ، وكل موضع يجوز فيه الوجهان يصح فيه فتح همزة وكسرها .

فالفاعل ونائبه والبتدأ والمجرور بالحرف والمضاف إليه - إذا لم يكن المضاف مضافا اختص بالإضافة إلى الجمل - كل هذه لا تكون إلا مفردات ، وكذلك المعطوف على واحد من هذه الأشياء ، والبذل من واحد منها ، فمن أجل ذلك وجب إذا وقعت « إن » في موقع من هذه المواقع أن تكون مفتوحة الهمزة .

وجواب القسم وصلة الموصول ، والذي يحكى بالقول ، كل أولئك لا يكون إلا جملة ، والحال ، والصفة ، وخبر اسم الذات يكون جملة ، فإذا وقعت « إن » في موقع من هذه المواقع وجب كسر همزها .

وسننبهك في كل موضع من المواضع التي سيذكرها المؤلف إلى ما تنضح لك به هذه القاعدة غاية الوضوح .

(١) من الآية ١ من سورة القدر

(٢) من الآية ٦٢ من سورة يونس

(٣) يشير المؤلف بكون هذه من الابتداء إلى أن الابتداء قد يكون ابتداء حقيقيا بأن تقع « إن » في أول الكلام لا يسبقها شيء كآلية الأولى ، وقد يكون ابتداء حكما ، وذلك إذا وقعت « إن » في أول الجملة وسبق عليها حرف لا يغير الابتداء مثل « ألا » الاستفهامية كآلية الثانية ، وإنما وجب الكسر ههنا ليسكون الكلام مقيدا ، إذ لو فتحت الهمزة لكانت « أن » وما بعدها في قوة مفرد فيكون مبتدأ بغير خبر .

- (٢) أو تالية لحيث نحو « جَلَسْتُ حَيْثُ إِنْ زَيْدٌ جَالِسٌ » .
 (٣) أو لإذ ، كـ « جِئْتُكَ إِذْ إِنْ زَيْدٌ أَمِيرٌ »^(١) .
 (٤) أو لموصول ، نحو (مَا إِنْ مَفَاتِيحُهُ كَفَّنُوهُ)^(٢) ، بخلاف الواقعة في حَشْوِ الصَّلَةِ ، نحو « جَاءَ الَّذِي عِنْدِي أَنَّهُ فَاضِلٌ »^(٣) ، وقولهم : « لَا أَفْهَلُهُ مَا أَنْ حِرَاءَ مَكَانَهُ »^(٤) إذ التقدير ما ثَبَتَ ذلك ، فليست في التقدير تالية للموصول .

(١) إنما وجب كسر همزة « إن » إذا وقعت بعد « إذ » وبعد « حيث » لأن كل واحد من هذين الطرفين لا يضاف إلا إلى جملة ، فلو فتحت الهمزة لكنت قد أضفتها إلى المفرد ، وهذا في « إذ » مما لا خلاف فيه ، فأما في « حيث » فقد أجاز بعض النحاة أن تضاف إلى مفرد ، فهذا يجوز عنده فتح الهمزة على تقدير أن « حيث » مضافة إلى المفرد ، لكن الراجح عند النحاة هو ما جرى عليه المؤلف من وجوب أن تضاف إلى الجملة ، وعلى هذا يجب كسر همزة « إن » الواقعة في هذا الموقع .

(٢) من الآية ٧٦ من سورة القصص

(٣) صلة الموصول غير ال موصولة لا تكون لإجملة ، فمن أجل ذلك وجب كسر همزة « إن » الواقعة بعد الاسم الموصول ، وأما هذا المثال فليست « إن » ومعمولها صلة ، بل هي مع معمولها مبتدأ مخبر عنه بالظرف المتقدم ، وجملة المبتدأ والخبر هي جملة الصلة ، فهذا المثال بالنظر إلى « أن » من المواضع التي تقع فيها « أن » مع معمولها في موضع مبتدأ ، والمبتدأ لا يكون إلا مفردا .

(٤) هذا المثال مما وقعت فيه « أن » مع معمولها في موضع الفاعل ، غاية ما في الباب أن الفعل الرفع لهذا الفاعل محذوف للعلم به ، ونظيره قول العرب « لا أفعل هذا ما أن في السماء نجما » والتقدير : ما ثبت كون حراء في مكانه ، وما ثبت كون نجم في السماء ، يعنون لا أفعله أبدا ، لأن حراء لا يتطلع من مكانه ووجود نجم في السماء دائم ، ونظير ذلك « أن » الواقعة بعد « لو » الشرطية ، نحو قوله تعالى (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) أي لو ثبت صبرهم - إلخ ، وإنما وجب تقدير الفعل في هذين الموضعين لأن الموصول الحرفي - وهو « ما » ههنا - لا يكون صلتة إلا فعلية ، ولأن « لو » الشرطية خاصة بالفعل على ما هو الراجح من مذاهب النحاة .

- (٥) أو جواباً لقسم نحو (حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) ^(١).
- (٦) أو محكية بالقول نحو (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) ^(٢).
- (٧) أو حالاً ^(٣) نحو (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَسْكَارُهُونَ) ^(٤).
- (٨) أو صفة نحو « مَرَزْتُ رَجُلًا إِنَّهُ فَاضِلٌ ».
- (٩) أو بعد عامل علق باللام نحو (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) ^(٥).
- (١٠) أو خبراً عن اسم ذاتٍ ^(٦) نحو « زَيْدٌ إِنَّهُ فَاضِلٌ » ومنه (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ) ^(٧).

- (١) الآيات ١ - ٣ من سورة الدخان
- (٢) من الآية ٣٠ من سورة مريم
- (٣) فإن قلت : كيف يجب كسر همزة إن إذا وقعت موقع الحال ، وقد علمنا أن الأصل في الحال أن يكون مفرداً ، وقد كان مقتضى ما أصلت من القواعد أن تكون أن مفتوحة الهمزة في هذا الموضع ؟
- فالجواب عن ذلك أن نذكرك بأن المصدر المسبب من أن ومعمولها هو مصدر خبرها المشتق مضافاً إلى اسمها ، وعلى هذا لا يكون هذا المصدر إلا معرفة بالإضافة إلى المعرفة ، ومن المقرر أن الحال لا يكون إلا نكرة ، فمن أجل هذا عدل إلى جعل الحال جملة في هذا الموضع ، والحال كما يكون مفرداً يكون جملة .
- (٤) من الآية ٥ من سورة الأنفال
- (٥) من الآية ١ من سورة المنافقين
- (٦) إنما وجب هنا الكسر مع أن الخبر كما يكون جملة يكون مفرداً ، لأن المصدر لا يقع خبراً عن اسم الذات إلا بتأويل من أحد ثلاثة تأويلات (وقد سبق لنا ذكرها في ص ٣١٠) ، ولما كان لا يجوز إلى التأويل أولى التزوا في هذا الموضع جعل الخبر جملة .
- (٧) من الآية ١٧ من سورة الحج

والثاني في تسعة ، وهي :

- (١) أن تقع فاعلة نحو (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا)^(١) .
- (٢) أو مفعولة غير محكية نحو (وَلَا تَتَخَفُونَ أَنَّا أَشْرَكْتُمْ)^(٢) .
- (٣) أو نائبة عن الفاعل نحو (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ)^(٣) .
- (٤) أو مبتدأ نحو (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّا تَرَى الْأَرْضَ)^(٤) (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)^(٥) .
- (٥) أو خبراً عن اسم مفعلي غير قول ولا صادق عليه خبرها نحو « أُعْتِقَادِي أَنَّهُ فَاضِلٌ » بخلاف « قَوْلِي إِنَّهُ فَاضِلٌ » و « اِعْتِقَادُ زَيْدٍ إِنَّهُ حَقٌّ » .
- (٦) أو مجرورة بالحرف نحو (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ)^(٦) .
- (٧) أو مجرورة بالإضافة نحو (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)^(٧) .
- (٨) أو معطوفة على شيء من ذلك نحو (أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَنتِ فَضَّلْتُمْ)^(٨) .
- (٩) أو مُبَدَّلَةٌ من شيء من ذلك نحو (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)^(٩) .

-
- | | |
|--|---------------------------------|
| (١) من الآية ٥١ من سورة العنكبوت ، والتقدير : أو لم يكفهم إزالنا | (٢) من الآية ٨١ من سورة الأنعام |
| (٣) من ١ من سورة الجن | (٤) من الآية ٣٩ من سورة فصلت |
| (٥) من الآية ١٤٤ من سورة الصافات | (٦) من الآية ٦٢ من سورة الحج |
| (٧) من الآية ٢٣ من سورة الذاريات | (٨) من الآية ٤٧ من سورة البقرة |
| (٩) من الآية ٧ من سورة الأنفال | |
- (٢٢ — أَوْضَحَ الْمَالِك ١)

والثالث في تسعة :

(١) أحدها : أن تَقَعَ بعد فاء الجزاء نحو (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(١) ، فَالْكَسْرُ على معنى فهو غفور رحيم ، والفتحُ على معنى فَالْغُفْرَانُ وَالرَّحْمَةُ : أى حَاصِلَانِ ، أو فَالْحَاصِلُ الْغُفْرَانُ وَالرَّحْمَةُ ^(٢) .

كما قال الله تعالى : (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتُوسَّ) ^(٣) ، أى فهو يَتُوسُّ .
(٢) الثانى : أن تقع بعد « إذا » الْفُجْأَتِيَّة ، كقوله :

— ١٣٤ — * إِذَا أَنَّهُ عَبْدٌ لِقَفَا وَاللَّهَازِمِ *

(١) من الآية ٥٤ من سورة الأنعام
(٢) قد علمت أن جواب الشرط لا يكون إلا جملة ، وعلى هذا كان مقتضى ظاهر الأمر أن تكون همزة « إن » الواقعة بعد فاء الجزاء مكسورة وجوبا ، إلا أنهم في الاستعمال لم يلتزموا كسر همزة إن في هذا الموضع ؛ لأن الجملة لا يجب أن يذكر طرفها المبتدأ والخبر جميعا ، بل يجوز أن يذكر أحد طرفيها إما المبتدأ وإما الخبر ، ويحذف الطرف الآخر لأن كلا من المبتدأ والخبر يجوز حذفه ، وعلى هذا يجوز في هذا الموضع ثلاثة أوجه من وجوه الإعراب ، الأول أن يكون ما بعد الفاء هو جملة جواب الشرط كاملة ، وذلك يوجب كسر همزة إن ، والثانى أن يكون ما بعد الفاء مبتدأ حذف خبره للعلم به ، والتقدير : فالغفران والرحمة حاصلان ، والثالث أن يكون ما بعد الفاء خبرا للمبتدأ محذوف للعلم به ، والتقدير : فجزاؤه الغفران والرحمة ، أو فالحاصل له الغفران والرحمة ، وعلى الوجهين الثانى والثالث يلزم فتح همزة أن ، وبما يدل على صحة الوجهين الثانى والثالث أنه قد ورد في أفصح الكلام وقوع اسم مفرد بعد فاء الجزاء مع علمنا أن الجواب لا يكون إلا جملة ، فلا بد أن يكون الجزء الآخر من الجملة محذوفا للعلم به ، فليكن هذا هكذا .

(٣) من الآية ٤٩ من سورة فصلت .

— ١٣٤ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

= * وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا *

وهذا البيت من شواهد سيوييه التي لم ينسبها ، وقال سيوييه قبل أن ينشده (٤٢٢/١) : « وسمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به » اهـ .
اللمة : « اللهازم » جمع لهزمة - بكسر اللام والزاي - وهي طرف الحلق ، ويقال : هي عظم نائي تحت الأذن ، وقوله « عبد القما واللهازم » كناية عن الحسة والدناءة والدلة ، وذلك لأن القما موضع الصفع ، واللهزمة موضع الكسر ، فأنت إذا نظرت إلى هذين الموضعين منه اتضح لك أنه يضرب على قفاه ولهزمته ، وليس يضرب على قفاه ولهزمته غير العبد ؛ فتعرف من ذلك عبوديته وذلته ودناءته .

المعنى : كنت أظن زيدا سيِّداً كما قيل ، فإذا هو يتبين لي من أمره أنه ذليل

خسيس .

الإعراب : « كنت » كان : فعل ماض ناقص ، والتاء اسم « أرى » بزنة المبني للمجهول ومعناه أظن - فعل مضارع . وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « زيدا » مفعوله الأول « كما » الكاف جارة ، وما : مصدرية « قيل » فعل ماض مبني للمجهول ، وما المصدرية مع مدخولها في تأويل مصدر مجرور بالكاف : أى كقول الناس ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لمصدر محذوف يقع مفعولا مطلقا ، والتقدير : ظنا موافقا قول الناس « سيِّداً » مفعول ثانٍ لأرى ، والجملة من « أرى » وفاعلها ومفعولها في محل نصب خبر كان « إذا » فجائية « إنه » إن : حرف توكيد ونصب ، والماء اسم « عبد » خبره ، وعبد مضاف و « القما » مضاف إليه « واللهازم » معطوف على القما .

الشاهد فيه : قوله « إذا أنه » حيث يجوز في هــ « إن » الوجهان : الفتح ،

والكسر .

فأما الفتح فلي تقديرها مع معموليها بالمفرد ، وإن كان هذا المفرد محتاجا إلى مفرد آخر لتمام بهما جملة على الراجع عند الناظم من أن « إذا » حرف لا ظرف .
وأما الكسر فتقديرها مع معموليها جملة وهي في ابتدائها .

=

فَالْكَسْرُ عَلَى مَعْنَى فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الْقَفَا ، وَالْفَتْحُ عَلَى مَعْنَى فَإِذَا الْعَبوديةُ ،
أى : حاصلة ، كما تقول : خَرَجْتَ فَإِذَا الْأَسَدُ .

(٣) الثالث : أن تقع في موضع التعليل ، نحو (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ؛ إِنَّهُ
هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)^(١) ، قرأ نافعٌ والكسائيُّ بالفتح على تقدير لام العلة ،
والباقون بالكسر على أنه تعليل^(٢) مستأنف ، ومثله (صَلِّ عَلَيْهِمْ ؛ إِنَّ صَلَاتَكَ
سَكَنٌ لَهُمْ)^(٣) ، ومثله « تَبَيَّنَكَ ؛ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَأَتَّ » .

(٤) الرابع : أن تقع بعد فعلٍ قَسَمٍ ولا لام بعدها ، كقوله :
١٣٥ - أَوْ تَحْلِيْنِي يَرْبُّكَ الْعَلِيِّ أَيْ أَبُو ذِيَالِكِ الصَّيِّ

= قال سيويه : « محال إذا هenna كخاها إذا قلت : إذا هو عبد القفا واللاهزم ، وإعما
جاءت إن هenna لأنك هذا المعنى أردت ، ولو قلت : مررت فإذا أنه عبد ، تريد مررت
به فإذا العبودية واللؤم ، كأنك قلت : مررت فإذا أمره العبودية واللؤم ، ثم وضعت
إن في هذا الموضع - جاز » ١٨٠ .

وقال الأعمش : « الشاهد فيه جواز فتح إن وكسرها بعد إذا ، فالكسر على نية وقوع
الابتداء والخبر بعد إذا ، والتقدير : إذا هو عبد القفا ، والفتح على تقدير المصدر المبتدأ
والإخبار عنه بإذا ، والتقدير فإذا العبودية ، وإن شئت قدرت الخبر محذوفا ، على تقدير :
فإذا العبودية شأنه » ١٨١ .

(١) من الآية ٢٨ من سورة الطور

(٢) المراد أنك إذا فتحت همزة أن الواقعة في موقع العلة كان المصدر للنسب منها
ومن معمولها مجرورا بحرف جر محذوف دال على التعليل ، وأنت تعلم أن المجرور
بحرف الجر لا يكون إلا مفردا ، والتقدير : لكونه برا حيا ، وإذا كسرت الهمزة
كانت جملة جىء بها لتعليل ما قبلها ، وأنت تعلم أن التعليل يكون بالمصدر كما في المفعول
لأجله ، ويكون كذلك بالجل ، فلا عجب أن يجوز الوجهان .

(٣) من الآية ١٠٣ من سورة التوبة .

= ١٣٥ - هذا بيت من الرجز ، وقيله قوله :

.

= كَتَمُعِدِينَ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مِثْلِي ذِي الْقَاذُورَةِ الْمَقْلِي

والبيتان ينسبان إلى رؤبة بن العجاج ، وقال ابن بري في شأنهما : « هما لأعرابي قدم من سفر فوجد امرأته قد وضعت ولداً فأنكره » :

اللغة : « القصي » البعيد النائي « ذي القاذورة » المراد به الذي لا يصاحبه الناس لسوء خلقه ، ويقال : هذا رجل قاذورة ، وهذا رجل ذو قاذورة ، إذا كان الناس يتحامون صحبته لسوء أخلاقه ودنيء طباعه « المقلي » المكروه ، اسم مفعول مأخوذ من قولهم : قلاه يقليه ، إذا أبغضه واجتواه ، ويقال في فعله أيضاً : قلاه يقلوه ، فهو يأبى واوى ، إلا أنه ينبغي أن يكون اسم للمفعول الذي معنا في هذا الشاهد مأخوذاً من اليأبى ؛ لأنه لو كان من الواوى لقال : مقلو ، كما تقول : مدعو ومغزو ، من دعا يدعو وغزا يغزو .

الإعراب : « لتقعدين » اللام واقعة في جواب قسم محذوف ، تقعدين : فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال ، وباء المؤنثة المخاطبة المحذوفة للتخلص من التثنية الساكنين فاعل ، والنون للتوكيد ، وأصله « تقعدين » حذفت نون الرفع فراراً من اجتماع ثلاث نونات ، فلما حذفت التثنية ساكنان حذفت باء المؤنثة المخاطبة للتخلص من التثنية ، وهي كالثابتة لذلك وللدلالة عليها بكسر ما قبلها « مقعد » مفعول فيه ، أو مفعول مطلق ، وهو مضاف و « القصي » مضاف إليه « منى » جار ومجرور متعلق بتقعدين ، أو بالقصي ، أو بمحذوف حال « ذى » نعت للقصي ، وهو مضاف و « القاذورة » مضاف إليه « المقلي » نعت ثان للقصي « أو » حرف عطف « تحلفي » فعل مضارع منصوب بأن المضمر بعد أو ، وعلامة نصبه حذف النون ، وباء المخاطبة فاعل « بربك » الجار والمجرور متعلق بتحلفي ، ورب مضاف والكاف مضاف إليه « العلى » صفة لرب « أنى » أن : حرف توكيد ونصب ، والياء اسمه « أبو » خبره ، وأبو مضاف وذيامن « ذياك » اسم إشارة مضاف إليه ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب « الصبي » بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه أو نعت له .

الشاهد فيه : قوله « أنى » حيث يجوز في همزة « إن » السكسر والفتح ؛ لكونها واقعة بعد فعل قسم لا لام بعده ، أما الفتح فعلى تأويل أن مع اسمها وخبرها بمصدر =

فالكسرُ على الجواب ، والبصريون يُوجِبُونَهُ ، والفتحُ بتقدير « على ^(١) »
ولو أُضْمِرَ الفعلُ أو ذُكِرَت اللام تعين الكسرُ إجماعاً نحو « والله إنَّ
زَيْدًا قَاتِمٌ » و « حَلَفْتُ إنَّ زَيْدًا لَقَاتِمٌ » ^(٢) .

= مجرور بحرف جر محذوف ، والتقدير : أو تحلفى على كونى أبا لهذا الصبي ، وأما
الكسر فعلى اعتبار إن واسمها وخبرها جملة لاجل لها من الإعراب جواب القسم .
وإيضاح هذا أن الجارى على السنة العرب أنهم يذكرون بعد جملة القسم أحد
شئين ، الأول المحلوف عليه ، والثانى جواب القسم ، فإذا ذكر إن ومعمولها فى هذا
الموضع جاز لك أن تقدرها مع معمولها جواب القسم وحيلثد يتحتم كسر همزة إن لأن
جواب القسم لا يكون إلا جملة ، وجاز أن تقدر أن مع معمولها المحلوف عليه ، وحيلثد
تفتح همزة إن لأنها فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف ، وقد عرفت تقدير
الكلام على هذا الوجه .

(١) مما ذكر المؤلف فى توجيه المسائل التسعة التى يجوز فى كل واحدة منها كسر
همز « إن » وفتحها تعلم أن الكسر على اعتبار والفتح على اعتبار آخر ، وليس من
الممكن أن يكون الفتح والكسر جميعاً على اعتبار واحد ، ومنه تفهم أن عد النعاة
المواضع التى يجوز فيها الأمران ليس معناه جوازها مع اتحاد التقدير ،
والقاعدة العامة فى هذه المسألة ما قررناه لك فى أول هذا البحث ، وهو : أن كل
موضع جاز فيه اعتباران أحدهما يقتضى وقوع المصدر والآخر يقتضى وقوع الجملة ففى هذا
الموضع يجوز الفتح والكسر ، وكل موضع لا يجوز فيه إلا اعتبار واحد ، فإن كان
هذا الاعتبار يقتضى وقوع المصدر لم يجز إلا الفتح ، وإن كان هذا الاعتبار يقتضى
وقوع الجملة لم يجز إلا الكسر .

(٢) اعلم أن ههنا أربع صور ، الأولى : أن يذكر فعل القسم وتقع اللام فى خبر
إن نحو قولك : حلفت بالله إنك لصادق ، ومنه قوله تعالى : (ويحلفون بالله إنهم لمنكم)
وقوله جل شأنه : (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم) والثانية : أن
يحذف فعل القسم وتقع اللام أيضاً فى خبر إن ، نحو قولك : والله إنك لمؤدب ، ومنه
قوله تعالى : (والعصر إن الإنسان لئى خسر) ولا خلاف فى أنه يتعين كسر همزة إن
فى هاتين الصورتين ، والصورة الثالثة : أن يذكر فعل القسم ولا تقترن اللام بخبر =

(٥) الخامس : أن تقع خبراً عن قولٍ ومُخْبِراً عنها بقولٍ والمقابل واحد ، نحو « قَوْلِي إِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ » ولو انتفى القول الأولُ فُتِحَتْ ، نحو « عَلِمِي أَنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ » ولو انتفى القول الثاني أو اختلف المقابل كَسِرَتْ ، نحو « قَوْلِي إِنِّي مُؤْمِنٌ » و « قَوْلِي إِن زَيْدًا يَحْمَدُ اللَّهَ » .

(٦) السادس : أن تقع بعد واو مستبوقة بمفرد صالح للمعطف عليه ، نحو (إنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَمْرَى ، وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) ^(١) قرأ نافعٌ وأبو بكر بالكسر : إما على الاستثناف ، أو بالمعطف على جملة إن الأولى ، والباقون بالفتح بالمعطف على « أَنْ لَا تَجُوعَ » .

(٧) السابع : أن تقع بعد حتى ، ويختص الكسر بالابتدائية ، نحو « مَرَضَ زَيْدٌ حَتَّى إِنَّهُمْ لَا يَرَجُونَهُ » والفتح بالجارّة وإعاطفة ، نحو « عَرَفْتُ أَمْرَكَ حَتَّى أَنْتَ فَاضِلٌ » .

== إن ، كما في بيت الشاهد السابق (رقم ١٣٥) ولا خلاف أيضاً في أنه يجوز في هذه الصورة الوجهان : كسر همزة إن ، وفتحها ، على التأويلين اللذين ذكرهما الشارح وذكرناهما في شرح الشاهد السابق ، والصورة الرابعة : أن يحذف فعل القسم ولا تقترن اللام بخبر إن ، نحو قولك : والله إنك عالم ، ومنه قوله تعالى : (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه) وفي هذه الصورة خلاف ؛ فالكوفيون يجوزون فيها الوجهين ، والبصريون لا يجوزون فتح الهمزة ويوجبون كسرها . والذي حققه أثبات العلماء أن مذهب الكوفيين في هذا الموضع غير صحيح ؛ فقد نقل ابن هشام إجماع العرب على الكسر ، وقال السيوطي في جمع الجوامع : « وما نقل عن الكوفيين من جواز الفتح فيها غلط لأنه لم يسمع » اهـ ، وعلى الصورة الثالثة ينبغي أن يحمل كلام الناظم وابن هشام هنا ، فيكون تجويز الوجهين مخصوصاً بذكر فعل القسم مع عدم اقتران الخبر باللام .

(١) من الآية ١١٨ من سورة طه .

(٨) الثامن : أن تقع بعد « أما » نحو « أما إنك فاضلٌ » فالكسرُ على أنها حرفُ استفتاحٍ بمنزلةِ ألّا ، والفتحُ على أنها بمعنى أحقاً .

(٩) التاسع : أن تقع بعد « لا جرّم » والغالبُ الفتحُ ، نحو (لا جرّم أن الله يعلمُ)^(١) ، فالفتح عند سيدييه على أن « جرّم » فعلٌ ماضٍ ، و « أن » وصلةٌ فاعلٌ : أى وجبَ أن الله يعلم ، و « لا » صلة ، وعند الفراء على أن « لا جرّم » بمنزلة لا رجل ، ومعناها لا بد ، ومن بعدهما مقدرة ، والكسر على ما حكاه الفراء من أن بعضهم ينزلها منزلةً اليمين فيقول : « لا جرّم لا تدينك » .

فصل : وتدخل لامُ الابتداء بعد « إن » للكسورة على أربعة أشياء :

أحدها : الخبر ، وذلك بثلاثة شروط : كونه مؤخرًا ، ومُثَبَّتًا ، وغير ماضٍ ، نحو (إن ربّي لسميعُ الدعاء)^(٢) ، (وإن ربك ليعلم)^(٣) ، (وإنك لعلّى خلقي)^(٤) (وإنا لنحنُ نحيي ونُميت)^(٥) بخلاف (إن لدينا

(١) من الآية ٢٣ من سورة النحل

(٢) من الآية ٣٩ من سورة إبراهيم

(٣) من الآية ٧٤ من سورة النمل

(٤) من الآية ٤ من سورة القلم

(٥) من الآية ٢٣ من سورة الحجر

وقد شمل ما استوفى الشروط خمسة أنواع ، الأول أن يكون الخبر اسماً مفرداً مؤخرًا ومثاله (إن ربّي لسميعُ الدعاء) والثاني أن يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع ، ومثاله (وإن ربك ليعلم) والثالث أن يكون الخبر جاراً ومجروراً ، ومثاله (وإنك لعلّى خلق عظيم) والرابع أن يكون ظرفاً ، نحو « إن زيدا عندك » ويجب أن تقدر متعلق الظرف والجار والمجرور اسماً ، ولا يجوز لك أن تقدر المتعلق استقراً ، لأنه فعل =

أَنكَالًا^(١) ونحو (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا)^(٢) ، وَشَذَّ قوله :

١٣٦ - وَأَعْلَمُ إِنَّ تَسْلِيمًا وَتَرَكَآ لَلَا مُتَشَابِهَانِ وَلَا سَوَاءَ

= ماض ، وستعلم أن معمول الفعل الماضي لا يجوز دخول اللام عليه ، والخامس أن يكون الخبر جملة اسمية ، ومثاله (وإنا لنحن نحي ونميت) فإن « نحن » مبتدأ ، وجملة « نحي » في محل رفع خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر في محل رفع خبر إن ، وفي هذا الموضع الخامس يجوز لك أن تدخل اللام على أول الجزءين وهو المبتدأ كما في الآية الكريمة ، ويجوز لك أن تدخل اللام على الجزء الثاني وهو الخبر نحو « إن زيدا وجهه لحسن » وقد أنكر الرضى دخول اللام على الخبر ، ولكن ابن مالك حكى جوازه ، مع أن الأولى عنده دخول اللام على المبتدأ كما في الآية الكريمة ، وإنما دخلت اللام على الخبر المفرد لأنه أشبه المبتدأ ، ودخلت على الفعل المضارع لأنه أشبه الاسم ، ودخلت على الظرف والجار والمجرور لأنهما في حكم الاسم ولذلك أوجبوا أن تجعلهما ما الخبر أو تعلق كلا منهما باسم ، ودخلت على الجملة الاسمية لأنها مبتدأ وخبر ، ولام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ ، ولهذا كان الأولى اقترانها بمبتدأ الجملة الخبرية الواقعة خبرا لإن .

(١) من الآية ١٢ من سورة المزمل

(٢) من الآية ٤٤ من سورة يونس

١٣٦ - هذا بيت من الوافر ، وهو لأبي حزام - غالب بن الحارث - العكلى .

اللغة : « إن » إذا جرئت على ما هو الظاهر فالهمزة مكسورة ، لأن اللام في خبرها ، وإذا جعلت اللام زائدة فتحت الهمزة ، والأول أقرب ، لأن الذى يعلق « أعلم » عن العمل هو لام الابتداء لا الزائدة « تسليما » أراد به التسليم على الناس ، أو تسليم الأمور إلى ذويها « وتركاً » أراد به ترك ما عبر عنه بالتسليم .

الإعراب : « أعلم » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « إن » حرف توكيد ونصب « تسليما » اسمه « وتركاً » معطوف عليه « للامتشابهان » اللام لام الابتداء ، أو زائدة ، على ما ستعرف ، متشابهان : خبر إن « ولا » الواو عاطفة ، لا : نافية « سواء » معطوف على خبر إن .

وبخلاف نحو (إن الله اصْطَفَى) ^(١)، وأجاز الأخفشُ والقراء - وتبعهما ابن مالك - « إن زَيْدًا لَنِعَمَ الرَّجُلُ » و « كَعَسَى أَنْ يَقُومَ » لأن الفعل الجامد كالاسم ^(٢)، وأجاز الجمهور « إن زَيْدًا لَقَدْ قَامَ » لشَبَّهِ الماضى المقرون بِقَدْ بالمضارع لِتَقَرُّبِ زمانه من الحال ، وليس جَوَازُ ذلك مخصوصاً بتقدير اللام للقسَم لا للابتداء ، خلافاً لصاحب الترشيح ، وأما نحو « إن زَيْدًا لَقَامَ » ففي الغرّة أن البصريَّ والكوفيَّ على منعها إن قُدِّرَت للابتداء ، والذي نحفظه أن الأخفش وهشاماً أجازاها على إضمار قَدْ .

الثانى : معمول الخبر ، وذلك بثلاثة شروط أيضاً : تَقَدُّمِهِ على الخبر ، وكونه غيرَ حالٍ ، وكونِ الخبر صالحاً للام ، نحو « إن زَيْدًا كَعَمْرًا »

= الشاهد فيه : قوله « للامتشابهان » حيث أدخل اللام فى الخبر المنفى بلا ، وهوشاذ وقد اختلف العلماء فى رواية صدر هذا البيت ، فظاهر كلام الرضى - وهو صريح كلام ابن هشام - أن همزة إن مكسورة لوجود اللام فى خبرها . قال ابن هشام : « إن بالكسر لدخول اللام فى الخبر » اه . وهذا مبنى على ما هو الظاهر من أن اللام لام الابتداء كما ذكرنا لك فى لغة البيت . وذهب ابن عصفور تبعاً للقراء إلى أن الهمزة مفتوحة ، ومجازه عندنا أنه اعتبر اللام زائدة وليست لام الابتداء . فإذا جعلت همزة إن مكسورة على ما هو كلام ابن هشام - وهو الذى يجرى عليه كلام كثير من النحويين - كان فى البيت شذوذ واحد ، وهو دخول اللام على خبر إن المنفى ؛ وإذا جريت على كلام ابن عصفور فإن اعتبرت اللام لام الابتداء كان فى هذا الشاهد شذوذان : أحدهما دخول اللام على خبر أن المفتوحة ، وثانيهما دخولها على الخبر المنفى ، ويخلص من هذا كله أن نعتبر اللام زائدة كما اعتبروها كذلك فى كثير من الشواهد . (١) من الآية ٢٣ من سورة آل عمران .

(٢) المراد بنعم كل فعل لادلالة له على حدث ولا زمان معين تقتضيه الصيغة ، والمراد بعسى كل فعل دل على زمان ، ولكنه نقل إلى الإنشاء ، وقد وافق الشاطبى على دخول اللام على نعم وبئس ، ولم يوافق على دخولها على عسى .

ضارب^(١) « إن زَيْدًا جَالِسٌ فِي الدَّارِ » و « إن زَيْدًا رَاكِبًا مُنْطَلِقٌ » و « إن زَيْدًا عَمْرًا ضَرْبَ » خلافًا للأخفش في هذه .

الثالث : الاسم ، بشرط واحد ، وهو أن يتأخر عن الخبر ، نحو (إن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ)^(٢) ، أو عن معموله ، نحو « إن فِي الدَّارِ لَزَيْدًا جَالِسٌ » .
الرابع : الفصل ، وذلك بلا شرط ، نحو (إن هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)^(٣) إذا لم يُعْرَبَ « هو » مبتدأ .

فصل : وتصل « ما » الزائدة بهذه الأحرف إلا « عسى » و « لا » ؛ فتكفيها عن العمل ، وتهيئها للدخول على الجمل ، نحو (قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)^(٤) ، و (كَذَّابُنَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ)^(٥) ، بخلاف قوله :

(١) وإذا كان الخبر صالحا لدخول اللام وله معمول مستوف شروط دخول اللام عليه جاز ثلاثة أوجه ، أولها دخول اللام على معمول الخبر كشال المؤلف ، وثانيها دخول اللام على الخبر ، نحو قوله تعالى (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) وثالثها أن تدخل اللام على كل من الخبر ومعموله ، وقد حكى الكسائي والعراء أن العرب يقولون « إني لبعمد الله لصالح » وقد أجاز للبرد ذلك ، ومنعه الزجاج ، تشبيها لهذه الحالة بحالة ما إذا دخلت اللام على اسم إن المتأخر أو على ضمير الفصل فإنها - في هاتين الحالتين - لا تدخل على الخبر .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة النازعات

(٣) من الآية ٦٢ من سورة آل عمران

(٤) من الآية ١٠٨ من سورة الأنبياء

(٥) من الآية ٦ من سورة الأنفال

١٣٧ — * وَلَيْكِنَّمَا يُقِضَىٰ فَسَوْفَ يَكُونُ * *

١٣٧ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُهُمْ قَالِيَا لَكُمْ *

وقد نسب بعض العلماء هذا البيت للأفوه الأودي ، وبحسب ديوان الأفوه الأودي فلم أجده فيه ، وأنشد أبو علي القالي في أماليه هذا البيت ضمن ثلاثة أبيات رواها عن ابن دريد عن أبي حاتم ، ولم يسم قائلها ، وانظر الأمالي (١ / ٩٩ ط دار الكتب) وأنشده ياقوت في معجم البلدان (٧٧/٤ مصر) رابع أربعة أبيات ، ونسبها إلى أبي المطواع بن حمدان يقولها في دمشق .

اللغة : « قاليا » اسم فاعل فعله قلاه يقليه ويقولوه قلى ، ومعناه كرهه وأبغضه .
المعنى : يقسم أنه لم يفارق أحبابه عن كراهية لهم أو ملال للعشرة معهم ، ولكنه خضوع لأحكام القدر ، ونزول على ما قضاه ذو الجلال ؛ لأن ما تجرى به المقادير لا يمكن التعرّض منه ، ولا مفر لأحد من وقوعه ،

الإعراب : « والله » الواو حرف قسم وجر ، ولفظ الجلالة مقسم به مجرور بالواو ، والجار والمجرور متعلق بفعل قسم محذوف « ما » حرف نفي « فارقتكم » فعل ماض وفاعله ومفعوله ، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب القسم « قاليا » حال من تاء التثنية « لكم » جار ومجرور متعلق بقول « ولكنكم » الواو حرف عطف ، لكن : حرف استدراك ونصب ، وما : اسم موصول مبق على السكون في محل نصب اسم لكن « يقضى » فعل مضارع مبني للمجهول ، مرفوع بضمّة مقدرة على الألف ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على ما الموصولة ، والجملة لا محل لهاصلة « فسوف » الفاء زائدة في خبر لكن ، وسوف : حرف تنفيس « يكون » فعل مضارع تام مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما الموصولة ، والجملة في محل رفع خبر لكن .

الشاهد فيه : في هذا البيت شاهدان للنحاة .

الأول : في قوله « ولكنكم » حيث دخلت لكن على ما الموصولة فلم تكتمها عن العمل ، بل عملت لكن في « ما » وهى اسمها على ما قررناه في الإعراب . وقدسها المؤلف في كتابه « قطر الندى » فاعتبر « ما » هذه كافة ، وأنها أزلت اختصاص =

إلا « كُتِبَ » فتبقى على اختصاصها^(١) ، ويجوز إعمالها وإعمالها^(٢) ،
وقد رُويَ بهما قوله :

١٣٨ — * قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا *

= لكن بالجملة الاسمية ، وتبعه على ذلك الأشموني ، وإنهنا على خطئهما في شرحنا
على الكتابين .

الثاني في قوله « فسوف يكون » حيث زيدت المَاء في خبر لكن كما ذكرناه في
الإعراب ، والجمهور يجوزون زيادة المَاء في خبر المبتدأ ، وفي خبر « إن » للمكسورة
وخبر « أن » للمفتوحة وخبر « لكن » ، ويستشهدون على الأخير بهذا البيت ونحوه ،
ومنع الأخفش اقتران خبر « لكن » بالماء الزائدة ، وهو مجموع بهذا الشاهد ،
فاعرف ذلك .

(١) خالف في هذا الحكم ابن أبي الريبع وظاهر القزويني ، فإنهما أجازا في « ليت »
إذا اقترنت بها « ما » أن تدخل على الجملة الفعلية نحو « ليتما قام زيد »
(٢) وذهب سيويوه إلى أنه لا يجوز في هذه الحالة إلا الإعمال .

١٣٨ — هذا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* إِلَى سَمَاءَتَيْنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ *

وهذا البيت من كلمة للناطقة الديباني يعتبرها بعض العلماء في عداد المعلقة .
اللغة : « ليتما هذا الحمام » قال الخطيب التبريزي : « يروى الحمام بالرفع والنصب ،
وكذلك نصفه ، فإذا نصبته تكون ما زائدة ، وإذا رفعته تكون ما كافة للبت عن
العمل ، ويصير ما بعدها مبتدأ وخبراً ، كما تقول : إنما زيد منطلق » اه كلامه .
وم يظهر لك وجهه في الإعراب وبيان الاستشهاد بالبيت « قد » اسم فعل بمعنى يكفى
أو اسم بمعنى كاف .

المعنى : يحكى الناطقة عن امرأة أنها رأت سرباً من الحمام يطير فتحت أن يكون لها
مثل مقدار هذا الحمام ونصفه ، فإذا حصل لها ذلك فقد كفها وأغناها .

الإعراب : « قالت » قال : فعل ماض ، والتاء للتأنيث ، والفعل ضمير مستتر فيه
جوازاً تقديره هي « ألا » حرف استفتاح « ليتما » ليت : حرف تمن ، وما : زائدة =

= أو كافة على ما ستعرف « هذا » اسم الإشارة إما أن يكون مبتدأ وذلك إذا اعتبرت ما كافة ، وإما أن يكون اسم ليت وذلك إذا اعتبرت ما زائدة « الحمام » هو على كل حال بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه أو نعت له ، فإذا اعتبرت ما كافة واسم الإشارة مبتدأ كان الحمام مرفوعاً ، وإذا اعتبرت ما زائدة فاسم الإشارة اسم ليت ويكون الحمام منصوباً ، وكل واحد من هذين الاعتبارين جائز « لنا » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليت إن اعتبرت ما زائدة ، أو خبر للمبتدأ إن اعتبرت ما كافة « إلى حمامتنا » الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من اسم ليت ، أو حال من الضمير المستكن في خبر للمبتدأ ، وحامية مضاف ونا مضاف إليه « أو » حرف عطف بمعنى الواو « نعمة » معطوف على اسم الإشارة ، فيجوز فيه الرفع باعتبار ما كافة والنصب باعتبار ما زائدة غير كافة « فقد » الفاء الفصيحة ، وقد : اسم بمعنى كاف خبر لمبتدأ محذوف ، والمبتدأ وخبره في محل جزم جواب شرط محذوف ، والتقدير : إن حصل ذلك فهو كاف .

الشاهد فيه : قوله « ليتا هذا الحمام » فإنه قد روى برفع « الحمام » ونصبه ، ووجه الروايتين هو ما ذكرناه في الإعراب من أن النصب على تقدير إعمال ليت عمل إن ، وأن ما المتصلة بها زائدة غير كافة لها ، وأن الرفع على تقدير إهمال ليت وإبطال عملها وتقدير ما كافة لها عن نصب اسم مع بقاء اختصاصها بالجلل الاسمية .

وهذا البيت بروايته يدل على أن « ما » غير الموصولة إذا اتصلت بليت لم يلزم أن تسكفها عن العمل ، بل يجوز فيها ذلك كما يجوز بقاء العمل ، ومع جواز الوجهين الإعمال أحسن من الإلغاء مع أن الإلغاء في ذاته حسن .

فأما سيبويه القائل بوجوب الإعمال مع لحاق « ما » بليت ، فإنه لا يعتبر « ما » المتصلة بليت هذه كافة ، بل يرى أنها اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم ليت ، وفي هذا البيت - على رواية الرفع - يعرب « هذا » خبراً لمبتدأ محذوف . و « الحمام » بدل منه أو نعت ، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، و « لنا » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليت . وتقدير الكلام على هذا الإعراب : ليت الذي هو هذا الحمام حاصل لنا ، وفي هذا من التكلف ما ليس يخفى ، وقد ذكر هذا الوجه =

وَنَدَرَ الإِعمالُ في إنَّمَا ، وهل يمتنع قياسُ ذلك في البواقِ مطلقاً ؟ أو يسوَعُ مطلقاً ؟ أو في لعلٍ فقط ؟ أو فيها وفي كَأَنَّ ؟ أقوالٌ^(١) .

فصل : يُعْطَفُ على أسماء هذه الحروف بالنصب : قبل مجيء الخبر ، وبعده ، كقوله :

١٣٩ — إِنَّ الرِّيحَ الْجُودَ وَالْخَرِيفَا يَدَا أَبِي التَّعْاسِ وَالصُّيُوفَا

== من الإعراب ابن هشام في معنى اللبيب ، وضعفه بأن فيه حذف الضمير المرفوع من صلة الموصول مع عدم طول الصلة ، وقد علمنا أن هذا لا يجوز إلا في صلة «أى» واسكنك لو تأملت وجدت شرط حذف الضمير المرفوع — وهو طول الصلة — متحققاً ، وذلك بسبب وجود نعت الخبر بالاسم المحلى بال ، فنفظن لهذا .

(١) ذهب سيديويه والأخفش إلى أنه لا يجوز الإعمال في أن المفتوحة المضمرة ولا في كَأَنَّ ولعل ولسكن ، إذا اتصلت بإحداهن «ما» الكافة ، فالإعمال عند سيديويه على ثلاثة أنواع : واجب وذلك في ليت ، ونادر وذلك في إن ، ويمتنع وذلك في الأربعة البواق ، وحجته في كل ذلك الوقوف عند ما سمع من العرب ، وذهب الزجاج وابن السراج والزمخشري وابن مالك إلى أن الإعمال جائز في كل هذه الأحرف مع اتصالها بما الكافة ، قياساً لما لم يسمع عن العرب على ما سمع ، وذهب الفراء إلى أن الإعمال جائز في لعل إذا اتصلت بما الكافة ، لأنها أقرب هذه الأحرف شهاً بليت حتى إن بعض النحاة يزعم أن لعل قد تتضمن معنى ليت فتأخذ حكمها ، وحمل على هذا الوجه قوله تعالى (فأطلع إلى إله موسى) زعم أن نصب المضارع المقترن بالفاء بسبب تضمن لعل معنى ليت ، لأن قبل ذلك (لعل) أبلغ الأسباب أسباب السموات والأرض (وذهب ابن أبي الريع إلى أن الإعمال جائز مع لعل وكأن ، لقرب كل منهما من ليت ، فهذه هي الأقوال التي يشير المؤلف إليها .

١٣٩ — هذا بيت من الرجز ، أو بيتان من مشطوره ، ويلسب هذا البيت إلى رؤية بن العجاج ، وليس هو بثابت في ديوانه ، ولا في زيادات الديوان . =

وَيُمْطَفُ بالرفع بشرطين^(١) : استكمال الخبر ، وكون العامل « أن »

== اللغة : « الربيع » أراد بالربيع والخريف والاصيف - وهو جمع صيف - أمطارهن ، وتقول العرب : ربعا ، وخرفنا ، وصفنا - بالبناء للمجهول في ثلاثين - وهم يريدون أنه قد أصابهم مطر الربيع ومطر الخريف ومطر الصيف ، وفصول السنة عندهم أربعة أولها الصيف ، وثانيها القيظ ، وفيه تكون حمارة القيظ ، وثالثها الخريف ، ورابعها الشتاء ، والصيف هو الذي يسميه أهل العراق الربيع « الجود » - بالجمع مفتوحة وبعدها واو ساكنة فذال مهمل - هو المطر الغزير ، ويروى في مكانه « الجون » بالنون في مكان الدال - ومعناه الأسود ، والمراد سواد مسجابه ، كناية عن كثرة مائه؛ لأن السحابة إنما توصف بالسواد إذا كانت حافلة بالماء « أبي العباس » يراد به أبو العباس السفاح الخليفة العباسي .

المعنى : شبه مطر الربيع ومطر الخريف ومطر الصيف بيدي الممدوح في عموم النفع وكثرة ما ينال الناس من نعمه ، وهذا من التشبيه للمقلوب لقصد المبالغة في وصف الممدوح بالسكرم . والأصل تشبيه يديه بالأمطار الواقعة في هذه الأزمنة .

الإعراب : « إن » حرف توكيد ونصب « الربيع » اسم إن « الجود » نعت للربيع « والخريف » معطوف بالواو على الربيع « يدا » خبر إن مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مشئ ، وهو مضاف و « أبي » مضاف إليه مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « العباس » مضاف إليه « والصيف » الواو حرف عطف ، والصيف : معطوف على الربيع ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، والألف للاطلاق .

الشاهد فيه : قوله « والخريف » حيث عطفه بالنصب على الربيع الذي هو اسم إن ، قبل أن يجيء بخبر إن الذي هو قوله « يدا أبي العباس » وقوله « والصيف » حيث عطفه على اسم إن بالنصب بعد أن جاء بخبرها .

(١) أنت تعلم أن التوابع خمسة : وهي النعت ، وعطف البيان ، وعطف النسق ، والتوكيد ، والبدل - ومتأخرو النعاة يذكرون في هذا الفصل عطف النسق ، ولا يذكرون بقية التوابع ، وقد نقل الرضى وابن مالك عن الجرمي والزجاج والفراء أنهم يذكرون أن حكم النعت وعطف البيان والتوكيد مثل حكم عطف النسق ، وذكر الرضى أن غير هؤلاء العلماء الثلاثة لم يتعرضوا لهذا الموضوع في غير عطف النسق =

أو « إن » أو « آسكن » نحو (أن الله برى من المشركين رسوله)^(١) ،
وقوله :

١٤٠ — * فَإِنْ لَنَا الْأُمُّ النَّجِيبَةُ وَالْأَبُ *

== يمنع ولا بإجازة ، وهالك عبارة ابن مالك في التسهيل والنعت وعطف البيان والتوكيد كاللمسوق عند الجرمي والزجاج والفراء « ا هـ . وهالك نص عبارة الرضى (٣/٣٥٤) « والوصف وعطف البيان والتوكيد كاللمسوق عند الجرمي والزجاج والفراء في جواز الحمل على المحل ، ولم يذكر غيرهم في ذلك لامنعا ولا إجازة ، والأصل الجواز إذ لا فارق » ا هـ ، ومعنى هذا الكلام أن هؤلاء النعاة قد أجازوا الإتيان على المحل في النعت وعطف البيان والتوكيد قياسا على ما سمع من العرب في عطف النسق ، وليس بين أنواع التوابع فرق ؛ فحمل ما لم يسمع على ما سمع جائز ، وقد يقال : إن بين بعض التوابع وبعضها الآخر فرقا ، ومنى كان بينها فرق لم يتم القياس ، إذ لا قياس مع الفارق بين المقيس والمقيس عليه ، وخذ لذلك مثلا النعت فإن الغرض منه بيان للمنوع ليصح الإخبار عنه ، وذلك يقتضى البتة وقوعه قبل الإتيان بالخبر لئلا يقع الحـكم على مجهول .

ومما حمله الزجاج على هذا قوله تعالى (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) جعل جملة (يقذف بالحق) خبر إن ، وجعل (علام الغيوب) بالرفع - نعتا لربى الذى هو اسم إن ، نظرا إلى المحل .

وليس هذا الإعراب متعينا في هذه الآية الكريمة ، بل يجوز أن يكون (يقذف) خاليا من الضمير ، ويكون (علام الغيوب) فاعلا يقذف ، غاية ما في الباب أنه وضع الاسم الظاهر موضع الضمير ، لأن (ربي) و (علام الغيوب) معناها واحد ، فالرابط بين اسم إن الذى أصله مبتدأ وبين الجملة الواقعة خبرا هو إعادة المبتدأ بمردقه ، ولهذا نظائر كثيرة ، ومنى احتملت الآية غير ما ذكره لم يتم له ما أراد من الاستدلال .

(١) من الآية ٣ من سورة التوبة (براءة)

١٤٠ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* فَمَنْ يَكُ لَمْ يُعْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ *

(٢٣ — أوضع السالك ١)

• • • • •

== وقد أنشد أبو على الفارسي هذا البيت ولم يدسه إلى قائل معين ، ولم تقف له على نسبة إلى قائل معروف ، ولا عثرنا له على سوابق أو لواحق تتصل به .

اللغة : « النجبية » أراد التي تلد الأولاد النجباء ، وأهل اللغة يقولون : إن المعلن من هذا المعنى : أنجب ، والوصف منه : منجب ومنجاب ، وقال ابن منظور : « أنجبت المرأة فهي منجبة ومنجاب : ولدت النجباء ، ونسوة مناجيب ، وكذلك الرجل . يقال : أنجب الرجل ، ويقال : أنجب الرجل والمرأة ، إذا ولدا ولداً نجيباً ، أى كريماً » اه . فأما النجبية في بيت الشاهد فيمكن تصحيحه على أحد وجهين ، أولهما : أنه أراد أن يقول « فإن لنا الأم النجبية أولادها » فحذف المضاف - وهو الأولاد - وأقام المضاف إليه - وهو ضمير الغالبة - مقامه ، فارتفع واستتر ، وثانيهما : أن يكون قد بناء على فعيلة بعد أن حذف زوائد أنجب ضرورة .

المعنى : يمدح نفسه وقومه بأنهم نجباء كرماء ، إذا لم يكن في الناس نجيب كريم ، ويقول : إذا كان الآباء والأمهات غير مناجيب وكانوا إغماً يولد لهم ثام الأولاد ، فليس أبونا وأمانا من هؤلاء الآباء والأمهات ، بل نحن أبناء الرجال المناجيب والنساء المناجيب .

الإعراب : « فمن » اسم شرط جازم مبتدأ : مبنى على السكون في محل رفع « يك » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بسكون النون المحذوفة للتخفيف ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على اسم الشرط « لم ينجب » جازم ومجزوم « أبوه » أبو : فاعل ينجب ، وضمير الغائب مضاف إليه « وأمه » الواو حرف عطف ، أم : معطوف على الأب . وضمير الغائب مضاف إليه ، وجملة الفعل المضارع المجزوم بلم وفاعله في محل نصب خبريك « فإن » الفاء واقعة في جواب الشرط ، إن : حرف توكيد ونصب « لنا » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن تقدم على اسمها « الأم » اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة « النجبية » صفة للأم « والأب » الواو حرف عطف ، الأب : معطوف على الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع خبراً لأن ، أو هو مبتدأ وخبره محذوف ، والجملة معطوفة على جملة إن واسمها وخبرها ، وتقدير الكلام على هذا : ولنا الأب النجيب ، وجملة إن واسمها =

وقوله :

١٤١ - * وَلَكِنْ عَمِيَ الطَّيِّبُ الْأَصْلُ وَخَالَ *

= وخبرها في محل جزم جواب الشرط ، وظاهر عبارة الكتاب كالنظم أن «الأب» معطوف على محل «الأم» عطف مفرد على مفرد .
 الشاهد فيه : قوله «والأب» حيث عطفه بالرفع على محل اسم إن المنصوب بعد أن جاء بخبر إن وهو «لنا» .

واعلم أن ظاهر عبارة ابن مالك في النظم، وظاهر عبارة المؤلف ههنا تبعاً له : أن هذا الاسم المرفوع معطوف على محل اسم إن المنصوب ، ولكننا أعرنا البيت على غير هذا الظاهر، وجعلنا المرفوع إما معطوفاً على مرفوع وهو الضمير المستتر في «لنا» عطف مفرد على مفرد ، وإما مرفوعاً بالابتداء ، وخبره محذوف ، والجملة معطوفة بالواو على جملة إن واسمها وخبرها ، وإنما فعلنا ذلك لتوافق مذهب الجهرة من النعاة ومذهب ابن مالك نفسه الذي حكاه في شرح التسهيل وانتصر له - وإن كان ظاهر عبارته في الألفية وفي متن التسهيل يفيد أن الاسم المرفوع الواقع بعد خبر إن معطوف على اسم إن عطف مفرد على مفرد .

وسنذكر مذاهب العلماء في شرح الشاهد الآتي، وسنذكر لك عبارتي ابن مالك ، ونبين لك ما يفيد ظاهرها ، وما ينبغي أن تحمل عليه .

١٤١ - هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَمَا قَصَّرْتُ بِي فِي التَّسَامِي خُؤُولَةٍ *

وقد أنشد أبو الفتح هذا البيت ولم يعزمه إلى قائل معين . وقد بحث فلم أعر له على نسبة إلى قائل معين ، وقد أنشدوا قبله قوله :

وَمَا زِلْتُ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ بِهَا يُبْتَغَى فِي الدَّاسِ مَجْدٌ وَإِحْلَالٌ

اللمعة : «سباقاً» هو صيغة مبالغة من السبق ، وهو أن تقدم غيرك وتفوز عليه «غاية» أراد بها نهاية المفاخر والمراتب «يبتغى» يطلب «مجد» المجد : الكرم «إحلال» هو التعظيم «للتسامي» التعظيم والتعالي ، وأراد به العراقة في النسب . ويرى في مكانه «المعالي» «خؤولة» الأظهر أنه في معنى المصدر ، يقال : بين فلان وفلان خؤولة، =

ومثله: العمومة ، ومن الناس من يجعل الخؤولة جمع خال ، والعمومة جمع عم .
 للنفى : يقول : إنه إذا انتسب إلى أخواله كان له بهم أعظم الفخر ، وإذا انتسب إلى
 أعمامه لم يكن أحد أعلى منه نفرا ، يريد أنه كريم النسب من جهتيه .
 الإصراب : « ما » حرف نفى « قصرت » قصر : فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث
 « بي ، في التماسي » جاران ومجروران يتعلقان بقصر « خؤولة » فاعل قصر ، مرفوع
 بالضمة الظاهرة « لكن » حرف استدراك ونصب « عمي » عم : اسم لكن منصوب
 بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وياء للتسكيم مضاف إليه « الطيب » خبر لكن
 وهو مضاف و « الأصل » مضاف إليه « والخال » الواو حرف عطف ، الخال : مبتدأ
 وخبره محذوف ، وتقدير الكلام : والخال الطيب الأصل ، وجلة المبتدأ وخبره
 معطوفة بالواو على جملة لكن واسمها وخبرها ، فهو على هذا من عطف الجملة على
 الجملة ، وظاهر عبارة ابن مالك وابن هشام تبعاله أن « الخال » معطوف على محل
 « عمي » عطف مفرد على مفرد .

الشاهد فيه : قوله « والخال » حيث جاء به مرفوعا بالعطف على محل اسم لكن
 الذي هو قوله « عمي » بعد أن جاء بخبر لكن الذي هو قوله « الطيب الأصل » .
 وقد أخبرناك في شرح الشاهد السابق أن ظاهر عبارة الناطم في الألفية — وهو
 مذكره ابن هشام تبعاله — أن هذا المرفوع معطوف على محل الاسم المنصوب قبله ، عطف
 مفرد على مفرد ، ولكننا أعربنا البيتين على غير هذا الظاهر ، لأن مذهب الجمهور
 ليس كذلك ، بل عندهم أن الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ، والعطف من عطف
 الجمل ، أو للمرفوع معطوف على اسم مرفوع قبله ، وهو الضمير المستكن في الخبر المتقدم
 ويكون العطف من باب عطف مفرد على مفرد ، وقد ذكر ابن هشام هذا الكلام
 ونسبه إلى المحققين ، بعد أن ذكر ما يفهم من كلام ابن مالك .
 وقد وعدناك أننا بأن نبين لك مذاهب العلماء في هذه المسألة ، ونحن نفي لك
 بهذه العدة ، فنقول :

حاصل الأمر أن العرب قد جاءوا في جملة صالحة من الشواهد بالاسم المسبوق
 بالواو العاطفة مرفوعا ، بعد جملة إن واسمها وخبرها كما في الشاهد (١٤٠) وكما في =

== هذا الشاهد ، وثبت ذلك عن العرب يعترف به النحاة جميعا ، ولكنهم يختلفون في تخرجه .

فذهب قوم من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم إن باعتبار أصله ، فإنه قد كان مبتدأ مرفوعا لفظا أو تقديرا أو محلا قبل دخول هذا الناسخ عليه ، ولا يضر عند هؤلاء زوال الابتداء الذي يطلب الرفع ، بالناسخ ، وإلى هذا الرأي ذهب الشلوبين ، وابن أبي الربيع ، وأبو علي الفارسي في الإيضاح ، والزجاجي في الجمل ، ومن العلماء من حمل كلام سيبويه على هذا الرأي ، وهذا الرأي هو ما يفيد ظاهر عبارة ابن مالك في الألفية حيث يقول :

وَجَائِزُ رَفْعِكَ مَعْطُوفًا عَلَى مَنصُوبٍ إِنْ بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلَا

بل عبارته في التسهيل تفيد أن هذا مما أجمع النحاة عليه ، وذلك حيث يقول « يجوز رفع المعطوف على اسم إن ولكن ، بعد الخبر بإجماع ، لاقبله مطلقا خلافا للكسائي ، ولا بشرط خفاء إعراب الاسم خلافا للفراء ، فإن توهم ما رأياه قدر تأخير المعطوف أو حذف خبر قبله » اهـ بحروفه .

وذهب المحققون من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على ضمير الرفع المستتر في خبر الناسخ إذا كان بين الخبر والمعطوف فاصل ؛ فإذا لم يكن بين الخبر والمعطوف فاصل فالاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ، وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة ، واختار هذا الرأي الفراء والبرد وابن السراج وابن أبي العافية وأبو علي الفارسي في غير الإيضاح ، وهذا هو الظاهر للنساق إلى الدهن من كلام شيخ النحاة سيبويه ، وإنما نرى أن تحمل عبارة ابن مالك على هذا الرأي ، ويكون معناها أنه يجوز لك أن تأتي باسم مرفوع بعد خبر إن ، وإنما رأينا ضرورة حمل كلامه على هذا لأنه ادعى الإجماع على ما ذكره ، ولا إجماع إلا على هذا القدر - وهو الإنيان بالاسم المرفوع بعد استكمال إن خبرها ، ومن البعيد أن يكون ابن مالك - على جلالة قدره وسعة اطلاعه - لم يطالع على كلام محققى البصريين .

وما ذكرناه من الآراء في هذه المسألة ينحصر - على سبيل الإجمال - في رأيين أحدهما : أن الكلام من قبيل عطف الجمل ، وثانيهما : أن الكلام من قبيل عطف مفرد ==

والحَقُّونَ عَلَى أَنْ رَفَعَ ذَلِكَ ونحوه عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبْرُهُ ، أَوْ بِالْعَطْفِ عَلَى ضَمِيرِ الْخَبَرِ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَاصِلٌ ، لَا بِالْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّ الْأَسْمِ مِثْلِ « مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ وَلَا أَمْرَأَةٍ » بِالرَّفْعِ ؛ لِأَنَّ الرَّافِعَ فِي مَسْأَلَتِنَا الْإِبْتِدَاءَ وَقَدْ زَالَ بِدخولِ النَّاسِخِ .

وَلَمْ يَشْرَطِ الْكَسَائِيُّ وَالْفَرَاءُ الشَّرْطَ الْأَوَّلَ تَمَسُّكًا بِنَحْوِ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)^(١) ، وَبِقِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)^(٢) وَقَوْلُهُ :

— ١٤٢ — * فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَقَرِيبٌ *

= عَلَى مَعْرُودٍ ، وَلَكِنَّهُ يَنْعَلُ - عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ إِلَى أَرْبَعَةِ آرَاءَ ، لِأَنَّ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْكَلَامَ مِنْ عَطْفٍ مَعْرُودٍ عَلَى مَعْرُودٍ يَذْهَبُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ هُوَ اسْمٌ إِنْ ، وَيَذْهَبُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ هُوَ مَحَلٌّ إِنْ مَعَ اسْمِهَا ، وَيَذْهَبُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ هُوَ الضَّمِيرُ الْمُسْتَكْنَى فِي خَبَرٍ إِنْ مَتَى كَانَ مِمَّا يَتَحَمَّلُ الضَّمِيرَ ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ مَا نَصَّهُ « وَتَلَخَّصَ أَنَّ فِي الْعَطْفِ حَالَةَ الرَّفْعِ مَذَاهِبٌ ، أَحَدُهَا أَنَّهُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ مَحْذُوفٌ ، وَثَانِيهَا أَنَّهُ مَرْفُوعٌ بِالْعَطْفِ عَلَى اسْمٍ إِنْ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ دُخُولِ إِنْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَالثَّلَاثُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى إِنْ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ ، وَالرَّابِعُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنَى فِي الْخَبَرِ إِنْ كَانَ يَتَحَمَّلُ الضَّمِيرَ ، وَكُلٌّ مِنْ قَالَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، وَمَنْ قَالَ بِالِاسْتِثْنَاءِ أَوْ بِالْعَطْفِ عَلَى الْمَوْضِعِ قَدَّرَ لَهُ خَبْرًا مَحْذُوفًا مِثْلَ خَبَرِ الْأَوَّلِ ، وَعَلَى هَذِهِ الْمَذَاهِبِ بِفِرْعَاخِ اخْتِلَافِهِمْ هَلْ هَذَا الْعَطْفُ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلَةِ أَمْ الْمَفْرَدَاتِ ؛ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ مَحْذُوفٌ اعْتَدَّ أَنَّهُ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلَةِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى اسْمٍ إِنْ ، أَوْ عَلَى إِنْ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ ، اعْتَدَّ أَنَّهُ مِنْ عَطْفِ الْمَفْرَدَاتِ » اهـ الْمَقْصُودُ مِنْهُ .

(١) مِنَ الْآيَةِ ٦٩ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ

(٢) مِنَ الْآيَةِ ٥٦ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ .

١٤٢ — هَذَا عَجَزَ بَيْتٍ مِنَ الطَّوِيلِ ، وَصَدْرُهُ قَوْلُهُ :

* فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ *

= وهذا البيت أول أربعة أبيات رواها أبو الدباس محمد بن يزيد المبرد في كامله ونسبها إلى ضابي بن الحارث البرجمي ، يقولها وهو عبوس في المدينة على زمن أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ١ .

اللغة ؛ « رحله » الرجل - بفتح الراء وسكون الحاء المهمل - المنزل ، وروى في مكانه « رهطه » ورهط الرجل - بفتح فسكون - أهله وقبيلته الأقربون « قيار » بفتح القاف وتشديد الياء المثناة - ذكر العتيق أنه اسم رجل ، وهذا غير ما قاله العلماء الأثبات ، فقد ذكر أبو زيد في نوادره أنه اسم جملة ، ونقل عن الخليل بن أحمد أنه اسم فرس له .

المعنى : يتحسر على ضربته ، ويتعزن على بعده عن أهله وقرابته ، ويقول : إذا كان كل واحد من الناس قد أمسى بين خلانه وعشيرته فإني ضريب في بلد ناء عن الأهل والرفاق .

الإصرا ب : « من » اسم شرط جازم مبتدأ ، مبنى على السكون في محل رفع « بك » فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم بسكون الذون المحذوفة للتخفيف ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم الشرط « أمسى » فعل ماض ناقص « بالمدينة » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر أمسى تقدم على اسمه « رحله » رجل : اسم أمسى تأخر عن خبره مرفوع بالضمة الظاهرة ، وضمير الغائب مضاف إليه ، وجملة أمسى واسمه وخبره في محل نصب خبر بك « فإني » اللاء واقعة في جواب الشرط ، إن : حرف توكيد ونصب ، وياء المتكلم اسمه « وقيار » الواو حرف عطف ، مبتدأ ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، وخبره محذوف ، وتقدير الكلام : وقيار مثلي ، مثلاً « الغريب » اللام لام التوكيد ، غريب : خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « فإني وقيار لغريب » حيث ورد فيه ما ظاهره أنه عطف الاسم المرفوع الذي هو « قيار » على اسم إن المنصوب الذي هو ياء المتكلم ، قبل أن يجاء بخبر إن الذي هو قوله « لغريب » . وقد تمسك بهذا الظاهر جماعة من النحاة منهم الكسائي فأجازوا العطف بالرفع على محل اسم إن قبل استكمال الخبر ، وهو عند المحققين من العلماء على غير ما يدل عليه ظاهر الكلام ، بل الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف يدل =

عليه خبر إن ، أو خبره المذكور وخبر إن هو المحذوف ، ويراعى في كل كلام ما يناسبه ،
ففي بيت الشاهد يتعين أن يكون المذكور هو خبر إن والمحذوف هو خبر المبتدأ ، لأن
هذا الخبر المذكور مقترن باللام ، وخبر المبتدأ لا يقترن باللام إلا شذوذاً ، والحمل على
الشاذ - ما أمكن غيره - لا يجوز ، والذهاب إلى أن اللام زائدة لا لام الابتداء مما
لا داعى إليه .

ولتحقيق أقوال النحاة في هذه المسألة نقول لك :

قد علمت أن مما لا يستطيع أن يجمعه واحد من النحاة أنه قد ورد عن العرب في جملة
صالحة من الشعر وفي بعض الشر وقوع الاسم المرفوع معطوفاً بالواو بعد اسم إن المنصوب
وقبل خبرها ، ومنه قول ضابي بن الحارث البرجمي وهو الشاهد الذى نشرحه :

فَمَنْ يَلِكُ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ قَلْبِي وَقِيَّارُ بَهْكَ لَفَرِيبُ

ومنه قول رؤبة أو جران العود ، وهو الشاهد (١٤٥) الآتى :

يَا لَيْقِنِي وَأَنْتِ يَا لَيْسُ فِي بَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَكَ أَنْيَسُ

وقد ورد في القرآن الكريم آيتان ظاهرهما كظاهر هذين البيتين : الأولى قوله
تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) والثانية قراءة بعضهم : (إن الله
وملائكته يصلون) برفع (ملائكته) . وقد اختلف النحاة في تخرج ذلك ، فذهب
الكسائى إلى أن الاسم المرفوع معطوف على اسم إن باعتباره مبتدأ قبل دخول إن ،
وذهب الجمهور من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ، أو خبره
المذكور بعده وخبر إن هو المحذوف ، وجملة المبتدأ وخبره معطوفة على جملة إن واسمها
وخبرها . وذهب المحقق الرضى إلى أن جملة المبتدأ والخبر حينئذ لا يحمل لها معترضة بين
اسم إن وخبرها ، وهو حسن ؛ لما يلزم على جعلها معطوفة على جملة إن واسمها وخبرها
من تقديم المعطوف على بعض المعطوف عليه ، لأن خبر إن متأخر فى اللفظ أو فى التقدير
عن جملة المبتدأ والخبر ، وخبر إن جزء من الجملة المعطوف عليها ، وقد رأيت فى عبارة
ابن مالك التى أثرناها لك فى شرح الشاهد رقم (١٤١) أنه نقل مذهب الكسائى
والفراء ولم يوافقهما على مذهبها إليه ، وأوماً إلى أن الشواهد التى يتوهم أنها موافقة لمذهبهما
هى فى الحقيقة مخرجة على غير ما ذهبوا إليه ، وهم ما ذكرناه لك .

وقوله :

* وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ *

١٢٣ - هذه قطعة من بيت من الوافر ، وهو بتمامه :

وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِيْنَا فِي شِقَاقِ

وهذا البيت من كلة لبشر بن أبي خازم - بخاء وزاي معجمتين - .

اللغة : « بغاة » جمع باغ ، وهو اسم الفاعل من البغى ، وهو مجاوزة الحد ، والمذموم منه مجاوزة العدل إلى الظلم ونحو ذلك ، وتقول : بغى فلان يبغى بغيا ، وبغى فلان على فلان ، إذا ظلمه واعتدى عليه « شقاق » مصدر شاقه ، إذا خالعه وعاداه أشد العداوة ، وكان كل واحد من المتشاقين قد صار في شق وناحية غير الشق والناحية التي صار فيها الآخر .

الإعراب : « إلا » كلة مؤلفة من حرفين : أحدهما إن الشرطية الجازمة لفعالين وثانيهما لا النافية ؛ وفعل الشرط محذوف ، والتقدير : إلا تفعلوا ، مثلا « فاعلموا » الغاء واقعة في جواب الشرط ، اعلوا : فعل أمر مبني على حذف النون ، وواو الجماعة فاعله ، والجملة في محل جزم جواب الشرط « أنا » أن : حرف توكيد ونصب ، ونا : اسمه « وأنتم » الواو حرف عطف ، وأنتم : مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : وأنتم مثلنا ، مثلا « بغاة » خبر أن « ما » مصدرية ظرفية « بقينا » فعل وفاعل ، وما مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مضاف إليه ، والمضاف هو المدة التي تدل عليها « ما » الظرفية ، والتقدير : مدة بقائنا « في شقاق » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ثان لأن ، وكأنه قال : اعلوا أنا بغاة مدة بقائنا في هذه الحياة وأنا في شقاق دائم .

الشاهد فيه : قوله « أنا وأنتم بغاة » حيث ورد فيه ما ظاهره أنه عطوف بالرفع قوله « وأنتم » على محل اسم أن الذي هو « نا » قبل أن يأتي بخبر أن الذي هو قوله « بغاة » وقد تمسك بهذا الظاهر جماعة من النحويين منهم الكسائي والفراء تلميذه ، فأجازوا أن يعطف بالرفع على محل اسم أن ، وإن لم يكن قد جاء خبرها ، أما الكسائي فيطلق في هذا الكلام إطلاقا ، فلا فرق عنده بين أن يكون اسم إن ظاهر النصب أو خفيه بأن يكون مقدر الإعراب أو مبني ، وأما الفراء فيعجز هذا في حال تقدم المعطوف على الخبر إذا =

ولكن اشترط القراء — إذا لم يتقدم الخبر — خفاء إعراب الاسم كما في بعض هذه الأدلة .

وخرجه المانعون على التقديم والتأخير ، أى والصابئون كذلك ، أو على الحذف من الأول كقوله :

١٤٤ — فَإِنِّي وَأَنْتُمَا — وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى — دَنِفَانِ

= كان اسم إن خفي الإعراب ، فأما إن كان الاسم ظاهر الإعراب فلا يجوز عنده العطف إلا بالنصب ،

وأما الجمهور فيرون أن العطف من باب عطف جملة على جملة على الوجه الذى أمرنا البيت عليه ، وعلى ما شرحناه فى الشاهد السابق وفيما قبله .

١٤٤ — هذه قطعة من بيت من الطويل ، وهو بتمامه :

خَلِيلِيَّ، هَلْ رِبٌّ؟ فَإِنِّي وَأَنْتُمَا وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى دَنِفَانِ

وقد أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا البيت ، ولم يعزه إلى قائل معين ، وبحث عنه فلم أعثر له على نسبة إلى قائل معين ، ولا على سوابق أو لواحق تتصل به .

اللغة : « طب » بثلاث الطاء المحملة — هو : علاج الجسم والنفس ، وقد طب يطب — يكسر الطاء فى المضارع أو ضمها — وتطبب أيضاً « تبوحا بالهوى » تعاناه وتظهره ، والهوى : العشق ، وفعله هوى يهوى — مثل علم يعلم — فأما هوى بمعنى سقط من أعلى فبأبه ضرب « دنفان » مثنى دنف — بفتح الدال وكسر النون — صفة مشبهة من الدنف — بفتح الدال والنون جميعاً — وهو المرض الملازم الخامر ، وقيل : المرض ما كان ، ويقال : رجل دنف — بفتح فكسر — ودنف — بفتح الدال والنون — ومدنف — بضم الميم وسكون الدال والنون مفتوحة أو مكسورة — والثانى من هذه الألفاظ وصف بالمصدر فلا يثنى ولا يجمع .

الإعراب : « خليلي » منادى بحرف نداء محذوف ، منصوب بالياء لأنه مثنى ، وياء المتكلم مضاف إليه « هل » حرف استفهام « طب » مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : هل طب موجود ، أو هل طب لنا « فَإِنِّي » الفاء حرف دال على التعليل ، إن : حرف توكيد ونصب ، وياء المتكلم اسمه « وأنتما » الواو حرف عطف ، أنتما : مبتدأ « وَإِنْ » الواو عاطفة على محذوف ، والتقدير : إن بحتما بالهوى ، وإن لم تبوحا =

ويتعمّن التوجيه الأول في قوله :

* فَإِنِ وَقَيَّارٌ بِهَا كَغَرِيبٌ * ^(١)

ولا يتأتى فيه الثانى لأجل اللام ، إلا إن قُدِّرَتْ زائدةً مثلها في قوله :

== بالهوى ، إن : حرف شرط جازم «تبوحا» فعل مضارع فعل الشرط ، مجزوم محذوف .
النون ، وألف الاثنين فاعله « بالهوى » جار ومجرور متعلق بـ «تبوحا» «دنفان» خبر
المبتدأ الذى هو أُنْتَا - مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى ، وخبر إن محذوف يدل
عليه خبر المبتدأ ، والتقدير : فإنى دنف وأُنْتَا دنفان ،

ولا يجوز في هذا البيت أن يجعل الخبر المذكور لإن . ويكون خبر المبتدأ محذوفاً لأن
من شرط الخبر أن يطابق مبتدأه إفراداً ونثنيةً وجمعاً ، واسم إن هنا مفرد ، والخبر
المذكور مثنى ، فهو مطابق للمبتدأ ، لا لاسم إن ، كما لا يجوز أن يكون «وأُنْتَا» معطوفاً
على ياء التكلم في « فَإِنِ » ويكون «دنفان» خبراً عن الجميع ؛ لذلك السبب نفسه ،
وستعرف حقيقته في بيان الاستشهاد بالبيت .

الشاهد فيه : قوله « فَإِنِ وَأُنْتَانِ دَنْفَانِ » فإنه يتعين أن يكون قوله « أُنْتَا »
مبتدأ خبره . قوله « دَنْفَانِ » ويكون خبر « إن » محذوفاً لدلالة خبر المبتدأ عليه .
وأصل الكلام : فإنى دنف وأُنْتَا دنفان .

والسبب في ذلك أن قوله « دَنْفَانِ » لا يصلح أن يكون خبراً لإن فقط ، من جهة
أن اسمها مفرد والمثنى لا يصلح أن يكون خبراً عن المفرد ، ولا يصح أن يكون خبراً
عن اسم إن وما بعده لأن الجميع جمع . فتعين ما ذكرناه أولاً - وهو أن يكون
« دَنْفَانِ » خبراً عن المعطوف الذى هو أُنْتَا ، ويكون الكلام من عطف جملة المبتدأ
والخبر على جملة « إن » واسمها وخبرها .

(١) هذا هو الشاهد رقم ١٤٣ الذى سبق شرحه قريباً ، ويريد المصنف أن يقول
إن قوله « لغريب » يجب أن يكون خبر « إن » ويكون قوله « وقيار » مبتدأ حذف
خبره لدلالة خبر إن عليه ، وأصل الكلام : فإنى لغريب وقيار غريب .

والسر في ذلك أن قوله « لغريب » مقترن بلام الابتداء ، وهى تدخل على خبر « إن »
ولا تدخل على خبر المبتدأ ، كما سبق تقرير هذا في محله ، وكل ذلك مبني على أن اللام
لام الابتداء ؛ وفيها رأى آخر سنقرره قريباً .

* أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ * (١)

والثاني في قوله تعالى (وملائكته) (٢) ولا يتأتى فيه الأول لأجل الواو في (يُصَلُّونَ) (٣) إلا إن قُدِّرَتْ للتعظيم مثلها في (قَالَ رَبُّ أَرْجِعُونِ) (٤).

ولم يشترط الفراه الشرط الثاني (٥) تمسكاً بفحو قوله :

١٤٥ — يَا لَيْتَنِي وَأَنْتِ يَا لَيْسُ فِي بَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيَسُ

(١) قد تقدم شرح هذا الشاهد فارجع إليه فيما سبق في مباحث تأخير الخبر عن المبتدأ وجوبا (وهو الشاهد رقم ٧٣) ثم اعلم أن المؤلف يريد أن يقول : إن اللام في قوله «لعجوز» قد خرجت على أنها زائدة وليست لام الابتداء ؛ لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ ، وإنما تدخل على المبتدأ نفسه أو خبر «إن» المتأخر ، فإذا قلنا إن اللام في قوله «لغريب» في البيت السابق لام الابتداء تعين أن يكون خبراً لأن على ماقررناه ، وإذا اعتبرناها زائدة كن قال زيادتها في «لعجوز» صح أن يكون قوله «لغريب» خبر المبتدأ لأن اللام الزائدة تدخل عليه ، ولكن هذا مما لا داعي إليه كما قررناه .

(٢) من الآية ٥٦ من سورة الأحزاب

(٣) من الآية ٩٩ من سورة المؤمنين

(٤) الشرط الثاني هو كون العامل واحداً من ثلاثة : إن المكسورة ، وأن المفتوحة ، وكأن ، يعنى أنه لم يجعل جواز العطف بالرفع مخصوصاً بالعطف على اسم واحد من هذه الثلاثة ، بل أجاز ذلك في أسماء غيرهن كليت .

١٤٥ — هذا بيت من الرجز ، أو بيتان من شطوره ، وقد نسب جماعة من النحويين هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج ، وهو موجود في زيادات ديوانه (١٧٦) ويزيد بعضهم بعد ما استشهد به المؤلف قوله :

* إِلَّا الْيَعْلَافِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ *

ووقع في ديوان جبران العود (دار الكتب ص ٥٢) رجز صورته هكذا :

قَدْ نَدَعُ الْمَنْزَلَ يَا لَيْسُ يَنْعَسُ فِيهِ السَّبْعُ الْجُرُوسُ
الذُّبُّ أَوْ ذُو لَيْدٍ هُمُوسُ وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيَسُ

= إَلا الِيعَافِرُ وَإِلا العِيسُ وَبَقَرٌ مُلَمَعٌ كُنُوسُ
* كَأَنَّمَا هُنَّ الْجَوَارِي لِلِيسِ *

اللغة : « ليس » اسم امرأة « يعيس » يطلب ما يَأكل « الجروس » بزنة صبور - هو الشديد الصوت « الذئب » بدل من السبع الجروس « ذولبد » يعنى به الأسد ، واللبد - بكسر اللام وفتح الباء - جمع لبدة ، وهى ما بين كتفى الأسد من الشعر « هموس » هو الخفيف الوطء « ليس بها أنيس » يريد ليس بها إنسان « العيس » جمع أعيس أو عيساء ، وهى التى يخالط يياضها شئ من الشقرة ، وهى من كرائم الإبل « ملع » فيه لمع يياض وسواد « كنوس » داخله فى كناسها ، والكناس - بزنة الكناسة - بيت الظبي فى وسط الشجر « الجوارى » جمع جارية « ليس » جمع ميساء ، وهى التى تتبع حتر فى مشيتها .

الإعراب : « يا » حرف تلييه ، أو حرف نداء والنادى به محذوف ، والتقدير : يا هذه « ليتى » ليت : حرف تمن ونصب ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم اسم ليت « وأنت » الواو واو الحال ، أنت : مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : وأنت معى ، وحمل المبتدأ وخبره فى محل نصب حال ، وذهب الراء إلى أن الواو عاطفة ، وأنت : معطوف على ياء المتكلم الواقعة اسم ليت ، وستعرفه فى بيان الاستشهاد بالبيت « يا » حرف نداء « ليس » منادى مبنى على الضم فى محل نصب « فى بلدة » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليت « ليس » فعل ماض ناقص « بها » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم على اسمه « أنيس » اسم ليس مؤخر عن الخبر ، والجملة من ليس واسمه وخبره فى محل جر صفة لبلدة .

الشاهد فيه : قوله « وأنت » بكسر التاء - فإنه ضمير رفع على ما هو معلوم ، وقد زعم الراء أنه معطوف على اسم « ليت » المنصوب محلا وهو ياء المتكلم ، وعنده أن ذلك يدل على ما ذهب إليه من تسوية « ليت » بلسكن وإن وأن فى جواز العطف بالرفع على أسمائهن .

وهو عند الجمهور غير مسلم ؛ لأنهم قدروا « أنت » مبتدأ حذف خبره للعلم به من =

وخرج على أن الأصل « وأنت مَعِي » والجملة حالية ، والخبر قوله « في بلدة »^(١).

فصل : تُخَفَّفُ « إن » المكسورة لثقلها ، فيكثر إعمالها لزوال اختصاصها نحو (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)^(٢) ويجوز إعمالها استصحابا للأصل نحو (وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لِيُؤْفِقْنَهُمْ)^(٣) ، وتلزم لامُ الابتداء بعد المهمة^(٤).

المقام ، والتقدير « وأنت مَعِي » وجملة الابتداء والخبر في محل نصب حال ، وهذه الجملة الحالية قد اعترضت بين « ليت » مع اسمها وخبرها الذي هو متعلق الجار والمجرور ، الذي هو قوله « في بلدة » .

(١) صاحب الحال هو الضمير المستكن في الجار والمجرور الذي هو قوله « في بلدة » والعامل في الحال هو نفس الجار والمجرور ، وهو العامل في صاحب الحال .

وهذا التخريج الذي ذكره المؤلف لهذا البيت هو تخريج ابن مالك ، وقد اعترضه جماعة من العلماء بأنه لزم على هذا التخريج تقديم الحال على عاملها ، ومن النادر تقديم الحال على عاملها إذا كان العامل ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، وابن مالك نفسه يصرح في كتبه كلها بندور ذلك ، ومن ذلك قوله في الألفية « وندر نحو سعيد مستقراً في هجر » ولهذا رأى قوم أن خيراً من ذلك أن يكون صاحب الحال هو ياء المتكلم الواقعة اسماً لليت ، ويكون العامل في الحال وفي صاحبها هو ليت ، وهو متقدم على الحال ، فافهم ذلك .

(٢) من الآية ٣٣ من سورة يس ، وإن : مخففة من الثقيلة ، وكل : مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة ، واللام في « لما » لام الابتداء ، وما : زائدة ، وجميع : خبر المبتدأ ، ومعناه جموعون ، ومحضرون : نعت

(٣) من الآية ١١١ من سورة هود ، وإن : مخففة من الثقيلة ، وكلا : اسم إن واللام من « لما » لام الابتداء ، وما : اسم موصول خبر ما ، وجملة ليوفينهم لا محل لها من الإعراب جواب لقسم محذوف

(٤) اختلف النحاة في هذه اللام ، فذهب سيويوه والأخفشان وأكثر البغداديين =

طارقة بين الإثبات والنفي ، وقد تُغني عنها قرينة لفظية نحو « إن زيدا لن يقوم » أو معنوية كقوله :

١٤٦ — * وإن مالك كانت كرام المعادين *

= إلى أنها لام الابتداء ، وذهب أبو علي الفارسي ، وابن جني ، وابن أبي العافية ، وابن أبي الريس إلى أنها لام أخرى اجتلبت للفرق بين النفي والإثبات ، واستدلوا على ذلك بأنها لو كانت لام الابتداء لبقى لها اختصاصها فلم تدخل إلا على ما أصله مبتدأ أو خبر .

لكنها تدخل على المفعول به كما في « إن قتلت مسلما » (ش ١٤٧)

١٤٦ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* أنا ابن أبة الضيم من آل مالك *

والبيت للطرماح — الحكم بن حكيم — وكنيته « أبو نمر » ، وهو شاعر طائي ،

وستعرف نسبه .

اللغة : « أنا ابن أبة الضيم » يروى في مكانه « ونحن أبة الضيم » وأبة : جمع آب ، وهو اسم فاعل من أبي يائي ، أي : امتنع ، تقول : أمرت فلانا أن يفعل كذا فأبي ، تريد أنه امتنع أن يفعله ، والضيم : الظلم « مالك » هو اسم أبي قبيلة الشاعر ؛ فإن ، الطرماح هو الحكم بن حكيم بن نمر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طيء « كرام المعادين » طيبة الأصول شريفة المحدث .

الإعراب : « أنا » مبتدأ « ابن » خبره ، وهو مضاف ، و « أبة » مضاف إليه ، وأبة مضاف ، و « الضيم » مضاف إليه « من آل » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ثان ، أو حال من الضمير المستتر في الخبر ، وآل مضاف ، و « مالك » مضاف إليه « وإن » مخففة من الثقيلة « مالك » مبتدأ « كانت » كان : فعل ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى مالك باعتبار القبيلة ، والتاء للتأنيث « كرام » خبر كان ، وكرام مضاف و « المعادين » مضاف إليه ، والجملة من كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو مالك .

الشاهد فيه : قوله « وإن مالك كانت » إلخ « حيث ترك لام الابتداء التي تجتلب =

وإن ولي « إن » المكسورة الخفيفة فعلٌ كثرَ كونه مضارعاً ناسخاً ، نحو
(وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ)^(١) (وَإِنْ نَفْثُكَ لَمِنَ السَّكَذِبِينَ)^(٢)
وأكثر منه كونه ماضياً ناسخاً نحو (وَإِنْ كَانَتْ أَكْبَرُ)^(٣) (إِنْ كَذَبَ
لَتُزِيدَنَّ)^(٤) (وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)^(٥) ، ونذر كونه ماضياً
غير ناسخ كقوله :

— ١٤٧ — * شَلَّتْ يَمِيْنُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا *

= في خبر المبتدأ الواقع بعد « إن » المكسورة الهمزة الخفيفة من الثقيلة إذا أهملت ،
فرفانا بينها وبين « إن » النافية ، وإنما تركها هنا اعتماداً على انسياق المعنى المقصود إلى
ذهن السامع ، وثقة منه بأنه لا يمكن توجهه إلى الجهد ، بقرينة أن الكلام يمدح
واقترار ، وصدر البيت واضح في هذا ، والنفي يدل على الذم ، فلو حمل عجز البيت
عليه لتناقض الكلام واضطرب ، ألا ترى أنك لو حملت الكلام على أن « إن » نافية
لكان معنى عجز البيت : وليست مالك كرام المعادن ، أى : فهى قبيلة دينية الأصول ،
فيكون هذا ذماً ومتناقضاً مع صدر البيت ، فلما كان المقام مانعاً من جواز إرادة النفي
ارتسكن الشاعر عليه ، فلم يأت باللام ، فالقرينة ههنا معنوية .

ومثل هذا البيت — فى اعتماد الشاعر على القرينة المعنوية — قول الشاعر :

إِنْ كُنْتُ قَاضِي نَحْيِي يَوْمَ بَيْنِكُمْ

لَوْ لَمْ تَمْنُوا بِوَعْدِ غَيْرِ مَكْدُوبٍ

ألا ترى أنه فى مقام إظهار الألم وشكوى ما نزل به من فراق أحبائه ، فلو حملت
« إن » فى صدر البيت على النفي فسد هذا المعنى ، ولم يستقم الكلام .

(١) من الآية ٥١ من سورة القلم (ن)

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة الشعراء

(٣) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة

(٤) من الآية ٥٦ من سورة الصافات

(٥) من الآية ١٠٢ من سورة الأعراف

١٤٧ — هذا صدر بيت من الكامل ، وعجزه قوله :

=

ولا يُقاس عليه : « إن قام لأنا ، وإن قعدَ كَزَيْدٌ » خلافاً للأخفش ، والكوفيين^(١) ، وأندَرُ منه كَوْنُهُ لا ماضياً ولا ناسخاً كقوله « إن يَزِيْبُكَ لَنَفْسِكَ ، وإن يَشِيْبُكَ كَهَيْهَة »^(٢).

* حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ *

والبيت لعائكة بنت زيد بن عمرو بن نيل القرشية العدوية — وهى بنت عم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — ترى زوجها الزبير بن العوام رضى الله عنه ، وتدعو على عمرو بن جرموز قاتله .

اللغة : « شلت » بفتح الشين ، وأصل الفعل شللت — بكسر العين ، وهى اللام الأولى — « حلت عليك » أى : نزلت بك ، ويروى فى مكانه « وجبت عليك » .

الإعراب : « شلت » شل : فعل ماض ، والتاء للتأنيث « يمينك » يمين : فاعل شل ، والكاف مضاف إليه « إن » مخففة من الثقيلة « قتلت » فعل وفاعل « لمسلما » اللام فارقة ، مسلما : مفعول به لقتل « حلت » حل : فعل ماض ، والتاء للتأنيث « عليك » جار ومجرور متعلق بحل « عقوبة » فاعل لحل « المتعمد » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قولها « إن قتلت لمسلما » حيث ولى « إن » المخففة من الثقيلة فعل ماض غير ناسخ ، وهو « قتلت » وذلك شاذ لا يقاس عليه إلا عند الأخفش .

(١) ظاهر كلام المؤلف أن الكوفيين يجيزون تخفيف « إن » المؤكدة ، ويجيزون مع ذلك دخولها على الفعل الماضى غير الناسخ كهذين المثالين اللذين ذكرهما ، ولكن المعروف من مذهب الكوفيين — وهو الذى ذكره المؤلف نفسه فى معنى اللبيب — أنهم لا يجوزون تخفيف إن المؤكدة ، وأنهم يحملون ما ظنه البصريون من تخفيفها على أن « إن » نافية ، واللام الواقعة بعدها استثنائية بمعنى إلا ، فمعنى « إن قام لأنا » هو عين معنى « ما قام إلا أنا » ، والتحقيق أن الكوفيين يجيزون هذا التعبير ، لكن على وجه آخر هو ما ذكرناه ، لا على الوجه الذى ذهب إليه البصريون .

هذا ، ومما وقع فيه بعد إن فعل ماض غير ناسخ قراءة ابن مسعود « إن لبنتم قليلا » وقول امرأة من العرب « والذى يحلف به إن جاء لحاطبا » .

(٢) ومجىء المضارع غير الناسخ بعد إن المخففة شاذ لا يقاس عليه ، بإجماع النحاة على ذلك .

فصل : وتُخَفَّفُ « أَنْ » المفتوحة فيبقى العمل ، ولكن يجب في اسمها كونه مضمراً محذوفاً ، فأما قوله :
١٤٨ - بَأْنِكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنْكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا
فضرورة .

وقد تلخص لك من هذا الكلام أن وقوع اللام بعد إن المخففة من الثقيلة على ثلاثة أضرب :

الأول : واجب ، وذلك في حال إهالها وكون اسمها وخبرها مفردين نحو « إن زيد قائم » وقد قال ابن مالك في شأن هذا الضرب « وتلزم اللام إذا ما تهمل »
الثاني : ممتنع ، وذلك إذا كان خبرها بما لا تلحقه اللام ، نحو « إن زيداً لن يقوم »
والثالث : ما يجوز فيه ذكرها وحذفها ، وذلك فيما لو أعملت نحو « إن زيدا قائم » ويجوز « إن زيدا قائم »

١٤٨ - هذا بيت من المتقارب ، تقوله جنوب بنت العجلان بن عامر الهذلية ، ترى أختها عمراً اللقب « ذا الكلب » وبنوب هذه فيه مراث عديدة ، والنسبة يستشهدون بأبيات من مراثيها فيه ، وفي ابن عقيل سوى هذا البيت بيت من مراثيها منهن (انظر الشاهد ٣٢ فيه) ، وقوم ينسبون بيت الشاهد لعمرة بنت العجلان أختها ، والصواب ما ذكرناه أولاً .

اللغة : « بَأْنِكَ رَبِيع » هذه الباء متعلقة بقولها « علم » في بيت سابق ، وهو قولها :

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمُلُونَ . إِذَا أُغْبِرَ أَفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالَا
والذي في شعر الهذليين رواية بيت الشاهد هكذا :

بَأْنِكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمَرِيعَ وَكُنْتَ لِيْنَ يَعْصِيكَ الثَّمَالَا

للمرملون : جمع مرمل ، وهو من لا زاد له ، وتقول : أرمِل القوم ، إذا نفد زادهم . وشمالا - بفتح الشين - ريح تهب من ناحية القطب ، وهذا اللفظ حال من الضمير المستتر في هبت الواقع فاعلا ، وأرادت بقولها « بَأْنِكَ رَبِيع » أنه كثير نفعه ، وأصل عطاؤه ؛ فهو للضيف ولن لا زاد له بمنزلة الربيع « وغيث » أصل الغيث =

للطر ، ولكنها أرادت به ههنا الزرع الذى يذته المطر ، بدليل وصفها إياه بقولها « مريع » بفتح الميم أو ضمها - وهو الحصب ، وتقول : مرع الوادى - بفتح الراء أو ضمها أو كسرهما - مراعة ، إذا صار ذا كلاً ، وتقول : « أمرع » أيضاً « الثمالة » بزنة الكتاب - وهو الذخر والقيث .

الإعراب : « بأنك » الباء حرف جر ، أن : حرف توكيد ونصب ، مخففة من الثقيلة ، وضمير المخاطب اسمه « ربيع » خبر أن « وغيث » الواو حرف عطف ، غيث : معطوف على ربيع « مريع » صفة لغيث ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالباء ، والجار والمجرور متعلق بعلم فى البيت السابق : أى علم الضيف بكونك ربيعاً « وأنك » الواو حرف عطف ، أن : حرف توكيد ونصب ، مخففة من الثقيلة ، وضمير المخاطب اسم أن مبنى على الفتح فى محل نصب « هناك » هنا : ظرف متعلق بتكون ، أو بالثمال الآتى ، والسكاف حرف خطاب « تكون » فعل مضارع ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « الثمالة » خبر تكون ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، والألف للاطلاق ، وجملة تكون واسمها وخبرها فى محل رفع خبر أن المخففة .

الشاهد فيه : قولها « بأنك ربيع » وقولها « وأنك تكون الثمالة » حيث جاءت باسم أن المؤكدة المخففة من الثقيلة فى الموضعين ضمير مخاطب ، وذكرته فى الكلام ، والأصل فى اسم أن هذه أن يكون ضمير شأن ، وأن يكون محذوفاً ، والجمهور على أن ماخالف ذلك شاذ أو ضرورة ، وهو المنقول عن سيويه ، وارتضاء ابن الحاجب ، فى كل من الجملتين - على هذا المذهب - شذوذ من وجهين : كون الاسم غير ضمير الشأن ، وكونه مذكوراً ، وقد أجاز ابن مالك أن يكون اسمها ضمير شأن وأن يكون ضميراً غير ضمير الشأن ، لكنه أوجب حذفه بكل حال ، وعلى ذلك يكون الشذوذ من جهة واحدة وهى ذكر الاسم ، وفى قولها « بأنك ربيع » شذوذ من جهة ثالثة عند سيويه وابن الحاجب ، وهى ثانية عند ابن مالك ، وهى محيى خبر أن المخففة من الثقيلة مفرداً ، ومذهبهم أنه يجب أن يكون جملة .

ويجب في خبرها : أن يكون جملة ، ثم إن كانت اسمية أو فعلية فعلمها جامد أو دعاء لم تحقق لفاصل نحو (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١) .
(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)^(٢) (وَالتَّحَايُسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا)^(٣) ،
ويجب الفصل في غيرهن^(٤) بقد ، نحو (وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا)^(٥) ، أو تنفيس
نحو (عِلْمٌ أَنْ سَيَكُونُ)^(٦) ، أو نفي بلا ، أو لن ، أو لم ، نحو (وَحَسِبُوا

(١) من الآية ١٠ من سورة يونس ، وهذه الآية الكريمة مثال للخبر الواقع جملة اسمية .

(٢) من الآية ٣٩ من سورة النجم ، ومثل هذه الآية الكريمة قول أبي مرة
اللكمي :

أَضْعَفَ وَجْدِي وَزَادَ فِي سَقَمِي أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ
(٣) من الآية ٩ من سورة النور ، وهذه الآية الكريمة مثال لمجرى الخبر جملة
دعائية ، والدعاء إما أن يكون بشرا كما في هذه الآية ، وإما أن يكون بخير ، ومثاله قوله
تعالى (أَنْ يَبْرُكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) .

(٤) دعاهم إلى الزام الفصل بين أن المفتوحة المخففة من الثقيلة وبين خبرها إذا لم
يكن جملة اسمية أو فعلية فعلمها جامد أو دعاء بواحد من الفواصل التي ذكرها - أمران :
أولها أن يكون ذلك الفصل عوضا عما فقدته ، وذلك لأنهم خففوها وحذفوا اسمها ،
وثانيهما : مخافة الالتباس بأن المصدرية وذلك كما التزموا اللام مع المكسورة دفعا للالتباس
بأن النافية ، ولما كانت أن المصدرية لا تدخل على الجملة الاسمية ولا على الفعل الجامد ، ولا
على فعل الدعاء ، لم يجئوا بفاصل مع هذه الأنواع الثلاثة لأنهم يأمرون من الالتباس الذي
يحذرونه ، فكان علم المخاطب بأن هذا اللسان مما لا تأتي فيه أن المصدرية كافيا عندهم ، فلم
يحتاجوا معه إلى دليل آخر .

(٥) من الآية ١١٣ من سورة المائدة .

(٦) من الآية ٢٠ من سورة الزمل ، وحرف التنفيس هو السين أو سوف ، وقد
استشهد المؤلف للسين بالآية الكريمة ، وشاهد سوف قول الشاعر :

=

أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةً^(١) ، (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)^(٢) ،
(أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ)^(٣) ، أو لو ، نحو (أَنْ لَوْ نَشَأَ أَصْبَانُكُمْ)^(٤) ،
وَيَنْذُرُ تَرْكُهُ ، كقوله :

١٤٩ - * عَلِمُوا أَنْ يُؤْمَلُونَ فَيَجَادُوا *

= وَأَعْلَمَ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا
وقول قيس بن رفاعه :

فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرًا
(١) من الآية ٧١ من سورة المائدة
(٢) من الآية ٥ من سورة البلد
(٣) من الآية ٧ من سورة البلد
(٤) من الآية ١٠٠ من سورة الأعراف .

١٤٩ - هذا صدر بيت من الخفيف ، وعجزه قوله :

* قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ *

وهذا البيت من الشواهد التي لا يعلم قائلها .

الإعراب : « علموا » فعل وفاعل « أن » حرف تأكيد ونصب مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير شأن محذوف « يؤملون » فعل مضارع مبنى للمجهول مرفوع بثبوت النون ،
وواو الجماعة نائب الفاعل ، والجملة في محل رفع خبر « أن » المخففة « لجادوا » فعل وفاعل
« قبل » ظرف متعلق بجاد « أن » مصدرية « يسألوا » فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب
فاعل ، وقبل مضاف و« أن » وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور مضاف إليه « بأعظم »
جار ومجرور متعلق بجاد ، وأعظم مضاف و« سؤل » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « أن يؤملون » حيث استعمل فيه « أن » المخففة من الثقيلة
وأعملها في الاسم الذي هو ضمير الشأن المحذوف ، وفي الخبر الذي هو جملة « يؤملون »
ومع أن جملة الخبر فعلية فعلها متصرف غير دعاء لم يأت بفصل بين « أن »
= وجملة الخبر .

ولم يذكر « لو » في الفواصل إلا قليل من النحويين ، وقول ابن الناطم
« إِنَّ الْفَصْلَ بِهَا قَلِيلٌ » وَهُمْ مِنْهُ عَلَى أَبِيهِ ^(١) .

= والاستشهاد بهذا البيت إنما يتم على مذهب الجمهور الذين يذهبون إلى أن « أن »
الساکنة النون الواقعة بعد علم غير مؤول بالظن تكون مخففة من الثقيلة لا غير ، فأما على
مذهب الفراء وابن الأنباري اللذين لا يريان للمخففة موضعاً يخصها ، وأوجبا الفصل
بواحد من الأمور التي ذكرها المؤلف للفرقة فإنهما ينكران أن تكون « أن » في هذا
البيت مخففة من الثقيلة ، وزعمان أنها هي المصدرية التي تنصب المضارع ، وأنها لم تنصبه هنا
كما لم تنصبه في قول الشاعر :

أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِثْلِي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا

وكما لم تنصبه في قول الله تعالى : (لمن أراد أن يتم الرضاعة) في قراءة من قرأ
برفع « يتم » إلا أن يقال : إنه لا يجوز على مذهبهما أيضاً أن تكون « أن » في
البيت الشاهد مصدرية مهمله ، من قبل أن الشاعر قد قال بعد ذلك « قبل أن يسألوا »
فنصب الفعل بخذف النون ، فدل ذلك على أن لغة هذا القائل النصب بأن المصدرية ،
فيكون هذا قرينة على أن « أن » الأولى مخففة من الثقيلة ، فإن من البعيد أن يجمع
الشاعر بين لغتين مختلفتين في بيت واحد .

(١) أصل هذا الوهم أن الناطم ذكر في الخلاصة ما يفصل به بين أن المخففة وجملة
خبرها إذا كانت فعلية فعلها غير جامد وغير دعاء ، وذكر من هذه الفواصل « لو »
ثم قال في ختام هذا الكلام « وقليل ذكر لو » ففهم ابنه بدر الدين أن المراد بهذه
العبارة أن مجيء « لو » في الكلام العربي فاصلاً قليلاً ، وليس هذا الفهم مستقيماً ،
بل مجيء « لو » فاصلاً في الكلام العربي الفصحى كثير ، ويكفي في الدلالة على فصاحته
أنه ورد في القرآن الكريم كآلية التي تلاها المؤلف ، ومثل قوله جل شأنه (وأن
لواستقاموا على الطريقة) ، ولكن القليل هو ذكر النعاة لهذا الحرف في الفواصل
هذا تفسيرا وإيضاح كلام المؤلف رحمه الله والذي رأيت به يعني في شرح ابن الناطم على
ألفية والده مستقيم كل الاستقامة ، وهو صريح أبلغ الصراحة في الفهم الذي قرره =

فصل : وتخفف « كَان » فيبقى أيضا إعمالها ، لكن يجوز ثبوت اسمها وإفراد خبرها ، كقوله :

١٥٠ — * كَانُ وَرِيدَيْهِ رِشَاءَ خُلْبٍ *

= المؤلف ، وإليك نص عبارته ، قال : « وأكثر النحويين لم يذكروا الفصل بين أن الخلفة وبين الفعل بلو ، وإلى ذلك أشار بقوله : وفيل ذكرلو » اهـ .

هذا ، وقد تحصل لك من هذا الكلام أن الفعل غير الجامد وغير الدعاء - الواقع بعد أن المفتوحة الممزة إما مثبت وإما منفي ، وعلى كل حال إما أن يكون ماضيا وإما أن يكون مضارعا ، فهذه أربعة أنواع .

فالماضى المثبت بفعل بقى ، نحو (ونعلم أن قد صدقتنا) .

والمضارع المثبت بفعل بالسين نحو (علم أن سيكون) أو بسوف كما في البيت « أن سوف يأتي كل ماقدرا » .

والماضى المنفى يفصل بلا النافية دون غيرها ، نحو قولك « علمت أن لاجء على ولا أرسل كتابا » .

والمضارع المنفى يفصل بلا ، أولى ، أولم ، وقد مثل المؤلف لثلاثتهن .

وأما لو فتكون فاصلا مع الماضى نحو (وأن لو استقاموا) ومع المضارع نحو (أن لو نشاء) وذلك لأنها في الامتناع شبيهة بحرف النفى ، وهو يجرى مع النوعين .

١٥٠ — هذا بيت من مشطور الرجز ، وقد نسب النحاة هذا الشاهد إلى رؤبة بن العجاج ، وقد وجدت في زيادات ديوانه هذا البيت ثالث ثلاثة أبيات من الرجز المشطور ، وقبله قوله :

يَسُوقُهَا أَعْيَسُ هَـ ذَارٌ يَبَبْ إِذَا دَعَاهَا أَقْبَلَتْ لَا تَتَلَبَّ

وفي اللسان ذكر هذين البيتين وحدهما ، وذكر الشاهد وحده ، ولعل ذلك هو الصواب ، لأن وزن الشاهد يختلف عن وزنهما . وستعرف في رواية بيت الشاهد اختلافا نذكره في لغة البيت .

اللغة : « يسوقها » الضمير البارز المؤنث يرجع إلى النوق ، والضمير المستتر يعود إلى خلفها « أعيس » هو الذي لونه العيس - بفتح العين المهملة والياء المثناة جميعا - =

= وهو بياض يخالطه شيء من الشقرة ، وقيل : هو لون أبيض مشرب صفاء في ظلمة خفية ، وقالوا : رجل أعيس الشعر ، يريدون أبيضه ، وأراد الراجز جملاً أعيس « هدار » صيغة المبالغة من قولهم هدر البعير يهدر هداراً - بوزان ضرب يضرب ضرباً - وهديراً ، إذا صوت في غير شقة شقة ، وفي أمثالهم « كالمهدر في العنة » يضرب للرجل يصيح ويحلب وليس وراء ذلك شيء « ييب » الباء جارة ، وبب : حكاية صوت البأية ، وهي هدير الفحل « لاتئب » لاتئزى ولا تستعنى « ويريديه » مثنى ويريد ، وهو عرق في الرقبة ، وهما ويريدان « رشاء » هو بكسر الراء بزنة الكتاب ، وهو الحبل ، وهو مفرد في رواية الديوان وفي رواية أكثر النحاة ، وقال الشبغ خالده : « وهو مفرد لامثنى ، وصحح الصغاني - بالعين المعجمة - أنه مثنى » اه . قال أبو رجاء عما الله عنه : وكان الذي دعا الصغاني إلى تصحيح النثية أنه رأى اسم كان مثنى فأراد أن يشبه المثنى بالمثنى « خلب » أصله بضم الحاء وإسكان اللام ، ولكنه وقف بنقل الحركة من الباء إلى اللام - وقد فسر قوم الخلب بالبشر البعيدة القعر ، فيكون الرشاء مضافاً إلى الخلب ، وفسر أبو إسحاق الخلب بالليف ، وعلى ذلك يجوز في « رشاء خلب » وجهان ، أحدهما أن يضاف الرشاء إلى الخلب كما يضاف المميز إلى التميز في نحو « خاتم حديد » إلا أن هذا الوجه لا يجوز في البيت ؛ لما يلزم فيه من تنوين رشاء للوزن ، والوجه الثاني أن يكون « خلب » نعتاً بتأويله بالمشقق وكأنه قال : رشاء غليظ ، وشيء آخر لا يجوز في البيت بسببه أن يكون « خلب » تمييزاً ، على الراجح ، لأن التمييز منصوب ، والمنصوب لا يوقف عليه بنقل الحركة ، ومن أجاز ذلك - وهم الكوفيون والأخفش - لا يمتنع على مذهبهم جعله تمييزاً كما تجعل حديداً في قولك « هذا خاتم حديد » .

الإعراب : « كان » حرف تشبيه ونصب مخفف من المثلث « ويريديه » اسم كان منصوب بالياء المفتوح ما قبلها تحقيقاً المكسور ما بعدها تقديرأ لأنه مثنى ، وضمير الغائب مضاف إليه « رشاء » خبر كان مرفوع بالضممة الظاهرة « خلب » صفة لرشاء مرفوعة بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها سكون الوقف .

الشاهد فيه : قوله « كان ويريديه رشاء » حيث خفف « كان » وذكر اسمها وخبرها جميعاً ، وجاء بخبرها مفرداً : أي غير جملة كما هو معلوم ، وكل ذلك جائز في =

وقوله :

١٥١ — * كَأَنَّ ظَنِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ *
 يروى بالرفع على حذف الأسم — أى : كَأَنَّهَا — والنصب على حذف
 الخبر — أى : كَأَنَّ مَكَانَهَا — وبالجر على أن الأصل كظَنِيَّةٍ ، وَزَيْدٍ
 « أَنْ » بينهما .

= « كَأَنَّ » من غير ضرورة ولا شذوذ ، بخلاف « أَنْ » التي يجب عند الجمهور في اسمها
 ألا يكون مذكورا ، وفي خبرها أن يكون جملة ، كما عرفت فيما تقدم .
 ١٥١ — هذا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهِ مُقَسِّمٍ *
 وهذا البيت من كلام أرقم بن علباء — وقيل : علباء بن أرقم البشكري — ويقال
 هو من كلام باغث بن صريم البشكري . وباغث : بموحدة وغين معجمة وآخره ثاء
 مثلثة ، وصريم : بضم أوله على زنة المصغر .
 اللغة : « توافينا » تَجِيئًا وتزورنا « وجه مقسم » جميل حسن « تعطو » تتناول
 « وارق السلم » أى شجر السلم المورق ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والسلم :
 شجر العضاء .

الإعراب : « يوما » ظرف زمان منصوب بقوله توافينا الآتي « توافينا » توافي :
 فعل مضارع مرفوع بضممة مقدرة على الياء ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي ،
 ونا : مفعول به لتوافي « بوجه » جار ومجرور متعلق بتوافي « مقسم » صفة لوجه
 « كَأَنَّ » حرف تشبيه ونصب مخفف من الثقل « ظنية » يروى بالرفع والنصب وبالجر ،
 فأما رواية الرفع فعلى أن اسم كَأَنَّ محذوف وظنية خبر كَأَنَّ ، والتقدير : كَأَنَّهَا
 ظنية ، وأما رواية النصب فعلى أن ظنية اسم كَأَنَّ ، وخبره محذوف ، وقد قدر قوم
 الكلام على هذا الوجه : كَأَنَّ ظنية هذه المرأة ، وهو من باب التشبيه المقلوب ، وقدره
 قوم — وتبعهم المؤلف هنا — كَأَنَّ ظنية مكانها . وأما رواية الجر فعلى أن الكاف من
 « كَأَنَّ » حرف جر ، وأن : حرف زائد ، وظنية : مجرور بالكاف « تعطو » فعل
 مضارع مرفوع بضممة مقدرة على الواو ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي يعود =

وإذا حُذِفَ الأسمُ وكان الخبر جملةً اسميةً لم يحتاج لفواصلٍ ، كقوله :

١٥٢ — * كَأَنَّ نَذِيَاهُ حَقَّانٍ * *

= إلى ظبية ، والجملة من الفعل وفاعله صفة لظبية على كل حال « إلى وارق » جار ومجرور متعلق بتعطو ، ووارق مضاف و « السلم » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « كأن ظبية » على روائق الرفع والنصب ، فإنهما معا يدلان على أنه يجوز في اسم « كأن » الخففة من الثقلة أن يكون مذكورا في الكلام ، وهذا ما تدل عليه رواية النصب ، وأن يكون محذوفا من الكلام من غير أن يلزم أن يكون ضمير شأن ، وهذا تدل عليه رواية الرفع ، لأن التقدير عليها : كأنها (أى المرأة) ظبية . قال الأعمى الشنمري : « الشاهد فيه رفع ظبية على الخبر ، وحذف الاسم مع تخفيف كأن ، والتقدير : كأنها ظبية ، ويجوز نصب الظبية بكأن ، تشبيها بالفعل إذا حذف وعمل ، نحو لم يك زيد منطلقا ، والخبر محذوف لعلم السامع ، والتقدير : كأن ظبية تعطو هذه المرأة ، ويجوز جر الظبية على تقدير كظبية ، وأن : زائدة مؤكدة » اه كلامه .

١٥٢ — هذا عجز بيت من المزج ، ويروى صدره هكذا :

* وَوَجْهٍ مُشْرِقٍ اللَّوْنِ *

ويروى صدره :

* وَصَدْرٍ مُشْرِقٍ النَّصْرِ *

وهذا الشاهد أحد الأبيات التي استشهد بها سيبويه (ج ١ ص ٢٨١) ، ولم ينسبها للغة : « وصدر » قد روى سيبويه في مكان هذه الكلمة « وجه » وروى غيره في مكانه « ونحر » وعلى هاتين الروايتين تكون الهاء في قوله « نذيه » عائدة إلى « وجه » أو « نحر » . بتقدير مضاف ، وأصل الكلام على هذا : كأن نذيه صاحبه ، وحذف المضاف - وهو صاحب - وأقام المضاف إليه مقامه « مشرق اللون » . مضى لأنه ناصع البياض « حقان » ثنية حقة ، وحذفت التاء التي في المفرد من التثنية كما حذفوا التاء في « خصية وألية » عند التثنية فقالوا : خصيان ، وأليان ، هكذا قالوا ، وليس هذا الكلام بشيء ، بل حقان ثنية حق - بضم الحاء - وقد ورد في فصيح شعر العرب بغير تاء ، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم التغلبي :

=

وإن كانت الجملة فعلية فُصِلَتْ بَلَمْ أو قَدْ ، نحو (كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأُنْسِ) ^(١) ، ونحو قوله :

١٥٣ - لَا يَهُوْكَكَ اضْطِلَالُهُ لَظَى الْحَرْبِ
بِ ؛ فَمَحْذُورُهَا كَأَنَّ قَدْ أَلْمَا

= وَتَذِيًا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِ سِينًا
والعرب تشبه التدين بحق العاج كما في بيت الشاهد ، وكما في بيت عمرو ، ووجه التشبيه أنهما مكتنزان ناهدان .

الإعراب : « وصدر » يرويه بعضهم بالرفع ، فهو مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير « ولها صدر » والأكثر على روايته بالجر ، فالواو واو رب ، وصدر : مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد « مشرق » صفة لصدر ، وهو مضاف ، و « اللون » مضاف إليه « كَأَنَّ » مخففة من الثقيلة « ندييه » اسمها ، والضمير مضاف إليه « حقان » خبرها ، ومن روى « ندياه حقان » - وهى الرواية التى عليها استشهاد المؤلف هنا - فهذه العبارة جملة من مبتدأ وخبر فى محل رفع خبر « كَأَنَّ » واسم كَأَنَّ ضمير شأن محذوف ، وجملة « كَأَنَّ » واسمها وخبرها فى محل رفع خبر المبتدأ فى أول البيت .

الشاهد فيه : قوله « كَأَنَّ ندييه حقان » فقد رويت هذه العبارة بروايتين : إحداهما بنصب « ندييه » بالياء المفتوح ما قبلها - على أنه اسم « كَأَنَّ » المخففة من الثقيلة ، وهذا قليل بالنظر إلى حذف اسمها ومجىء خبرها جملة .

وثانيتهما - وهى المعتبرة هنا عند المؤلف - برفع ندييه على ما ذكرناه فى إعراب البيت ، فيكون البيت على هذه الرواية جارياً على الكثير الغالب .

ولاداعى لما أجاز به بعض النحاة على رواية « كَأَنَّ ندياه » من أن يكون « ندياه » اسم كَأَنَّ أى به الشاعر على لغة من يلزم المثنى الألف ، فإن فى ذلك شيئين : أحدهما أن مجىء المثنى فى الأحوال كلها بالألف لغة مهجورة قديمة لبعض العرب ، وثانيهما أن فيه حمل البيت على القليل النادر مع إمكان حميه على الكثير المشهور .

(١) من الآية ٣٤ من سورة يونس .

١٥٣ - هذا بيت من الخفيف ؛ ولم أعتزله على نسبة إلى قائل معين . =

== اللغة : « يهولنك » مضارع مؤكد بالنون الثقيلة من الهول ، وهو أشد الخوف ، تقول : هاله الأمر يهوله ، إذا أفزعته وخوفه « اصطلاء » مصدر اصطلى النار يصطلبها ، ونقول : اصطلى النار ، واصطلى بها ، وصلبها ، وصلب بها - مثل رضى رضى « لظى » الحرب « نارها ، وأراد بها شدائدها ومكروهاها » محذورها « ما يحذر من أمرها وما بتحذر عنه » ألما « ماض من الإلمام ، والألف للاطلاق ، وتقول : ألم فلان بفلان ، وألم به كذا ، إذا نزل به .

المعنى : يشجع مخاطبه على اقتحام أهوال الحرب والحوض في مكارهها ، ويقول له : لاتفرغ من دخول حومتها والاصطلاء بنارها ، فإن الذى تحذره وتتحذر منه من مشافها وآلامها يشبه أن يكون قد وقع بك ، ومتى كان الأمر كذلك لم يكن لك بد من الاجترأ عليها .

الإعراب : « لا » ناهية « يهولنك » يهول : فعل مضارع مبنى على الفتح لانصاله بنون التوكيد الثقيلة فى محل جزم بلا الناهية ، ونون التوكيد الثقيلة حرف لاجل له من الإعراب ، وضمير المخاطب مفعول به مبنى على الفتح فى محل نصب « اصطلاء » فاعل يهول مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف و « لظى » مضاف إليه ، ولظى مضاف و « الحرب » مضاف إليه « فمحذورها » الفاء للتعليل ، محذور : مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائبة العائد إلى الحرب مضاف إليه « كأن » حرف تشبيه ونصب مخفف من المنقل ، واسمه ضمير غيبة يعود إلى المحذور محذوف ، والتقدير : كأنه « قد » حرف تحقيق « ألما » ألم : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى اسم كأن ، والألف للاطلاق ، والجملة من الفعل وفاعله فى محل رفع خبر كأن ، والجملة من كأن واسمه وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره لاجل لها من الإعراب تعليلية .

الشاهد فيه : قوله « كأن قد ألما » حيث استعمل فيه كأن المخففة من الثقيلة ، وأعملها فى اسم هو ضمير الغيبة المحذوف العائد إلى المحذور ، وفى خبره هو جملة الفعل الماضى وفاعله ، ولما كانت جملة الخبر فعلية مثبتة فصل بين كأن وبينها بقد ، ولو كانت جملة الخبر الفعلية منفية لوجب أن يفصل بين كأن وبينها بلم ، ويلزم على ذلك ==

مسألة — وتخفف « لَكِنَّ » فتهمل وجوبا ، نحو [وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ] ^(١)
يعن يونس والأخفش جوازُ الإعمال .

= أن يكون الفعل مضارعا ، لأن « لم » لا تدخل إلا عليه ، ومثال ذلك قوله تعالى :
(مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) وقوله عز شأنه : (كأن لم بغنوا فيها) وقول الشاعر :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونَ إِلَى الصَّمَا
أَنَيْسَ ، وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
وقول الغامدي :

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ وَسُوقَةٍ وَعَيْشٍ لَذِيذٍ لِلْعُيُونِ أُنَيْقِ
مَضَى فَكَأَنَّ لَمْ يَغْنِ بِالْأَمْسِ أَهْلُهُ وَكُلُّ جَدِيدٍ صَائِرٌ لِخَلْقِ
وقول الآخر ، وأنشده القالي في أماليه ١ / ١٠ :

فَدَارَتْ رَحَانًا يَفْرُسَانِهِمْ فَعَادُوا كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا رَمِيًا
وقول العطوي في مريثة أخيه :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِي خَيْرَ خَلٍّ وَصَاحِبٍ
وَخَيْرَ خَطِيبٍ تَتَّقِيهِ الْقَاوِلُ

وربما حذف الفعل الواقع مع فاعله خبرا لكان المخففة ، ومثاله بيت النابغة الذبياني :

أَفِدَّ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا ، وَكَأَنَّ قَدْ
أراد : وكأن قد زالت ، لحذف الفعل وهو ينويه .

وبما ذكره المؤلف من الشواهد ، وما ذكرناه في شرحها تعلم أن اسم « كأن »
المخففة ، لا يلزم فيه أن يكون ضميرا ، ولا أن يكون ضمير شأن ، بل قد يكون ضمير
شأن وقد يكون ضمير غيبة ذي مرجع ، وقد يكون اسما ظاهرا .
(١) من الآية ١٧ من سورة الأنفال .

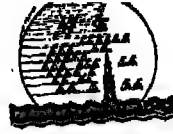
تم الجزء الأول - بحمد الله وتوفيقه - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

فهرس

الموضوعات الواردة في الجزء الأول من كتاب « أوضح المسالك » لابن هشام
وكتاب « عدة السالك » ، إلى تحقيق أوضح المسالك »

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣	كلنا ابن خلدون عن ابن هشام	٢٩	يبني الاسم إذا شبه الحرف، وأنواع
٤	خطبة مؤلف « عدة السالك »		شبه الاسم للحرف ثلاثة
٦	ترجمة العلامة ابن هشام	٣٤	ما سلم من شبه الحرف فمعرب ، وهو
١٠	خطبة « أوضح المسالك »		ضربان : ما يظهر إعرابه ، ومالا
	باب شرح الكلام		يظهر إعرابه
	وشرح ما يتألف الكلام منه	٣٦	الفعل ضربان : معرب ، ومبني
١١	بيان معنى الكلام ، وأقل ما يتألف	٣٨	أنواع البناء أربعة
	منه ، ومعنى الكلم	٣٩	معنى الإعراب ، وأنواعه
١٢	النسبة بين الكلام والكلم	٣٩	لأنواع الإعراب علامات أصول ،
١٣	معنى القول ، ومعنى لغوى للكلمة		ولها علامات فروع واقعة في سبعة
١٣	للأسم خمس علامات :		أبواب
١٣	إحداها الجر ، وبيان المراد به		— أولها : الأسماء الستة ، ولغات العرب
١٤	ثانيتهما التنوين ، وهو أربعة أنواع		في إعرابها
١٩	ثالثتها النداء ، وبيان المراد به	٥٠	ثانيها : المثنى ، وما ألحق به
٢٠	رابعتها أل غير الموصولة	٥١	ثالثها : جمع المذكر السالم وما
٢٢	خامستها الإسناد إليه		ألحق به
٢٢	للفعل أربع علامات :	٦٣	حركة نون المثنى ونون جمع المذكر
٢٥	علامة الحرف عدم صلاحيته لشيء من		السالم ، وما فهمها من اللغات
	علامات الاسم ولا علامات الفعل	٦٨	رابعها : الجمع بالآلف والتاء وما ألحق به
٢٧	الفعل ثلاثة أنواع	٧٢	خامسها : الاسم الذي لا ينصرف
	باب المعرب والمبني	٧٤	سادسها : الأفعال الخمسة
٢٩	الاسم ضربان : معرب ، ومبني	٧٦	سابعها : الفعل المضارع المعتل الآخر

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٣٧ الإشارة إلى السكان		٨٩ ماتقدر فيه الحركات الثلاث وما تقدر	
باب الموصول		فيه حركتان من الأسماء ، وما تقدر	
١٣٧ الموصول ضربان : حرفي ، واسمي		فيه حركتان ، وما تقدر فيه حركة	
— الموصولات الحرفية		واحدة من الأفعال	
١٣٩ الموصول الاسمي ضربان : نص ،		باب النكرة والمعرفة	
ومشترك ، وبيان النص منها		٨٢ ينقسم الاسم إلى نكرة ومعرفة	
١٤٧ الموصول المشترك ستة ألفاظ		٨٣ المعرفة سبعة أقسام	
١٦٤ كل الموصولات تنقسم إلى صلة ،		٨٣ أولها : الضمير	
وشروط الصلة		٨٣ ينقسم الضمير إلى بارز ومستتر ،	
١٦٦ الكلام في حذف العائد من الصلة		وينقسم البارز إلى متصل ومنفصل	
إلى الموصول		٨٦ ينقسم المنفصل بحسب مواقع الإعراب	
باب المعرفة بالأداة		إلى ثلاثة أقسام	
١٧٩ أداة التعريف ، وبيان أنواعها		٨٧ ينقسم المستتر إلى مستتر وجوبا	
١٨٠ ترد أل زائدة ، وزيادتها على نوعين		ومستتر جوازا	
باب المبتدأ والخبر		٨٩ ينقسم المنفصل بحسب مواقع الإعراب	
١٨٤ تعريف المبتدأ ، وهو نوعان		إلى قسمين	
١٩٤ تعريف الخبر ، وأنواعه		٩٠ متى تأتي اتصال الضمير لم يعدل إلى	
٢٠٣ لا يبتدأ بنكرة إلا إن أفادت		المنفصل	
٢٠٦ تأخر الخبر وجوبا		٩٧ يستثنى من هذه القاعدة مسألتان	
٢١٢ تقدم الخبر وجوبا		١٠٦ نون الوقاية قبل ياء المتكلم	
٢١٦ جواز تقدم الخبر وتأخره		باب العلم	
٢١٧ حذف المبتدأ جوازا أو وجوبا		١٢٢ العلم نوعان : جنسي ، وشخصي	
٢٢٠ حذف الخبر جوازا		١٢٢ العلم الشخصي ، ومسماه	
— حذف الخبر وجوبا		١٢٣ ينقسم العلم إلى مرتجل ، ومنقول	
٢٢٨ تعدد الخبر لمبتدأ واحد		١٢٤ وينقسم إلى مفرد ومركب	
باب كان وأخواتها		١٢٦ وينقسم إلى اسم وكنية ولقب	
٢٣١ هذه الأفعال على ثلاثة أقسام بالنسبة		١٣٣ مسمى علم الجنس ثلاثة أنواع	
للعمل		باب أسماء الإشارة	
٢٣٨ وهي على ثلاثة أقسام بالنسبة للتصرف		١٣٤ ألفاظ الإشارة	
		١٣٦ الإشارة إلى البعيد	



الموضوع	ص	الموضوع	ص
٣٠٢ عمل هذه الأفعال ، وشرطه		٢٤٢ توسط أخبارهن	
٣١٨ هذه الأفعال ملازمة للماضي إلا أربعة		٢٤٤ تقديم أخبارهن	
٣٢٣ ما تختص به عسى وأخلاق وأوشك		٢٤٨ إبلاء هذه الأفعال معمول خبرها	
باب إن وأخواتها		٢٥٣ تجيء هذه الأفعال تامة	
٣٢٦ عملها ، وعددها		٢٥٥ تختص كان بأمور : منها زيادتها	
٣٣٤ تتعين إن المكسورة في عشرة مواضع		٢٦٠ ومنها : أنها تحذف ، وذلك على	
٢٣٧ تتعين أن المفتوحة في تسعة مواضع		أربعة أضرب	
٣٣٨ يجوز الوجهان في تسعة مواضع		٢٦٨ ومنها : جواز حذف النون من مضارعها	
٣٤٤ تدخل لام الابتداء على أربعة أشياء		الحروف المشبهة بليس	
٣٤٧ دخول ما الزائدة على هذه الأحرف		ما ولا ولات وإن التانيات	
٣٥١ العطف على أسماء هذه الأحرف		٢٧٤ تعمل ما عند الحجازيين بشروط	
بعد استيفاء الخبر ، وقبله		٢٨٤ لا ، وشروط إعمالها عمل ليس	
٣٦٦ تخفف إن المكسورة فيكثر إعمالها		٢٨٧ لات ، وشروط إعمالها ذلك العمل	
٣٦٥ وتخفف أن المفتوحة فيبقى عملها		٢٩١ إن ، وإعمالها نادر	
٣٦٨ تخفف كأن فيبقى عملها أيضاً		٢٩٢ زيادة الباء في الأخبار	
٣٧٤ تخفف لكن فيجب إعمالها		باب أفعال المقاربة	
		٣٠٩ هذه الأفعال على ثلاثة أنواع	

تمت فهرس الجزء الأول من كتاب « عدة السالك ، إلى تحقيق أوضح المسالك »
والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه

